

مِدْخُلُ

١

مؤلفو هذا النص الأندلسي

هذا النص هو القسم الثالث الخاص بالأندلس من كتاب «المغرب في حُلَى المغرب». أما القسمان الآخران فأولهما خاص بمصر وثانيهما خاص ببلاد المغرب كما نسميها الآن.

وَأَلَّفَ هذا الكتاب بالموارثة في مائة وخمسة عشر عاماً ستة من أدباء الأندلس تداولوه بالتنقيح والتكميل واحداً بعد واحد. وكان السبب في تأليفه أن أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الحِجَارِيَّ وفد على عبد الملك بن سعيد صاحب قلعة بني سعيد بالقرب من غرناطة سنة ٥٣٠ للهجرة وهو حينئذ تحت طاعة المرابطين، فأنشده قصيدة بديعة في مديحه استهلها بقوله :

عليك أحوالي الذِّكْرُ الجميلُ فجئتُ ومن ثنائك لي دليلُ

فقرَّبَه، وأكرمَه، وأعجبته معرفته بأدباء الأندلس وما لهم من طرائف الشعر والنثر، فسأله أن يصنِّف له كتاباً فيهم، فصنَّف له كتاب «المُسْهِب في غرائب المغرب».

ولم يلبث عبد الملك أن أقبل على هذا الكتاب «وصير مطالعته دَيْدَنًا»، ثم ثار في خاطره أن يضيف له ما أغفله الحِجَارِي، ويختصر ما لم يوافق غرضه وفيه تطويل غير مفيد. وخلفه ابنه أبو جعفر الشاعر ومحمد، وأضافا له ما استفاداه، ولم يزل لهما خزانة أدب يتزايد عمرهما، إلى أن استبدَّ به موسى بن محمد بن عبد الملك، وكان أعلمهم بهذا الشأن، وذكره بالمغرب في فنون الآداب لا يحتاج إلى تنبيه عليه، فاعتنى به أشد اعتناء، وأضاف إليه ما طالعته في الكتب والتقطة من الأقفاة^(١). وأسلمه إلى ابنه

(١) انظر مقدمة «المشرق» لملي بن موسى بن سعيد : نسخة مخطوطة بالمكتبة التيمورية تحت

على ، فأخرجه للناس في صورته النهائية المسماة «بالمغرب في حُلَى المغرب» .
ونجد لكل من هؤلاء المؤلفين الستة ترجمة خاصة في هذا النص الذى
ننشره من الكتاب ، وقد نقل المقرئ في «النفخ» عنه ترجماتهم داخل ترجمته
لعل آخرهم^(١) . وترجمة الجبارى قصيرة لا تتجاوز في خلاصتها ما ذكرناه من
وفادته على عبد الملك وإعجابه بحديثه ونظمه بعض أشعار فيه وفي أسرته . أما
عبد الملك فينتسب إلى عمار بن ياسر ، وقد ظل موالياً للمرابطين حتى ثارت
عليهم الأندلس سنة ٥٣٩ للهجرة فامتنع في قلعة ، واستمر ممتنعاً بها حتى
خضع راضياً لعبد المؤمن صاحب دولة الموحدين ، وما زال هو وأبناؤه من شيعتهم
وعمالهم حتى توفي سنة ٥٦٢ .

وقد اتخذ عثمان بن عبد المؤمن صاحب غرناطة ابنه أبا جعفر أحمد
وزيراً له ، وكان شاعراً ممتازاً ، وتعلق بحفصة الركونية على نحو ما تعلق
ابن زيدون بولادة ، وكانت هى الأخرى شاعرة مجيدة ، وبينهما مراسلات
ومساجلات . وتصادف أن كان عثمان بن عبد المؤمن يهوى حفصة ، وكان
أسود اللون ، فبلغه أن أبا جعفر يقول لها : «ما تحبّين فى ذلك الأسود ،
وأنا أقدر [أن] أشتري لك من السوق بعشرين ديناراً خيراً منه» . فأسرّها
له فى نفسه ، ومكث ينتظر الفُرص ، وما هى إلا أن فرّ أخوه عبد الرحمن
إلى ابن مردنيش الناصر على الموحدين فى شرق الأندلس ، فاتخذ عثمان من
ذلك سبباً لقتله ، وضرب عنقه . ولأبى جعفر أشعار كثيرة ، وسرى القارئ
طرفاً منها فى ترجمته ، ويمكن الرجوع إليها فى «النفخ»^(٢) . وهى تدل
دلالة واضحة على أنه كان من الشعراء الأفذاذ الذين أنجبهم هذا الوطن
العربى البعيد .

وكان محمد أخوه مقدماً عند يحيى بن غانية آخر ولاية المرابطين على
الأندلس ، ودخل مع أبيه عبد الملك فى طاعة الموحدين فاستوزروه وولوه
الأعمال الجليلة مثل إشبيلية وغرناطة . وكان بعيد الصيت عالى الذكر

(١) انظر النفخ ٦٨٢/١ وما بعدها وكذلك ١٢٤/٢ ، ٥٠٥/٢ ، ٥٤٥/٢ .

(٢) انظر ترجمته فى النفخ ٥٤٠/٢ .

ممدحاً للشعراء ، وممن مدحه الرصافي شاعر الاندلس في عصره ، وفيه يقول
مُشيداً بآبائه (١) :

مات الجدودُ الأقدمون وغادروا إرثَ الثناء على البنين مُوبداً
إن الكرام بنى سعيد كلما ورثوا الندى والحمد أُمجداً
قسموا المعالي بالسوء وفضلوا فيها عمادهم الكبير مُحمداً
يا واحد الدنيا وسوف أعيدها مثنى وإن أغنى نداؤك موحداً
أما وقد طفنا البلاد فلم نجد لك ثانياً فكن الكريم الأوحداً
مهذا لنا فوق السها نخطط به رحل المخيم لا برحت مُمهداً
الناس أنت وسر ذلك أنه أصبحت فيهم بالعلم متفرداً
شيمٌ تفوق شذا المديح وإن غدا مسكاً بأقطار البلاد مُبدداً
وجميل ذكرٍ قد تضاعف ذكره مما يُعاد به الحديث ويُبتداً
سهلُ الولوج على الفؤاد كأنه نفس يمر على اللسان مُردداً
فإليك شكرى تُخفة من قادم مغناك زار ومن نذاك تزوداً

ولم يكن محمد شاعراً ، فليس له في ترجمته إلا بيتان لم يُسمع له غيرهما
ولكنه - على ما يظهر - كان والياً عظيماً ، فعلى يديه بُنى الجامع الأعظم
بإشبيلية . وقد توفي سنة ٥٨٩ للهجرة .

وسبب ابنه موسى على مثاله يعمل مع الموحدين وتحت لوائهم ، وما زال
يتفياً ظلالهم حتى ثار المتوكل بن هود (٦٢١ - ٦٣٥) هـ عليهم ، فنفض
يده منهم ، وشد على يده ، فولاه أعمال الجزيرة الخضراء .

ويبدو أن الحياة في الأندلس صعبت على موسى بعد وفاة المتوكل ، فولى
وجهه نحو المشرق ، يريد أن يحج إلى بيت الله ، فمر في أثناء ذلك بتونس ،
واتصل ابنه على بأدبائها وخاصة أبا العباس التيفاشي . وتنقذ بينهما مودة

(١) نقلنا هذه القطعة عن كتاب السفينة لابن مبارك شاه الذي صوره معهد المخطوطات في الجامعة
العربية عن نسخة بإستانبول ، وفيه منتخبات لمجموعة من شعراء الأندلس .

أكيدة . ويتحول موسى مع ابنه إلى الإسكندرية سنة ٦٣٩ للهجرة ويظلان بها لتعذر حجتهما في تلك السنة . ولا يلبث موسى أن يلبي نداء ربه في شوال سنة ٦٤٠ .

وفي هذا النص من المغرب دلائل كثيرة على أن موسى نقح فيه وأكمل ، ويقول عنه ابنه علي في ترجمته : « لولا أنه والدي لأطنبت في ذكره ، ووفيته حق قدره ، وله في هذا الكتاب الحظ. الأوفر ، وكان أشغفهم بالتاريخ وأعلمهم به ، وقد عاش ستاً وسبعين سنة ، لم أره يوماً ، يُخلّى مطالعة كتاب ، أو كُتب ما يخلد حتى أيام الأعياد ، وفي ذلك يقول :

يامُفْنِيَا عمرَه في الكأس والوترِ	وراعياً في الدجى للأنجُم الزُّهرِ
يَبْكِي حبيباً جفاه أو ينادم مَنْ	يهفو لديه كغُصْنٍ باسم الزُّهرِ
منعماً بين لذاتٍ يُمَحِّقُهَا	ولا يخلد من فخرٍ ولا سِيرِ
وعاذلاً لي فيما ظَلْتُ أَلْزُمُهُ	يبدى التعجب من صبري ومن فِكْري
يقول مالك قد أفنيت عمرك في	جَبْرِ وَطَرَسٍ عن الأعصار والخبرِ
وظَلْتَ تسهر طول الليل في تعبٍ	ولا تُرى أبَدَ الأيام في ضَجْرِ
أَقْصِرْ فَإِنِّي أَدْرِي بالذي طمحت	لأُفْقَهُ همتي واسأل عن الأثرِ
واسمَعْ لقول الذي تُتَلَّى محاسنُهُ	- من بعد ما صار مثل التُّرب - كالسُّورِ
جمال ذى الأرض اكانوا في الحياة وهم	بعد الممات جمال الكُتب والسَّيرِ

وفي هذا الشعر ما يَصَوِّرُ ولع موسى بالقراءة وكَدْحُه في المطالعة ، حتى إنه ليتخذ ذلك مُتَعَتَه بل أُمْنِيَّتَه في حياته ، إذ ما يزال ساهراً يبحث ويُنْقِبُ في بطون الكتب والأسفار ، ينتخب من غرائبها ، ويقيد من فرائدها .

وروى المقرئ في « النفح » عن ابنه علي أن شخصاً أعلمه ، وهو وال علي الجزيرة الخضراء من قِبَلِ ابن هود ، أن عند بعض النبهاء كراريس من شعر الشعراء وأخبار الرؤساء الذين تشتمل عليهم دولة الموحدين ، فأرسل إليه يستعيرها ، فأبى ، وقال : إن كانت له حاجة إليها يأتٍ للاطلاع عليها .

فضحك موسى وقال لابنه عليّ : سرّ معي إليه ، فقال له : ومن يكون هذا حتى نمشي له على هذه الصورة ؟ فقال له : إني لا أمشي له ، ولكن أمشي للفضلاء الذين تضمنت الكراريس أشعارهم وأخبارهم ، أترأهم لو كانوا أحياء مجتمعين في موضع أنفت أن أمشي إليهم ؟ فقال عليّ : لا ، فقال : إن الأثر ينوب عن العين . وذهبا فاطلعا عليها ، وشكر موسى لصاحبها ، ثم قال لابنه : « إني سررت بهذه الفائدة أكثر من الولاية ، وإن هذا والله أول السعادة وعنوان نجاحها ^(١) » .

وفي هذه القصة ما ينطق عن مدى تعلق موسى بالكتب والمصنفات وشعر الشعراء ، يدون ويسجل ليضيف أزهاراً جديدة إلى باقة « المغرب » التي تتناقلها أيدي الأسرة . وقد نشأ ابنه عليّاً على غرارِهِ ، فألحقه بالمؤدّبين والمعلمين ، واختار له إشبيلية ليرتوي من مناهلها العذبة ، فكانت بها ملاعب شبابه ، وكان بها تادّبه وتشغفه على أيدي علمائها وأدبائها من مثل أبي بكر ابن هشام وأبي الحسن الدبّاج وأبي على الشلوبيني والأعلم البطليوسي وغيرهم . ولهم في هذا النص من « المغرب » تراجم في مواضعها ، وكذلك لزملائه الذين صحبوه في أثناء تلمذته هناك من مثل إبراهيم بن سهل الإسرائيلي .

وعليّ هو آخر حلقة في هذه السلسلة الذهبية ، فهو الذي نهض بإخراج « كتاب المغرب » في صورته الأخيرة ، وبلغ به كل ما كان يأمله أبوه ، لا من حيث تأليف « المغرب » وإذاعته ، بل أيضاً من حيث تأليف كتاب يقابله عن المشرق ، وقد سماه « المشرق في حُلَى المشرق » مقابلةً « للمغرب في حُلَى المغرب » .

ويظهر في وضوح من كلام عليّ في مقدمة « المشرق » أن أباه هو الذي وضع تصميم ذلك ، يقول : إنه « ثار في خاطره أن يقابل " المغرب " بكتاب يماثله عن المشرق واستعان على هذا الغرض بالمدّة وكثرة الكتب والتحكم في خزائن من صحبه من عظماء الملوك فمن دونهم ، وكثرة المخالطة والممازجة لأهل

هذا الشأن وطول العمر المفرغ لهذا الغرض وفوائد الأسفار إلى أن قطعه انتهاء العمر . . . ولم أزل بالمجموعين في حياته وبعد وفاته إلى أن بلغت من كمالهما ما لو وقف عليه ل زاد نوراً في بابه ، ولم يبرح لعينه قُرّة ، ولقلبه في كل حين [مُتعة] ومَسْرّة . وقطعت مدة طويلة في ترتيبه [أنسج] وألحم ، وأقدم وأحجم ، إلى أن أصبت الهدف [وأتبعت] والحمد لله ما سلف بما خلف ، والطلّ [ينزل] أمام الوَيْل ، والفضل للوبل لا للطلّ . على أنى معترف بالاتباع غير مدّع للابتداع ، مُنشد قولَ فاتح باب التادب :

لئن نَحَبْتُ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبُكَاءُ بُكَاهَا لَقَلْتُ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ «
فعلّ نفسه يعترف بفضل أبيه في وضع خطة «المُشرق» والمشاركة فيه وفي «المُغرب» . وهذا لا يغضّ بحال من عمله ، فهو الذي انتهى بالكتابين إلى صيغتهما النهائية . وقد أشاد به كلُّ من ترجموا له ، وليس أصدق قيلاً ولا أعدل شاهداً من قول لسان الدين بن الخطيب فيه : «هذا الرجل وَسْطَى عَقْدَ بَيْتِهِ ، وَعَلِمَ أَهْلَهُ ، وَدُرَّةَ قَوْمِهِ ، الْمُصَنَّفُ الْأَدِيبُ الرَّحَالُ ، الطَّرْفَةُ ، الْإِخْبَارِيُّ ، الْعَجِيبُ الشَّانُ فِي التَّجْوُلِ فِي الْأَقْطَارِ وَمِدَاخِلَةِ الْأَعْيَانِ لِلتَّمَتُّعِ بِالْخَرَائِنِ الْعِلْمِيَةِ ، وَتَقْسِيدِ الْفَوَائِدِ الْمَشْرِقِيَةِ وَالْمَغْرِبِيَةِ»^(١) . ويقول فيه المقرئ : «أديبُ زمانه غير مدافع ، من اعترف له أهل الشرق ، بالسبق ، وأهل المغرب ، بالابداع المُغرب . . . الشهير بالمغرب والمشارك ، المحلّي بجواهره صدور المهارق»^(٢) . ويقول ابن فضل الله العُمريّ فيه : «أديب مُبدع ، ولبيب مُمتنع ، وكانوا من بيت مُلك لا يُنْهَنُهُ بِالْوَعِيدِ ، وكان لهم حصن سعيد بالأندلس ، وهو حصن خيم على الغيوم ، وتختّم بالنجوم ، ونافخ الرياح ، وصافح بكفه الثريا راحاً براح ، وعلا فما طلع إلا في ذيل أفقه الصباح ، ولا اشتعل المِريخ في شرفاته إلا دون أدنى مصباح . . وهو صاحبي الذي أوافقه في هذا الكتاب تارة وتارة أواخذه ، ومرة أعاهده ومرة أنابده ، وكان أجَمَّ من البحر إمداداً ، وأسَجَمَ من القطر عهاداً ، وله الكلام الصافي

(٢) النفع ٤٥١/١ ، ٦٣٤/١ .

(١) نفع الطيب ٦٤٠/١ .

الورود ، الضافي البرود ، وما تسير شوارده ، وتُنِير مثل الكواكب فرائده^(١) .
ويقول الصفدى : « ابن سعيد من أئمة الأدب المؤرخين » المصنفين^(٢) .
وعلى هذه الشاكلة يَبْهَرُ على بن موسى كل من ترجموا له ، وقد نزل
القاهرة وامتزج بأدبائها وشعرائها من أمثال الجزار والبهاء زهير وابن مطروح وابن
أبى الإصبع وسيف الدين بن سابق وموسى بن يغمور نائب السلطة حينئذ .
وله صَنَّفَ كتاب « رايات المبرزين وغايات المميزين » الذى نشره غرسية^(٣)
غومس ، انتقاه ، كما يقول فى مقدمته ، من كتاب « المُعَرَّب » .

وحدث فى هذه الأثناء أَنَّ وفد على القاهرة عَلمُ حَلَب ، بل علم الشام فى
عصره كمال الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن أبى جرادة المشهور باسم
ابن العديم ، رسولا من الملك الناصر إلى السلطان الصالح نجم الدين
أيوب صاحب مصر ، فاتصل به على بن موسى ، وأفاء عليه ابن العديم من
برّه ووارف ودّه ، وجبّب إليه الرحلة معه إلى حلب وحضرة صاحبها الملك
الناصر ، فاستجاب إلى دعوته . وهناك ابتسمت له الدنيا من حين نزوله
سنة ٦٤٤ إلى وقت رحيله سنة ٦٤٧ للهجرة إذ اتجه إلى دمشق ، وتعرّف بها
على السلطان المعظم توران شاه وأصبح من ندمائه . ونراه فى سنة ٦٤٨ يرحل إلى
بغداد ويمر بأرمينية وأرجان ، ثم يحج إلى بيت الله ، ويرجع من حجه إلى
تونس سنة ٦٥٢ وينزل عند صديقه أبى العباس التيفاشى ، ويخدم معه
المستنصر (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ) وينال عنده الدرجة الرفيعة .

وفى سنة ٦٦٦ يرحل ثانية إلى المشرق ، وربما كانت هذه الرحلة هى
التي دخل فيها إيران وأوغل فيها نحو الشرق . ورجع إلى تونس بعد هذه
الرحلة ، وأمضى فيها بقية حياته إلى أن وافاه القدر سنة ٦٨٥ . أما ما

(١) انظر ترجمة ابن سعيد فى مسالك الأبصار : نسخة مصورة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٥٦٨ تاريخ ، المجلد الثامن الورقة ٣٨٢ .

(٢) هذا النص من ترجمة ابن سعيد فى الواقى بالوفيات للصفدى : النسخة التى صورتها الإدارة
الثقافية فى الجامعة العربية من إستانبول .

(٣) انظر تصحيحا تنالما فى هذه النشرة من أخطاء فى الجزء الأول من المجلد الثالث عشر من مجلة
كلية الآداب بجامعة القاهرة ص ٢٠٣ - ٢١٥ .

يزعمه ابن شاكر^(١) وابن تغرى بردى^(٢) من أنه توفي سنة ٦٧٣ بدمشق فغير صحيح لسببين ، أما أولهما فهو أن ابن الخطيب والمقرى^(٣) وابن فرحون^(٤) - وكلهم من مؤرخى المغرب - يتفقون على أنه توفي سنة ٦٨٥ ويوافقهم فى ذلك السيوطى فى حسن المحاضرة^(٥) . وأما ثانيهما فهو أن فى دار الكتب المصرية مصورة عن أصل لأحد كتبه بخطه وهو كتاب « الغصون اليبانة فى محاسن شعراء المائة السابعة » وفى نهايته أنه كُتب سنة ٦٨٣ . ونرى من ذلك أن على بن سعيد عاش عمراً طويلاً من سنة ٦١٠ إلى ٦٨٥ وملاً صفحات هذا العمر بزيارة خزائن الكتب فى العالم الإسلامى الذى طوّف فيه ، والنقل منها ، وتأليف الكتب وتصنيفها . وقد خلف ثروة ضخمة من المؤلفات والمصنّفات ، فضلاً عن « المغرب والمشرق والرايات والغصون اليبانة » فمن ذلك : « المرقص والمطرب » وهو مطبوع و « الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد » و « المقتطف من أزاهر الطُرف » و « بدار الكتب المصرية نسخة مصورة منه » و « الغرة الطالعة فى شعراء المائة السابعة » و « عُدة المستنجز وعقلة المستوفز » و « القُدح المعلى فى التاريخ المحلى » وقد نشرت إدارة إحياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد القومى مختصراً صنّع لهذا الكتاب ، صنعه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل باسم « اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى » . ويروى المقرى أنه خُلف كتاباً يسمى « المرزمة » كان يشتمل على وقر بعير من رُزم الكراريس .

وبجانب هذه المصنّفات المختلفة كان على بن سعيد شاعراً ، وترك ديواناً رآه المقرى ، ونقل منه كثيراً فى ترجمته له . وسيرى القارئ لهذا النص شعراً

(١) فوات الوفيات لابن شاكر (طبعة بولاق) ٨٩ / ٢ .

(٢) المنهل الصافى لابن تغرى بردى : نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ تاريخ ، المجلد الثانى الورقة ٤٥٣ .

(٣) النفع ٦٤٢ / ١ ونقل المقرى هنا ترجمة ابن سعيد عن الإحاطة .

(٤) انظر الديباج المذهب (طبع مطبعة السعادة) ص ٢٠٨ .

(٥) حسن المحاضرة (طبعة مطبعة الوطن) ٣٢٠ / ١ .

كثيراً له انتخبه هو بنفسه في ترجمته الخاصة . وهو شعر متوسط . ، قلما يرتفع فيه إلى أفق فَنِيَّ عالٍ ، فأجنته لم تكن من القوة بحيث تجعله يحلّق في آفاق الفن والشعر العُلْيَا . ومع أن هذا النص من « المَغْرِب » زاهر بالموشحات والأزجال فإن علي بن سعيد لم يَرَوْ لنفسه فيه شيئاً من ذلك ، مما يدل دلالة قاطعة على أنه لم يحاول هذين اللونين الجديدين اللذين برع فيهما شعراء الأندلس .

٢

منهج تأليف النص

من يرجع إلى مقدمة « المُشْرِق في حلى المُشْرِق » يجد على بن سعيد يوضح منهج التأليف فيه وفي المَغْرِب بقوله : « كل من التصنيفين مرتّب على البلاد ، متى ذكر بلد ذكّرتُ كُورَه ، وأتكلّم عليه وعلى كل كورة منه .. وأبتدى بكرسى مملكتها وقاعدة ولايتها بحسب مبلغ [علمي] من إعلام بمكانها من الأقاليم ومنّ بناها وما يحفُّ بها من نهر أو مَنْزَه أو خاصة معدنية ونباتية ، ومنّ تداول عليها من أبناء الملوك أولى التواريخ التي لا يجب إغفالها . ثم نأخذ في الطبقات واحدة بعد أخرى ، وهي خمس : طبقة الأمراء ، وطبقة الرؤساء ، وطبقة العلماء ، وطبقة الشعراء ، وطبقة اللّيف . [والأربع الأولى] مخصصة بمن له نَظْمٌ من أولى الخِطَط. المذكورة ، ولها تفسير تقف عليه في مواضعه . وطبقة اللّيف مخصصة بمن ليس له نظم من أي صنف كان ، ممن لا يجب إغفاله ، وفيها من النوادر والمضحكات ما يكون [مثل] الأحماض » .

وهذا المنهج العام لتأليف « المُشْرِق والمَغْرِب » جميعاً طبّقه على بن سعيد على هذا النص الخاص بالأندلس تطبيقاً دقيقاً ، فبدأه بالحديث

عن الأندلس وخصائصها وفضائلها ، ثم خرج إلى كُورِ الأندلس كُورة كورة . وقد سَمِيَ هذا القسم كله الخاص بالأندلس « كتاب وشي الطُّرس في حلي جزيرة الأندلس » . ثم رجع فقسم الأندلس إلى غَرْب ومُوسطة وشرق . وأفرد لكل قسم كتاباً : فسمَّى كتاب الغرب « كتاب العُرس في حلي غرب الأندلس » وسمى كتاب المُوسطة « كتاب الشفاه اللُّعس في حلي مُوسطة الأندلس » وكتاب الشرق « كتاب الأنس في حلي شرق الأندلس » . ثم أخذ يقسم كل كتاب من الكتب الثلاثة إلى ممالكه . وقسم كل مملكة إلى كورها المختلفة ، ووزَّع على ذلك كله الطبقات الخمس التي سماها في مقدمة « المُشرق » . وكل مملكة ، بل كل كورة ، بل كل بلدة في كورة نجد لها كتاباً مفرداً . وقد قسم الغرب إلى سبع ممالك ، وبعبارة أخرى إلى سبعة كتب هي :

- (١) كتاب الحلة المذهبة في حلي مملكة قرطبة .
 - (٢) كتاب الذهبية الأصيلية في حلي المملكة الإشبيلية .
 - (٣) كتاب الفردوس في حلي مملكة بطَلْيُوس .
 - (٤) كتاب الخَلْب في حلي مملكة شَلْب .
 - (٥) كتاب الديباجة في حلي مملكة باجّة .
 - (٦) كتاب الرياض المصونة في حلي مملكة أُشبُونة .
 - (٧) كتاب خدع المالقة في حلي مملكة مالقة .
- وعلى نحو تقسيمه للغرب إلى كتب سبعة باعتبار الممالك قسم المُوسطة إلى أربعة كتب هي :

- (١) كتاب النفحة المنديلة في حلي المملكة الطَّلِيْطِيَّة .
- (٢) كتاب النفحة البستانية في حلي المملكة الجيَّانية .
- (٣) كتاب الكواكب المنيرة في حلي مملكة إلبيرة .
- (٤) كتاب النشوة الخمرية في حلي مملكة المَرِيَّة .

وقسم الشرق باعتبار ممالكه إلى ستة كتب هي :

- (١) كتاب التثمير في حُلَى مملكة تَدْمِير .
- (٢) كتاب الروضة النرجسية في حلى المملكة الْبَلَنْسِيَّة .
- (٣) كتاب الفصوص المنقوشة في حلى مملكة طَرْطُوشة .
- (٤) كتاب شفاء الغُلَّة في حلى مملكة السَّهْلَة .
- (٥) كتاب ابتسام الثَّغْرِ في حلى جهات الثَّغْرِ .
- (٦) كتاب اللمعة البرقية في حلى المملكة الميوقية .

وكل كتاب لمملكة من هذه الممالك ينقسم بدوره إلى كتب باعتبار كُورِها المختلفة ، فالكتاب الأول الخاص بمملكة قرطبة ينقسم إلى أحد عشر كتاباً ، هي :

- (١) كتاب الحلة الذهبية في الكورة الْقُرْطُوبِيَّة .
- (٢) كتاب الدرَّة المَصُونَة في حلى كورة بُلْدُكُونَة .
- (٣) كتاب محادثة السَّيْرِ في حلى كورة الْقُصَيْر .
- (٤) كتاب الوَشَى المصوَّر في حلى كورة المدوَّر .
- (٥) كتاب نيل المراد في حلى كورة مُرَاد .
- (٦) كتاب المزنَة في حلى كورة كُزْنَة .
- (٧) كتاب الدرُّ النافق في حلى كورة غافق .
- (٨) كتاب النغمة الْأَرْجَة في حلى كورة إِسْتِجَّة .
- (٩) كتاب الكواكب الدرية في حلى كورة الْقَبْرِيَّة .
- (١٠) كتاب رقة المحبة في حلى كورة إِسْتَبَّة .
- (١١) كتاب السُّوسانة في حلى كورة الْيُسَانَة .

وكل كتاب من هذه الكتب الخاصة بالكُور ينقسم بدوره إلى كتب باعتبار البلدان المهمة في الكورة ، فكتاب الكورة القرطبية مثلاً ينقسم إلى خمسة كتب ، هي :

- (١) كتاب النغمة المُطربة في حلى حَضْرَة قرطبة .
- (٢) كتاب الصبيحة الغراء في حلى حضرة الزَّهْرَاء .
- (٣) كتاب البدائع الباهرة في حلى حضرة الزَّاهِرَة .
- (٤) كتاب الوَرْدَة في حلى مدينة شَقُنْدَة .
- (٥) كتاب الجرعة السَّيِّعَة في حلى قرية وَزَعَة .

وبهذه الصورة تشبه كتب الأندلس في هذا النص شجرة كبيرة ، تخرج من جذعها فروع مختلفة ، وتخرج من الفروع غصون كبيرة ، وتخرج من الغصون الكبيرة غصون صغيرة ، وتخرج من الغصون الصغيرة أوراق متنوعة . ومن هنا كان منهج تأليف هذا النص معقداً ، وخاصة أن كلمة (كتاب) تتردد فيه مع كل فرع وكل غصن وكل ورقة .

وفي كل قاعدة لمملكة يتحدث المؤلفون للنص عن الطبقات الخمس من أصحاب التراجم ، ولكن بأسلوب خاص ، وذلك أن القاعدة تُعدُّ عروفاً لمملكتها . وفي اصطلاح المؤلفين للنص أن للعروس الكاملة الزينة منصّة وتاجاً وسلكاً وحلّة وأهداباً . أما المنصة فخاصة بالمعلومات الجغرافية عن القاعدة وما يتصل بذلك من متنزهاتها أو المنشآت فيها من مساجد وقصور ونحو ذلك وأما التاج فخاص بمن حكموها . وأما السلك فخاص بأشرافها ورؤسائها من الوزراء والكتاب والقضاة ، وعلمائها من الفقهاء والنحاة والمحدثين والفلاسفة ، وشعرائها المختلفين . ولكل مجموعة من هذه المجموعات كتاب خاص بها داخل السلك . ويلاحظ . أن كل من يتحدثون عنه في السلك يكون ممن عانى صناعة الشعر . وأما الحلّة فخاصة بطبقة اللفيف ممن ليس له نظم ولا شعر من الطبقات السابقة ، ولكن يحسن أن لا يخلو النص منه . ويلى ذلك كله الأهدابُ ، وهي خاصه بالوشّاحين والزجالين ، ويتبعهم بعض المضحكين وما اشتهر من نوادرهم .

وقد تنقص كتب داخل السلك ، وقد لا تأتى الحلّة ، وقد لا يأتى سوى

المنصة . كل ذلك في القاعدة أو العروس ، أما في البلدان الأخرى فالعادة أن لا يُتَّبَعَ هذا الترتيب ، والكثير الأكثر أن تُذَكَّرَ كلمة مقتضبة عن البلدة يليها أهم مَنْ نَبِغُوا فيها . وإذا كانت بلدة كبيرة وُضِعَ لها بساطٌ وهو يقابل المنصة في الحاضرة ، ووراء البساط السلكُ ، وقلما تأتى وراء ذلك أهدابٌ ، وقد تأتى كما في « شَرِيش » .

وأظن في ذلك كله ما يعبر عن الحقيقة ، وهى أن النص لا يطرد سياق التأليف فيه ، فقد تأتى القاعدة وليس معها أهداب ، بل ليس معها سلك ، وقد تأتى غير القاعدة ، ومعها السلك ، وقد يكون لها أهداب .
ومع ذلك فالإنسان لا يتصفح حتى يشعر شعوراً واضحاً بأن من أَلْفَوْه عانوا كثيراً في ترتيب مقدماته وإنزال طبقاته ، فضلاً عما عانوه في استقصاء ترجماته وجمعها وإحصائها ورصفها غير مقصّرين ولا وائنين .

٣

مصادره

يتضح من منهج تأليف هذا النص أنه يحتوى معلومات جغرافية وتاريخية وأدبية عن كل كورة من كُور الأندلس ، ومن أجل ذلك كانت مصادره تتنوع تنوعاً شديداً ، ومع ذلك فيمكن أن نردها إلى ثلاثة أنواع ، هى :
المشاهدة ، والرواية الشفوية ، والمصنّفات التى استمد منها مولفوه .

والمشاهدة أساسية في المعلومات الجغرافية عن الكُور المختلفة وخصائصها النباتية والمعدنية ، والحِجَارَى هو فاتح هذا الباب ، وله منه الحظ. الأوفر ، ويليه المؤلف الأخير على بن موسى المشهور باسم ابن سعيد ، وهو يهتم خاصة بالمتنزهات وما صيغ فيها من أشعار أو موشحات .

وقد أتيج للنص من الرواية الشفوية ما لم يُتَحَ لآى كتاب أندلسى ، إذ

تداول عليه ستة مؤلفين في مائة وخمس عشرة سنة متصلة ، يترجمون فيها لأشخاص عاصروهم في القرنين السادس والسابع للهجرة ، فكانوا يلتقون بهم ، ويروون عنهم مشافهة أطرفَ مالهم من أشعار وموشحات وأزجال . ولعلّ في ذلك قصب السبق ، إذ نراه يضيف إلى الرواية عن الشعراء مباشرة الرواية عن راوٍ واحد بينه وبينهم مثل ابن الأثير وابن العديم .

ولا ريب في أن هذين المصدرين : المشاهدة والرواية الشفوية يُضيفان على النص حيوية شديدة ، إذ نقرأ وصفاً للبلدان الأندلسية صوره مشاهدون رأوه بأعينهم ، كما نقرأ أخباراً حية لوزراء وكتّاب وعلماء وشعراء شاهدتهم من رواوا أخبارهم ورأوهم رأى العين .

وأما المصدر الثالث ، وهو المصنفات التي استمد منها المؤلفون ، فكثير كثرة غامرة . ولهم في ذلك طريقة لا يزايلونها ، وهي ذكر المصدر ، ثم كتابة ما ينقلونه عنه . ولم يكونوا يعرفون حينئذ فكرة وضع المصادر في الهوامش على نحو ما نصنع الآن ، فوضعوها في متن الكلام وفي أثنائه .

وهذه دقة بعيدة في التصنيف ، إذ يُنسب كل كلام إلى صاحبه ، وبذلك يكون للكلام المنقول أهميته ، ويكون دائماً بحيث يمكن مراجعته على أصوله . وأهم مصدر يعتمد عليه النص هو كتاب «المُسهب في غرائب المغرب» للحجاري ، فهو أصله وعَتاده وعِماده .

ويلي المسهب في الجانب الجغرافي كتابات أحمد بن محمد بن موسى الرازي المتوفى سنة ٣٤٤ للهجرة وتذكر كتب التراجم له كتباً مختلفة في الأندلس وأخبارها . ويلي هذه الكتابات كتاب «فرحة الأنفس» لابن غالب ، وهو من أدباء القرن السادس الهجري ، ثم كتاب مشرق ، هو كتاب «الممالك والممالك» لابن حوقل .

ويعتمد النص في التاريخ على كتابات ابن حيان المتوفى سنة ٤٦٩ للهجرة ،

إذ يتكرر فيه دائماً ذكر «المقتبس» وكان يقع في عشرة مجلدات ، و «المتين» وكان يقع في ستين مجلداً ، ثم «تاريخ إفريقية والمغرب» للرقيق القيرواني ، وهو من مؤرخي القرن الرابع الهجري ، ورسالة «نقط-العروس في تواريخ الخلفاء»^(١) لابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ للهجرة ، و «تاريخ غرناطة» للملاحى المتوفى سنة ٦١٩ .

ويرجع النص إلى كتب تراجم كثيرة ، منها العام ومنها الخاص ، فمن كتب التراجم العامة «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضى المتوفى في حدود سنة ٤٠٠ للهجرة وهو مطبوع ، و «جذوة المقتبس» في تراجم علماء الأندلس وأدبائها للحميدى المتوفى سنة ٤٨٨ ، وفي دار الكتب المصرية نسخة مصورة منه وقد طبع أخيراً بالقاهرة ، ثم «الصلة» لابن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ وهى مطبوعة .

وأما كتب التراجم الخاصة فكثيرة ، منها ما يتصل بالقضاة مثل «كتاب القضاة» لابن حيان ، و «كتاب القضاة» لأبى عبد الملك أحمد بن عبد البر . ومنها ما يتصل بالأدباء والشعراء أمراء وغير أمراء مثل كتاب «سقيط-الدرر ولقيط-الزهر» وهو خاص ببني عباد وشعرهم ، صنفه ابن اللبانة المتوفى سنة ٥٠٧ للهجرة . ومن هذا النوع «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان المتوفى سنة ٥٢٩ ، و «الذخيرة» لابن بسام المتوفى سنة ٥٤٢ ، و «سمط-الجمان وسفط-اللاى وسقط-المرجان» لأبى عمرو بن الإمام ، ذكر فيه من أخلّ ابن خاقان وابن بسام بتوفية حقه من الفضلاء ، وألحق بذلك من أدركه بعصره في المائة السادسة ، وكتاب «زاد المسافر» لأبى بحر صفوان ابن إدريس المتوفى شاباً سنة ٥٩٨ وهو ذيل على السمط . وقد طبع أخيراً . ومن هذا النوع كتاب «المغرب في آداب المغرب» لابن اليسع المتوفى سنة ٥٧٥ صنفه بمصر وطرّزه باسم صلاح الدين ، وكتاب «المطرب من

(١) انظر نشرتنا لهذه الرسالة في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة المجلد الثالث عشر الجزء الثانى .

أشعار أهل المغرب » لابن دحية المتوفى سنة ٦٣٣ سنه بمصر أيضاً وطرزه باسم السلطان الكامل . وبجانب هذه الكتب الأندلسية التي رجعوا إليها نجد كتباً مشرقية خاصة بالتراجم ، ترجم أصحابها لشعراء الأندلس كما ترجموا لغيرهم مثل « اليتيمة » للثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ ، و « خريدة القصر » و « جريدة العصر » للعماد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ و « عقود الجمان في شعراء الزمان » للكمال بن الشّعار المتوفى سنة ٦٥٤ .

ويستقى النص أيضاً من الكتب التي عُنيت بنصوص الشعر الأندلسي مثل « الحقائق » لابن فرج الجياني المتوفى بسجن الخليفة المستنصر ، وقد عارض بكتابه هذا كتاب « الزهرة » لابن داود الأصبهاني ، وحاول أن يتفوق عليه ، فبينما جعل ابن داود كتابه مائة باب في كل باب مائة بيت جعل ابن فرج كتابه مائتي باب في كل باب مائة بيت ، ولم يورد فيه لغير الأندلسيين شيئاً . ومن هذه الطائفة كتاب « البديع في فصل الربيع » لحبيب المتوفى حول سنة ٤٤٠ ، وكتاب « حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح » لأبي عامر محمد بن مسلمة ، وكتاب « الحديقة في البديع » لأبي محمد الحجارى ، وهو عمُّ صاحب « المُشهب » ، و « رسالة الطُرف » للشُّقْنْدَى المتوفى سنة ٦٢٧ .

ومع هذا الحشد من المصادر المختلفة لأدباء الأندلس وشعرائها ورؤسائها وعلمائها نجد النص يرجع في باب الأزجال إلى كتاب « ملح الزجالين » للحسن بن أبي نصر الدباغ وهو من أدباء القرن السابع ، كما يرجع إلى دواوين بعض الشعراء مثل ابن الزقاق والرّصافي .

وإن الإنسان ليخيل إليه كأنما تصفح مولفو النص مجموعة المصنفات الأندلسية في القرون : الرابع والخامس والسادس والسابع للهجرة ، وانتخبوا منها أطرف ما وقعت عليه أبصارهم من أخبار وأشعار ، ليصوروا الأندلس في أعظم صورة ، ويظهروها في أتمّ حلية ، وقد عبّر عن ذلك آخرهم في مقدمته للمغرب بقوله : « جُنِيتُ له بالموازنة ثمراتُ الكتب ، ومخِضت فيه بالمطالعة

زَبَدُ الْحِقَبِ ، فلم تَقْصُرْ يَدُهُ عن عَصْرِ من الأعصار ، ولا قَصُرَتْ خُطَاهُ عن قطر من الأقطار ، فجاء كتاب راحة قد تعبت فيه الأسماعُ والأبصار والأيدى والأفكار ، وأُفْنِيَتْ على إظهاره إلى الوجود وظائفُ الأعمار ، ولم يزل يُقَرَّن بسواده وبياضه سوادُ الليل وبياضُ النهار . . وما بَرَحَتْ نارُ القرائح تُحْمَى لتخليصه ، وصوائدُ الأذهان تُذَكَّى لتلخيصه ، حتى أُبْرِزَتْ حُلَاهُ الذهبية كالذهب الإبريز ، ووقفت في موقف التبريز^(١) .

٤

قيّمته

لعل هذا النص أنفَس مصدر بين أيدينا يصوّر الشعر الأندلسي في عصوره المختلفة ، فقد رسم مؤلفوه خطوط هذا الشعر وألوانه ، وكادوا يجسّمونها تجسيماً عن طريق التراجم الكثيرة التي حشدوها فيه ، وقد بلغت نيّفاً وأربعين وسبائة .

وكثير من هذه التراجم كان مجهولاً ، وكثير منها كان المعروف عنه قليلاً ، وكثير أُضيفت إليه أخبار وأشعار جديدة . وهذا كله يهيئ مادة وافرة لتأريخ الشعر الأندلسي تأريخاً علمياً دقيقاً ، إذ توضع المستندات والوثائق بين يدي المؤرخ ليحكم ويكون ما يشاء من آراء وأفكار .

وما نشك في أن هذا النص سيتيح لمؤرخي الشعر الأندلسي فرصة ذهبية كي يعودوا إلى ما كتبوه ، فيراجعوه ويصحّحوا فيه ، ويضمّموا إليه ما يمدّهم به من معلومات جديدة عن الشعر والشعراء . ونحن نعرف أن تأريخ الشعر الأندلسي لا يزال غامضاً في كثير من جوانبه ، لقلة ما نُشِر من الكتب التي عاصرتَه ووصفَتَه ، ولقلة الدواوين التي بقيت منه ، فأكثر ما كان من ذلك سقط . من يد الزمن . ومن أجل ذلك يُعَدُّ نُشْرُ أَى نصٍّ جديد فيه شيئاً بالغ الخطر .

(١) انظر ترجمة ابن سعيد في المسالك حيث نقل ابن فضل الله العمري ، فصولاً من مقدمة المغرب .

ولا يُقدَّمُ هذا النص شعراء أندلسيين وشعرهم فحسب ، بل هو يضيف إلى ذلك معلومات كثيرة عن بيئاتهم وبلدانهم ومن عاش في هذه البلدان من ساسة ورجال حُكْم : أمراء أو وزراء أو كتاب ، ومن رجال معرفة وثقافة : قضاة أو فقهاء أو نحاة أو أطباء ، فكل ذلك يجمع هذا النص جذائمه من هنا وهناك بحيث تتناسق المقدمات وتكتمل الطبقات .

نحن إذن بإزاء نصٍّ مهمٍّ يفيد فوائد محقَّقة في تاريخ الشعر الأندلسي ، لا من حيث الترجمة للشعراء فحسب ، بل أيضاً من حيث تصوُّر الحركات الأدبية في البلدان الأندلسية ، وما نهض هناك من دول أو إمارات ، فكل قاعدة لمملكة ، تُوصَفُ لنا ، ثم يُعرَضُ علينا كلُّ ما كان بها من نشاط سياسي وعلمي وأدبي .

وعلى نحو ما يحدث ذلك في القواعد قد يحدث في غيرها ، ولنأخذ لذلك مثلاً مدينة الزاهرة التي شادها ابن أبي عامر وزير الخليفة المؤيد ، وسكنها في وزاته كما سكنها ابنه من بعده ، فإننا نجد فيها ترجمة الخليفة المويّد كما نجد فيها ترجمة المنصور بن أبي عامر وابنيه المظفر والناصر ، ونجد حولهم من الأشراف المطرف الهيثمي والبليّني ، ومن القواد يعلى بن أحمد بن يعلى ، ومن الكتاب أبا حفص بن بُرْد ، ومن العلماء عيسى بن عبد الملك بن قُزّمان وابن الكتّاني وابن الهندي ، ومن القضاة السلمي وابن يَبْقَى وابن بَرطال وابن ذكوان وابن فطيس ، ومن الشعراء النظام وأبا مضر الطُّبْنِي وابن أبي الحسن وابن سُخَيْص وجعفر بن أبي علي القالي . وبذلك نستطيع أن نعرف كل ما كان يموج به بلاط المنصور بن أبي عامر وابنيه من ندماء وفقهاء وقضاة وعلماء وشعراء .

وإذا كانت الزاهرة تُجَلَّى علينا بكل ما كان فيها على هذا النحو فإن الحواضر والقواعد جُلّيت في أضواء أتمّ وأكمل . وقد حشد لها النص كل ما كان بها من وشّاحين وزجالين . ونستطيع أن نعرف خطره في هذا الجانب جانب الموشحات والأزجال إذا لاحظنا أن أهم نصّ كُتب عن هذين الفنين

حتى الآن هو نص ابن خلدون الذى كتبه فى مقدمته . وهذا النص نقله ابن خلدون عن كتاب « الْمُقْتَطَفُ مِنْ أَزْهَرِ الطَّرَفِ » لعلى بن سعيد . وعلى بن سعيد فى حقيقة الأمر إنما لخص فى هذا النص ما كتبه هو وأسلافه عن هذين الفنين فى « المُغْرِبِ » أو بعبارة أخرى فى هذا النص الذى ننشره ، إذ لم يتركوا بلداً فيه وشاحٌ أو زجال إلا عرضوا له ، وأودعوا كتبهم أطراف ما تناقله الأدباء عنه .

وكما أن نص ابن خلدون تلخيص وإيجاز لما كتبه مؤلفو « المُغْرِبِ » عن الموشحات والأزجال ، فكذلك ما نقروه فى « نفح الطيب » من أشعار أندلسية هو الآخر إيجاز وتلخيص لما كتبه مؤلفو « المُغْرِبِ » عن شعراء الأندلس . وبمجرد أن يخرج هذا النص للباحثين سيرون رأى العين أن « نفح الطيب » إذا استثنينا مقدمة المقرئ عن رحلته إلى المشرق وبعض من ترجم لهم ممن حجوا البيت الحرام وما كتبه فى خاتمته عن إخراج المسلمين من الأندلس ليس إلا نقولاً عن « المُغْرِبِ » .

وأخذ المقرئ هذه النقول دون أن يُعين مصدرها من « المُغْرِبِ » فى الكثير الأعم منها ، حقاً إنه سمى على بن سعيد عشرات المرات ، ولكنه حاول فى أغلب الأحوال أن يضلّل القارئ ، فنقل عنه دون أن يُسميه مراراً وتكراراً . وأحياناً كان ينقل عنه ويزعم أنه ينقل عن الحجارى فى « المُشهب » . ونحن نعرف الآن أن « المُشهب » تسلّمه عبد الملك بن سعيد ، ولم يخرج إلى الناس إلا فى هذه الصورة الجديدة من « المُغْرِبِ » التى أعطاه شكلها النهائى على بن موسى بن سعيد . وعلى شاكلة ما صنع المقرئ بالحجارى صنع ببقية المصنّفين الذين ينقل عنهم مؤلفو « المُغْرِبِ » من مثل الرازى وابن حزم وابن حيّان وابن غالب والشّقْنَدِيّ وغيرهم ممن يُزخرفُ بهم كتابه .

ونحن إنما نلفت النظر إلى ذلك ليتضح أن هذا النص الذى ننشره يحمل بين دفتيه الأصل الحقيقى لما فى « نفح الطيب » من أشعار الشعراء وأخبارهم ، حتى يُنتفع به فى إخراج نشرة جديدة « للنفع » تخلو من الأغلاط والأخطاء .

والحق أن «نفح الطيب» إذا استثنينا منه ما أشرنا إليه آنفاً وما فيه من نقول عمن تأخروا عن علي بن سعيد مثل ابن خلدون وابن الخطيب كان في مجموعته نقولاً مضطربة عن «المغرب». ونزعم أنها مضطربة لأن النص الذي بين أيدينا صُنّف هذا التصنيف المعقّد على البلدان، وصاغه مؤلفوه على شكل تراجم وُضعت في طبقات، ورُتبت لها مقدمات جغرافية وتاريخية. وجمع المقرئ هذه المقدمات وضمّها متلاصقة متجاورة في الجزء الأول من «النفح» ولم يحتفظ. إلا بقليل من التراجم. أما بعد ذلك فنجد ركائماً من أخبار الشعراء وأشعارهم يسوق بعضه بعضاً، كأننا أمام سيل لنهر كبير. وليس هذا النهر إلا كتاب «المغرب» الذي كانت قطراته منعقدة في مقدمات وطبقات، فسالت، وأصبحت نشرّاً لانظام لها: خبرٌ من هنا وخبرٌ من هناك، وشعرٌ من هذه الصحيفة وشعرٌ من تلك، في فوضى لا مثيل لها من حيث التصنيف والتأليف. وما أشبه المقرئ في ذلك بشخص عمد إلى نسيج متصل ملتحم، ففصل بين خيوطه بل قل نقضها أنكاثاً من بعد قوة. ومن أجل ذلك كله يكون نشرُ هذا النص وإحياءه حدثاً مهماً في تاريخ الشعر الأندلسي، فهو توضيح وتبيين لما جاء في مقدمة ابن خلدون عن الموشحات والأزجال نقلاً عن «مقتطف» علي بن سعيد، وفي الوقت نفسه تنظيم وتنسيق لما جاء في «نفح الطيب» عن الشعر الأندلسي وأصحابه.

وليس هذا كل ما يحوى النص من قيم، فهو يحوى بجانب هذه القيم التاريخية قيمةً فنية، إذ انتخب فيه مؤلفوه دُرر الشعر الأندلسي وفرائده وبدائع الموشحات والأزجال وطرائفها، ومكثوا مائة وخمسة عشرة سنة يُصَفُّون ويُرَوِّقون ويُنقِّحون وينتخبون، حتى اختاروا له آنتى الأشعار وأروع الموشحات والأزجال. وقد عبر عن ذلك علي بن سعيد في مقدمته له، إذ قال: «وطبقته العلية أنه لم يورد فيه إلا ما كان بمنزلة الوسائط من العقود، والأعلام من البرود، والخيلان من الخدود، مما يحاكي شَعَشَعَةَ الشمس على صفحات الأنهار، ورقرةَ الطلّ في لحظات الأزهار: قدودُ معانٍ فصلت عليها ثياب

ألفاظ. ، ومحاضرات تَجْرَى كالدهان على ألسن الحفاظ. .
وهذا الاتجاه في تأليف النص يجعله مادة غنية للحكم على الشعر الأندلسي وما أحدثه الشعراء من موشحات وأزجال . فعن طريقه نستطيع أن نعرف مدى اتصال الأندلسيين بالتيار المشرق ومدى انفصالهم ، وبعبارة أخرى مدى تقليدهم ومدى تجديدهم . ومعنى ذلك أن النص يخدم نقاد الشعر الأندلسي كما يخدم مؤرخيه ، إذ قدّم لنا مصنفوه فيه مَسْرَحَ الفنِّ في الأندلس بكل ما ارتسم عليه من صُورٍ ونبَضَ به من حياة ، بل بكل ما أبدعوا فيه وصاغوه صياغة فنية باهرة .

٥

وصف مخطوطته

ومخطوطةُ هذا النصّ الذي نشره كتبها عليُّ بن سعيد لصديقه ابن أبي جرادة المشهور باسم ابن العديم ، فعلى غلاف كل سفرٍ من أسفارها نجد هذه العبارة أو ما يماثلها : «نسخه بخطه ، برسم الخزانة الجليلة الصاحبية الكمالية عمرها الله بدوام مالكةا سيد الأصحاب رئيس صدور الشام علم العلماء الصاحب الكبير كمال الدين بن أبي القاسم بن أبي جرادة العقيلي خلّد الله إحسانه وعطر شكره زمانه ، مكملٌ تصنيفه على بن موسى بن محمد ابن عبد الملك بن سعيد » .

وفي نهاية كل سفر تاريخُ الخلوص منه ، وكل التواريخ تقع بين سنتي ٦٤٥ و ٦٤٧ للهجرة وهي توافق ما قلناه آنفاً من أن علياً صاحب ابن العديم إلى حلب سنة ٦٤٤ وظل في ضيافته حتى سنة ٦٤٧ . ويظهر أن هذه النسخة خرجت من حوزة بني العديم بعد كتابتها بنحو قرن على الأكثر ، فنحن نجد على غلاف السفر الرابع منها وهو من أسفار القسم الخاص بمصر ، هذه العبارة للصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ : « طالعه وانتقى منه مالكة خليل بن أببك بن عبد الله الصفدي عفا الله عنه » . وقد ذكر في ترجمته لعل بن سعيد بكتابه « الوافي »

كتاب «المغرب» وقال : «ملكته بخطه» أى بخط. على الذى ترجم له . وفى أخبار الصفدى أنه ولى كتابة السر بحلَب وياشر كتابة الإنشاء بمصر ودمشق ، فلعله تملك هذه النسخة حين كان يعمل هناك .

على كل حال يدل ذلك على أن هذه النسخة مُعَيَّنَةُ النَّسَب ، فقد كتبها مكْمَلُ تصنيف الكتاب فى تاريخ محدود أثبتته على غلاف الأسفار المختلفة ، وتملَّكها الصفدى وشهد فى كتابه «الوافى» أنها بخط ابن سعيد ، فهى نسخة نفيسة من الكتاب .

وبجانب تملك الصفدى لها نجد عليها قراءات مختلفة ، فنحن نقرأ على غلاف السفر الرابع هذه العبارة التالية : «استفاد منه داعياً للمالكة إبراهيم ابن دقماق عفا الله عنه ورحمه آمين» . كما نقرأ «استفاد منه داعياً للمالكة أحمد بن على المقرئ سنة ٨٠٣» . وكذلك «طالعه أحمد بن عبد الله ابن الأوحى سنة ٨٠٢» . ثم قراءاتٍ أخرى .

وليس هذا كل ما نجده على الغلاف بل نجد أيضاً ختم السلطان «المؤيد شيخ» الذى ولى سلطنة مصر بين سنتي ٨٠٨ و ٨٢٤ وبجانبه إشارة إلى أنه وقف النسخة على مكتبة مسجده . ومعنى ذلك أن النسخة انتقلت إلى مصر منذ القرن الثامن للهجرة فإن ابن دقماق توفى سنة ٧٩٠ ولعل الذى نقلها هو الصفدى نفسه . ثم اشتراها - فيما بعد - السلطان المؤيد شيخ ، وحبسها على مكتبته لطلاب العلم ورؤاده ، وظلوا يطلعون عليها ويسجلون ذلك فى عصور مختلفة ، ومن دون اطلاعه عليها الشريف أحمد بن محمد الحنفى الحموى سنة ١٠٨٧ للهجرة ، ومحمد بن محمد الأمير العالم الأزهرى المشهور سنة ١١٩١ ، وللشيخ حسن العطار شيخ الأزهر المعروف فى القرن الماضى تعليقاتٌ وحواشٍ مختلفة عليها ، وخاصة على قسم مصر .

وفجأةً تصيب غواذى الزمن النسخة ، فإذا أوراقها تضطرب ، وإذا بمجاميع من هذه الأوراق تَسْقُطُ . ويُسْتَخْرَج ما بقى من ذلك ، ويُنْقَل إلى دار الكتب المصرية ، فتسجله تحت رقم ١٠٣ م تاريخ ، وتغلفه فى أربعة

السفر الحادى عشر
فمن كتاب المغرب
في حلى المغرب

الترجمة المأثورة في طبعه وحسنه
منه من اهل الاندلس

الحمد لله
عبد المولى محمد
محمد بن محمد
علي بن محمد

في نسخة من المخطوطات المصنوعة
الكاتبه عبد الله بن محمد بن محمد
الكاتب رضى الله عنه على الخط الطين
السفر الحادى عشر من كتاب حوادى العبد
خلو الله احسانه وعظم شرفه وناله

الرابع عشر
من كتاب المشهور في حل المعز

الزينة صنفه فالوارثه 2 مائة من جنس سنده
منته من اجل الامور
صن اللاتم
محسن عمر الملا

ان محسن الحماري
احمد بن عمر الملا
محمدين بن محمد ملا

[illegible]

الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دروساً وعبراً لمن يتفكر
في آياته العظيمة

مجلس

مجلس شورای اسلامی
روزنامه کیهان
شماره ۱۰۰۰
تاریخ ۱۳۵۷/۱۰/۱۰

كانت له نعمة الحيازة الجليله الصاعبه
الكامله فيها الم بطولها وما فيها من
واعاد الاية صورا صورا النسيه ونحوه
العالمه الصلبيه الضيق على الهم اليه الفهم
صريح في راده وصل اليه معره وانا في

مسکونہ ضمیمہ علم میں ہے جس میں
المعانی لا یشی

مجلدات كبار . ويسمع بها الباحثون من المستشرقين وغير المستشرقين فيحجون إليها راجين أن يستطيعوا نشرها أو نشر أجزاء منها ، فيجدونها ورقاً متناثراً ضمَّ بعضه إلى بعض في غير نظام إلا ما كان من قطعتين خاصتين بالدولة الطولونية والدولة الإخشيدية وبقية سلك الفسطاط ، فينشر فولرز القطعة الأولى الخاصة بالطولونيين ، وينشر تلوكوست القطعة الثانية .

وتظل بقية «المغرب» مهملة ، ويظل الأمل يراود من يطلعون على النسخة في نشر قطع منها توصل أوراقها ، وتعرف مواضع تسلسلها . وما زال هذا شأن النسخة حتى حاولت أن أنشر النص الأندلسي منها . وقد مكثت أشهراً متعاقبة أبحث فيها وأرد الأوراق إلى مواطنها الأصلية من تتابع الكلام . وكلما نسقت قطعة استهوتني قطعة ثانية حتى أعدت لأوراق هذا النص الأندلسي ترتيبها ونسقتها الأصل .

وقد وجدت أكثر ممالك الموسطة مفقودة ، بل بعبارة أدق وجدت جميعاً مفقودة إلا قطعة عن طليطلة ، ووجدت مرسية قاعدة تدمير مفقودة هي الأخرى ، غير أوراق سقطت فخلفت في النص خروماً مختلفة .

فانصرفت بعد ترتيب النص عن نشره ، وإذا بمعهد المخطوطات في الجامعة العربية يعثر في مكتبة «ببلصفورة» بالقرب من «سوهاج» على قطعة جديدة من «المغرب» ضمت نحو مائتين وثلاثين ورقة منه ، فاطلعت على هذه القطعة ، وإذا بها من النسخة السابقة نفسها التي كتبها علي بن سعيد لصديقه ابن العديم ، فهي أوراق نزع من منها ، وذهبت إلى بلفورة ثم قدر لها أن تعود .

وهذه القطعة الجديدة أيضاً ورق متناثر جمع بعضه إلى بعض جمعاً مضطرباً ، فكان أول عمل قمت به أن رتبته ، وأعدت له نسقه ، وإذا هو يضم أكثر الممالك الوسطى في الأندلس ، بل قل إنه يضم البقية التي كنا نبحث عنها كما يضم مرسية قاعدة مملكة تدمير .

وحينئذ رأيت نص الأندلس في كتاب «المغرب» يستقيم ويصبح

جديراً بالنشر . حقاً فقد منه السفر الأول وهو السفر العاشر بين أسفار «المغرب» الخمسة عشر ، ولكن الأسفار الخمسة الأخرى من الحادى عشر إلى الخامس عشر بقيت إلا أوراقاً قليلة سقطت منها . وربما كان أهم ما سقط من الأجزاء الخمسة تاج إشبيلية أو حديث مصنئ «المغرب» عن المعتمد بن عباد وأسرته ، ولكن هذا ليس شيئاً مذكوراً بجانب ما احتوت الأجزاء من عتاد أو مادة عن بقية مدن الأندلس بل عن إشبيلية نفسها ، فقد احتفظت الأجزاء بمجموعة ضخمة من تراجمها بلغت نحو أربعين من وزرائها وكتّابها وقضاتها وعلماؤها وشعرائها سوى الأهداب وما فيها من موشحات وأزجال ، عِدَّة أوراقها نحو ثلاثين .

وهذه الأجزاء أو الأسفار الخمسة تبتدئ بترجمة الحكم الربضى في الجزء الحادى عشر ، ومعنى ذلك أن الجزء أو السفر العاشر استقل بالمقدمات الطويلة عن وصف جزيرة الأندلس ومآثرها وخصائص أهلها وقضائلهم مما يجده القارئ منقولاً عن «المغرب» في «النفح» من صحيفة ٨١ إلى ١٠٨ وكذلك من صحيفة ١٢١ إلى ١٤٠ في الجزء الأول ، وأيضاً من صحيفة ١٠٥ إلى ١٥٠ في الجزء الثانى . فهذه نحو تسعين صحيفة من «النفح» نُقلت عن السفر العاشر من «المغرب» كما نُقل عنه مِنَصَّة قرطبة وتقسيات مملكتها وقد شغلت في الجزء الأول من «النفح» ثمانى عشرة صحيفة من ٢٩٧ إلى ٣١٤ . ويمكن استخلاص من سَبَقَ الحكم الربضى في تاج قرطبة من «النفح» أيضاً .

ولم نحاول أن نجمع هذا السفر من «النفح» ونعيد نشره ، لأنه منشور فعلاً فيه . ومعنى ذلك أننا ننشر الأجزاء أو الأسفار الخمسة التى لم يسبق نشرها باعتبارها شيئاً جديداً يفيد الباحثين . على أنه ينبغي أن نلاحظ. أن هذه النسخة من «المغرب» التى ننشر منها هذه الأسفار الأندلسية ليست هى النسخة التى اطلع عليها المقرئ ، واقتبس منها أكثر مادته فى «النفح» . فإن كثيراً من جوانب هذه المادة لا يتطابق فى أشعاره وأخباره وتراجمه مع مادة

نسختنا . ولا يمكن أن يعدل ذلك إلا بأن المقرئ اطلع على نسخة أخرى . وفي « النفح » نفسه ما يقطع بذلك فإننا نجد المقرئ يقول : « وُجد بخطه [على بن سعيد] آخر جزء من كتاب «المغرب» ما نصه : « أَجَزْتُ الشَّيْخُ الْقَاضِي الْأَجْلُ أَبَا الْفَضْلِ أَحْمَدَ ابْنَ الشَّيْخِ الْقَاضِي أَبِي يَعْقُوبَ التِّيفَاشِي أَنْ يَرْوِيَ عَنِّي مَصْنُفِي هَذَا ، وَهُوَ الْمُغْرِبُ فِي مُحَاسِنِ الْمَغْرِبِ ، وَيُرْوَاهُ مِنْ شَاءَ ثِقَةً بِفَهْمِهِ ، وَاسْتِنَامَةً إِلَى عِلْمِهِ ^(١) » ؛ ولا نجد هذه الإجازة على الجزء الأخير من نسختنا .

وأخرى في « النفح » وهي أن تقسيمات غرب الأندلس إلى ممالكه خالفت في ترتيبها ترتيب نسختنا ، ففي « النفح » تتوالى الممالك هكذا : قرطبة ، إشبيلية ، مالقة ، بَطْلَيْوُس ، شَلْب ، باجة ، أشبونة ^(٢) ، وفي نسختنا تتوالى على هذا النحو : قرطبة ، إشبيلية ، بَطْلَيْوُس ، شَلْب ، باجة ، أشبونة ، مالقة .

وأكبر الظن أن نسخة المقرئ متأخرة عن نسختنا ففيها زيادات كثيرة ، ونحن نرجح أن تكون نسختنا أول نسخة كتبها على بن سعيد من « المغرب » إذ نرى فيها آثار العمل حين يخرج لأول مرة ، فإنه يكون في حاجة إلى بعض التنقيح والإصلاح . ونجد ابن سعيد يُصلح في نسختنا بعض العُنوانات ، فقد كتب هذا العنوان « كتاب نَقْشِ الْحَنْشِ فِي حُلِيِّ حِصْنِ شَنْش » ثم ضرب على كلمة « نقش » وكتب فوقها « ترقيش » . وفي العادة يؤلّف أسماء الكتب من سجعتين ، ولعله كان يريد بذلك ضبط اسم البلدة ، ونجده أحياناً لا يأتى بالسجعة المطلوبة كما في شلوبينة ولوشة . وقد يترك لذلك بياضاً ، كأن السجعة المطلوبة استعصت عليه ، فترك موضعها خالياً ليعود إليه فيما بعد فيملؤه . وقد يذكر لبلدة سجعة في تقسيم الكورة الخاصة بها ، ثم يترك هذه السجعة إلى أخرى حين يعقد لها كتابها الخاص .

وبجانب ذلك نجده يخطئ أحياناً بعامل السرعة في النسخ ، ففي ترجمة

أبي حفص عمر بن الشهيد شاعر المرية يقول : « ومن الذخيرة » . والعبارة التالية بعد ذلك منقولة عن « جذوة المقتبس » للحُمَيْدِي . وفي ترجمة أبي عبد الله بن شرف يُنشد هذا البيت :

همُ زهرة الدنيا على أنهم جفوا وهم موضع اللُّقيا حتى إنهم بانوا
وواضح أن كلمة « حتى » تكسر البيت وأنه كان موضعها كلمة أخرى
مثل « ولو » أو نحوها ، ولكن سرعة ابن سعيد أنسته الوزن وصحته . وقد
ترجم لأبي الحسن بن اليسع في حصن قَوْلِيَّة من مملكة جِيَّان ، ثم عاد فترجم
له في مُرْسِيَّة قاعدة مملكة تُدْمِير .

وهذه كلها أشياء تدل في جملتها على أن نسختنا كانت أول نسخة كتبها
على بن سعيد من تصنيف « المُغْرِب » . وقد كتبها بخط مغربي ، وهذا
طبيعي لأنه أندلسي ، ولكنه حاول أن يقلد الخط المشرقي ، وبذلك أصبحت
قراءة النسخة لا تتعذر ، وخاصة أنها بخط كبير يشبه الثلث وإن لم يتبع
قواعده . وهي منقوطة نقطاً كاملاً وأضيف إلى النقط بعض الشكل ، ولم
توضع حِلْيَات ولا علامات خاصة . وعدد سطور الصفحة خمسة عشر سطراً
وطولها ٣١ س . م وعرضها ٢٤ س . م والمكتوب منها ٢٥ س . م طولاً و ١٨
س . م عرضاً .

٦

طريقتنا في تحقيقه

كانت أول خطوة قمت بها في تحقيق هذا النص أن حاولت إعادة أوراقه
المضطربة إلى مواضعها من الكلام . وأعانتني على ذلك أربع وسائل : الوسيلة
الأولى تقسيمات النص لممالك الأندلس وكُورِها ، وهي تقسيمات تلقانا في
كثير من أوراقه ، وكانت المفتاح الأول في معرفة حدوده وفصوله .
والوسيلة الثانية لا تقل أهمية عن الوسيلة السالفة وهي ثلاثة فهارس
احتفظت بها المخطوطة : فهرس السُّفَر الحادي عشر الخاص بمملكة قرطبة ،

وبعضُ فهرسِ السُّفَرِ الرابعِ عشر ، وهو يختص بأكثر ممالك المَوْسطة ،
ثم فهرسِ السُّفَرِ الخامس عشر ، وهو خاص بممالك شرق الأندلس .

وفى هذه الفهارس الثلاثة تُذكرُ الأعلامُ المترجمة مرتبةً حسب وقوعها فى
سفرها . وبذلك كانت هذه الفهارس مفاتيح دقيقة لا تخطئُ فى معرفة
اتصال الأوراق فى أسفارها الثلاثة المذكورة . أما السُّفَران الثانى عشر والثالث
عشر فلم يكن بين أيدينا مفاتيح لفكُّ تراسمهما سوى المفتاح الأول أو
الوسيلة الأولى ، وهى لا تكفى فى معرفة ترتيب التراجم الخاصة بالبلدة الواحدة
وتلاحقها بعضها وراء بعض كما يرى القارئ لإشبيلية مثلاً .

وهنا تظهر أهمية وسيلتين أو مفتاحين آخرين ، وهما « كتاب رايات
المبرزين وغايات المميزين » لعلى بن سعيد وكتاب « نفح الطيب » للمقرئ .
أما كتاب الرايات » فإن على بن سعيد اتبع فيه تقسيات لا يطلع عليها
قارئ حتى يظن أنها تماثل تقسيات « المَغْرِب » العامة ، فقد تحدث فيه عن
شعراء الأندلس ووزعهم على البلدان المختلفة على نحو ما صنع مصنفو
« المَغْرِب » . غير أنه يلاحظُ أن على بن سعيد خالف فى « الرايات » بعض
تقسيات « المَغْرِب » فجعل قرطبة فيه مثلاً من المَوْسطة ، بينما هى فى
« المَغْرِب » من المَغْرِب .

ومع ذلك فقد كان هذا الكتاب رائداً طريفاً فى التعرف على كثير من
أوراق هذا النص ، تارة عن طريق وَضْع الشاعر فى بلدته الخاصة ، وتارة
عن طريق شعره الذى يرويه له ، إذ اختار ما فيه من أشعار كما يقول فى
مقدمته من كتاب « المَغْرِب » نفسه .

وعلى نحو ما أفدتُ من كتاب « الرايات » أفدت من كتاب « نفح
الطيب » للمقرئ لا عن طريق التراجم التى نقلها هذا النص فحسب ،
بل أيضاً عن طريق الأخبار والأشعار التى يسوقها فى كتابه ، فإنها فى جملتها
اشتقت اشتقاقاً وانتزعت انتزاعاً من « المَغْرِب » ، بحيث يعدُّ « النفح »
فى أكثر جوانبه نسخة ثانية مشوشة لهذا النص ، فكنت ألجأ إليه دائماً

لأرفع الشبهة وأُسدَّ الخَلَّةَ ، وأصلح ما أفسدته الأيدي الجانية على الكتاب وأوراقه .

وظلت صعوبة جاثمة ، فإن بعض الأوراق تأكل أعلاها أو أسفلها أو طُمست جوانب منها ، وتصادف أن كان في هذه المواضع المتآكلة أو المطموسة عنوانات لبعض من ترجم لهم النص . وقد استطعت في كل الأحوال أن أُعين العُنُوانات من الشعر الذى تلاها ، كما استطعت أن أملأ الفراغ الذى صاحبها بشعر رواه « النفع » أو غيره . وقد كثر ذلك في أوراق طُلَيْظلة . وأفدتُ من « الذخيرة والجذوة والقلائد » في غير ترجمة .

ولما تمَّ هذا العمل واستقام النص بين يديّ أخذت نفسى بتحقيقه والتعليق عليه في هوامشه ، مستمداً في ذلك أولاً : من المصادر التى اعتمد عليها مصنفوه من مثل « الجذوة » للحميدى و « قلائد العقيان ، والمطمح » لابن خاقان ، و « الذخيرة » لابن بسام ، واعتمدت فيما لم يطبع منها على مخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة ، ثم « نقط العروس في تواريخ الخلفاء » لابن حزم ، و « تاريخ علماء الأندلس » لابن الفرضى ، و « الصلة » لابن بشكوال ، و « اليتيمة » للثعالبي و « المسالك والممالك » لابن حوقل ، و « الخريدة » للعماد الأصفهاني .

وبجانب مصادر النص هذه رجعتُ إلى طائفة من الكتب التى عُنيَتْ بالأندلس ، تاريخها أو أدبها : شعرها ونثرها . ومن هذه الكتب المخطوط ، ومنها المطبوع . فمن المخطوط ، وكلُّه بدار الكتب المصرية ، « الغصون الياضعة في محاسن شعراء المائة السابعة » و « اختصار القِدَح المُعلَى في التاريخ المُحكى » وهما من عمل ابن سعيد آخر مصنفي « المُعَرَّب » ، ومع أن الأخير في حقيقته مختصر لكتابه « القِدَح » إلا أنه مفيد فائدة عظيمة ، إذ كل تراجمه تقريباً جاء في هذا النص . وقد طبع هذا الكتاب وسالقه أخيراً . ومن المخطوط أيضاً الذى رجعت إليه « معجم السِّلَفَى » و « المحمودون من الشعراء » للقفطى و « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العُمَرى و « الوافى بالوفيات »

للفصدي ، و « شرح ابن زاكور على القلائد » وديوان الأعمى التطلي ، وديوان ابن قزمان وقارنت بين أزجاله التي رواها مصنفو « المغرب » وبين نصّها في ديوانه ، ليعرف القارئ مدى الاختلاف بين الروایتين . ومعروف أن رواية الديوان شرقية بينما رواية مصنف « المغرب » مغربية . ورجعت أيضاً إلى مختارات ابن مبارك شاه في « السفينة » لابن الزقاق والرصافي .

أما الكتب المطبوعة فرجعت منها إلى « قضاة قرطبة » للخشني و « تاريخ قضاة الأندلس » للنباهي و « بغية الملتبس » لابن عميرة الضبي و « معجم الصدف » و « التكملة » و « تحفة القادم » و « الحلة السيرة » لابن الأبار و « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم و « طبقات الأمم » لصاعد و « طبقات الأطباء » لابن أبي أصيبعة و « معجم الأدباء » لياقوت و « إنباه الرواة على أنباه النحاة » للقفطي و « بغية الوعاة » للسيوطي و « الديباج المذهب » لابن فرحون و « تاريخ ابن خلدون » و « المعجب » للمراكشي و « البيان المغرب » لابن عذاري و « أزهار الرياض » للمقري و « شذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي و « الاحاطة » و « أعمال الأعلام » لابن الخطيب و « بدائع البدائه » لابن ظافر و « وفيات الأعيان » لابن خلكان و « فوات الوفيات » لابن شاكر ، و « شرح مقصورة حازم » ثم دواوين ابن زيدون وابن خفاجة وابن سهل ، وغير ذلك مما يراه القارئ منشوراً في هوامش هذه الطبعة .

ولم نحاول أن نتخذ في هذا النص رموزاً كثيرة تعقّده ، وكل ما اتخذناه فيه من رموز وإشارات هو هذه العلامات :

[] اتخذنا هاتين الحاصرتين لما سقط من السياق أو دخل عليه ، وكذلك وضعناهما على هامش الصفحات وبينهما أرقامها في الأصل المخطوط .
١ - ٥ ورمزنا بهذه الأرقام للمجلدات المخطوطة ، وهي أربع بدار الكتب ، وتبدأ من ١ - ٤ ثم قطعة سوهاج ورمزنا إليها برقم ٥ .

و وجه الورقة من المخطوطة .

ظ ظهر الورقة من المخطوطة .

/ واتخذنا هذه العلامة للدلالة على بدء الصفحة التالية في المخطوطة .

— ووضعنا هذا الخط. فوق أسماء المؤلفين والمصادر في النص لتمييزها .

وأظن أن هذه كلها رموز واضحة ، وطبعاً تأخذ أرقام أوراق الأصل هذا الشكل $\frac{٢٣}{٣}$ ونحوها . ومعنى هذا الرقم أن ما يلي من الكلام يقع في وجه الورقة ٢٣ من المجلد الثالث وهكذا .

ولم نضف إلى الأصل شيئاً مما سقط . منه واحتفظ . به « النفح » إلا أن يكون موضع مَحُو أو تآكل ، فحينئذ كنا نزيده من « النفح » أو غيره . وما عدا ذلك لم نزد شيئاً إلا بعض أوراق وضعناها قبل ترجمة الحكم مقتبسين لها من « النفح » ليفهم القارئ سياق الكتاب في الأصل ، وحتى تكون تحت بصره صورة وَضَعه .

وإني لأرجو مخلصاً في خاتمة هذا المدخل أن يعثر الباحثون في المستقبل بين خزائن الكتب على نسخة جديدة من « المَغْرِب » أو من هذا النص ، حتى يمكن إخراجهِ إخراجاً كاملاً . والله وليُّ التوفيق .

كِتَابُ
وَشْيِ الطُّرُسِ فِي حُلَى جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ

كِتَابُ وَشْيِ الطُّرُسِ فِي حُلَى جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ

الذى صنفه بالموارثة في مائة وخمسة عشرة سنة
سنة من أهل الأندلس :

أبو محمد	الحجاري	عبد الملك	بن سعيد
أحمد	بن عبد الملك	محمد	بن عبد الملك
موسى	بن محمد	علي	بن موسى

ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة كتب ، هي :

- ١- كتاب الطُّرُسِ في حُلَى غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ
- ٢- كتاب الشِّفَاهِ اللَّعُوسِ في حُلَى مَوْسَطَةِ الْأَنْدَلُسِ
- ٣- كتاب الْأَنْسِ في حُلَى شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ

١ - كتاب العُرس في حُلَى غرب الأندلس

ينقسم^(١) هذا الكتاب إلى سبعة كتب ، هي :

١ - كتاب الحُلَّة المذهبَة في حُلَى مملكة قُرُطَبَة

ب - كتاب الذهبية الأصلية في حُلَى المملكة الإشبيلية

ج - كتاب الفردوس في حلى مملكة بَطْلِيُونُس

د - كتاب الخَلْب في حلى مملكة شِلْب

هـ - كتاب الديباجة في حلى مملكة بَاجَة

و - كتاب الرياض المصونة في حلى مملكة أَشْبُونَه

ز - كتاب خدع المالمقة في حلى مملكة مالمقه

(١) انظر هنا نفع الطيب للمقرى طبعة ليدن ١٣٩/١ .

١ - كتاب الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة

ينقسم^(١) هذا الكتاب إلى أحد عشر كتاباً ، هى :

- ١ - كتاب الحلة الذهبية في الكورة القرطبية
- ٢ - كتاب الدرة المصونة في حلى كورة بُلْكُونَة
- ٣ - كتاب محادثة السَّيْر في حلى كورة القُصَيْر
- ٤ - كتاب الوشئ المصوّر في حلى كورة المُنْدَوْر
- ٥ - كتاب نيل المراد في حلى كورة مُرَاد
- ٦ - كتاب المُنْزَنَة في حلى كورة كُزْنَة
- ٧ - كتاب الدر النافق في حلى كورة غَافِق
- ٨ - كتاب النغمة الأَرَجَة في حلى كورة إِسْتِجَة
- ٩ - كتاب الكواكب الدرية في حلى كورة القَبْرِية
- ١٠ - كتاب رقة المحبة في حلى كورة إِسْتَبَة
- ١١ - كتاب السُّوسانة في حلى كورة اليُسَّانة

١ - كتاب الحلة الذهبية في الكورة القرطبية

ينقسم^(١) هذا الكتاب إلى خمسة كتب ، هي :

- ١ - كتاب النغم المطربة في حلّ حضرة قرطبة
- ب - كتاب الصبيحة الغراء في حلّ حضرة الزهراء
- ح - كتاب البدائع الباهرة في حلّ حضرة الزاهرة
- د - كتاب الوردية في حلّ مدينة شُقُنْدَة
- هـ - كتاب الجرعة السيغة في حلّ قرية وزَغَة

(١) انظر النفع ١/٢٩٨ .

كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة

[حضرة قرطبة إحدى عرائس مملكتها . وفي اصطلاح الكتاب :
 للعروس الكاملة الزينة منصة وهي مختصة بما يتعلق بذكر المدينة في
 نفسها ، وتاج وهو مختص بالإيالة السلطانية وسلك وهو مختص بأصحاب دُرِّ
 الكلام من النشار والنظام وحلة وهي مختصة بأعلام العلماء والمصنفين
 الذين ليس لهم نظم ولا نشر ، ولا يجب إهمال تراجمهم ، وأهداب وهي مختصة
 بأصحاب فنون الهزل وما ينحو منحاه ^(١) .. المنصة ^(٢) .. التاج . .]

(١) نقل المقرئ في النفع هذه الفقرة عن المغرب . انظر النفع ٢٩٨/١ .

(٢) احتفظ المقرئ في النفع بمنصة قرطبة نقلا عن ابن سعيد ، وشغلت في الجزء الأول الصفحات
 من ٢٩٨ إلى ٣١٤ وهي مفقودة من الأصل الذي نشره ، ولم نر نشرها ثانية لأنها نشرت في النفع
 من قبل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ /

صلى الله على سيدنا محمد نبيه

١ - أبو العاصي ^(١) الحكم الربضي *

ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

ابن عبد الملك بن مروان

وَلِي سَلْطَنَةِ الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَتَلَخِيصُ تَرْجُمَتِهِ مِنْ مَقْتَبَسِ ابْنِ حَيَّانٍ ^(٢) :
أُمُّهُ زُخْرُفُ أُمُّ وَلَدٍ . وَمَوْلِدُهُ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . مَدَّتْهُ سِتُّ وَعَشْرُونَ
سَنَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرَ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ ^(٣) . سِنُهُ ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً . وَوَلِيَ وَهُوَ ابْنُ
سِتِّ وَعَشْرِينَ . وَبَيَعَتْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ صَفَرٍ [سَنَةٍ]
ثَمَانِينَ وَمِائَةً ^(٤) .

صفته : أَسْمَرُ طَوَالٌ نَحِيفٌ لَمْ يَخْضِبْ .

ذَكَوْرٌ أَوْلَادُهُ عَشْرُونَ ، إِنَائَتُهُمْ ثَلَاثُونَ . وَكَانَ أَفْعَلُ بَنِي أُمِيَّةٍ بِالْأَنْدَلُسِ

(١) بهذه الترجمة يبدأ الجزء الحادى عشر من كتاب المغرب ، فهى أول الأوراق التى بقيت من الأندلس فى النسخة التى نشرها . وبيّنا فى المدخل أن الجزء العاشر من الكتاب فقد كله ، وهو أول الأجزاء الخاصة بالأندلس ، وفيه كانت المنصة وحديث واسع عن فضائل الأندلس ، ثم القسم الأول من التاج ، ويتضمن ولاية الأندلس الذين اتخذوا قرطبة حاضرتهم ثم عبد الرحمن الداخل وابنه هشاماً . وفى النفع أكثر هذا الجزء ، فنقله المقرئ بنصه ، ولم نر إعادة نشره .

• الحكم الربضى ثالث سلاطين بنى أمية (١٨٠ - ٢٠٦ هـ) ويمكن الرجوع إلى ترجمته فى البيان المغرب لابن عذارى نشر دوزى ٧٠/٢ والحلة السرياء لابن الأبار نشر دوزى ص ٣٨ وتاريخ ابن خلدون (طبعة بولاق) ١٢٥/٤ والنفع ٢١٩/١ .

(٢) ستأتى ترجمة ابن حيان بين علماء التاريخ فى قرطبة ، ويقول من ترجموا له إن كتاب المقتبس كان يقع فى عشر مجلدات . وله كتاب آخر يسمى « المتين » سينقل عنه أيضاً ابن سعيد ، وكان يقع فى ستين مجلداً .

(٣) فى الأصل : أياماً .

(٤) فى الأصل : ثمان ومائتين ، وهو سهو من ابن سعيد .

وَأَشَدَّهُمْ إِقْدَامًا وَصَرَامَةً وَأَنْفَةً وَأَبْهَةً وَعِزَّةً ، إلى ما جمع لذلك من جودة الضَّبْطِ .
وحسن السياسة وإيثار النِّصْفَةِ . / وكان يُشَبِّهُ بالمنصور العباسي في شِدِّ الْمُلْكِ ^{٩٩} و
وَقَهَرِ الْأَعْدَاءِ وتوطيد الدولة .

وقال الرازي ^(١) : هو أول من استكثر من الحشم والحفد ، وارتبط.
الخيول على بابيه ، ونأواً جبابرة الملوك في أحواله ، وبلغ ممالكه خمسة آلاف :
ثلاثة آلاف منهم قُرسَان وهم الخُرس سموا بذلك لِعُجْمَتِهِمْ . وكان يقول :
ما تحلَّى الخلفاء بأَزِينٍ من العَدْل ، ولا اَمْتَنَطُوا مثل التثبِت ، ولا اَزْدَلَفُوا بمثل
العَفْو . وكان يستريح إلى لذاته من غير إِفْحَاشٍ . وكان خطيباً مَفُوهً أديباً
شاعراً . ومن حكاياته المستحسنة أنه توجه عليه حُكْمٌ في أمٍّ وَلَدٍ من القاضي
فانقَادَ للحق ، ودفع ثمنها لَمَوْلَاهَا . وسأيره يوماً زياد بن عبد الرحمن ^(٢) ،
وقد أَرْدَفَ زياد ولده خلفه ، فلما انتهى إلى القنطرة وهو يحادثه سمع الأذان
فقطع زياد حديثه ، وقال : معذرة إلى الأمير ، فإننا كنا في حديث عارضه هذا
المنادى إلى الله تعالى ، وهو أحق بالإجابة ، ومراً إلى المسجد ، فلم ينكر عليه
شيئاً بل زاده حُظُوةً ، وكان يكثر من مجالسته . / وبُئِلَى بِمَحَارِبَةٍ عَمِيْنَةٍ عَبِيدِ
الله وَسُلَيْمَانَ ، وكانا قد خرجا إلى بَرِّ الْعُدُوَّة ، فلما سمعا بموت الرُّضَا كَرَّ
إلى الأَنْدَلُس ، وكان السابق بالعبور عبد الله ، تَعَصَّبَ معه أهل بَلَنْسِيَّةَ ،
وتَلَوُّم ^(٣) بعده سليمان بِطَنْجَةِ ، فكتب له عبد الله ، فجاز إليه ، ونهض سليمان

^{٩٩} ظ
١

(١) ترجم له الحميدى فى الجدوة (طبعة مكتب نشر الثقافة الإسلامية بالقاهرة) ص ٩٧ وقال :
أندلسى أصله من الرى ، وله فى أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم ونكباتهم وغزواتهم كتاب كبير ،
وألف فى صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها كتاباً . وله كتاب فى أنساب مشاهير أهل الأندلس
فى خمسة مجلدات ضخام من أحسن كتاب وأوسع . وانظر ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت طبع القاهرة
٢٣٥/٤ وبغية الوعاة للسيوطى (طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ) ص ١٦٨ وقد توفى سنة ٣٤٤ .
(٢) هو أحد تلامذة مالك الذين سمعوا عنه الحديث وأخذوا عنه الفقه . انظر النفع ١/٢٢٠
وترجم له ابن فرحون فى الديباج المذهب (طبع مطبعة السعادة) ص ١١٨ وقال : إن له إلى مالك رحلتين .
توفى سنة ١٩٣ وقيل سنة ١٩٤ وقيل بل سنة ١٩٨ . (٣) تلوم : تمكث وانظر .

إلى قرطبة ، فهزمه الحكم الهزيمة القبيحة ، ثم هزمه أقبح منها ، وانكَبَ به فرسه ، وسبِقَ أسيراً ؛ فجاء رسول من الحكم بقتله ، فقتِلَ ، وشُهرَ رأسه بقرطبة ، ومُقطَ . في يد عبد الله ، فصالح الحكم على الإقامة ببِلَنَسِيَّة ، ولم يزل على ذلك حياة الحكم . وأنهم الحكمُ عمَّة أمية ، فحبسه .

نَسَقُ التَّارِيخِ

سنة ثمانين ومائة

غَزَا بِالصَّائِفَةِ الْحَاجِبُ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ^(١) ، وَقُفِلَ مُثْقَلًا بِالْغَنَائِمِ .

سنة إحدى وثمانين

ظَهَرَ بِهَلُولِ بْنِ أَبِي الْحِجَاجِ^(٢) . بِجَهَةِ الشَّجَرِ الْأَعْلَى وَمَلِكِ سَرَقُسْطَةَ .
وَفِيهَا ثَارَ عُبَيْدُ بْنُ خَمِيرٍ^(٣) بِطَلِيظَلَةَ ، فَكَاتَبَ الْحُكْمُ أَعْيَانًا مِنْهَا ، عَمَلُوا فِي قَتْلِهِ .

[سنة اثنتين وتسعين]

جَمَعَ لِلرِّبِيعِ بْنِ قَارَةَ مَلِكِ الْإِفْرَنْجِ جَمُوعَهُ وَسَارَ إِلَى حِصَارِ طَرطُوشَةَ فَبِيعَثَ الْحُكْمُ ابْنَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فِي الْعَسَاكِرِ فَهَزَمَهُ وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَعَادَ ظَافِرًا^(٤) .
وَلَبِثَ^(٥) كَلْبِيبٌ فِي السَّجْنِ بِدَاخِلِ الْقَصْرِ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، إِذْ كَانَ الْأَمِيرُ هِشَامُ هُوَ الَّذِي سَجَنَهُ ، وَكَانَ لَهُ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ غَزَوَاتٌ فِي النَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ ظَفِيرَ فِيهَا .

(١) هو عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث وزير الحكم وقائد جيوشه . انظر النفع ٢١٨/١ وكذلك وزر لابنه عبد الرحمن . انظر النفع ٢٢٢/١ .

(٢) في تاريخ ابن خلدون ١٢٦/٤ : بهلول بن مرزوق .

(٣) في ابن خلدون : عبدة بن عمير .

(٤) في الأصل خرم نحو ورقة وقد وضعنا ما بين القوسين من النفع ٢١٩/١ ليترد السياق ونسق

التاريخ . (٥) من هنا يبدأ للكلام بعد الحرم الذي أشرنا إليه .

سنة أربع وتسعين

حاصر الحكم ماردة^(١) بنفسه .

وفيها عصى عَمْرُوس^(٢) بالثغر ، ثم أَنَابَ للطاعة ، ومات مخلصاً في مدة الحكم ، فكانت ولايته على الثغر تسع سنين وعشرة أشهر وأياماً .

سنة سبع وتسعين

فيها غزا عبيد الله بن عبد الله البلنسى^(٣) صاحب الصوائف ، فحلَّ ببرِشْلُونَةَ ، فلما كان حضور صلاة الجمعة ، وقد تقدم في ملاقة العدو صلى ركعتين ، وركب ، فنصره الله عليهم ، فدعا بقنّاةٍ طويلة ، فَرُكِرَتْ ، وَصُفَّتْ رَعُوسُ النصارى حولها ، حتى ارتفعت فوقها ، وَغِيَّيْتُ سِنَانَهَا ، فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنِينَ ، فَعَلَوْهَا ، وَأَذَّنُوا ، فكانت غزوة اختال الإسلام في أَرْدِيَةِ عِزَّتِهَا دهرًا .

سنة تسع وتسعين

غزا الحكم طَلَيْطِلَةَ ، وقد أظهر قَصْدَ مُرْسِيَّةٍ ، فعاث فيهم أَشَدَّ العيث /ونقل وجوههم إلى قرطبة ، فذلُّوا بعدها دهرًا طويلاً .

١٠٠ ظ
١

سنة إحدى ومائتين

فيها نَكثَ أَهْلُ مَارِدَةَ ، وقام بأمرها مروان بن الجليقي .

(١) ماردة : من مدن مملكة بطليوس وسيغرد لها ابن سعيد كتاباً في هذا الجزء .

(٢) هو عمرو بن يوسف وإلى الحكم على الثغر وأحد المتفانين في الإخلاص له ، وإن كانت قد بدرت منه مرة بادرة عصيان . ويشتهر بذبحه للزعماء المشفقين في فناء قصره ، إذ دعاهم ، ثم ذبحهم واحداً بعد واحد . انظر ابن خلدون ٤/ ١٢٦ .

(٣) كان عبيد الله يقود الجيوش في عهد الحكم وابنه عبد الرحمن . انظر النفع ١/ ٢٢٢ .

سنة اثنتين ومائتين

فيها كانت وقعة الرَبَض ، كان أصل ما هاجها أن بعض ممالك الحكم دفع سيفاً إلى صَيِّقَل فَمَطَّلَهُ ، والگلام يتكرَّرُ عليه ، والصَّيْقَل يتهمُّ به ، فأغلظ الغلام للصَّيْقَل ، وآل الأمر إلى أن خَبَطَه به الصيقل ، فقتله ، وثار الهَيْجُ لوقته ، كأنما الناس كانوا يرتقبونه ، فهتفوا بالخلعان ، وأوَّلُ من شهر السلاح أهلُ الرَبَضِ القِبْلِي بَعْدُوةِ النهر ، ثم ثار أهل المدينة والأرباض ، وانحاز الأمويون وأتباعهم إلى القصر ، فارتقى الحكم السُّطْح ، وحَرَّكَ حفاظ. جُنْدِهِ ، فأل الأمر إلى أن غلبهم الجند ، وأفشوا القتل ، وتتبعوا في الدور . وقتل الحكمُ بعد ذلك من أسراهم نحو ثلاثمائة ، صَلَبَهم على النهر . وكان يومُ هذه الوقعة يومَ الأربعاء لثلاث عشرة خَلَّتْ من رمضان سنة اثنتين ومائتين . فلما كان في اليوم / الثاني أمر بهدم الرَبَضِ القِبْلِي ، حتى صار مزرعة ، ولم يَعْمرْ طول مدة بني أمية ، وتتبع دور أهل الخلاف في غيره بالهَدم والإحراق . وبعد ثلاثة أيام أمر برفع القتل والأمان على أن يخرجوا من قرطبة ، فلهق جمهور منهم بَطْلِيَّةً وكتبوا مهاجرَ بن القتيل الذي كان قد لحق بدار الحرب ، وودَّوه عليهم ، وصار معه نحو خمسة عشر ألفاً في البحر إلى الإسكندرية ، وتقاتلوا مع أهلها فأنزلهم عبد الله بن طاهر ^(١) جزيرة إقريطش ، وكانت حينئذ خالية ، فَعَمَرُوها .

وكان في حبس الحكم يومئذ شَبْرِيط. صاحب وَشْقَة ^(٢) ، وهو ابن عم عَمْرُوس صاحب الثغر الأعلى ، فلما سمع بشورة الناس قال : أهى غَنَم ؟ لو كان لها راع ! كَأَنِّي بهم قد مُزَّقوا ، فأمر الحكمُ بصلبه .

(١) هو قائد المأمون المشهور ولاء مصر سنة ٢١١ هـ وقد خرج في جيوشه إلى الإسكندرية فحاصر أهلها ومن معهم من الأندلسيين سنة ٢١٢ وصالحه الأندلسيون على أن يخرجوا إلى إقريطش (كريت) فيملكوها ، وكان أميرهم أبو حفص عمر بن عيسى . انظر الولاة والقضاة للكندي ص ١٨٣ وخطط المقرئ طبع بولاق ١٧٢/١ .

(٢) إحدى مدن شرق الأندلس إلى الشمال ، وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً .

وأغرب الحكم في بَأْسَاء حربه هذه عندما حَمِيَ وطيَّسها بنادرة ما سُمِعَ لأحد من الملوك بمثلها ، وذلك أنه في مقامه بالسطح وعند بصره باشتداد الحرب دعا بقارورة غالية / فجاءه بها خادم له ، فأفَرَّغَهَا على رأسه ، فلم يَمَلِكِ الخادم نفسه أن قال له : ^(١) وأَيُّ سَاعَةٍ طيب هذه ؟ فقال : اسكُتْ لا أُمُّ لك ! ومن أين يَعْرِفُ قاتِلُ الحكمِ رأسه من رأس غيره ، ثم أَعْتَقَ مَمَالِيكَه ، ووالى الإحسان عليهم ، وجعل يقول : ما اسْتَعَدَّتِ الملوكُ بمثل الرجال ، ولا حامى عنها كعبيدها . وكان ممن هرب من أهل الرَبَضِ إلى طُلَيْطَلَةَ الفقيه يحيى بن يحيى ^(٢) ثم أَمَّنَهُ الحكم . وكان منهم طالوت بن عبد الجبار المَعَاوِي ^(٣) أحد من لقي مالك بن أنس ، استخفى عند يهودى أحسن خِدْمَتِهِ ، ثم انتقل إلى الوزير الإسكندارنى ^(٤) واثقاً به ، فَسَعَى به إلى الحكم ، وأمكنه منه ، فوجده أغلظ ما كان عليه ، فلما قَرَّرَ عليه ذنوبه قال له : إني أبغضتك لله وحده ، فلم ينفعلك عندى ما صنعتته معى ، وأخبره ما جرى له مع اليهودى والوزير ، فرَّقَ الله قلبه عليه ، فقال له : إن الذى أَبْغَضْتَنِي من أجله قد صرفنى / عنك ، وَنَقَصَ الإسكندارنى في عَيْنِ الحكم . قال : ولقد بلغ من ^(٥) استخفاف أهل الرَبَضِ بالحكم أنهم كانوا ينادونه ليلاً من أعلى صوامعهم : الصلاة الصلاة يا مخمور . ولم يَتَمَلَّ بالعيش بعد هذه الواقعة من عِلَّةٍ طاولته أربعة أعوام ، فمات نادماً مُسْتَغْفِراً . وكان مما نَعَوَّه عليه أن جعل العُشْرَ ضريبة على الناس بعد أن كان مصروفاً إلى أمانتهم .

سنة ست ومائتين

بايع الحكم لابنيه بالعهد : عبد الرحمن ثم المغيرة ، فانخلع المغيرة لأخيه ومات مكرماً في حياته ، وله عقب كثير . والحكم أولُ من عَقَدَ العهد منهم . وفيها تُوَفِّيَ الحكم .

(١) هو يحيى بن يحيى الليثى فقيه الأندلس المشهور وسيترجم له ابن سعيد .

(٢) ترجم له المقرئ في نفع الطيب ٨٩٩/١ وابن الأبار في التكملة (طبعة مجريط سنة ١٨٨٦ م)

ص ٨٤ وهو أحد من روى عن مالك بن أنس ونظرائه .

(٣) هو أبو البسام الكاتب أحد وزراء الحكم . انظر النفع ٩٠٠/١ وكذلك ٣٦٢/٢ .

حَجَبَ له عَبْدُ الْكَرِيمِ بن عبد الواحد وله ترجمة ^(١) ، وعبد العزيز بن أبي عبدة بعده ، وكان زاهداً كثير الصدقة . صاحبُ جيوشه وصَوَائِفِهِ ابنُ عمِّه عبید الله بن عبد الله . ومن أشهر وزرائه فُطَيْس بن سليمان وكتب عنه أيضاً . ^{١١٥}ظ وكتب عنه / حجاج المَغِيلِي ، وهو شاعر . وقُضَاتُهُ مذكورون في تراجمهم . وفي مدته مات سُهِيد بن عيسى الذي ينسب له بنو سُهِيد في سنة ثمان وثمانين ومائة ، وتَمَامُ بن عَلَقَمَةَ أحدُ أكابر النُقَبَاءِ ، وعبد الواحد بن مُغِيث وفُطَيْس بن سليمان ، وحجاج المَغِيلِي في سنة ثمان وتسعين ومائة ، والفقيه زياد ابن عبد الرحمن اللُّخْمِي راويةُ مالك سنة ست وتسعين ومائة ، والفقيه المُقْتَنِي صَنْعَعَةُ بن سَلام سنة اثنتين ومائتين .

وقال ابنُ حَزْم ^(٢) في نقط العروس : ومن المجاهرين بالمعاصي السفَّاحين للدماء لدينا الحَكَمُ صاحبُ الرَبَضِ ، وقد كان من جبروته يَخْصِي من اشتهر بالجمال من أبناء رَعِيَّتِهِ ، ليدخلهم إلى قَصْرِه . وأحسن ما أوردوا له من الشعر قوله بعد وقعة الرَبَضِ ^(٣) :

رَأَيْتُ صُدُوعَ الْأَرْضِ بِالسَّيْفِ رَاقِعَا	وَقَدْ مَأْ لَأَمْتُ الشَّعْبَ مَذْ كُنْتُ يَافِعَا
فَسَائِلُ تُغَوَّرِي هَلْ بِهَا الْيَوْمَ ثَغْرَةٌ	أَبَادِرُهَا مُسْتَنْضِي السَّيْفِ دَارِعَا
وَشَافَةٌ عَلَى الْأَرْضِ الْفَضَاءِ جَمَاجِمَا	كَأَقْحَافِ شِرْيَانِ الْهَيْبِ ^(٤) لَوَاعِمَا
وَأُنِي / تَنْبِيكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ فِي قِرَاعِهِمْ	بِوَانٍ ، وَأُنِي ^(٥) كُنْتُ بِالسَّيْفِ قَارِعَا
وَأُنِي إِذَا حَادُوا سِرَاعاً عَنِ الرَّدَى	فَمَا كُنْتُ ذَا حَيْدٍ عَنِ الْمَوْتِ جَارِعَا

(١) يشير إلى أنه سترجم له في الكتاب ، وقد سقطت ترجمته ، وسنشير إلى موضعها فيما بعد . وانظر ترجمته في الحلة السراء (طبع دوزي) ص ٧٢ .

(٢) هو أبو محمد علي بن حزم فقيه الأندلس وفيلسوفها وسيترجم له ابن سعيد في قرينة الزاوية من قرى كورة أو نبة إحدى كور المملكة الإشبيلية . وكتابه نقط العروس نشر زيبولد في مجلة الدراسات التاريخية لفرنطة سنة ١٩١١ قسماً منه ، ونشرناه نشر كاملة بمجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة في الجزء الثاني من المجلد الثالث عشر . وانظر ما نقله عنه هنا ابن سعيد في ص ٧٣ .

(٣) روى المقرئ بعض هذه الأبيات في النفع ١/ ٢٢٠ .

(٤) الهيب : الحنظل .

(٥) في النفع : وقدا .

حَمِيْتُ ذِمَارِي فَاسْتَبَحْتُ ذِمَارَهُمْ وَمَنْ لَا يُحَايِ ظِلَّ خَزْيَانَ ضَارِعًا
وَلَا تَسَاقِينَا نِهَالَ حَرُوبِنَا سَقَيْتَهُمْ سَجَلًا مِنَ الْمَوْتِ نَاقِعًا
وَهَلْ زِدْتُ أَنْ وَفَيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ فَوَافَقُوا مَنَابِيا قُدِّرَتْ وَمَصَارِعَا

٢- ابنه أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم*

من المقتبس: هو بكرٌ والدّه . مولده بَطْلَيْطَلَّةَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً . عَمْرُهُ اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ سَنَةً . دَوْلَتُهُ إِحْدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةِ أَيَّامٍ . وَفَاتَهُ بِقَرْطَبَةِ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ لثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَمَانِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتِينَ .

ذكر ابن حزم في نَقْطِ الْعُرُوسِ^(١) : أَنَّ وَلَدَهُ مَائَةٌ ، النصف ذكور .

عَنِي أَبُوهُ بِتَعْلِيمِهِ وَتَخْرِيجِهِ فِي الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ وَالْقَدِيمَةِ . وَوَجَّهَ عَبَّاسَ بْنَ

نَاصِحٍ^(٢) إِلَى الْعِرَاقِ فِي الْتَّامَسِ / الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ ، فَاتَّاهُ بِالْإِسْنَدِ هِنْدُ^(٣) وَغَيْرِهِ ١١٦ ظ

مِنْهَا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَهَا الْأَنْدَلُسَ وَعَرَّفَ أَهْلَهَا بِهَا وَنَظَرَ هُوَ فِيهَا . وَكَانَ

حَسَنَ الْوَجْهِ بَهِيَّ الْمَنْظَرِ . وَمِنْ بَدِيعِ التَّعَارُضِ فِي كَمَالِهِ نَقْصُ وَلَادَتِهِ ، لِأَنَّهُ

وُلِدَ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ . وَكَانَ مِنْ أَهْلِ التَّلَاوَةِ لِلْقُرْآنِ وَالِاسْتِظْهَارِ لِلْحَدِيثِ . وَأُطْنَبَ

فِي ذِكْرِهِ فِي الْعُلُومِ وَأَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ كُلَّ ذِي عِلْمٍ فِي فَنِهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَخَّمَ

السُّلْطَنَةَ بِالْأَنْدَلُسِ بِأُمُورٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، مِنْ انْتِقَاءِ الرِّجَالِ وَالْمَبَانِي وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَهُوَ الَّذِي بَنَى جَامِعَ إِشْبِيلِيَّةٍ وَسُورَهَا . وَتَوَلَّى جَوَارِيَهُ بِنَاءَ الْمَسَاجِدِ وَفِعْلَ الْخَيْرِ .

• وَلِي سُلْطَنَةُ الْأَنْدَلُسِ بَيْنَ سَنَتَيْ ٢٠٦ و ٢٣٨ هـ . وَيُمْكِنُ الرَّجُوعُ إِلَى تَرْجُمَتِهِ فِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ ٨٢/٢ وَأَبْنِ خَلْدُونِ ١٢٧/٤ وَالنَّفْحِ ٢٢٢/١ وَالْحَلَّةِ السَّيْرَاءِ ص ٦١ .

(١) عِبَارَةٌ فَقَطِ الْعُرُوسِ ص ٧٥ : كَانَ لَهُ خَمْسُونَ ذَكَرًا وَخَمْسُونَ أُنْثَى .

(٢) سَيَرَجِمُ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ فِي مَمْلَكَةِ إِشْبِيلِيَّةٍ .

(٣) مِنْ أَقْدَمِ الْكُتُبِ الَّتِي تَرْجُمَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْهِنْدِيَّةِ ، وَقَدْ تَعَلَّمَ مِنْهُ الْعَرَبُ الْحِسَابَ وَالْأَعْدَادَ الْهِنْدِيَّةَ الْمَعْرُوفَةَ .

وهو الذى مَيَّزَ ولاية السوق عن أحكام الشَّرْطَةِ المسماة بولاية المدينة ، فأفردھا ، وصَيَّرَ لوالیہا ثلاثین ديناراً فى الشهر ولوالى المدينة مائة دينار . وكان يقال لأَيامہ 'أَيَّامُ العُرُوسِ' . واستفتَحَ دولته بهدم فندق الخمر وإظهار البرِّ . وتمَلَّى الناسُ معه العیشَ ، وخلا هو بِلذاتہ ، وطال عمره وفشأ نَسْلُهُ .

١٠٤ / وقال الرازى : إنه الذى أحدث بقرطبة دار السُّكَّةِ ، وضرب الدراهم باسمه ، ولم يكن فيها ذلك مذ فتحتها العرب . وفى أَيامه أُدخل للأندلس نفيسُ الجهاز من ضروب الجَلَّابِ لكون ذلك نَفَقَ عليه ، وأحسن لجالبیه . ووافق انتهابَ الذخائر التى كانت فى قصور بغداد عند خَلْعِ الأَمين فَجُلِبَتْ إليه ، وانتهت جبايته إلى ألف ألف دينار فى السنة . وهو الذى اتخذ للوزراء فى قصره بيتَ الوزارة ، ورتب اختلافهم إليه فى كل يوم يستدعيهم معه أو من يختصُّ منهم ، أو يخاطبهم برقاع فيما يراه من أمور الدولة . وكان سعيداً . قال ابن مفرج : ما علمنا أنه خرج عليه مع طول أَيامه خارج ، خلا ما كان من موسى بن موسى بن قسى ^(١) بناحية الثغر الأعلى . ولم يشغله النعم عن وصل البعوث إلى دار المغرب .

وكان مكرماً لأَصناف العلماء محسناً لهم ، وكان يخلو بكبير الفقهاء ١٠٤ ظ يحيى بن يحيى كثيراً ويشاوره ، وسرق بعض / صقالبته بَذَرَةَ فلمحه ، ولما عُدَّت البِدَرُ نقصت ، فأكثروا التنازع فيمن أخذها ، فقال السلطان : قد أخذها من لا يردُّها ورآه من لا يفضحه ، فأياكم عن العَوْدَةِ لمثلها فإن كبير الذنب يهجم على استنفاد العفو ، فتُعجَّب من إفراط كرمه وحيائه . ومن توقيعاته البليغة : من لم يَعْرِفْ وَجَهَ مَطْلَبِهِ كان الجِرْمَانُ أَوَّلَى به . ومن مشهور شعره قوله فى جاريته طُرُوبُ التى هَامَ بها ^(٢) :

(١) هو عامله على تطيلة وكان يقود الجيوش الإسلامية ضد النصارى . انظر النفع ٢٢٢/١ - ٢٢٥ . وسيمرض ابن سعيد لمصيانته ثم مصالحته لعبد الرحمن فى سنة سبع وعشرين .
(٢) انظر الأبيات فى النفع ٢٢٤/١ .

إذا ما بَدَتْ لِي شمسُ النّها رِ طالعةٌ ذَكَرْتُني طُرُوبًا
عدائيَ عنكِ مَزَارُ العِدَى وَقَوْدِي إِلَيْهِمْ لُهُامًا^(١) مهيبا
أَلاقِي بِوَجْهِ سَمُومِ الهَجِيرِ إذا كَادَ مِنْهُ الحَصَى أَنْ يذُوبَا
وَأَجْنَبَ^(٢) فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَقَدْ دَنَا مِنْ وَادِي الحِجَارَةِ ، فَقَامَ إِلَى الغُسْلِ ،
وَفَكَرُهُ مَوْقُوفٌ عَلَى الخِيَالِ الَّذِي طَرَقَهُ ، فَاسْتَدْعَى ابْنَ الشُّمْرِ^(٣) وَقَالَ لَهُ :
أَجْزُ :

شاقك من قرطبة الساري بالليل لم يذّر به الداري

فقال بديهة :

١٠٥
١

/ زَارَ فَحِيًّا فِي ظِلَامِ الدُّجَى أَهْلًا بِهِ مِنْ زَائِرِ زَارِي^(٤)
فَهَاجَ اسْتِيقَاقَهُ لِصَاحِبَةِ الخِيَالِ ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَى الجَيْشِ ، وَرَجَعَ إِلَى
قُرْطُبَةٍ . وَكَانَ مُوَلَّعًا بِالنِّسَاءِ وَلَا يَتَّخِذُ مِنْهُنَّ ثِيْبًا أَلْبَتَةً . وَكَمَلَتْ لَذَّتُهُ بِقُدُومِ
زُرِّيَابِ^(٥) غِلَامِ إِسْحَاقِ المَوْصِلِيِّ

وَفِي مَدَّتِهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمِائَتَيْنِ

أَظْهَرَ العَصِيانَ عَمُّ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَسْكَرَ بِمُرْسِيَةِ ، وَصَلَّى الجُمُعَةَ عَلَى
أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ
مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَفِيدِ أَخِي فَانصُرْنِي عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي وَأَنَا
صِنْتُ جَدَّهُ فَانصُرْهُ عَلَيَّ ، فَأَمَّنُوا عَلَى دُعَائِهِ . وَلَمْ يَسْتَمِ كَلَامُهُ حَتَّى ضَرْبَتْهُ
الرِّيحُ البَارِدَةُ ، فَسَقَطَ مَقْلُوجًا ، فَكَمَّلَ النَّاسُ صَلَاتَهُمْ بِغَيْرِهِ ، وَافْتَرَقَ

(١) اللهم : الجيش العظيم .

(٢) انظر القصة في النفح ٤١٤/٢ .

(٣) سِيرَجُ ابْنِ سَعِيدِ لابْنِ الشُّمْرِ فِيمَا بَعْدَ .

(٤) فِي النِّفْحِ : سَارَى .

(٥) انظر ترجمته وتأثيره فِي المَجْتَمَعِ الأَنْدَلُسِيِّ فِي النِّفْحِ ٨٣/٢ وَمَا بَعْدَهَا وَتَارِيخَ مُسْلِمِي أَسْبَانِيَا

لِلوَزِيِّ ٣١٢/١ وَمَا بَعْدَهَا .

الجمع ، وصار إلى بَلَنْسِيَّة ، فمات بها في سنة ثمان ومائتين . وَأَحْسَنَ عَبْدُ
الرحمن الخَلَفَ على وَلَدِهِ . وعليه قدم بنو عَبْد الوهاب بن عبد الرحمن بن
رُسْتَم صاحب تيهرت^(١) ، وأنفق عليهم ألف ألف دينار .

وفي السنة المذكورة

^{١٠٥} / ثارت فتنة تُذْمِر بين اليمن ومُضَر ودامت سبع سنين ، وكان انبعاثها من
ورق دَالِيَّة جمعها مُضَرِيٌّ من جِنَانِ يَمَنِيٍّ بغير أمره ، فقتله البائي ، وكان
أكثرها دائراً على البائية .

وفي سنة عشر ومائتين

أمر عبد الرحمن عامله جابر بن مالك أن يتخذ مُرْسِيَّة منزلاً للولاية ،
وتحرّك بنفسه إلى حصار طُلَيْطَلَّة وماردَة ، وفتح حصوناً كثيرة من جِلْيَقِيَّة ،
ووصله كتاب صاحب القسطنطينية يذكر ما كان بين السلفين في المشرق
والأندلس ، فجابوه بكتاب فيه إنحاء على المأمون والمعتصم .

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين

هلك محمود بن عبد الجبار البربري البطل المشهور المنتزى بماردة الذي
دامت محاربته مع أصحاب عبد الرحمن واشتهرت وقائعه . كان قد فر إلى
أَذْفُنَش^(٢) وأراد أن يرجع إلى السلطان وهو بحصن من جِلْيَقِيَّة ، فحاربه
^{١٠٦} أَذْفُنَش ، فجمع به فرسه في الحرب وصُدِمَ بشجرة بلوط قتلته / وبقى
مجدلاً في الأرض حيناً ، وفرسان النصارى قيام على رِبْوَةِ يهابون الدنوّ إليه
ويخافون أنها حيلة منه

(١) تيهرت : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب بين تلمسان وقلمة بنى حماد .

(٢) هو ألفونس الثاني ملك الجلالقة تحالف مع البشكنس وفرنجة أقيتانية وتزعم قتال الحكم وابنه

عبد الرحمن . انظر ابن خلدون ١٢٨/٤ .

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين

عَصَى موسى بن موسى صاحب تَطِيلَة ، واستولى على الثغر الأعلى ، وله وقائع مشهورة في العدو والإسلام ، وغزاه عبد الرحمن غزوات متتابعة إلى أن صالحه .

وفي سنة تسع وعشرين

ظهرت مراكب الأَرْدَمَانِين ^(١) المجوس بسواحل غرب الأندلس . ويوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من محرم سنة ثلاثين ومائتين حَلَّتْ على إشبيلية ، وهى عورة ، فدخلوها واستباحوها سبعة أيام إلى أن جاء نصر الخصى ، وهزم عنها النصرارى المعروفين بالمجوس ، وعاث في مراكبهم ، وفي ذلك يقول عثمان بن المثنى ^(٢) :

يقولون إن الأَرْدَمَانِين أَقْبَلُوا فقلتُ إذا جاءوا بَعَثْنَا لهم نَصْرًا
وبعد هذا بنى سُورَ إشبيلية بإشارة عبد الملك بن حبيب ^(٣) .

وفي سنة أربع وثلاثين ومائتين

جهز عبد الرحمن أسطولاً من / ثلاثمائة مركب إلى جزيرتى مَيُورْقَة ^{١٠٦ ظ}
ومَيُورْقَة لإضرار أهلها بمن يمر بهما من مراكب الإسلام ففتحوهما .

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين

كاد نَصْرُ الخصى ^(٤) مولاه عبد الرحمن بشربة فيها سم ، نَبَّهَ الأمير عليها ، فقال له : اشربها أنت ، فشربها ، وخرج ، فأشار عليه طبيبه بلبس المعز ، فلم يوجد حتى هلك .

(١) هم النورمنديون الشماليون أصحاب جزر الدانمارك وإلبيم أرسل عبد الرحمن شاعره المعروف يحيى الغزال وهو من كبار رجال دولته ، فرحل إلى زعيمهم ولقيه ، في قصة معروفة .

(٢) سترجم له ابن سعيد بين علماء اللغة .

(٣) سترجم له ابن سعيد في الجزء الثاني من هذه النشرة .

(٤) في النسخ ٢٢٥/١ أن نصراً هذا كان يبرم الأمور مع جارية عبد الرحمن طروب التى مر تعلقه بها ، فكان سيدها لا يرد شيئاً مما تبرمه معه . ترجم له النضرى في ٢٨/٢ .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائتين

ادّعى بالشَّعرِ الأعلى النبوةَ معلِّمٌ ، ففُتِلَ ، وهو يقول على جذعِهِ :
(أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) . وكان ينهى عن قص الأظفار والشَّعر ،
ويقول : (لا تغيّر لخلقِ الله) .

واحتجب عبد الرحمن قبل موته مدة ثلاث سنين لعلّة أضعفت قواه .
حجب له عبد الكريم حاجب والده إلى أن توفى ، فولّى بعده سفيان بن
عبد ربّه ثم عيسى بن شهيد ، وعزله بعبد الرحمن بن رُسْتَم ، ثم أعاده إلى
وفاته ، وقال ابن القوطية^(١) : لم يختلف أحد من شيوخ الأندلس أنّه ما
خَدَمَ بنى أمية في الحُجَابِ أَكْرَمَ من عيسى / بن شهيد . ومن كُتّابه :
محمد بن سعيد الزجالي التَّائِكُرُنِّي^(٢) . وسيأتي ذكر قضاته في تراجمهم على
نسق . وفي مدته مات عيسى بن دينار الطُّلَيْطِلِيُّ^(٣) الذي قيل إنه أفقه من
يحيى بن يحيى ، وكان له رحلة إلى المشرق وصحب ابن القاسم ، ودارت عليه
الفتوى ، ومات يحيى بن يحيى في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين .

وذكر الحِجَارِي^(٤) أن جواد بنى أمية بالأندلس عبد الرحمن ، وبخيلهم
عبد الله ، وأطنب في الثناء عليه ، وذكر أنه كتب يوماً إلى نديمه ومنجمله عبد
الله بن الشَّمر :

ما تراه في اصطباحٍ وعُقُودُ القَطْرِ تُنْثَرُ ؟
ونسيمُ الروض يختل على مسكٍ وعَنْبَرٍ
كلما حاول سَبْقاً فهو في الرِّيحَانِ يَعْثُرُ

-
- (١) أحد علماء الأندلس المشهورين في العربية وله كتاب في تاريخ الأندلس ، توفي عام ٣٦٧ هـ .
وله ترجمات كثيرة ، ومن ترجموا له ابن القرضى ٣٧٠ / ١ والضبي ص ١٠٢ والثعالبي ٤١١ / ١ والمطمح
ص ٥٨ وبغية الوعاة للسيوطي (طبع مطبعة السعادة) ص ٨٤ وابن خلكان طبعة ديستان ٧٢٠ / ١ .
(٢) سترجم له ابن سعيد في الكتاب العاشر من كتب إشبيلية .
(٣) سترجم له ابن سعيد في طليطلة .
(٤) انظر في الحجارى وكتاب المسهب ، وهو أصل كتاب المغرب ، ما كتبناه في مدخل هذا الجزء .

لا تَكُنْ مِهْمَالَةً وَأَسْـ بقُ فما في البُطءِ تُعَذَّرْ

فجوابه بما تأخَّر فيه عن طَبَقَتِهِ . وله في الكرم حكايات ، منها : أن زرياب غناه يوماً ، فأطربه ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، فاحتوشه جواريه وولده ، فنثرها عليهم . / وكتب أحد السَّعاة إليه بأن زرياب لم يعظم في ^{١٠٧} عينية ذلك المال ، وأعطاه في ساعة واحدة ، فوقَّع : نَبَهْتَ على شيء كُنا نحتاج التنبيه عليه ، وإنما رزقه نَطَقَ على لسانك ، وقد رأينا أنه لم يفعل ذلك إلا ليحبِّبنا لأهل داره ، ويغمرهم بنعمنا ، وقد شكرناه ، وأمرنا له بمثل المال المتقدم ، ليمسكه لنفسه ، فإن كان عندك في حقه مضرَّة أخرى ، فارفعها إلينا .

ورفع له أحد المُستَغَلِّين بنثمير الخراج أن القنطرة التي بناها جده على نهر قرطبة لو رُسِمَ على الدواب والأحمال التي تعبر عليها رسمٌ لا جتمع من ذلك مال عظيم ، فوقَّع : نحن أحوج إلى أن نُحَدِّثَ من أفعال البرِّ أمثال هذه القنطرة ، لا أن نمحو ما خلده آباؤنا باختراع هذا المَكْسِ القبيح ، فتكون عائدتُهُ قليلة لنا ، وتبقى تَبِعَتُهُ وذُكْرُهُ السوء علينا ، وهلا كنت نبهتنا على إصلاح المسجد المجاور لك الذي قد تداعى جداره / واختلَّ سَقْفُهُ ، وفُضِّلُ ^{١٠٨} المطر مُسْتَقْبَلٌ ، لكن يَأْبَى الله أن تكون هذه المَكْرُمَةُ في صحيفتك ، وقد جعلنا عقوبتك بأن تصلح المسجد المذكور من مالك على رغم أنفك ، فيكون ما تنفق فيه منك ، وأجرُهُ لنا ، إن شاء الله .

٣ - ابنه أبو عبد الله محمد*

كان أخوه عبد الله بن طرُوب قد رشحه أبوه للولاية بعده ، وكان نصرُ الخصى يَعْضُدُهُ ، ويخدم أمه طرُوب الحَظِيَّة عند عبد الرحمن الأوسط ، إلا

* ولي سلطنة الأندلس من سنة ٢٣٨ إلى سنة ٢٧٣ هـ . انظر ترجمته في البيان المغرب ٩٦/٢ والحلة السيرة ص ٦٤ وابن خلدون ١٣٠/٤ والنفع ٢٢٥/١ .

أن عبد الله كان مُسْتَهْتَرًا ، منهمكًا في اللذات ، فكان أولو العقل يميلون إلى أخيه محمد . فلما مات أبوهما ، وكان ذلك بالليل ، اتفق رموس الخدم أن يعدلوا بالولاية عن عبد الله إلى محمد فمر أحدهم إلى منزله ، وجاء به على بغلة ^{١٠٨ ظ} في زى صبيبة كأنه بنته تزور قَصْرَ جدّها ، فلما مرّ على / دار أخيه عبد الله ، وسمع ضجة المُنَادمين ، وليس عنده خبر من موت أبيه أنشد :

فَهَنِيئًا لَهُ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَالَّذِي نَحْنُ فِيهِ أَيْضًا هَنَانًا
ولما دخل القصر بعد تمنع من البواب ، وتمّ له الأمر ، تلقاه بحزم ، ولم يختلف عليه أحد من جلّة أقاربه .

قال صاحب الجذوة ^(١) : كان محمد مُجِبًّا [لِلْعُلُوم] ^(٢) مُؤَثِّرًا لِأَهْلِ الْحَدِيث ، عارفًا ، حسن السيرة ، ولما دخل الأندلس أبو عبد الرحمن بَقِي ^(٣) بن مخلد بكتاب أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ^(٤) ، وقُرِئَ عليه ، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف ، واستشنعوه ، وبَسَطُوا العامة عليه ، ومنعوا من قراءته ، إلى أن اتصل ذلك بالأمير محمد ، فاستحضره وإياهم ، واستحضر الكتاب كله ، وجعل يتصفح جزءًا جزءًا ، إلى أن أتى على آخره ، وقد ظنوا أنه / موافقهم ^{١٠٩ و} على الإنكار عليه ، ثم قال لخازن الكتب : هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه فانظر في نسخته لنا ، ثم قال لبق بن مخلد : انشر علمك ، وارو ما عندك من الحديث ، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك . فنهاهم ^(٥) أن يتعرضوا له ^(٦) .

وكان محمد قد قَوَّضَ أمور دولته لهاشم ^(٧) بن عبد العزيز أعظم وزرائه ،

-
- (١) انظر جذوة المقتبس للحميدى ص ١١ (٢) زيادة من الجذوة .
(٣) من حفاظ المحدثين وأئمة الدين ، رحل عن الأندلس إلى المشرق ، ورجع فلأها علماً جماً ، وألف كتباً حسناً . توفي سنة ٢٧٣ ، وفي رواية سنة ٢٧٦ . انظر الصلة ص ١٢١ .
(٤) في الجذوة : بكتاب « مصنف أبي بكر » وهو كتاب في الحديث وفي فتاوى الصحابة والتابعين . انظر الصلة ص ١٢٢ .
(٥) في الجذوة : ونهاهم .
(٦) انتهى إلى هنا ما نقله عن الجذوة .
(٧) سيجرم له ابن سعيد في البيرة من موسطة الأندلس .

واشتمل عليه اشتيالا كثيرا ، وكان هاشم تياها ، معجبا ، حقودا ، لجوجا ، فأفسد الدولة . وكان يُقدِّمه على العساكر ، فخرج مرة إلى غرب الأندلس لِيَقْمَعَ ما هنالك من الثَّوَار ، فأساء السيرة في الحركة والنزول والمعاملة مع الجند ، فأسلموه ، وأخذ أسيرا ، ثم افتدى / بأموال عظيمة . وأنهضه مرة مع ابنه المنذر إلى ثغر سرقسطة ، فأساء الأدب معه حتى أحقده وأتلف محبته لما صارت السلطنة إليه ، وثار الثوار في الأندلس بسببه . وما مات محمد حتى خربت الهيبة ، وزال ستر الحرمة ، واستقبل ابنه المنذر ثم عبد الله نيران الفتنة ، فأصلتُهما مدة حياتهما إلى أن خمدت بالناصر عبد الرحمن . وكانت وفاة السلطان محمد في آخر صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

٤ - ابنه أبو الحكم المنذر بن محمد*

ولى بعد أبيه ، فلم تكن له همة أعظم من خداع وزير أبيه هاشم بن عبد العزيز إلى أن / وثب عليه ، وسجنه وأثقله بالحديد ، وذكره ما أسلفه من ^{١١٠} ذنوبه الموبقة ، ثم أخرج به إلى دار عظيمة كان قد شيدها ، وقصر عليها جميع أمانيه ، وضرب عنقه فيها ، وفتك في أولاده ومخلفيه أشد الفتك وشقى غيظه الكامن . ثم أخذ في التجهيز إلى قتال عمر بن حفصون^(١) الثائر الشديد في الثَّوَار^(٢) ، وكان قيامه وامتناعه في قلعة بُبَشْتَر^(٣) بين رُنْدَة ومالقة ، وقد وقفت عليها ، وهى خراب ، وكانت من أمتع قلاع الأندلس لا ترام ، ولا يخشى من فيها إلا من الأجل ، فحصره فيها ، فيقال إن أخاه

* ولى سلطنة الأندلس من سنة ٢٧٣ إلى سنة ٢٧٥ هـ . انظر ترجمته في البيان المغرب ١١٦/٢ والحلة السراء ص ٦٥ وابن خلدون ١٣٢/٤ والنفح ٢٢٦/١ .

(١) هوأم الثوار في عصر محمد وابنه المنذر ، وقد ارتد عن الإسلام إلى النصرانية ، وظل محتفظا بقلعته ، حتى توفى لمهد الناصر .

(٢) الثوار : الثورة .

(٣) في صفة جزيرة الأندلس للحيرى (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ص ٣٧ :

حصن على صخرة صماء منقطعة وكان قاعدة العجم ، كثير الديارات والكنائس ، وبينه وبين قرطبة ثمانون ميلا .

١١٠ ظ عبد الله ، الذى ولى بعده وكان حاضراً معه / دَسَّ إلى الفاسد مالا على أن يَسْمُ المَبْضَع ، ففعل ذلك ، فمات المنذر ، وبادر فى الحين عبد الله بحمله إلى قرطبة ، وحصلت له السلطنة . وكان المنذر قد ترشَّحَ فى مدة أبيه لقوَد العساكر ، وعَظُمَ أمره ، واشتدت صَوْلَتُهُ ، وكان شَكُسُ الأخلاق مُرَّ العقاب ، ولم تطل مدته .

وذكر صاحب الجذوة^(١) أنه كان مولده فى سنة تسع وعشرين ومائتين ، فاتصلت ولايته سنتين غير خمسة عشر يوماً . ومات فى سنة خمس وسبعين ومائتين . قال الحميدى : وقد انقرض عقب المنذر^(٢)

٥ - [المستكنى محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله

ابن عبد الرحمن الناصر*

قال ابنُ حَيَّان : بُويعَ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ النَّاصِرِ يومَ قُتِلَ عبدُ الرحمنِ المستظهر يومَ السَّبْتِ لثلاثِ خلونَ من ذى القَعْدَةِ سنة أربع عشرة وأربعمائة ، فتسمَّى بالمستكنى بالله ، اسماً ذُكرَ له ، فاختره لنفسه ، وحكم به سوءُ الاتفاقِ عليه ، لمشاكلته لعبدِ الله المستكنى العباسى أول من تسمَّى به فى أَفْنِهِ وَوَهْنِهِ ، وتخلَّفه وَضَعْفُهُ ، بل كان هذا زائداً عليه فى ذلك ، مقصراً

(١) انظر الجذوة ص ١٢ .

(٢) هنا انتهى النقل من الجذوة ويبدو أن ترجمة المنذر انتهت ، ويتلوها خرم سقطت فيه التراجم الآتية : عبد الله بن محمد أخو المنذر ، والمهدى محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، والمستعين سليمان بن الحكم ، وعلى بن حمود الناصر ، والقاسم بن حمود المأمون ، ويحيى بن على المعتلى ، والمستظهر عبد الرحمن بن هشام ، ثم أول ترجمة المستكنى . وترجم لهم جميعاً الحميدى فى الجذوة ، وابن سعيد ينقل عنه كثيراً ، وقد نقل منه ترجمة المعتد دون أن يزيد عليها شيئاً . أما ترجمة المستكنى فيفجؤنا الباقى منها ينقل عن ابن حيان سقط أوله ، وزدنا الساقط من اللخيرة (طبعة جامعة القاهرة) المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٧٩ ، حتى يتم سياق الترجمة .

* انظر ترجمته فى البيان المغرب (نشر بروفنسال) ١٤٠/٣ وتاريخ ابن خلون ١٥٢/٤ والنفع ٢٨٢/١ .

عن خلال مُلوَكِيَّة كانت في المستكني سَمِيَّة ، لم يحسنها محمد هذا لفرط
 نخلفه ، على اشتباههما في سائر ذلك كله : من تَوَثُّبِهِمَا في الفِتْنَةِ ، واستظهارهما
 بالفَسَقَةِ ، واعتداء كل واحد منهما ^(١) [/ على ابن عمه ، وتولُّع كل واحد ^{٢٢٦}
 منهما . شأنه بامرأة خبيثة ، فلذلك حسناء الشيرازية ولهذا بنت سَكْرَى
 المورورية ^(٢) ، وكل واحد منهما خُلِيعَ ، وتركه أبوه صغيراً . قال : ولم يكن
 من الأمر في وِرْد ولا صَدْر ، وإنما أرسله الله على الأمة محنة . بلغت به الحال
 قبل تملكه إلى أن كان يستجدي الفلاحين ، ولم يجلس في الإمارة في تلك
 الفتنة أَسْقَطَ منه . خنق ابن عمه ابن العراق ^(٣) ، وسجن ابن حزم وابن
 عمه أبا المغيرة ، واستؤصلت في مدته بالهدم قصورُ الناصر ، وهرب بين
 النساء لتَخْنِيته ، ولم يتميزَ منهن .

٦ - المعتد بالله أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك ابن الناصر المرواني*

من الجذوة ^(٤) : أن أهلَ قُرْبَةِ اتفقوا بعد ذهاب الدولة الحُمُودِيَّة بعد طول
 مدة عليه . وكان مقيماً بالبُونْت ^(٥) عند صاحبها محمد بن عبد الله بن
 القاسم ، فبايعوه في ربيع الأول سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، فبقى متردداً
 في الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين ، إلى أن سار إلى قرطبة ، ولم يَبْقَ إلا يسيراً
 حتى خُلِيعَ ، وانقطعت الدولة المروانية من يومئذ في سنة عشرين وأربعمائة .

(١) إلى هنا ينتهي النقل عن الذخيرة .

(٢) في الذخيرة : « المرورية » وهو تحريف .

(٣) هو ابن عبد العزيز العراقي . انظر الذخيرة .

* هو هشام الثالث ولي الخلافة الأموية في الأندلس من سنة ٤١٨ إلى سنة ٤٢٢ .
 انظر في ترجمته البيان المغرب لابن عذارى الجزء الثالث ص ١٤٥ وابن خلدون ١٥٤/٤ والنفح
 ٢٨٦/١ .

(٤) انظر الجذوة ص ٢٦ .

(٥) البوننت : حصن من حصون مملكة بانسية ، وسيخصه ابن سعيد بكتاب فيها .

/ ومن كتاب السلوك في حلى الملوك

٧ - أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله

ابن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر

ابن أبي عبدة الكلبي ، مهلب بنى أمية*

كان من وزراء الدولة العامرية ، قديم الرئاسة ، موصوفاً بالدهاء والسياسة ، ولم يغير أمراً توجهه المملكة ، حتى إنه بقي يؤذن على باب مسجده ، ولم يتحول عن داره . وأحسن ترتيب الجند ، فتمشت دولته . وكان حرماً يلجأ إليه كل خائف ومخلوع عن ملكه ، إلى أن مات في صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، فولى بعده :

٨ - ابنه أبو الوليد محمد بن جهور*

ونشأ له ولدان تنافسا في الرئاسة ، واضطربت بهما الدولة ، وجاء المأمون^(١)

٢٢٧ و ابن ذى النون محاصراً / لقرطبة من طليطلة ، فاستغاثا بالمعتد^(٢) بن عبّاد ، فوجه لهم^(٣) ابنه الظافر بعسكر ، فأقنع المأمون عنهم ، فغدرهم

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٧٦ . وفي الذخيرة المجلد الثاني من القسم الأول ص ١١٤ ترجمة له عن ابن حيان . وفي ابن خلدون ١٥٩/٤ ترجمة طريفة ، وكذلك في الحلة السراء لابن الأبار ص ١٦٨ . وترجم له الفتح في المطمح (طبعة الجوائب) ص ١٤ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٣٢ وقال : صار إليه تدبير أهل قرطبة بعد المعتد ، فافترد بالرياسة إلى أن توفى في المحرم من سنة ٤٣٥ وكان مولده سنة ٣٦٤ .

* عقد له ابن بسام في الذخيرة ترجمة في المجلد الثاني من القسم الأول ص ١٧ نقلها عن ابن حيان . وانظر ابن خلدون ١٥٩/٤ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٤٨٨ وقال : إنه توفى بشلطيش معتقلاً بها من قبل المعتد بن عباد في شوال سنة ٤٦٢ ومولده في ذى القعدة من سنة ٣٩١ . (١) هو صاحب طليطلة وسيترجم له ابن سعيد فيها وقد قام بها من سنة ٤٢٩ إلى سنة ٤٦٧ . (٢) المعتد بن عباد صاحب إشبيلية وقد ظل عليها حتى أقصاه عنها يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٤ . (٣) هكذا في الأصل بضمير الجمع .

الظافر ، وأخذ قرطبة منهم ، وحملهم إلى شَلَطِيش^(١) ، فسُجِنُوا هنالك ، وأقام الظافر ملكاً ، إلى أن دخل عليه بالليل حريز بن عكاشة^(٢) ، فقتله ، وصارت قرطبة للمأمون بن ذى النون .

ثم وصل إليها المعتمد بن عباد ، وولى عليها ابنه المأمون بن المعتمد ، فأقام فيها إلى أن قتله بخارجها المثلثمون .

وتوالى عليها ولادة المثلثمين إلى أن ثار فيها أحمد بن محمد بن حمدين قاضيا .

ثم صارت لعبد المومن فتوالت عليها ولادة دولته إلى أن صارت للمتوكل ابن هود^(٣) . ثم تغلب عليها محمد بن الأحمر المرواني^(٤) الثائر بأرجونة إلى أن توجه إلى إشبيلية ، فعادت إلى ابن هود ، فحصرها أذفنش النصراني ملك طليطلة فأخذها ، وخرج منها أهلها^(٥) . والله يعيدها بمنه وحوله .

(١) ميناء في الجنوب الغربي للأندلس ، وهي تقع في جزيرة يحيط بها البحر من جميع الجهات إلا مقدار نصف رمية حجر ، كما في صفة جزيرة الأندلس للحميري ، وطولها نحو ميل .

(٢) من ذرية عكاشة بن محصن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أميراً لقلمة في ثغور الأندلس ، وبينه وبين ابن ذى النون مكاتبة ، وكان من أتباعه وقواده ، ويظهر أنه كان من أهم أبطال عصره وشجعانهم . انظر النفع ٣٧٧/٢ - ٣٨٠ وانظر الحلة السراء ص ١٩٦ .

(٣) هو المتوكل محمد بن هود صاحب مرسية في القرن السابع ، وستأتي ترجمته فيها .

(٤) هو محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر أصله من أرجونة من حصون قرطبة ثار منها ، وأسس دولة بني الأحمر ، وهم آخر ملوك الأندلس ، ومن أيديهم استولى الفرنج على جميعها .

(٥) كان ذلك في آخر شوال من سنة ٦٣٣ .

/ السلك

القرشيون

من كتاب رغد العيش في حلى قريش

فمن بنى العباس

٩ - الزاهد أبو وهب عبد الرحمن العباسي*

ذكر ابن بشكوال أنه يقال إنه من بنى العباس ، وكان منقطع القرين في الزهد والورع ، مجاب الدعوة ، مقبولا في الناس ، لا يكلم أحدا ، ولا يجالسه . وما زالت البركة وإجابة الدعوة متعرفة عند قبره ، وكان بظاهر قرطبة .

وباع ما عونه قبل موته ، ف قيل له : ما هذا ؟ فقال : أريد سفرا فمات إلى أيام يسيرة .

وكان قد طرأ على قرطبة من المشرق ، وأخفى نسبه ، وكان متفننا في أطراف من العلوم ، ومن لم يتكشف على حاله يظهر له أنه مدخول العقل . وكان لا يأنس إلا بمن يعرفه ، وكان أكثر دهره مفكرا ، وجهه على ركبته ، ثم يرفع رأسه ، فيقول : أي وحله

وأنشد له ابن بشكوال :

أَحْسَنُ النَّاسِ إِن تَفَكَّرْتَ حَالَا ^(١)	/ أَنَا فِي حَالَتِي الَّتِي قَدْ تَرَانِي
أَرْض ، أُسْقَى مِنَ الْمِيَاهِ زُلَالَا	مَنْزِلِي حَيْثُ شِئْتُ مِنْ مُسْتَقَرٍّ أَلَا
مِنْ مُغِيرٍ ، وَلَا تَرَى لِي مَالَا	لَيْسَ لِي كُسُوءٌ أَخَافُ عَلَيْهَا
ثُمَّ أَثْنَى إِذَا انْقَلَبْتُ الشَّمَالَا	أَجْعَلُ السَّاعِدَ الْيَمِينَ وَسَادِي
فَتَدْبِرُتُهَا ^(٢) فَكَانَتْ خَيَالَا	قَدْ تَلَذَّذْتُ حِقْبَةً بِأُمُورٍ

* ذكر ابن الأبار في التكملة ص ٧١٨ أن ابن بشكوال جمع كتابا في أخباره وزهده وأحواله

وقال : إنه توفي سنة ٣٤٤ .

(١) العجز في النفع ١٤٠/٢ : إن تأملت أحسن الناس حالا .

(٢) في النفع : فتأملتها .

وَتُوْفِي بِقَرْطَبَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، عَنْ تِسْعِينَ سَنَةً فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ ، وَكَانَ حَفْلُ جَنَازَتِهِ عَظِيمًا .

وَقِيلَ لَهُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ قَرْطَبَةِ إِلَّا وَسَمِعَ عِنْدَ بَابِهِ مَنْ يَقُولُ : أَشْهَدُ فِي غَدٍ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - جَنَازَةَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي هَائِلَ ، فَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْبَابِ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا .

وَذَكَرَ الْحِجَارِيُّ أَنَّ أَبَا وَهْبٍ لَقِيَهِ مَرَّةً غَلَامٌ وَغَدَّ بِخَارِجِ قَرْطَبَةِ ، فَأَذَاهُ بِلِسَانِهِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْمِيَهُ بِطُوبَةِ ، فَجَعَلَ يَبْحَثُ عَنْهَا ، وَيَقُولُ : يَا عَلِي ! طُوبَةُ أَضْرَبُ بِهَا هَذَا الْأَحْمَقَ ! ، فَوَقَعَتْ عَيْنُ أَبِي وَهْبٍ عَلَى طُوبَةٍ ، فَقَالَ لَهُ : هَذِهِ طُوبَةُ خَذَهَا ، فَابْلُغْ بِهَا غَرَضَكَ ، فَارْتَاعَ الْغَلَامُ وَأَخَذَتْهُ كَالرُّعْدَةِ .

/ وَكَانَ إِذَا أَصْبَحَ ، وَنَظَرَ إِلَى اسْتِيلَاءِ النُّورِ عَلَى الظُّلْمَةِ ، رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِالِدَعَاءِ إِذَا أَسْفَرْنَا ، فَاسْتَجِبْ لَنَا ، كَمَا وَعَدْتَنَا .
اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ مَنْ لَا يَرِاقِبُ رِضَاكَ وَلَا سَخَطَكَ . اللَّهُمَّ لَا تَشْغَلْنَا فِيهِ بِغَيْرِكَ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ رِزْقَنَا فِيهِ عَلَى يَدِ سَوَاكَ . اللَّهُمَّ امْحُ مِنْ قُلُوبِنَا الطَّمَعُ فِي هَذِهِ الْفَانِيَةِ ، كَمَا مَحَوْتَ بِهَذَا النُّورِ هَذِهِ الظُّلْمَةَ . اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعْرِفُ غَيْرَكَ فَنَسْأَلُكَ . يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ .

وَقَالَ : الْاِعْتِزَالُ مُلْكٌ مِنْ لَا مَالَ لَهُ وَلَا أَعْوَانَ ، لَا يَجِدُ مِنْ يُنَازِعُهُ ، وَلَا مِنْ يَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ .

ومن بنى أمية

١٠ - بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان

من المقتبس : أن أباه قُتِلَ مع يزيد بن عمر بن هُبَيْرَةَ^(١) ، ودخل
بشرٌ إلى الأندلس في صَدْرِ أيام عبد الرحمن الداخل ، وكان من فتيان
قريش وأدبائهم وشعرائهم ، ومحاسنه كثيرة .

وذكر الحِجَارَى أن عبد الرحمن كان يُحِبُّه ويشاورُهُ ، وهو الذي أشار
عليه باصطناع البربر واتخاذ العبيد ، ليستعين بهم على العرب . وأنشد له
صاحب السقط :^(٢)

خَنَانِيكَ مَا أَقْسَى فَوَادَكَ تَذْهَبُ إِلَيَّ لِمَالِي وَلَا عَظْفٌ لَدَيْكَ وَلَا وَضْلُ
وَلَمَّا مِنْ قَوْمٍ مُمْ شَرَعُوا النَّدَى فَكَيْفَ عَلَى أَبْنَائِهِمْ يَخْسُنُ الْبُخْلُ

١١ - أيوب بن سليمان السُهَيْلِي

من السقط : أنه من ولد سُهَيْل بن عبد العزيز بن مروان ، ممن خمل
ذكره بالفتنة^(٣) ، كان بقرطبة يخدم ابن الحاج^(٤) ، فلما ثار ابن الحاج في

(١) هو والى العراق لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في المشرق ، وقد حاربتة الجيوش
الخراسانية بقيادة قحطبة ، وحصرته في واسط . ولما قتل مروان بن محمد سلم ، وأمنه أبو جعفر المنصور ،
ثم قتل بعد أمانه . انظر ابن الأثير طبع أوربا ٣٣٦/٥ وما بعدها والحلة السراء ص ٤٤ .
(٢) هو كتاب سبط الجمان وسقط اللآلئ وسقط المرجان لأبي عمرو بن الإمام ، ذكر فيه
من أخل ابن بسام والفتح بن خاقان بتوفية حقه من الفضلاء ، واستدرك من لحقه بعصره في بقية المائة
السادسة . وينقل عنه ابن سعيد كثيراً تارة باسم « السط » وتارة باسم « السقط » أو « السط » .
• ذكره المقرئ في النفع ٣٥٥/٢ وأنشد له شعراً لم ينشده هنا ابن سعيد ، وقال إنه من أهل
المائة السادسة ، ويقول ابن سعيد كما في نهاية الترجمة إنه من أهل المائة الخامسة ، ولعل هذا سهو
منه ، فعوادث الترجمة تشهد للمقرئ .

(٣) يريد ابن سعيد الفتنة في أواخر عهد الملتشين إذ ثارت بلاد الأندلس عليهم .

(٤) هو محمد بن أحمد بن خلف المعروف بابن الحاج قاضي الجماعة بقرطبة ، قتل بها

مدة الملتئمين أنشدته قصيدة منها :

إذا أنا لم أبلُغ بك الأمل الذى قَطَعْتُ به الأيام فالصبر ضائع

فاعتذر له بالفتنة ، فقال : إن لم يكن ما ارتقبته فليكن وَعْدُ والتفاتُ ،
أتعلل بهما ، وأعلم منهما أنى فى فكر الأمير ، فالسكوت يطمس أنوار الآمال ،
ويُغلق أبواب الرجاء .

وكان قد حرضه على ابن حمدين^(١) ، فلما ظفر ابن حمدين حصل فى
يده أيوب ، فكلمه بكلام ألان به قلبه ، إلا أنه أمره أن يغيب / عنه ،
فرحل إلى سرقسطة ومليكاها ابن تيفلويت^(٢) ، فكتب إلى وزيره ابن باجة^(٣) :

يا مَنْ به لاذ العفاة ونحوه رقت الأمانى دُلْنى ما أضنع
إن صُنْتُ وجهى عن سؤالٍ متٍّ من جوعٍ ومثلى للورى لا يخضع

فتسبب له فى إحسان من قبل الملك ، على أن يرحل عن بلدهم فراراً من
هذا النسب ، فقال : الحمد لله الذى أسعدنا به أولاً ، وأشقانا به آخرًا .

واتفق له فى طريقه أن أكرمه بدوى نزل عنده ، وقد تخيل أنه رسول من
بعض ملوك الملتئمين ، أو ممن يلود بهم ، فلما أعلمه غلامه أنه من بنى أمية
هاج وأخذ رمحه ، وحلف أن لا يبقى له فى منزل . فقال لغلامه : إذا سُئِلت
عنى فقل إنه من اليهود ، فإنه أمشى لحالنا . وله من شعر :

(١) ولّى شئون قرطبة فى سنتى ٥٣٨ ، ٥٣٩ . انظر التكلة لابن الأبار ص ٣٨ وتاريخ قضاة
الأندلس للبهاى (نشر بروفنسال) ص ١٠٣ .

(٢) هو أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت عدوح ابن خفاجة ومخدوم ابن باجة ، ولاء على بن
يوسف بن تاشفين على شرق الأندلس . انظر الاستقصا فى أخبار دول المغرب الأقصى ١/١٢٥ .

(٣) أحد فلاسفة الأندلس المشهورين ، وسيبويه له ابن سعيد فى غرناطة ، وقد اتخذه ابن
تيفلويت وزيراً له نحو عشرين عاماً .

قرطبة الغراء هل أوبئة إليك من قبل الحمام المصيب
 ذكرك قد صيرته ديدناً وكيف أنساك وفبك الحبيب
 ومات بسر قسطة في المائة الخامسة .

١٢ - بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب

المعروف بدحون*

٢٣٠ / ذكر صاحب السقط. أن جده حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن
 عبد الملك بن مروان ، صاحب طليطلة ، وبنو دحون أعيان بلكونة^(١) ، رأسوا
 بها . ووصفه بالفروسيّة والأخلاق الملوكيّة والأدب ، وأنشد له قوله :

قُلْ لِيَبْرِقِ أَضَاءُ مَنْ نَحْوِ نَجْدٍ كَيْفَ بِاللّهِ سَاكِنُ الْجَزْعِ بَعْدِي
 أَتُرَاهُمْ عَلَى الْعُهُودِ أَقَامُوا أَمْ تُرَى الْبَيْنَ قَدْ أَخْلَ بَعْهَدِي
 مَنْ يَكُنْ فِي الدُّنُوِّ غَيْرَ وَفِيَّ كَيْفَ يُرَجَى وَفَاؤُهُ فِي الْبُعْدِ

قال : ولما قال :

لَأُضْرِمَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً نَارًا وَأَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ الْأَجَلُ
 أَنَا الَّذِي لَيْسَ فِي الدُّنْيَا لَهُ مَثَلُ وَبَارَتْقَائِي فِي الْعُلْيَا جَرَى الْمَثَلُ

سجنه عبد الرحمن الأوسط . ثم تُشَفِّعُ فيه ، فسرّحه ، فرحل إلى المشرق
 وحجّ ، وروى الحديث ، وجاء إلى الأندلس في صورة أخرى .

* ترجم المقرئ في النفع جلد ٨٠٢/١ وقال : إن له ابناً يقال له : بشر ويعرف بالحبيبي ،
 وهو من المشهورين بقرطبة . وانظر الحلة السراء ص ٤٥ وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم
 (نشر بروفنسال) ص ٨٢ حيث يذكر حبيباً الجدي ويقول : هو جد الحبيبيين الذين بقرطبة وريه ،
 ثم يذكر بشر المترجم له ، ويقول : كان شاعراً .
 (١) سيفرد ابن سعيد لبلكونة كتاباً في هذا الجزء .

وذكره ابن حَيَّان في المقتبس وأنه قدم الأندلس بعلم كثير ، وكان يتحلق في الجامع ، إلى أن ناهى عبد الرحمن عن ذلك .

ومن بنى مخزوم

١٣ - أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي *

/ من القلائد ^(١) : زعيم الفئة القرطبية ، ونشأة الدولة الجهورية ، الذى بهر في نظامه ^(٢) ، وظهر كالبدر ليلة تمامه ، فجاء من القول بسحر ، وقلده أبهى نحر ، لم يصرفه إلا بين رينحان وراح ، ولم يُطْلِعْهُ إلا في سماء مؤانسات وأفراح ، ولا تعدى به الرؤساء والملوك ، ولا تردى منه إلا خطوة كالشمس عند الدلوك ، فشرف بضائعه ، وأرهف بدائع وروائعه ، وكلفت به تلك الدولة حتى صار مذهب لسانها ، وحل من عينها مكان إنسانها ، وكان له مع أبي الوليد ابن جهور تآلف أحرما بكعبته وطافا ، وسقياه من تصافيهما نطافا ، وكان يعتد ^(٣) ذلك حساما مسئولا ، ويظن أنه يرُدُّ به صعب الخطوب ذلولا ، إلى أن وقع له طلب أصاره إلى الاعتقال ، [وقصره ^(٤)] عن الوخذ والإرقال ، / فاستشفع بابي الوليد وتوسل ، واستدفع به تلك الأسنة المشرعة والأسل ،

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٢١ وابن بسام في الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول (طبع جامعة القاهرة) ص ٢٨٩ والفتح في القلائد ص ٧٠ وابن دحية في المطرب (طبعة وزارة التربية والتعليم) ص ١٦٦ والمراكشى في المعجب (طبعة دوزى سنة ١٨٨١ م) ص ٧٤ وابن الأبار في الحلة السراء ص ٤٥ والعماد في الحريدة (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية عن نسخة المكتبة الأهلية ببائريس) الجزء الحادى عشر الورقة ١٥٥ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٦٣/١ وابن العماد في شذرات الذهب (طبع القدسي) ٣/٣١٢ وابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة ٨٨/٥ .

(١) هو كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان المتوفى حول سنة ٥٣٠ هـ . ويرجع ابن سعيد إليه كثيراً في التراجم المشتركة بينهما ، وقد اعتمدنا في مراجعة نص المغرب على طبعة بولاق سنة ١٢٨٣ هـ .

(٢) في القلائد : بنظامه .

(٣) في القلائد : يعد .

(٤) زيادة من القلائد . والوخذ والإرقال : ضربان من سير البعير السريع .

فما ثنى إليه عنان عطفه ، ولا كفَّ عنه فنونَ صرفه ، فتحيلَ لنفسه ،
 حتى تسَلَّلَ من حَبْسِهِ ، ففرَّ فرارَ الخائف ، وسرى إلى إشْبِيلِيَّة سُرَى الخيال
 الطائف ، فوافاها غَلَساً قبل الإسراج والإلجام ، ونجا إليها برأس طَيْرٍ ^(١)
 ولجام ، فهشَّت له الدولة ، وباهت ^(٢) به الجُمْلَة ، فأحمد قراره ^(٣) ، وأرهفت
 النكبة غراره . وحصل عند المعتضد بالله بن عباد ، كالسويداء من الفؤاد ،
 واستخلصه استخلاص المعتصم ^(٤) لابن أبي دؤاد ، وألقى بيديه ^(٥) مَقَابَدَ ^(٦) مُلْكِهِ
 وزمامه ، واستكفى به نَقْضَهُ وإبرامه ، فأشرقت شمسُه وأنارت ، وأنجدت محاسنه
 ٢٣١ ظ وغارت ، وما زال يلتحف بحُظوته ، ويقف برَبْوَتِهِ ، حتى أدركه / حِمَامُهُ ،
 ١ ولقى السَّرَارَ تمامه ، فأخْبَى ^(٧) منه شهياً طالعة ، وزهرة يانعة . وقد أثبت من
 مقاله ، في سَرَاجِهِ واعتقاله ، ومُقَامِهِ وانتقاله ، ما هو أرقُّ من النسيم ،
 وأشرق من المحيَا الوَسِيم ، من ذلك قوله متغزلاً :

يا قمرًا أطلعه ^(٨) المَغْرِبُ قد ضاق بي في حُبِّكَ المَذْهَبُ
 أَلْزَمْتَنِي الذَّنْبَ الَّذِي جُئْتُهُ صدقت! فاضفَحَ أَيُّهَا المُذْنِبُ
 وإنَّ من أَغْرَبِ ما مرَّ بي أَنَّ عَذَابِي فَيْكَ مُسْتَعَذَبُ

ورحل [عنه ^(٩)] من كان يهواه ، وفاجأه بَيْنُهُ ونَوَاه ، فسايره قليلاً
 وما شَاه ، وهو يتوهم أَلَمَ الفِرْقَة حتى غَشَاه ، واسْتَعْجَلَ الوَدَاع ، وفي كبده
 ما فيها من الانصداع ، وأقامَ يومه بحالة المفجوع ، وبات ليلة مُنَافِرٍ ^(١٠)

(١) الطمر : الفرس .

(٢) في القلائد : وتاهت .

(٣) في القلائد : قراره .

(٤) في القلائد : المعتصم بالله .

(٥) في القلائد : بيده .

(٦) في القلائد : مقاليد .

(٧) في القلائد : فأجن منه التراب شمساً طالعة .

(٨) في القلائد والديوان (طبع الحلبي) ص ٢٦٩ : مطلعه .

(٩) زيادة من القلائد .

(١٠) في القلائد : نافر .

الهجوع ، يردّد الفكر ، ويجدّد الذكر ، فقال :

وَدَّعَ الصَّبْرَ مَحَبُّ وَدَّعَكَ ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
/ يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شَيَّعَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءٌ وَسَنَاءٌ حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطْلُبُ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بَتُّ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

٢٣٢
١

وقال يتغزل في ولادة بنت المستكفي^(١) التي كان يهواها ، وكانت شاعرة :

يَا نَازِحًا ، وَضَمِيرُ الْقَلْبِ مَثْوَاهُ أَنْسَتَكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا أَنْتَ دُنْيَاهُ
أَلْهَتَكَ عَنْهُ فَكَاهَاتُ تَلَذُّ بِهَا فَلَيْسَ يَجْزِي بِيَالٍ مِنْكَ ذِكْرَاهُ
عَلَّ اللَّيَالِي تُبْقِيَنِي إِلَى أَمَدٍ^(٢) اللَّهُ^(٣) يَعْلَمُ وَالْأَيَّامُ مَعْنَاهُ

وكتب إلى ابن عبد العزيز صاحب بَلَنْسِيَّة :

رَاحَتْ فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمُ رِيحٌ مَعْطَرَةٌ النَّسِيمِ
مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قَبُو لَا فَهِيَ تَعْبِقُ فِي الشَّمِيمِ
أَفْضِيضُ مَسْكٍ أَمْ بَلَدُ سَيَّةٍ لَرِيَّاهَا نَيْمٌ ؟ !
بَلَدٌ حَبِيبٌ أَفْقُهُ لَفَتِي يَحُلُّ بِهِ كَرِيمِ
إِيَّاهُ^(٤) أَبَا عَبْدِ الْإِلَّهِ نِدَاءٌ مَغْلُوبِ الْعَزِيمِ^(٥)
/ إِنْ عِيلَ صَبْرِي مِنْ فَرَا قَلَّ ، فَالْعَذَابُ بِهِ أَلِيمِ
أَوْ أَتْبَعْتُكَ حَنِينَهَا نَفْسُ^(٦) ، فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمِ

٢٣٢
١

(١) انظر في ولادة المجلد الأول من القسم الأول من النخبة ص ٣٧٦ .

(٢) في الديوان ص ٢٥٨ : أمل .

(٣) في الديوان : الدهر .

(٤) في الديوان ص ٣٥ : إليها يفتح الهاء ، وهي بالفتح معناها اكفف ، وبالكسر معناها زدني .

(٥) مغلوب العزيم : يريد مغلوب العزيمة ، وفي الديوان العزيم . وفي معنى الأمر الداهي العظيم !

(٦) في القلائد والديوان : نفسي .

ذكرى لعهديك كالسها د سري فبرح بالسليم
 مهما ذممت فما زما في في زمامك بالذميم
 زمن كمالوف الرضا ع يشوق ذكره الفطيم
 أيام أعقد ناظري بذلك المرأى الوسيم
 فأرى الفتوة غصة في ثوب أواه حلیم
 الله يعلم أن حبك من فؤادي في الصميم^(١)
 ولئن تحمل عنك بي^(٢) جسم ، فعن قلب مقيم

وله في ولادة القصيدة التي ضربت في الإبداع بسهم ، وطلعت في كل
 خاطر ووهم ، ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم :

بنتم وبننا ، فما ابتلت جوائحننا شوقا إليكم ، ولا جفت مآقينا
 تكاد حين تناجيكم ضمايرنا يقضي علينا الأسي ، لولا تأسينا
 / ٢٣٣ حالت لفقدكم أيامنا فغدت وموردا ، وكانت بكم بيضا ليالينا
 إذ جانب العيش طلق من تألفنا وقطوفها^(٥) ، فجئنا منه ماشينا
 وإذ هصرنا غصون^(٣) الوصل^(٤) دانية كئنا لارواحنا إلا رياحينا
 ليسق عهدكم عهد السرور ، فما حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
 من مبلغ الملبسنا بانتزاحهم أنسا بقرهم^(٧) ، قد عاد يبكينا
 أن الزمان الذي كئنا نسر به^(٦) بأن نعص ، فقال الدهر آمينا
 غيظا العدا من تساقينا الهوى فدعوا

(١) في الديوان : بالصميم .

(٢) في الديوان : لي .

(٣) في الديوان ص ٥ : فنون .

(٤) في القلائد : الأنس .

(٥) في الديوان : قطافها .

(٦) في القلائد والديوان : التي ما زال يضحكنا . (٧) في القلائد : بقرهم .

فانحلَّ ما كان معقوداً بأنفُسِنَا
 وقد نكون^(١) وما يُخْشَى تفرُّقنا
 لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم
 لا تحسبوا نأيكم عنا يُغَيِّرُنَا
 والله ما طلبتُ أهواؤنا بَدَلًا
 ولا اتخذنا^(٢) خليلًا عنك يشغلُنَا
 يا سارى البرقِ غادِ القصرَ فامقِ^(٣) به
 / ويا نسيم الصَّبَا بَلِّغْ تحيتنا
 يا روضةً طالما أَجَنْتُ لواحظنا
 ويا حياةً تملِّينَا بزهرتها
 ويا نعيمًا خطرنا من غَضَارته
 لسنا نسملكِ إجلالًا وتكرمةً
 إذا انفردتِ ، وما شُوركتِ في صفة
 يا جنة الخلد ، بُدِّلْنَا بسلسلِها^(٤)
 كأننا لم نَبِتْ ، والوصلُ ثالثنا
 سِرَّانٍ في خاطر الظلماء يكتمننا
 لا غرو في أن^(٥) ذكرنا الحزن حين نَهَتْ
 إنا قرأنا الأَسَى يوم النوى سُورًا
 أما هواك فلم نعدل بمنْهله

وانبتَّ ما كان موصولاً بأيدينا
 فالآن^(٦) نحن وما يُرْجى تلاقينا
 رأياً ، ولم نثقلْذْ غيره دينا
 أن طال ما غيَّر النَّأْيُ المحبينَا
 منكم ، ولا انصرفتْ عنكم أمانينا
 ولا اتخذنا بديلاً منك يُسْلِينَا
 من كان صِرْفَ الهوى والودِّ يسْقِينَا
 من لو على البعد^(٧) حيَّيْ كان يُحْيِينَا
 ورداً جناه^(٨) الصَّبَا غَضًا ونسرينَا
 منى ضروباً ، ولذاتِ أفانينا
 في وشي نَعْمَى سَحَبْنَا ذَيْلَهَا^(٩) حينَا
 وقدركِ المعتلى عن ذاك يغنينَا
 فحسبنا الوصفُ إيضاحاً وتبيينَا
 والكثيرِ العذبِ زَقُومًا وغسلينا
 والسعدُ قد غَضَّ من أجفانِ واشينا
 حتى يكادَ لسانُ الصبحِ يفشينَا
 عنه النهيَ وتركنا الصبر ناسينا
 مكتوبةً وأخذنا الصبر تلقينا
 شرباً وإن كان يروينا فيظْمِينَا

ظ ٢٣٣
 ١

(١) هكذا في القلائد والديوان ، وفي الأصل : وقد كان .
 (٢) في القلائد : استفدنا .
 (٣) في الديوان : القرب .
 (٤) في القلائد والديوان : جلاه .
 (٥) في الديوان : ذيله .
 (٦) في الديوان : أبدلنا بسدرتها .
 (٧) هكذا في الديوان والقلائد ، وفي الأصل : حين .

لَمْ نَجْفُ^(١) أَفَقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبِهِ
 نَأْسَى عَلَيْكِ إِذَا حُثَّتْ مَشْعُشَعَةً
 / لا أَكُوْسُ الرِّاحِ تُبْدِي مِنْ شَبَائِلِنَا
 دَوْمَى عَلَى الْوَصْلِ^(٢) - مَا دَمْنَا - مَحَافِظَةً
 أَبْدَى^(٣) وَفَاءً وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِي صِلَةً
 وَفَى الْجَوَابِ مَتَاعٌ ، إِنْ شَفَعْتَ بِهِ
 عَلَيْكِ مَنَى سَلَامِ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ

٢٣٤ و
١

سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ يَهْجُرْ قَالِنَا
 فِينَا الشَّمُولُ وَغَنَانَا مُغْنِينَا
 سِيمَا ارْتِيَا حِ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا
 فَالْحَرُّ مِنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا
 فَالطِّيفُ يُقْنَعُنَا ، وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا
 بِيضَ الْأَيْدَى الَّتِي مَا زَلَتْ تُولِينَا
 صِبَابَةً بِكِ نُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

وقال فيها :

يَا مُسْتَحِفًّا بِعَاشِقِيهِ
 وَمَنْ أَطَاعَ الْوُشَاةَ فِينَا
 الْحَمْدُ لِلَّهِ ! قَدْ بَدَأَ لِي^(٤)
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزَمَ التَّسْلَى

وَمُسْتَحِفًّا لِنَاصِحِيهِ
 حَتَّى أَطْعَنَا السُّلُوَ فِيهِ
 بَطْلَانُ^(٥) مَا كُنْتَ تَدَّعِيهِ
 وَيَغْلِبُ الشُّوقُ مَا يَلِيهِ

وقال :

أَبُوحَشْنَى الزَّمَانُ وَأَنْتَ أَنْسَى
 وَأَغْرُسُ فِي مَحَبَّتِكَ الْأَمَانَى
 لَقَدْ جَازَيْتَ غَدْرًا عَنْ وَفَائِي
 وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَطَاعَ حُكْمِي

وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ ، وَأَنْتَ شَمْسِي
 فَأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرَسِي
 وَبِعْتَ مَوَدَّتِي ظُلْمًا بِبَخْسِ
 فَدَيْتُكَ مِنْ مَكَارِهِهِ بِنَفْسِي

(١) في القلائد : يخف .

(٢) في القلائد والديوان : العهد .

(٣) في القلائد : أول وفي الديوان : أبكى . (٤) في القلائد والديوان ص ٢٦٦ : إذ أراي .

(٥) في القلائد والديوان : تكذيب .

/ وله :

كَأَنَّ عَشْيَ الْقَطْرِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الْأَزَاهِرُ كَالزُّهْرِ
تُرْشُ بِمَاءِ الْوَرْدِ رَشًّا وَتَنْشِي لِتَغْلِيْفِ أَفْوَاهِ بَطِييَّةِ الْخَمْرِ

وقوله :

يَا لَيْلُ طُلْ أَوْ لَا تَطُلْ^(١) لَا بَدَ لِي أَنْ أَسْهَرَكَ
لَوْ بَاتَ عِنْدِي قَمَرِي مَا بَتُّ أَرعى قَمَرِكَ

وقوله في بني جهور أصحاب قرطبة :

بَنِي جَهْوَرٍ أَحْرَقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ جَنَانِي ، فَمَا بَالُ الْمَدَائِحِ تَعْبَقُ
تَظُنُّونَنِي كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ إِنَّمَا^(٢) تَطْيِبُ لَكُمْ أَنْفَاسَهُ وَهُوَ^(٣) يُحْرَقُ

وقال فيه صاحب الذخيرة : إنه كان - سامحه الله - ممن لا يُرْجى خيره ،
ولا يؤمن شره ، والعجب أنه سلم من المعتضد بن عباد ، مع كونه - كان -
مدبر دولته ، ولم يسلم له أحد من أصحابه .

وولى ولده بعده - وهو أبو بكر - وزارة المعتمد بن عباد .

(١) في الديوان ص ٢٧٢ : يَا لَيْلُ طُلْ لَا أَشْتَهِي إِلَّا بِوَصْلِ قَصْرِكَ .

(٢) الشطر في الذخيرة : تَعْدُونَنِي كَالْمَنْدَلِ الرُّطْبِ إِنَّمَا .

(٣) في الذخيرة والديوان : حِينَ .

[ومن ^(١) كتاب تلقيح الآراء في حلي الحجاب والوزراء

١٤ - أبو بكر بن ذكوان *]

/ ورثاه أبو الوليد بن زيدون بشعر منه :

١٥٨

يا من شآ الأمثال منه بواحد ضُرِبَتْ به في السُّودَد الأمثال

وذكره ابنُ حَيَّان في كتاب القضاة ، وقال : إنه أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان ، كان أبوه قاضي القضاة ، وإن أعيان قرطبة هتفوا باسم أبي بكر في القضاء عند ولاية أبي الحزم بن جهور ، وأجمعوا على أنه في الكهول حِلْماً وَعِلْماً ونَزَاهَةً وعِفَّةً وتصاوناً ومروءةً وثروةً ، فَأَمَضَى له الولاية ابن جهور ، فامتنع إلى أن كثروا عليه ، فَقَبِلَ ذلك ، فنصرَ الحق ، فأجمعوا على مَقْتِهِ ؛ فعزل نفسه غُرَّةَ شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة . ومدته سنة غير ثلاثة أيام . ومات إثر ولاية صديقه أبي الوليد ابن جهور يوم الثلاثاء لثلاث خَلَتْ من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ؛ ولم يتخلَّف عنه كبير أحد من أهل قُرْطُبَةَ ، وأتبعوه ثناءً جميلاً ، ومولده في رجب سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها سياق تأليف المغرب ، وترجمة ابن ذكوان بقية خرم ضاع فيه كثرة هؤلاء الحجاب والوزراء كما يدل على ذلك الفهرس الخاص بقرطبة ، ومن سقط في هذا الحرم عبد الكريم بن مغيث وأخوه ولها شعر في النفع ١٦٢/٢ ، وأحمد بن أبي عبدة وله شعر في النفع ٣٨٩/٢ ، وابن قريمان وله ترجمة في الجذوة ص ٢٨٠ ، وابن عبدوس وقد ترجم له ابن سعيد في رايات المبرزين ونفس ترجمة أبي بكر بن ذكوان سقط جزء من أولها ، ولعل فيها ما يدل على وضعه في هذا الكتاب الخاص بالحجاب والوزراء ، ولعله أيضاً كان ينقل فيها عن الذخيرة . انظر المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٥٨ .

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٤ وترجم له النباهي في تاريخ قضاة الأندلس ص ٨٤ .

١٥ - / أبو إسحاق

إبراهيم بن عبيد الله المعروف بالنوالة

وصفه الحِجَارِي بَأَنَّهُ بَحْرُ أَدَبٍ لَيْسَ لَهُ سَاحِلٌ ، وَأَفْقُ رِثَاسَةٍ قَدْ زَيَّنَهُ اللَّهُ بِنَجُومِ الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ ، وَأَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يُوْخِذُ مِنْ مَالِهِ وَأَدْبِهِ ، وَأَنَّهُ اسْتَعَانَ بِخَزَائِنِ كُتُبِهِ الْعَظِيمَةِ عَلَى مَا صَنَفَهُ فِي كِتَابِ الْمَسْهَبِ ، وَكَتَبَ لَهُ رِسَالَةً يُعْتَبَرُ فِيهَا عَلَى كَوْنِهِ دَخَلَ قَرْطَبَةَ فَلَمْ يَبَادِرْ إِلَى الْاجْتِمَاعِ بِهِ ، أُولَاهَا : أَنَا عَاتِبٌ عَلَى سَيِّدِي عَتَبًا لَا تَمَحُوهُ بِحُورُ الْبَلَاغَةِ ، وَلَا تَحْمِلُهُ يَدُ الْاِعْتِذَارِ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ . وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ : وَبَعْدَ هَذَا فَإِنِّي أَخْطِطُ . خَبَطَ عَشْوَاءَ فِي تَبَةِ ظِلَامٍ ، فَأَطْلَعَ عَلَى صُبْحٍ وَجْهَكَ ، لِنَبْصَرِ بِهِ سُبُلَ الْهَدَايَةِ ، عَلَى جَرَى عَادَتِكَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ .

وَمَا أَتَشَدَّ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

بَادِرْ إِلَى شَادٍ وَكَأْسٍ تَدَوَّرُ وَمَجْلِسٍ قَدْ زَيَّنَتْهُ بَدَوَّرُ
فِي جَنَّةٍ تَضْحَكُ غُدْرَانُهَا وَتَرْقِصُ الْقَضْبُ وَتَشْدُو الطِّيُورُ
/ لَا غَدَا الرَّغْدُ بِهَا مُطْرَبًا شَقَّ لَهُ الزَّهْرُ جُيُوبَ السُّرُورُ

٢٠٥ ط
١

وَبَلَغَ فِي دَوْلَةِ الْمُتَلَكِّمِينَ مِنَ الْجَاهِ وَالْمَالِ وَالذِّكْرِ بِقَرْطَبَةَ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ .

وَمِنْ كِتَابِ أَرْدِيَةِ الشَّبَابِ فِي حُلَى الْكِتَابِ

١٦ - محمد بن أمية مولى معاوية بن يزيد بن عبد الملك

كُتِبَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَكَانَ وَالِدُهُ كَاتِبًا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ .

وَمِنْ تَارِيخِ ابْنِ حَيَّانَ : أَنَّهُ كُتِبَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ ، فَاتَمَّهُ بَوْلَانُهُ لِعَمِّهِ سُلَيْمَانَ الثَّائِرِ عَلَيْهِ فَعَزَلَهُ . وَكَانَ سُلَيْمَانٌ قَدْ هَمَّ بِالرُّكُونِ ، حَتَّى كُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ أُمِيَّةَ :

لا تَقْبَلْنَ عَهْدًا لا وفاء لها إِنَّ المدير عليك الرأى شيطانُ
 إِنَّ الصدور التي استعذبت أولها أعجازها لك إن حَصَلَتْ حُطْبَانُ^(١)
 كيف المَقَامُ بأرض ليس يملكها ذاك المبرأ من نَقْصِ سُلَيْمَانُ
 وذكر الفرضي^(٢) أنه مات خاملًا في مدة عبد الرحمن بن الحكم / وبنته
 بيت كتابة ورثاسة .

٢٠٥ ظ
١

١٧ - أبو القاسم إبراهيم بن الإفليلي*

ذكر^(٣) ابن حيان أنه بذَّ أهل زمانه بقرطبة في علم اللسان والضبط .
 لغريب اللغة ، والمشاركة في بعض المعاني ، وكان غيورًا على ما يحيل من
 ذلك ، كثير الحسد ، راكبًا رأسه في الخطأ البين إذا تَقَلَّدَهُ .

واستكتبه المستكفي فبرَّد^(٤) ، ووقع كلامه خاليًا من البلاغة ، لأنه كان
 على طريقة المعلمين ، فزُهِدَ فيه ، وما بلغنى أنه ألف شيئًا إلا كتابه في
 شعر المتنبي . ولحقته تهمة في دينه أيام هشام ، فسُجِنَ في المُطْبِق .

وابن شهيد كثير الوقوع فيه والتندير به . قال في كلام ، وصفه فيه :
 وهو أشدهم ضنانه بآلا يكون بالأندلس محسن سواه ، وكان الرأى
 عندي له أن يسكن أرض جَلِيْقِيَّة ، حتى لا يَسْمَعَ لخطيب فيها ذكرًا ، ولا
 يحسَّ لشاعر شعرًا ، / فينعم هنالك فردًا ، وليست شَيْبَتُهُ شَيْبَةَ أديب ،

١٨٦ و
١

(١) الخطبان : الحنظل .

(٢) لم أعتزله على ترجمة في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ولعل ابن سعيد ينقل عنه هنا من
 كتاب آخر له .

• ترجم له ابن بسام في الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٢٤٠ والحميدى في الجذوة
 ص ١٤٢ وابن بشكرال في الصلة ص ٩٣ وابن خلكان في وفيات الأعيان ١٦/١ وياقوت في معجم
 الأدباء طبع مصر ٤/٢ وله ترجمة أيضاً في بغية الملتبس للضبي ص ١٩٩ وبغية الوعاة ص ١٨٦
 وشذرات الذهب لابن العماد ٢٦٦/٣ . ولد سنة ٣٥٢ وتوفي سنة ٤٤١ .

(٣) انظر هنا الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٢٤٠ حيث احتفظت بكلام ابن حيان .

(٤) في الذخيرة : بعد ابن برد ، ولعله تحريف .

ولا جلسته جلسة عالم ، ولا أنْفُهُ أَنْفَ كاتبٍ ، ولا نَعْمَتُهُ نَعْمَةً شاعر .

وقال في رسالته التي سماها بالتواضع والزواجع على لسان الجن^(١) : وأما أبو القاسم بن الإفليل فمكانته من نفسى مكين ، وجهه بفؤادى دَخِيل ، على أنه حامل على ، ومُنْتَسِبٌ إلى . فصاحا : يا أَنْفَ الناقَةِ بنِ مَعْمَر ، من سُكَّانِ خَبِير ، فقام إليهما جَنِيٌّ أَشْمَطُ . رَبْعَةٌ^(٢) يتظالَعُ في مَشْيِهِ كاسراً لَطَرَفَهُ ، زاوياً لَأَنْفِهِ ، وهو يُنْثِدُ :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّ بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا ؟
فقالا لى : هذا صاحبُ أُنَى القاسم . ما قولك فيه يا أَنْفَ الناقَةِ ؟ قال : لا أعرف على من قرأ ؟ فقلت فى نفسى : العَصَا من العُصِيَّة ! فقلت : وأنا أيضاً لا أعرف على من قرأت ؟ قال ؛ لمثلِ يقال هذا الكلام ؟ فقلت : وكان ماذا ؟ قال : فطارِحْنِي كتابَ الجبيل . قلت : هو عندى فى زَنْبِيل . قال : /فناظرْنِي على كتابِ سيبويه . قلت : خَرَيْتِ الْهَرَّةَ عندى عليه .

١٨٦ ظ
١

وقال الحِجَارَى : كان بارد النظم والنثر ، لم يندر له من شعره إلا قوله :
صَجِبْتُ الْقَطِيعَ وَنَادِمْتُهُ وَأَصْبَحْتُ فى شُرْبِهِ ذَا انْقِطَاعِ
وَأَبْصَرْتُ أَنْسَى بِهِ وَخَذَهُ كَأَنَّسِ الرِّضِيعِ بِشَدَى الرِّضَاعِ
قال : وهو القائل فى يحيى بن حمود من قصيدة يكفى منها ما يكفى من التَّرياق :

أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ يَا بَنَ مَنْ مَا مِثْلُهُ بَشَرُ
فَإِذَا مَا لَحَتْ بَيْنَهُمْ قِيلَ هَذَا الْبَدُوُّ وَالْحَضَرُ

قال : وأنشدتهما لأحد الأدباء ، فقال لى عند ما سمع عجز الأول ورأى ترادف الميمات : هذه عُقْدُ ذَنْبِ الْعَقْرَبِ ، فلما سمع

(١) انظر المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ٢٣٣ وما بعدها .

(٢) فى الذخيرة ربعة وارم الأنف .

الثاني قال : سبحان من أخلى خاطر هذا الرجل من التوفيق ، وجعله يخزى على فمه ! .

١٨ - أبو يحيى أبو بكر بن هشام *

هو ممن قرأت عليه وأدركته يكتب عن الباجي ^(١) ملك إشبيلية . والإشارة إليه بأنه شيخ كتاب / الأندلس . وكان سهل الطريق ، كتب عن المأمون ^(٢) أيام ولايته قرطبة ، ثم لحق بالبياسى الناصر ^(٣) ، وكتب عنه ، ثم قُتِل البياسى ، فاستخفى ، ثم لحق بإشبيلية .

١٨٧
١

وتسبب إلى المأمون ، وأنشده قصيدة منها :

مولاي إنَّ بليتى معَ خدمتى خصمانِ فاحْكُمْ للتى هى أقدمُ
ثم أكثرَ عليه من الرِّقَاعِ فى ذلك ، فوقَّعَ له : يا هذا قد أكثرتَ علينا من الرقاع ، وقد أمضينا لك حُكْمَ ابنِ الرِّقَاعِ .
وبلغنى فى مصر أنه تُوفِّيَ بالجزيرة الخضراء فى سنة أربعين وستمائة . ومما أنشدنيه لنفسه قوله :

لاموا على حُبِّ الصُّبا والكاسِ لما بدَا وضَحُ المشيبِ براسِى
والغُصْنُ أخْوَجُ ما يكونُ لسَقِيهِ أيا ن يبدو بالأزاهر كاسِى

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح الملعى (نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومى) ص ٨٩ وما بعدها ، وترجم له ابن الأبار فى تحفة القادِم (نشر الفريد البستانى) رقم ٩٨ ، وترجم له الصفدى فى الوافى بالوفيات (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) بالجزء الثالث الورقة ٧٩ وقال : أبوه أبو الوليد هشام بن عبد الله بن هشام أحد حكام قرطبة ، وتوفى أبو بكر هذا بالجزيرة الخضراء سنة خمس وثلاثين وستمائة . وعلق الصفدى على شعره الذى أنشده له بأنه متوسط ، وقال ابن سعيد فى القدح : إنه شيخ الكتاب فى أوَّله .

(١) ناسر باشبيلية ناسر على ابن هود وتملكها واتخذ أبا يحيى كاتبه ، كما يظهر من سياق الترجمة . انظر النفع ٢١٣/٢ ، ٢٥٧/٢ وانظر أيضاً تاريخ ابن خلدون ١٦٩/٤ .

(٢) فى أيامه ناسر الأندلس على بنى عبد المؤمن ، فخرج ابن هود وغيره سنة ٦٢٥ ، ولم تجتمع بعد ذلك لهم .

(٣) أحد الناصر فى هذا العهد . انظر النفع ٧٦٠/٢ .

وقوله :

أَمْسَى الْفَرَّاشُ يَطُوفُ حَوْلَ كُوْنُسَنَا إِذْ خَالَهَا تَحْتَ الدُّجَى قِنْدِيلًا
ما زال يحفُّ حولها بجناحه حتى رَمَتْهُ عَلَى الْفَرَّاشِ قَتِيلًا

١٨٧ ط

/ ومن نشره : بما أَسْلَفَ لهذا الحزبِ الغالبِ من انتباه والناسِ نِيَامَ ،
وانتصار بالمال والنفس والكلام ، وخَوْضَ في لُججِ المهالك ، وقَطَعَ لمضيقات
المسالك ، حتى شكر لِأثرِ عناءِ رَاحَتِهِ ونجاحِهِ ، وحمد بعد ما أَطَالَ سُرَاهُ
صَبَاحَهُ ، فجديرٌ أَنْ يَجْنِيَ ثَمَرَةَ ما غَرَسَ ، وَأَنْ يَمْشِيَ في ضوءِ ذلكِ القَبَسِ .

١٩ - أَخُوهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَامِرُ بْنُ هِشَامٍ *

هو صاحب القصيدة المتقدمة في متفرجات قرطبة^(١) ، وحَسَبُهُ فخرًا
وعُلُوُّ طَبَقَةٍ . وكان مشهورًا بالمنادمة والبَطَالَةِ . ومن نشره قوله في مخاطبة رئيس :

وإني لكالأرض الكريمة إن نَظَرَ منها وَسُقِيَتْ أَنْبَتَتْ وَأَزْهَرَتْ ، وَأَوْدَعَتْ
لِسَانَ النَّسِيمِ ، ما يعبرُ به في الآفاق من شكرِ الْخَيْرِ الْجَسِيمِ ، وإنْ أَهْمِلْتُ
صَوَحَّتْ وَأَوْدَعَتْ السَّوافي ما يُعْمَى الْعَيْنَ ، وَيُرْغَمُ / الْأَنْفَ ، وإنْ لَسِيدِي
كَبِيرَ حَقٍّ ، وَلِمُعْظَمِهِ صَغِيرَ حَقٍّ ، وَرَعَى أَحَدَهُمَا مَنْوُطٌ بِالْآخِرِ .

١٨٨ ط

ومن رسالة : وَأَنِّي يَصِحُّ لَه ذَلِكَ مع ما اشتهر عنه من كونه نَمَامًا
لِلْأَسْرَارِ ، نَقَالًا لما يسوء سماعه من الْأَخْبَارِ ، مُولِعًا بِالْفُضُولِ ، كثير الخروج
والدخول ، ولَاجًا عند فلان وفلان ، كثير التَّضَرُّيبِ والإفساد بين الإخوان ،
مع لزوم الثَّقَالَةِ ، والمظاهرة بالتقلب والاستِحَالَةِ ، لا يشكر كثير الإحسان ،
ولا يَغْفِرُ قَلِيلَ الإِسَاءَةِ ، بِسَاطِ الْمُنَادِمَةِ معه لا يُطَوِّى أَبَدًا ، أَسْقَطَ عَلَى
الْمَسَاوِي من كلب على جيفة ، وَأَلَحَّ فيها من ذبابٍ على قَرَحَةٍ . وله مع
الْحَضَرَمِيِّ مِمَازِحَةٌ كثيرة .

* ترجم له ابن الأبار في التكلة ص ٦٩٣ وقال : إنه توفي سنة ٦٢٣ .

(١) انظر النفع ٣٥٦/١ وهي قصيدة في منتهى الجودة ، وقد سقطت هذه القصيدة من المغرب
مع ما سقط منه في الجزء العاشر .

وهو المخاطب للحَضْرَمِي :

لَا خَيْرَ فِي الصَّاحِبِ إِنْ لَمْ يَكُنْ يَقُودُ أَوْ يَنْكِحُ أَوْ يَنْكَحُ
فَإِنْ خَلَتْ مِنْ صَاحِبٍ هَذِهِ فَإِنَّهُ لِلْوُدِّ لَا يَضْلُحُ

فقال له : حَسْبِيَ الْقِيَادَةُ ! وقاد له على محبوب له من أبناء الجند ، في

حكاية طويلة . وَحَلَقَ أَبُو الصَّبِيِّ شَعْرَهُ / وَقَيَّدَهُ ، وَحَبَسَهُ ، لما سمع باجتماعه
مع ابن هشام ؛ فقال ابن هشام في ذلك :

طَالَ لَيْلِي مَذْقَصَرُوا لَيْلَ شَعْرِهِ وَرَمَوْا بِالسَّرَارِ كَامِلَ بَذَرِهِ
يَا هَلَالَ السَّمَاءِ قَبْلَ هَلَالٍ قَيَّدُوهُ بِهِ مَخَافَةَ فَرِّهِ
فلما سُرِّحَ قَالَ :

صَفَحَ السَّرَارُ عَنِ الْقَمَرِ وَبَدَأَ وَقَدْ كَانَ اسْتَتَرَ
كَبَّ السُّرُورِ لِنَاطِرِي لَمَّا رَأَاهُ قَدْ ظَهَرَ :
هَذَا أَمَانٌ لِلْجَفْوِ نَ مِنْ الْمَدَامِ وَالسَّهْرِ
وسَكِرَ لَيْلَةً . ففخرج والمطر يسح ، فرأى جَرِيهَ ، فأعجبه ، وزَيْنَ له
السُّكْرُ الرِّقَادَ فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ ، فجاءَ أَحَدُ الْعَسَسِ . فعرفه . فحمله إِلَى
دَارِهِ . وَجَرَّدَ ثِيَابَهُ الْبَلِيلَةَ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ مِنْ ثِيَابِهِ . وحمله إِلَى مَنْزِلِهِ . فلما أَفَاقَ
أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ :

أَقُولُ وَقَدْ أَوْرَدْتُ نَفْسِي مُورِدًا أَبَحْتُ بِهِ مَاشَاءَ السُّكْرِ مِنْ عِرْضِي
وَقَدْ صَرْتُ سَدًّا بِالطَّرِيقِ لِسَائِلِ مِنْ الْقَطْرِ إِذْ لَا بُسْطَ . تَحْتَ سَوَى الْأَرْضِ
/ وَقَدْ هَزَنِي فِي آخِرِ اللَّيْلِ مَرْسَلُ مِنْ اللَّهِ أَحْيَانِي وَالْحَقُّ بِي غَمُضِي
سَأْتُنِي عَلَيْكَ - الدَّهْرُ - فِي كُلِّ مَخْفَلٍ وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي
وَلَمْ أَذَرْ مِنْ أَلْقَى عَلَى رِذَائِهِ خَلَا أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضٍ (١)

(١) هذا البيت تضمنين لبیت. قاله أبو خراش الهذلي . (انظر الأغاني ٤٠١ / ٥ طبعة دار
الكتب المصرية) .

وَأَنشُدْ لَهُ أَبُو الْبَحْرِ^(١) فِي كِتَابِ زَادِ الْمَسَافِر :

وَأَغْنِ^(٢) تَشْنِيهِ الشَّبِيبَةِ خُوطَةً تِيهًا وَتَسْحَبُ ثُوبَهُ^(٣) أَذْيَالًا
سَفَرَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ عَنْ شَجَّةٍ نُونِيَّةٍ حَشَتْ الْحَشَا بَلْبَالًا
لَا حَتَّ^(٤) كَأَحَدِي حَاجِبِيهِ تَقُوسًا بِيضَاءَ رَاقَتْ فِي الْعَيُونِ جَمَالًا
فَتَأْمَلُوهَا آيَةً بِدُعِيَّةٍ قَمَرًا جَلَا فِي صَفْحَتَيْهِ هَلَالًا
وَمَاتَ قَبْلَ أَخِيهِ ، وَلَهُ مَوْشِحَاتٌ .

وَمِنْ كِتَابِ الْبَاقُوتِ فِي حُلَى ذَوَى الْبُيُوتِ

٢٠ - عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ شَهِيدٍ
مَوْلَى بَنِي أُمِيَّةَ*

ذَكَرَ الشُّقْنُدِيُّ^(٥) : أَنَّهُ كَانَ جَلِيسَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنشُدَ لَهُ :

وَيَلِي عَلَى أَحْوَرَ تَيَّاهٍ أَجْدُ فِيهِ وَهُوَ بِي لَاهٍ
/ أَقْبَلَ فِي غَيْدٍ حَكَيْنَ الطُّبَا بِيضِ تَرَاقٍ حُمْرِ أَفْوَاهٍ
يَأْمُرُ فِيهِنَّ وَيَنْهَى وَلَا يَعْصِيْنَهُ مِنْ أَمْرِ نَاهٍ
حَتَّى إِذَا أَمَكْنِي أَمْرُهُ تَرَكْتُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

وَذَكَرَ الْحَجَارِيُّ : أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا اسْتَوَزَرَهُ ، وَجَالَسَ النَّاصِرَ ، وَاسْتَوَزَرَ

النَّاصِرُ ابْنَهُ أَحْمَدَ الشَّاعِرَ ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَقُولُ : لَا يَخْلُصُ لِي جَاهٌ مَا دَامَ
أَبِي فِي الْحَيَاةِ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا مِنْهُ :

(١) هُوَ أَبُو الْبَحْرِ صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسَ ، وَسَيَّرْتَجَمَ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ فِي مَمْلَكَةِ مَرْسِيَّةَ ، وَهُوَ مِنْ
أَدْبَاءِ الْقَرْنِ السَّادِسِ ، وَكِتَابُهُ زَادُ الْمَسَافِرِ ذِيلٌ عَلَى كِتَابِ السَّمَطِ لِابْنِ الْإِمَامِ أَنْظَرَ النَّفْحِ (١٢٣ / ١)
وَقَدْ طُبِعَ فِي بَيْرُوتَ سَنَةِ ١٩٣٩ بِتَحْقِيقِ عَبْدِ الْقَادِرِ مَحْدَادَ ، وَأَنْظَرَ الْأَبْيَاتَ فِي ص ٦٣ .
(٢) فِي زَادِ الْمَسَافِرِ : وَأَغْرَ . (٣) هَكَذَا فِي زَادِ الْمَسَافِرِ ، وَفِي الْأَصْلِ : فَوْقَ .
(٤) فِي زَادِ الْمَسَافِرِ : عَنَتْ .

* تَرَجَمَ لَهُ الضُّبِّيُّ فِي بَغِيَةِ الْمُلْتَمَسِ ص ٣٦٨ وَقَالَ : مِنْ بَيْتِ أَدَبٍ وَوِزَارَةِ وَجَلَالَةٍ ، وَهُوَ أَبُو جَدٍّ
أَبِي عَامِرٍ بْنُ شَهِيدٍ ، وَأَنشُدَ بَعْضُ شِعْرِهِ الْمَذْكُورَ هُنَا . (٥) سَيَّرْتَجَمَ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ فِي شُقْنَدَةِ .

سَرَّنِي فَرَعِي وَقَدْ أَثَّرَ مَرَّ وَاسْتَعَلَّتْ غُصُونُهُ
غَيْرَ أَنَّنِي بَجُلُوسِي مَعَهُ صَرْتُ أَشِينُهُ
يَا بَنِي اصْبِرْ فَإِنَّ الشَّيْخَ قَدْ حَانَتْ مَنُونُهُ
وَسَيَبْدُو لَكَ فَرَعٌ وَتَرَى كَيْفَ فُنُونُهُ

٢١ - أبو عامر أحمد بن عبد الملك

ابن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد *

هو أعظم هذا البيت شهرة في البلاغة . وقال ابن بسام في وصفه ^{١٩٠}_١ :
شَيْخُ الْحَضْرَةِ وَفَتَاهَا وَنَادِرَةُ الْفَدَاكِ / الدَّوَّارِ ، وَأَعْجُوبَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .
وَأَطْنَبَ فِي الثَّنَاءِ عَلَى نَظْمِهِ وَنَثَرَهُ وَأَدْبَهُ . وكذلك ابن حيَّان وصاحب المسهب
والسَّقط . وقال عنه ابنُ حيَّان : كَانَ يَبْلُغُ الْمَعْنَى وَلَا يُطِيلُ سَفَرَ الْكَلَامِ . ولم
يوجد له بعد موته كتبٌ يستعان بها على ما جرت به عادة البلغاء والأدباء ، وكان
قديرًا على فنون الهزل ، إلا أنه غلبت عليه البطالة ، فلم يحفل في إثارتها
بضياح دين أو مروءة ، وكان منهمكًا في الجود ، حتى شارف الإملاق عند
موته .

وله رسالة ^(٢) إلى عبد العزيز بن الناصر بن المنصور بن أبي عامر ^(٣) يمتُّ

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٢٤ وأشاد به في الأدب والبلاغة ، وقال : إنه توفي بقرطبة
سنة ٤٢٦ . وترجم له الضبي في البغية ص ١٨٧ ، ابن بسام في الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول
ص ١٦١ ، والفتح في المطمح ص ١٦ ، والثعالبي في اليتيمة (طبع الشام) ٣٨٢/١ ، وياقوت في
معجم الأدباء ٢٢٠/٣ ، والمعاد في الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٢٠١ ، وابن دحية في المطرب ص
١٥٨ ، وابن فضل الله العمري في المسالك (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الجزء الحادى عشر
الورقة ٢٠٦ ، وابن العماد في الشذرات ٢٣٠/٣ .

(١) انظر الذخيرة لمجلد الأول من القسم الأول ص ١٦١ .

(٢) انظر هذه الرسالة في الذخيرة ص ١٦٣ وما بعدها .

(٣) هو صاحب بلنسية في عهد ملوك الطوائف ، وقد طالت مدته بها من سنة ٤١٢ إلى سنة ٤٥٢ ،
انظر أعمال الأعلام (نشر بروفنسال) ص ٢٢٤ .

فيها بتربيته في قصور بني أبي عامر . وأن عمه المظفر بن المنصور أعطاه ألف دينار وهو صغير ، وأن حَظِيَّةَ المنصور أعطته ألفاً عنها ، وثلاثة آلاف عن سيدها . وانصرف عن قصرهم بالغنى ، وأن أباه احتوى على ذلك ، فبلغ المنصور ، فأمر له بخمسمائة دينار ، وأقسم على أبيه ألا يمنعه منها فيما شاءه .
وله في جواب رسالة ^(١) .

١٩٠ ظ
١ / فتنفّضتُ تنفّضَ العُقَاب ، وهزّنتُ أَرِيحِيَّةً ^(٢) كَأَرِيحِيَةِ الشَّبَاب ، وجعل ^(٣) يوهمني أني ملأت الأرض بجسمي ، وأومأت إلى الجوزاء بكفى أن تاملني ، وإلى العوّاء ^(٤) أن أقبلني . وقلّت المجرة في عيني أن تكون لي منديلاً ، وصغرَ الزُّبرقان ^(٥) عندي أن أتخذه إكليلاً ، فقلت : هكذا تكون الألوكة ^(٦) ، وبمثل هذا تنفّحُ الملوك .

ومن قصيدة يمدح بها ابن الناصر المذكور :
ورعيتُ من وجه السماء خميلةً خضراءَ لاحِ البدر من غُدْرانها
وكانَ نشر النجم ضانٌ عندها ^(٧) وكأنما الجوزاء راعي ضانها
وله رسالة يخاطب بها أبا بكر ^(٨) بن حزم ، سماها بالتواضع والزواجع ، وبنهاها على مخاطبات الجن ، قال في أولها :
كان لي في أول ^(٩) صَبَوْتِي هَوًى اشتدَّ به كلفني ، ثم لحقني في أثناء ذلك مدلكٌ وتولى به عني الحمام ^(١٠) ، فجزعت وأخذت في رثائه في الحائر ^(١١) ، وقد أبْهَمْتُ على أبوابه ، وانفردت ، فقلت :

١٩١ و
١ / تَوَلَّى الحِمَامُ بِطَبْطَبِي الخُدُورِ وفازَ الرَّدَى بالغزالِ الغَرِيرِ

- (١) انظر الذخيرة ص ١٧٢ .
(٢) في الذخيرة : وقام بوهمي .
(٣) خمسة كواكب كأنها كتابة ألف . انظر القاموس المحيط .
(٤) الزبرقان : القمر .
(٥) الألوكة : الرسالة .
(٦) في الذخيرة ص ١٧٤ : وسطها .
(٧) انظر في ترجمة أبي بكر الجذوة ٣٥١ .
(٨) في الذخيرة ص ٢١١ : أوائل .
(٩) عبارة الذخيرة : ثم لحقني بعد ملل في أثناء ذلك الميل ، فاتفق أن مات من كنت أهواه مدة ذلك الملل .
(١٠) في الذخيرة : في رثائه يوماً في الحائر .
(١١)

إلى أن انتهيتُ إلى الاعتذار من الملل الذي كان ، فقلت :
 وكنت مِلْتُكَ لا عن قِلِّي ولا عن فسادِ ثَوِي^(١) في ضميري
 وأفحمتُ^(٢) ، فإذا بفارس على باب المجلس على فرس أدهم^(٣) قد اتكأ
 على رُمحه ، وصاح بي : أعجزاً يا فتى الأندلس ؟ قلت : لا وأبيك ، ولكن^(٤)
 للكلام أحيان ، وهذا شأن الإنسان ، فقال : قل^(٥) :

كمثلِ مَلَالِ الفَتَى للذَّيْمِ إذا دامَ فيه وحَالِ السُّرُورِ
 فأنَّبتُ إجازته ، وقلت^(٦) : بأبي أنت ، من أنت ؟ قال : أنا زهير بن
 نُمَيْر ، من أشجع الجن ، فقلت : وما الذي حداك إلى التَّصَوُّرِ لي ؟ قال :
 هَوَى^(٧) ورغبةٌ في اصطفائك ، قلت : أهلاً بك أيها الوجه الوضاح ، صادفتُ
 قلباً إليك مقلوباً ، وهوىً نحوك مجنوباً ، وتحادثنا حيناً ، ثم قال : متى
 شئت استحضاري فأنشدُ هذه الأبيات :

وآلى^(٨) زهيرُ الحبَّ يا عَزُّ أنه متى^(٩) ذَكَرْتُكَ الذاكراتُ أتاها
 / إذا جَرَّتِ الأفواهُ يوماً بذكرها تخيل^(١٠) لي أنِّي أُقبِلُ فاها
 فاعْشَى ديارَ الذاكرين وإنْ نأتُ أجارُعُ من داري هَوَى لهواها
 وأوثب [الأدهم^(١١) جدار] الحائط. [وغاب عني] . وكنت متى أرنيج على
 أنشدُ الأبيات ، فيتمثل لي ، فأسير إلى ما أرغب .

١٩١ ظ

١

- (١) في الذخيرة : جرى .
- (٢) في الذخيرة : فأرتج على القول وأفحمت .
- (٣) عبارة الذخيرة : فإذا أنا بفارس بباب المجلس على فرس أدهم كما بقل وجهه .
- (٤) ساقطة في الذخيرة .
- (٥) في الذخيرة : قل بعده .
- (٦) في الذخيرة : وقلت له .
- (٧) في الذخيرة : هوى فيك .
- (٨) في الذخيرة : والى وهو تحريف .
- (٩) في الذخيرة : إذا ذكرته .
- (١٠) في الذخيرة : يخيل .
- (١١) زيادة من الذخيرة ليستقيم الكلام .

ومما ضمَّن هذه الرسالة من محاسن الشعر قوله :

وَمَرْقَبَةٌ^(١) لا يدرك الطرفُ رأسها تنزلُ بها ريح الصَّبَا فتحدُّرُ
تكلَّفْتُهَا ، والليل قد ماج^(٢) بحرُهُ وقد جَعَلَتْ أَمْوَاجُهُ تَتَكَسَّرُ
ومن تَحْتِ حِضْنِي من طَبَا الهِنْدِ أبيضُ^(٣) وفي الكفِّ من عَسَّالة الخطِّ أَسْمَرُ
هما صاحباي من لَدُنْ كنتُ يافعاً مُقِيلان من جَدِّ الفتى حين يَعْثُرُ
فذا جدولٌ في الغِمْدِ تُسْقَى به المني وذا غُصْنٌ في الكفِّ يُجَنِّي فيُشْمِرُ

وقوله :

أَفِي كُلِّ حِينٍ^(٤) مَضْرَعٌ لعظيمٍ ؟ ! أَصَابَ المَنَايا حَادِثِي وَقَدِيمِي
وكيف اهتدأتُ في الخطوبِ إِذَا دَجَّتْ وقد فَقَدْتُ عَيْنَايَ ضَوْءَ نَجُومِ

وقوله :

وَكَاَنَّ النُّجُومَ في الليلِ جِيْشٌ دَخَلُوا لِلْكَمِينِ^(٥) في جَوْفِ غَابِ
وَكَاَنَّ الصَّبَاحَ قَانَصٌ طَيْرِ قَبَضَتْ كَفَّهُ بِرِجْلِ غُرَابِ

/ وقوله :

وَلِرُبِّ حَانَ^(٦) قد أَدْرْتُ بَدِينِرِهِ خَمَرَ الصَّبَا مُزِجَتْ بِصَفْوِ خُمُورِهِ
في فِتْيَةٍ جَعَلُوا الزُّفَاقَ تِكَاةَهُمْ متصاغرين تخشعاً لكَبِيرِهِ
وَتَرَنَمَ النَّاقُوسِ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ ففَتَحْتُ من عَيْنِي لِرَجْعِ هُدَيْرِهِ

(١) في النخيرة : ومن قبة ، وهو تحريف واضح .

(٢) في النخيرة : جاش .

(٣) الشطر في النخيرة : ومن تحت حضي أبيض ذو سفاق .

(٤) في النخيرة : عام .

(٥) في النخيرة : للكمون .

(٦) حان : خمار أو الحافة نفسها . وفي النخيرة : خان بالغاء .

وقوله :

أَصْبَحُ^(١) شِيمَ أُمِّ بَرْقٍ بَدَا
هَبَّ مِنْ نَعْسِهِ مُنْفَتِلًا^(٢)
يَمْسَحُ النَّعْسَةَ مِنْ عَيْنَيْ رَشَا
قلت : هب لي يا حبيبي قُبْلَةً
فانثني يَهْتَزُّ مِنْ مَنَكِبِهِ
كلما كَلَّمَنِي قُبْلَتُهُ
كاد أن يرجع من لَشْمِي له
قال لي يلعب : خُذْ لِي طَائِرًا
شَرِبْتَ أَغْطَا فُهُ خَمَرَ الصَّبَا
وإذا بَتُّ به في روضة
/ قام في الليل بجيد أَتْلَعُ
أَحْحَتَ مِنْ عَضَّتِي فِي نَهْدِهَا
فأنا المجروحُ مِنْ عَضَّتِهَا
ومن محاسنة قوله :

وقد فَغَرَّتْ فَأَها دُجِّي^(١٠) كُلُّ زَهْرَةٍ
وَمَرَّتْ جِيوشُ الْمُزْنِ رَهْوًا كَانَهَا

أُمِّ سَنَا المَحْبُوبِ أَوْرَى زَنْدًا^(٢)
مُسْبِلًا لَكُمْ مُرْخًا لِلرَّدَا
صَائِدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسَدًا
تَشْفِي مِنْ عَمِّكَ^(٤) تَبْرِيحَ الصَّدَا
قَائِلًا : لا ، ثُمَّ أَعْطَانِي الْيَدَا
فَهُوَ إِمَّا قَالَ قَوْلًا رَدًّا
وَارْتَشَافِي الثَّغَرَ مِنْهُ أَذْرَدًا^(٥)
فتراني الدهر أَمْشِي^(٦) فِي الْكَدَا
وَتَنَاهُ^(٧) الْحَسَنُ حَتَّى عَرِيدَا
أَغْيَدًا يَقْرُؤُ^(٨) نَبَاتًا أَغْيَدَا
يَنْفُضُ اللَّمَّةَ مِنْ دَفْعِ النَّدَى
ثُمَّ عَضَّتْ حُرَّ خَدِّي^(٩) عَمَدَا
لا شَفَافِي اللَّهَ مِنْهَا أَبَدَا

إِلَى كُلِّ ضَرَعٍ لِلْغَمَامَةِ حَافِلِ
عَسَاكِرُ زَنْجٍ مُذْهَبَاتُ الْمَنَاصِلِ

١٩٢ ظ
١

- (١) في الذخيرة : أصفح !
- (٢) في الذخيرة : أزنذا .
- (٣) في الذخيرة : هب من مرقده منكراً .
- (٤) في الذخيرة : غمك ! .
- (٥) الأورد : من الدرد وهو ذهاب الأسنان .
- (٦) في الذخيرة : أجرى بالكدا .
- (٧) في الذخيرة : وسقاء .
- (٨) يقرو : يقصد . وفي الذخيرة : يعرو ، وهو تحريف .
- (٩) في الذخيرة : وجهي .
- (١٠) في الذخيرة ص ٢٢٦ : بها .

وخلّفت الخضرَاء في غُرّ زهرها^(١) كلُّجَة بخرٍ كلّلت باليعال^(٢)
تخالُّ بها زُهر الكواكب نرجساً على شطّ نهرٍ للمجرّة سائل

ومن بدائع قوله في صفة برغوث :

أسودٌ زنجيٌّ ، وأهلٌ وحشيٌّ ، ليس بوان ولا زُميلٌ ، كأنه^(٣) جزء لا يتجزأ
من ليلٍ ، وشونيزة^(٤) ، وثبتها^(٥) غريزةً ، أو نقطة مداد ، أو سويداء قلب
فؤاد^(٦) ، شربه عبٌّ ، ومشيه وثبٌ ، يكمنُ نهاره ، ويسرى ليله ، يدرك
بطعن مؤلم ، ويستحلُّ دم كل مسلم ، مساور للأساورَة ، يجرُّ ذيله على
الجبابرة ، يتكفّر بأرفع / الثياب ، ويهتِكُ ستر كل حجاب ، ولا يخفيل^{١٩٣ و}
ببوابٍ ، يرد مناهل العيش العذبة ، ويصل إلى الأحراج الرطبة ، لا يُمنع
منه أميرٌ ، ولا ينفع فيه غيرهٌ غيورٌ ، شرُّه مبثوثٌ ، وعهده منكوثٌ ، وهكذا^(٧)
كل برغوث .

وقوله :

وقفنا على جمرٍ من الموت وقفّةً صليّ لظاهُ دأبٌ قوى ودأبها
إذا الشمس رامت فيه أكلَ لحومنا جرى جشعاً فوق الجياد لعابها

وقوله :

وقالت النفس لما أن خلوت بها أشكو إليها الهوى خلواً من النعم
حنّام أنت على الضراء مضطجعٌ معرّس في ديار الظلم والظلم

وقوله :

ومنتنّ الريح إن ناجيته^(٨) أبداً كأنما مات في خيشومه فار

- (١) في الذخيرة : شهبها .
(٢) اليعال : حباب الماء وزيدته .
(٣) في الذخيرة ص ٢٣٤ : وكأنه .
(٤) الشونيزة : الحبة السوداء .
(٥) في الذخيرة : أثقها .
(٦) هكذا في الأصل واليتيمة للثعالبي ٣٩١/١ ، وفي الذخيرة : قراد .
(٧) في الذخيرة : وكذلك .
(٨) في الذخيرة : ناحيته .

وقوله في أبي عامر بن المظفر :

جُمِعَتْ بطاعة حبك الأضدادُ وتألَّفَ الأفصاحُ والأغياذُ
كُتِبَ القضاء بأنَّ جدَّك صاعدٌ والصُّبحُ رَقٌّ والظلامُ مدادُ

/ وقوله :

١٩٣ ظ

كَانَ هَامَتُهُ والرُّمُحُ يحْمِلُهَا غرابٌ بيني على بانٍ النَّقا نَعَقَا^(١)

وقوله :

أَبَى دَمْعُنَا يَجْرِي مخافةَ شامتٍ فَنَظَّمَهُ فَوْقَ^(٢) المحاجرِ ناظِمٌ
وراقِ الهوى مِنَّا عيوناً^(٣) كريمةً تَبَسَّمْنَ حَتَّى ما تروقِ المباسِمُ

وقاسى في مرضه شدة ، فقال عند موته :

خَلِيلِي مَنْ ذاقَ المنيَّةَ مَرَّةً فقد ذقتها خَمْسِينَ قَوْلَةً صادقٍ
وكانَ مَوْتُهُ من فَالَجٍ أَقامَ به مدة ، ورامَ أنْ يقتلَ نفسه لشدة الآلام ،

وقال في تلك العلة :

تَأملتُ ما أَفْنَيْتُ من طَولِ مُدَّتِي فلم أَرُهُ إِلَّا كَلَمَحَةً ناظِرٍ
وَحَصَلْتُ ما أَدْرَكْتُ من طَولِ لَدَّتِي فلم أُلْفِهِ إِلَّا كَصَفْقَةٍ خاسِرٍ
وما أَنَا إِلَّا أَهْلُ^(٤) ما قَدَّمْتُ يَدِي إِذا خَلَّفُونِي^(٥) بين أَهلِ المقابرِ
سَمَّيَ اللهَ فِتْيَاناً كَانَ وجوههم وجوهُ مصابيحِ النجومِ الزواهرِ
يقولون : قد أودى أبو عامرِ العلَّاءَ أَقْلُوا فَقِدْماً ماتَ آباءُ عامرٍ
هُوَ المَوْتُ لم يُحَرِّسْ بِأَسْجَاعِ خَاطِبٍ^(٦) بَلِغٍ ولم يُعْطَفْ بِأَنْفَاسِ شاعِرٍ

(١) في الذخيرة ص ٢٦٨ : نفقا ، بالعين المعجمة !

(٢) في الذخيرة ص ٢٧٦ : بين .

(٣) في الذخيرة : عيون .

(٤) في الذخيرة ٢٨٥ : رهن .

(٥) في الذخيرة : غادروني .

(٦) في الذخيرة : هو الموت لم يصرف بأجراس . . .

/ وتُوُفِيَ يوم الجمعة آخر جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة ، ولم يُشْهَد على قبر أحد ما شُهِد على قبره من البُكاء والعويل ، وأنشِدَ عليه من المراثي جملة موفورة ، وممن رثاه أبو حفص بن بُرْدٍ الأصغر .

وقال الحِجَارَى : كان ألْزَمَ للكأس من الأَطْيَار بالأَغْصَان ، وأولَعَ بها من خيال الواصل بالهجران . واستوزره المستظهر ، ثم اصطفاه هشام المُعْتَدُّ ، ورثاه لما خُلِعَ بقصيدة منها :

أَحْلَلْتَنِي بِمَحَلَّةِ الْجُوزَاءِ وَرَوَيْتَ عِنْدَكَ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ
وَحَمَلْتَنِي كَالصَّقْرِ فَوْقَ مَعَاشِرٍ تَحْتَى كَأَنَّهُمْ بَنَاتُ الْمَاءِ

وذكره الثعالبي في اليتيمة ، وأنشد له الشقندي ما تقدم في رسالته والحجاري في الحديقة^(١) .

٢٢ - عم أبي عامر بن شهيد

أنشد له في حانوت عطار^(٢) :

صُدُودًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ مُسَاعِفًا وَبُعْدًا وَإِنْ كَانَ الْمَزَارُ قَرِيبًا
وَمَا فَتَتْكَ تِلْكَ الدِّيارَ حَبِيبَةً لَنَا قَبْلَ أَنْ نَلْقَى بِهِنَّ حَبِيبًا
/ وَلَوْ أَسْعَفَتْنَا بِالْمُودَةِ فِي الْهَوَى لِأَذْنَيْنِ إِلْفًا أَوْ شَغْلَنَ رَقِيبًا
وَمَا كَانَ يَجْفُو مُمْرِضِي غَيْرَ أَنَّهُ عَدَّتُهُ الْعَوَادِي أَنْ يَكُونَ طَبِيبًا

(١) ترجم له ابن سعيد في مدينة وادى الحجارة من مدن مملكة طليطلة ، وهو أبو محمد عبد الله صاحب كتاب الحديقة في البدع ، وهو عم الحجاري صاحب المسهب .

(٢) حانوت عطار : من كتب أبي عامر بن شهيد ، ووضح أنه يريد أن يقول إن ابن شهيد أنشد لعمه في هذا الكتاب الشعر الآتي .

٢٣ - أخو أبي عامر بن شهيد

أنشد له في الكتاب المذكور :

شكوتُ إليك صروف الزمانِ فلم تعد أن كنتَ عونَ الزمانِ
وتقصّر عن نِعَمَتِي قُدْرَتِي فيا ليتني لسوى مَنْ نَمَانِي
ولا غرّو للحر عند المضي قِ أن يتمنّى وَضِيع الأمانِ

٢٤ - أبو حفص أحمد الأصغر بن محمد بن أبي حفص

أحمد الأكبر بن برد

قال ابن بسام عنه ^(١) : فلَكَ البلاغة الدائر ، ومثلها السائر . ووصفه بالنظم والنثر . وما أورد له يغنى عن الإطناب في وَصْفِهِ . ولحق جده أبا حفص وقرأ عليه ، وسُيذَكِر في مدينة الزاهرة . وصنّف كتاباً رفعه للمعتصم بن ضَمَادح صاحب المَرْيَةِ ^(٢) ، في بعض فصوله في الحمد ^(٣) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَاصِلِ الْحَبْلِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ ، وَمُلَائِمِ الشَّعْبِ ^(٤) بَعْدَ انْصِدَاعِهِ ،
المُصْبِحِ بِنَا مِنْ لَيْلٍ ^(٥) الْخُطُوبِ ، وَالْمَاخِي عَنَا غِيَاهِبَ الْكَرُوبِ .
الحمد ^(٦) لِلَّهِ وَإِنْ عَشَرَتِ الْجُدُودُ ، وَهَوَتْ نَجُومُ السَّعُودِ ، الْمَرْجُو لِلْإِدَالَةِ ،

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٠٧ وقال : إنه رآه بالمرية بعد الأربعين والأربعمئة . وترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من القسم الأول من الذخيرة ص ١٨ وما بعدها ، والفتح في المطمح ص ٢٤ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٠٦/٢ ، والضبي في بغية الملتبس ص ١٥٣ ، وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٣١١ .

- (١) انظر الذخيرة ص ١٨ .
- (٢) هو صاحب المرية من سنة ٤٤٤ إلى سنة ٤٨٠ .
- (٣) انظر الذخيرة ص ٢٤ وما بعدها .
- (٤) في الذخيرة : الشمل .
- (٥) في الذخيرة : ليالى .
- (٦) انظر في هذا التعميد المجلد الثاني من الذخيرة ص ٢٥

والمدعو في الإقالة ، والقادر على تعجيل الانتصار ، والآخذ للإسلام بالثار^(١) .
 أما بعد . فما أُتيت البصائر من تعليل ، ولا الأعداد من تقليل ،
 ولا القلوب من خور ، ولا السواعد من قصر^(٢) ، ولا الجياد من لؤم أغراق ،
 ولا الصفوف من سوء اتساق ، ولكن النصير تأخر^(٣) ، والوقت المقدور حصر ،
 ولم تكن لتمضي سيوف لم يشأ^(٤) الله إمضاءها^(٥) . ولا لتبقى نفوس لم يرد
 الله بقاءها ، وفي قوله تعالى أجمل الناسي وأحسن التعزى : (إِنْ يَمَسُّكُمْ
 قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ؛ وتلك الأيام نداولها بين الناس) .

الحمد لله مولف الآراء ، وجامع الأهواء . على ما أعمد من سيف الفتنة ،
 وأخمد^(٦) من نار الإحنة .

الحمد / لله الذي صير أعدائنا في أعدادنا ، وأضدادنا من أعضادنا ،
 والسيوف المسلولة غلينا مسلولة دوننا .

[وفي بعض فصوله في الشكر^(٧) :

الشكر^(٨) عوذة على العارفة ، وتيممة في جيد النعمة . الكفر غراب
 ينعب على منازل النعم . الشكر بيد النعمة أمان ، وعلى وجه العارفة صوان .

[وفي بعض فصوله في وصف القلم^(٩) :

المِداد كالبحر ، والقلم كالغواص ، واللفظ كالجوهر ، والطرس^(١٠) كالسلك
 ما أعجب شأن القلم ! يشرب ظلمة ويلفظ نورا ، قاتل الله القلم ! كيف

(١) في الذخيرة : بمنم الثار .

(٢) هنا سقطت فقرة احتفظت بها الذخيرة هي : ولا السيوف من كههم ولا الرماح من جذم .

(٣) في الذخيرة : تعذر .

(٤) في الذخيرة : يرد .

(٥) في الذخيرة : مضامها .

(٦) في الذخيرة : وأطفأ .

(٧) زيادة تدل عليها الذخيرة والسياق .

(٨) انظر المجلد الثاني من الذخيرة ص ٢٨ .

(٩) زيادة يدل عليها السياق والذخيرة ص ٢٨ .

(١٠) في الذخيرة : والقرطاس .

يَفْلُ السَّانَ ، وَهُوَ يُكْسِرُ بِالْأَسْنَانِ ؟ ! . فَسَادُ الْقَلَمِ خَدَرٌ فِي أَعْضَاءِ الْخَطِّ .
رداءةُ الْخَطِّ . قَدْ دَى فِي عَيْنِ الْقِرَاءَةِ (١) .

[وفي بعض فصوله في الأمان (٢)] :

أما بعد (٣) ، فَإِنَّكُمْ سَأَلْتُمُ الْأَمَانَ ، أَوَّانَ تَلَمَّظَتِ السُّيُوفُ إِلَيْكُمْ ، وَحَامَتِ
الْحَتُوفُ (٤) عَلَيْكُمْ ، وَهَمَّتْ حَظَائِرُ الْخِذْلَانِ أَنْ تَنْفَرَجَ (٥) لَنَا عَنْكُمْ ، وَأَبْدَى
الْعَصِيَّانِ أَنْ تُتَحَفَّنَا بِكُمْ ، وَلَوْ كَلْنَا لَكُمْ بِصَاعَكُمْ ، وَلَمْ نَزَعْ فِيكُمْ ذِمَّةَ
اصْطِنَاعِكُمْ ، لَضَاقَ عَلَيْكُمْ مَلْبَسُ الْغُفْرَانِ ، وَلَمْ يَنْسَدِلْ عَلَيْكُمْ سِتْرُ / الْأَمَانِ ،
وَلَكِنَّا عَلَّمْنَا أَنَّ كَهَوْلَكُمْ الْخُلُوفَ عَنْكُمْ ، وَذَوَى الْأَسْنَانِ الْعَاصِينَ (٦) لَكُمْ ،
مِمَّنْ يَهَابُ وَسَمَ الْخُلَعَانَ ، وَيَخَافُ السُّلْطَانَ (٧) . وَأَنَّهُمْ لَا يِرَاسِلُونَكُمْ فِي مِيدَانِ
مُعْصِيَةٍ ، وَلَا يَزَاحِمُونَكُمْ فِي مَنْهَلِ حَيْرَةٍ (٨) ، وَلَا يَمَاشُونَكُمْ إِلَى مَوْقِفٍ وَدَاعٍ (٩) ،
وَلَوْلَا تَحَرُّجُنَا أَنْ نَقْطَعَ أَعْضَادَهُمْ بِكُمْ ، وَرَجَاؤُنَا أَنْ يَكُونَ الْعَفْوُ عَلَى الْمَقْدَرَةِ
تَأْدِيباً لَكُمْ ، لَشَرِبْتَ دِمَاءَكُمْ سَبَاحُ الْكِمَاةِ ، وَأَكَلْتَ لَحُومَكُمْ ضَبَاحُ الْفَلَاةِ ،
وَقَدْ أَعْطَيْنَا بَتَامِينَنَا إِيَّاكُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَذِمَّتَهُ . وَنَحْنُ لَا نَخْفَرُهُمَا أَيَّامَ حَيَاتِنَا ،
إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَكُمْ كَرَّةٌ ، وَلَعَدَرْتُمْ ضَرَّةً ، فَيَوْمَئِذٍ لَا إِعْدَارَ إِلَيْكُمْ (١٠) ،
وَلَا إِقْصَارَ عَنْكُمْ ، حَتَّى تَحْصِدَكُمْ ظُبَاةُ السُّيُوفِ ، وَتَقْضَى (١١) دِيُونُ أَنْفُسِكُمْ
غَرَّةً (١٢) الْحَتُوفِ .

وَفِي بَدَأَةِ عِتَابِ (١٣) : أَظْلَمَ لِي جَوْ صَفَائِكَ ، وَتَوَعَّرَ (١٤) عَلَى أَرْضِ إِخَائِكَ .

-
- (١) فِي الذَّخِيرَةِ : التَّارِيءُ . (٢) زِيَادَةُ يَدُلْ عَلَيْهَا السِّيَاقُ وَالذَّخِيرَةُ ص ٢٩ وَمَا بَعْدَهَا .
(٣) انْظُرِ الذَّخِيرَةَ الْمَجْلَدَ الثَّانِي ص ٣٢ . (٤) فِي الذَّخِيرَةِ : الْمَنَازِلُ .
(٥) فِي الذَّخِيرَةِ : تَفَرُّجٌ . (٦) فِي الذَّخِيرَةِ : وَذَوَى أَسْنَانِكُمُ الْمَعَاصِينَ لَكُمْ .
(٧) فِي الذَّخِيرَةِ : سَطَوِ السُّلْطَانَ . (٨) فِي الْأَصْلِ : جَمْرَةٌ .
(٩) فِي الذَّخِيرَةِ : وَدَاعُ نِعْمَةٍ . (١٠) فِي الذَّخِيرَةِ : لَكُمْ .
(١١) فِي الذَّخِيرَةِ : تَقْضَى . (١٢) فِي الذَّخِيرَةِ : غَرَمَاءُ .
(١٣) انْظُرِ الذَّخِيرَةَ ، الْمَجْلَدَ الثَّانِي ص ٣٣ . (١٤) فِي الذَّخِيرَةِ : وَتَوَعَّرَتْ .

[وفي بعض فصوله في الاستزارة^(١) :

نحن من منزل فلان - أعزّه الله - بحيث نَلْتَمِجُ^(٢) سَنَاكَ ، ونتنسّم رِيَاكَ ، وقد راعنا / اليومُ بِاَكْفِهَرَارِ وَجْهِهِ ، وما ذرٌّ من كافور ذُلُجِهِ ، فادَّرَعْنَا له بالسُّتُور ، وانغمسنا بين جيوب السرور ، ورفعنا لبنات الزَّنَادِ أَلْوِيَةً حمراء ، وأجرينا لبنات الكُروم خَيْلاً شقراء ، وأحببنا أَنْ نَشْهَدَ جَيْشَ الشتاء كيف يُهْزَم ، وأنفاسَ البَرْدِ كيف تُكْظَم .

فصل في ذم مؤاخر ، وهو من أبدع ما قيل في ذلك^(٣) :

خَلَلَيْتُ عَنْهُ يَدِي ، وَخَلَلْتُ قِلَاهُ خَلْدِي ، بَيْنُضِ الْأَثْوَى^(٤) مِنْ رِفْدِهِ أَمَكْنُ ، وَصَفَا الْمُشَقَّرُ مِنْ خَدِهِ أَلَيْن . منزورُ النِّوَالِ ، رثُ الْمَقَالِ^(٥) ، أَحَادِيثُ وَعْدِهِ لَا تَعُودُ بِنَفْعٍ ، وَلَا هِيَ مِنْ غَرْبٍ وَلَا نَبْعٍ ، مُطَخَّلِبُ الْوَجْهِ ، مُرَاقٍ^(٦) مَاءِ الْحَيَاءِ ، مَظْلَمُ الْخَلْقِ ، دَبُورِي الرِّيحِ ، مَقْشَعُ الْوَجْهِ ، طَاشَتْ عَنْهُ الصَّنِيعَةُ وَضَاعَتْ فِيهِ الْيَدُ ، عَلَى وَجْهِهِ مِنَ التَّعْبِيسِ قُفْلُ ضَاعَ مِفْتَاحِهِ ، وَلَيْلُ مَاتَ صَبَاحُهُ . غَنَى مِنَ الْجَهْلِ ، مُفْلِسٌ مِنَ الْعَقْلِ ، تَتَضَاعَلُ النَّعْمُ لَدَيْهِ ، وَتَقْبَحُ مَحَاسِنُ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ^(٧) . / لَمْ يُنْظَمْ عَلَيْهِ قَطُّ . ذُرٌّ^(٨) ثَنَاءٍ ، وَلَا اسْتَحَقَّ أَنْ يَلْبَسَ بَزَةً مَدِيحٍ ، غُرْبَالُ حَدِيثٍ ، كَلِمَا أَجَالٍ قِدْحًا كَانَ غَيْرَ فَائِزٍ ، أَوْ رَمَى سَهْمًا جَاءَهُ غَيْرُ صَائِبٍ^(٩) ، كَبِدُ الزَّمَانِ عَلَيْهِ قَاسِيَةٌ ، وَنَعْمُ اللَّهِ لَهُ نَاسِيَةٌ . شَرُّ بُقْعَةٍ لَغَرَسِ الْمَوَدَّةِ وَبَذَرِ الْإِخَاءِ ، قَصِيرُ عَمْرِ الْوَفَاءِ لِلْإِخْوَانِ ، عَوْنٌ عَلَيْهِمْ مَعَ الزَّمَانِ ، كَدْرُ الدُّنْيَا وَسَقَمُ الْحَيَاةِ .

(١) زيادة يدل عليها السياق والذخيرة ص ٣٥ .

(٢) في الذخيرة : نلتمس .

(٣) انظر في هذا الفصل الذخيرة ص ٣٦ .

(٤) الأذوق : العتاب ، وهي تجعل يبيضها في الذرى الصعبة .

(٥) في الذخيرة : الفعّال .

(٦) في الذخيرة : مهراق .

(٧) في الذخيرة : عليه .

(٨) في الذخيرة : خرز .

(٩) الفقرة في الذخيرة هكذا : غربال حديث إذا وعى سرّاً قطرمته ، أجال قلحاً غير قامر ،

ورمى بهم غير صائب .

ومن محاسن ما أورده ابن بسام من نظمه قوله :

لما بدا في لا زور دى الحرير وقد بهر
كبرت من فرط الجما ل ، وقلت : ما هذا بشر !
فأجابني : لا تنكرن ثوب السماء على القمر

وقوله :

أقبل في ثوب لا زور قد أفرغ التبر من عليه
كانه البدر في سماء قد طرز البرق جانبيه

وقوله :

صح الهوى منأ ، ولكنى / كأننا في فللك واحد^(١)
أعجب من بعد لنا يقدر فانت تخفى وأنا أظهر

ظ ٢٧٩
١

وقوله :

لما رمته العيون ظالمه وأثرت في جماله الحدق
ألبس من نسج شعره زردا صيغت له من زمرد حلق^(٢)

وقوله :

رقم العذار غلاتيه بأحرف مغنى الهوى في طيها متناهي
نادى عليه الحسن حين لقيته هذ الممنم في طراز الله

وقوله

ومازلت أخسب فيه السحاب ونار بوارقها في لهب^(٣)
بخاقي^(٤) توضع في سيرها وقد قرعت بسياط الذهب

(١) في النخبة : دائر .

(٢) هكذا في النخبة وفي الأصل : حلق .

(٣) في النخبة : بوارقها تلهب .

(٤) البخاقي : الإبل الحراسانية .

وقوله :

وقد فَتَحَ الأفقُ للناظرين عن سُهْلَةِ الصُّبْحِ جَفَنَ^(١) الغَبَشِ

وقوله :

عارضُ أَقبلَ في جنح^(٢) الدُّجَى
بدد^(٣) تَ رِيحُ الصُّبَا لُولُوهُ
يَتَهَادَى كَتَهَادَى ذِالْوَجَى لُولُوهُ
فانبرى^(٤) يُوقِدُ عنه سُرْجَا

/ وقوله :

وَكأنَّ اللَّيْلَ حينَ لَوَى
كِلَّةٌ سوداءُ أَحرقَهَا^(٦)
ذَاهِباً^(٥) ، وَالصُّبْحُ قد لَاحَا
عَامِدٌ أَسْرَجَ مِصْبَاحَا

وقوله :

والبدرُ كالمِرْآةِ غَيْرَ صَقْلُهُ^(٧)
وَاللَّيْلُ ملتبسٌ بضوءِ صَبَاحِهِ
عَبَثُ العَذَارَى فيه بِالْأَنْفَاسِ
مثل التَّبَاسِ النَّقْسِ بِالْقِرْطَاسِ

وجعله الحِجَارَى فوق جده في النثر ، قال : وأما النظم ، فلا أَسْتَجِيزُ أَنْ
أَجْعَلَ بينهما أَفْعَلَ .

رحل من قرطبة إلى المَرِيَّةِ ، فاستوزره المعتصم بن صمّاح ، ثم رحل إلى
مجاهد صاحب دانية^(٨) .

(١) في الذخيرة : هذب .

(٢) الوجى : العرج .

(٣) في الذخيرة : أثلّفت .

(٤) في الذخيرة : فانحنى .

(٥) في الذخيرة : هارباً .

(٦) في الذخيرة : حرقها .

(٧) في الذخيرة : صقلها .

(٨) هو الموفق مجاهد بن عبد الله ملك الجزر ميوقرة وأخاوها ، واقتطع دانية في عصر ملوك
الطوائف ، وسيترجم له ابن سعيد فيما .

بيت بنى الطَّبْنِي

أصلهم من طُبْنَةَ^(١) ، قاعدة الزَّاب ، والوافد منهم على الأندلس في أيام
ابن أبي عامر أبو مُضَر :

٢٥ - محمد بن يحيى بن أبي مُضَر الطَّبْنِي *

٢٨٠ ظ / وصفه الحجارى بالأدب والشعر ، ومجالسة الملوك ، وكان ممن يُجَالَس

أبا الحزم بن جَهْور وابنه أبا الوليد ، وصحب ابن شُهَيْد ، وأنشد له :

لا يُبْعِدُ الله من قد غاب عن بَصْرِي ولم يرغب عن صَمِيمِ القَلْبِ والفِكْرِ
أَشْتَاقُهُ كاشتياق العين نَوْمَتَهَا بعد الهجود ، وجَدَبِ الأرض للمطر
وعاتبوني على بَذْلِ الفؤاد له وما دَرَوْا أَنِّي أعطيتُهُ عُمْرِي!!

وذكره الحميدى وأنشد له شعراً يخاطب به أبا محمد بن حزم .

٢٦ - أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله

ابن أبي مُضَر الطَّبْنِي *

من ذخيرة ابن بسام : أنه كان أحد حُمَاة سَرَح الكلام ، وحملة أَلْوِيَةِ
الأقلام ، وذكر ابن حيان : أن جواريه قتلنه لتقتيره عليهن ، ورحل إلى المشرق ،
وحج ، وقُتِلَ بِقَرْطَبَةَ سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

(١) طَبْنَةُ : بلدة في طرف إفريقية عما يلي المغرب ، وهى عاصمة إقليم يسمى بالزَّاب .
* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٩٢ وقال عن أسرته : إنهم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم .
وترجم له الضبى في البغية ص ١٣٤ وقال : من أهل بيت أدب وشعر ورياسة وجمالة .
* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٦٥ وما بعدها وقال : إنه من أهل الحديث والأدب إمام
في اللغة توفى بعد الخمسين وأربعمائة مقتولا ، وشعره على طريقة العرب . وترجم له ابن بسام في الذخيرة المجلد
الثاني من القسم الأول ص ٥٢ ، والضبى في البغية ص ٣٦٦ وقال : إنه قتل سنة ٤٥٦ ، وترجم له ابن
بشكوال في الصلة ص ٣٥٤ ، والمقرئ في النفع ٧٩٨/١ ، والفتح في المطمح ص ٥٠ ، والسيوطى في
البغية ص ٣١٢ ، والصفدى في الواقى (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) المجلد الثاني من الجزء
السادس الورقة ٣٥٠ ، وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٨ .

وذكر الحِجَارَى أَنَّهُ كَانَ إِمَاماً فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ ، وَوصفه بالبخل المفرط :
 / كان يترك أهل داره يأكلن الخبز بلا إِدَامٍ ، فإذا طلبوا الإِدَامَ حَرَدَ عليهم ،
 وقال : هذه عادة سوء ، فخنقوه .

وأنشد له :

إِنِّي إِذَا حَضَرْتَنِي ^(١) أَلْفُ مِخْبَرَةٍ تقولُ : أَخْبَرَنِي ^(٢) هَذَا وَحَدَّثَنِي ^(٣)
 صَاحَتُ ^(٤) بِعَقَوَاتِ الْأَقْلَامِ زَاهِيَةً ^(٥) : هَذِي الْمَكَارِمُ ^(٦) لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبِنِ

٢٧ - أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

ابن زيادة الله بن أبي مضر الطُّبْنِيُّ *

جعلهُ الحِجَارَى أَشْعَرَ بَنِي الطُّبْنِيِّ ، وَأَنشَدَ لَهُ قَوْلُهُ :

لَا تَسْقِنِي إِلَّا بِكَأْسٍ إِذَا شَرِبْتُهَا تَمْلِكُ عَقْلِي جَمِيعُ
 وَزَادَكَ اللَّهُ سُرُورًا إِذَا سَقَيْتَنِي بِالْجَامِ أَوْ بِالْقَطِيعِ
 لَا تُرْفَعِ الْخَمْرُ إِلَى مُدَّةٍ أَوْلَى وَأَحْلَى مِنْ زَمَانِ الرَّبِيعِ

وقوله :

يَا سَالِباً ^(٧) عَاشِقِيهِ وَعَاشِقاً كُلَّ تَيْبٍ
 وَمَنْ مُدَامِي وَنُقْلِي مِنْ وَجْنَتَيْهِ ^(٨) وَفِيهِ
 هَلَّا جَزَيْتَ فَوَادِي بَبْعُضِ مَالِكٍ فِيهِ

(١) في الجذوة والبغية : احتوشني . (٢) في الذخيرة : أنشدني وفي الجذوة : حدثني .

(٣) في الجذوة والذخيرة : أخبرني . (٤) في الجذوة والبغية : نادت .

(٥) في الصلة والمطعم والجذوة : دعلنة . (٦) في الصلة والمطعم : المفاخر .

* ذكره ابن بسام في الذخيرة عقب ذكره لعبد الملك السابق ، وأنشد له شعراً أخذه عنه .
 انظر المجلد الثاني من القسم الأول من الذخيرة ص ٦٤ . وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك
 الجزء الحادي عشر الورقة ٣٩٩

(٧) في الذخيرة : ياساليا . (٨) في الذخيرة : بوجنتيه .

بيت بنى كليب / بن ثعلبة بن عبيد الجذامى

مولى بنى أمية

٢٨ - أبو مروان عامر بن عامر بن كليب*

من تاريخ ابن حيان : أنه أحد وجوه الموالى فى العسكر السلطانى ، ووصفه
الفرضى^(١) بالأدب والذكاء والترسل والشعر ، والمعارضة والتحكك بالشعراء ،
قال : وفيه يقول العتبى^(٢) :

عَفَّتْ مَعَالِمُهُ اللَّيَالَى مِثْلَ مَا عَفَى سَوَادُ الشَّعْرِ بِهَجَةِ عَامِرٍ
ومن شعره قوله :

عَظُمَ الْخَطَاءُ فَهَلْ تُقِيلُ يَا سَيِّدَى ، أَمْ مَا تَقُولُ ؟
أَنْتَ الْعَزِيزُ بِهَفْوَى وَأَنَا بِهَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ
تَاللَّهِ لَوْ أَنَّى اسْتَطَعْتُ لَمَّا بَدَأْتُ^(٣) مَنِ فُضُولُ
وَلَمَّا رَأَى مَنِ الصِّدِيقِ سَوَى قَوَامٍ لَا يَمِيلُ^(٤)
فَأَبَتْ عَلَى الْكَأْسِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلْنِي الذُّهُولُ

وكان مختصاً بالوزير هاشم ، فسلطه على الوزير محمد بن جهور ،
فكان ينتبج سقطاته ، فاتفق أن نادمه / فى متصيد للأمير محمد^(٥) ، فلما
دارت الكأس قال ابن جهور لخادمه : هات ذاك التفاح المخرج ، فضحك
عامر من لحنه ، وجعل يقول : يَا ضَيْعَةَ الْوِزَارَةِ ! حين تولاهما الأبله اللحانة !

* ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيرة ص ٨٨ وقال : كان أحد وجوه أصحاب السلطان واختص
بصحبة هاشم بن عبد العزيز ، وقد سلكه فى أهل المائة الثالثة .

(١) ليس له ذكر فى تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ، ولعل ابن سعيد يشير إلى كتاب
آخر له .

(٢) سترجم له ابن سعيد فيما بعد .

(٣) فى الحلة السيرة : بدت .

(٤) بعد هذا البيت فى الحلة : ولسان صدق لا يزو ل من الصواب ولا يحول .

(٥) هو الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط صاحب الأندلس بعد أبيه ، ومرة ترجمته .

فغضب ، وضربه بالسياط : فغضَّ ذلك من قدره ، ونعاه عليه الشعراء في أشعارهم .

قال ابن حيان : ومات سنة خمس وسبعين ومائتين .

وذكر الحِجَارِي : أنه كان لا يبالي أين يضع لسانه ، وجرى حديث ، فقال بعض رجال السلطان : من قال هذا ؟ فقال عامر : قاله بنو إوزة ، يعني أحد أولاد الأمير لُقْبَ بـ بذلك لتولُّعه بإوزة كان يشربُ عليها ، ويعجبه مشيهاً وصياحها ، فبلغه ذلك ، فاحتال عليه ولدُ الأمير بعد أيام ، حتى حصله في منزله ، وجعله يخدم تلك الإوزة على ما يقتضيه قوله :

يا سائلاً عن قِصَّتِي اعجبْ لِقُبْحِ قِصَّتِي
حالَ الزمانِ عن الذي تدرى ، وذلك عِزَّتِي
/ وكفاك أننى كائسُ خُرءِ الإوزِ بِلِحِيَّتِي

ظ ٢٨٢

فلما قرأها ابنُ الأمير ضحك ، وأمر له بإحسان وسرَّحه ، فقال فيه قصيدة أولها :
لِيسْتُ لِيَوْمِ البَيْنِ دِرْعاً مِنَ الصَّبْرِ فَقَدَّتْهُ أَلْحَاظُ خُلِسْنَ مِنَ الْخِذْرِ
ومنها :

كذا فليكن جودُ الكرامِ مُرَادِفاً كما أُرْدِفَتْ موجُ تتابعٍ في بَحْرِ

٢٩ - أبو خالد بن التراس القرطبي *

من ولد أيوب^(١) بن حبيب اللخمي الذي ولي سلطنة الأندلس .

ذكره الحِجَارِي ، وأخبر أنه كان يصحب أبا المُغِيرَةَ بنَ حَزَم^(٢) ، وكان جهير الصوت ، كثير الكلام ، لا يكاد يسكت ، ولا يكفيه من الطعام قليل ، وهو القائل :

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٧٢ والضربى في بغية الملتبس ص ٥٠٧ .

(١) انظر ترجمته في النفع ٨/٢ وهو ابن أخت موسى بن نصير أقامه الأندلسيون عليهم بعد

قتل ابن خاله عبد العزيز بن موسى .

(٢) سترجم له ابن سعيد في إشبيلية .

كيف اصطباري للذي حلَّ بي والرزءُ فيما نابَ منه جليلٌ
إِذْ مَنْ أَنَا ضَيْفٌ لَهُ بَاخِلٌ وَلَسْتُ مِمَّنْ يَكْتَنِي بِالْقَلِيلِ
وأخبر الحميدى أنه شاعر مذكور في أيام المستظهر .

٢٨٣
١

٣٠ - / أبو علي الحسن بن مضاء القرطبي

ذكر الحِجَارَى أن بيت بنى مَضَاءَ بقرطبة متوارثُ الحسب ، وأن أبا علي
لشعره ديباجة عراقية ، ورقة حجازية ، وكان مختصاً بعبد الملك بن أبي الوليد
ابن جَهْوَر ، وله فيه أمداح ، وأنشد له قوله :
قَصُرَ الْيَوْمُ فَحُتَّ الشَّ رُبَ بالكأس الكبير
فإِذَا مَا طَالَ فَاشْرَبْ فِيهِ بالكأس الصغير
وقوله ؛

يُشْرَبُ الْكَبِيرُ ، وعشق الصغير أَدِينُ ، ومن لام لا يُقْبَلُ

بيت بنى مسلمة

ذكر ابن حيان : أن أصل هذا البيت مسلمة بن حسان مولى معاوية بن
أبي سفيان . ومسلمة من المخلصين لعبد الرحمن الداخل ، وكان بيباجةً ، وتناسل
ولده بقرطبة .

٣١ - أبو عامر محمد بن مسلمة القرطبي *

٢٨٣
١

أثني عليه الحجارى وعلى بيته ، وذكر : أنه هاجر من قُرْطُبَةَ / إلى إشبيلية

* ترجم له الضبي في بغية الملتبس ص ٨٠ وترجم له الفتح في المطمح ص ٢٣ وقال في بيته :
بيت شرف باذخ ، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ ، وزرورا للخلفاء ، وانتجعتم العظام . وأبو عامر
هذا هو جوهرهم المنتخل وجوادهم الذى لا يبخل . وأكثر من التمت للراح . ثم ذكر الفتح كتابه فيها ،
وكيف أنه انتجع المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية فأذاقه حتفه . وفي ذلك ما يخالف رواية الحجارى في
الترجمة . وترجم له ابن بسام في القمم الثاني من الذخيرة الخاص بإشبيلية (انظر نسخة مخطوطة بمكتبة
الجامعة تحت رقم ٢٦٠٢٢) الورقة ٢٠ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥١٣ .

للمعتضد بن عباد ^(١) ، وندم لما رآه من استحالاته ، فداراه مدة حياته ، وأسأله كيف نجا !

وأنشد له في المعتضد المذكور :

أَيَا مَلِكِ الْأَمْثَالِ وَالسَّيِّدِ الَّذِي يَسِيرُ عَلَى سُبُلِ الرِّشَادِ بِمِقْبَاسِ
عَهْدَتِكَ سَمَحَ الْكَفَّ بِالْجُودِ ، كَيْفَ قَدْ بَخِلْتَ بِتَرْكِ الْمَجْدِ أَجْمَعَ لِلنَّاسِ ؟

وقوله في غلام كان يهواه :

وَإِنِّي لِأَهْوَاهُ وَأَبْغَى اخْتِامَهُ وَتَأْبَى أَمَارَاتُ اللَّقَاءِ تَكْتُمًا
لَسَانِي فِي حُكْمِي وَلَكِنْ مُقْلَتِي وَلَوْ أَنَّ مَا إِنْ يَقْبَلَانِ تَحَكُّمًا

وفي الذخيرة : أنه أحد جهابذة الكلام ، وجماهير النثر والنظام ، من قوم طالما ملكوا أزمّة الأيام ، وخصّموا بالسنة السيوف والأقلام . وكان أبو عامر منهم ^(٢) بمنزلة القصّ من الخاتم ، والسرّ من صدر الكاتم ^(٣) . وذكر قدمه على المعتضد ، وأنه ألف له كتاباً سماه خديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح ^(٤) .
وأنشد قوله :

/ أَهْلًا وَسَهْلًا بِوَفُودِ الرَّبِيعِ وَتَغْرِهِ الْبَسَامِ عِنْدَ الطَّلُوعِ
كَأَنَّمَا أَزْهَارُهُ ^(٥) حُلَّةٌ مِنْ وَشْيِ صِنْعَاءِ السَّرِيِّ الرَّفِيعِ
أَحْبَبُ بِهِ مِنْ زَائِرِ زَاهِرٍ دَعَا إِلَى الْأُنْسِ فَكُنْتُ السَّمِيعِ

وبينه وبين إدريس بن اليان وابن الأبار مراسلات ^(٦) . وجدّهم أبان بن

عبيد مولى معاوية بن أبي سفيان ، أهدى إليه من سبى البربر .

(١) هو صاحب إشبيلية من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٦٤ .

(٢) في الذخيرة : وكان أبو عامر هذا من شرفهم . .

(٣) في الذخيرة : وبمكان السر في الصدر الحازم .

(٤) هذا الكتاب أحد مصادر المغرب ، وسيمر ذكره في بعض تراجم هذا الجزء .

(٥) في الذخيرة : أنواره .

(٦) أشار ابن بسام في الذخيرة إلى ذلك ، وأنشد شعراً له كتب به إليهما .

٣٢ - أبو الحسين بن مسلمة القرطبي*

ذكر لي والدي : أنه من سرّاة هذا البيت ، صحبه في مواطن كثيرة أيام الصِّبَا ، ووصفه بالمشاركة في العلوم القديمة والحديثة .

قال : وكنا نقول وَاَضِيعَةَ خَزَائِنِ الْكِتَابِ بحضوره ، وكانت له هِمَّةٌ فائقة ، وكان يُوقِي إِخْوَانَهُ حَقُوقَهُمْ فِي الْمَغِيبِ وَالْمَشْهَدِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلُ الْإِخْوَانِ هَرَبًا مِنَ الْعَجْزِ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّ كَثِيرِهِمْ . وذكر والدي : أنه صحبه في سفر ، فمرا على مَالِقَةَ ، فوجدا صاحبها أبا علي بن حُسُون في فُرْجَةٍ ، فاتفقا على

٢٨٤ ظ / ١

مَرَرْنَا بَرِيَّةً قَصْدًا كَمَا يَمُرُّ النَّسِيمُ بِرَوْضِ الزَّهْرِ
فقال ابن سعيد :

فَجَلْنَا بِرَوْضِ نَائِي زَهْرُهُ وَأَقْلَعَ عَنْهُ انْسِكَابُ الْمَطَرِ
فقال ابن مسلمة :

فَلَمْ نَرَ رَحْلَتَنَا دُونَ أَنْ نَسِيرَ بِبُشَيْرٍ وَسُقْيَا دُرَّرِ
فقال ابن سعيد :

وَلَمْ نَقْضِ مِنْ كَعْبَةِ الْجُودِ مَا يُقْضَى الَّذِي حَجَّهَا وَاعْتَمَرَ
فقال ابن مسلمة :

وَلَمْ نَرَ إِلَّا خُطَابَ الْعُلَا بِطَوْعِ الْإِقَامَةِ أَوْ بِالسَّفَرِ
فقال ابن سعيد :

وَتَرَكُ التَّكْلُفِ تَأْمِيلُنَا مَتَى كُنْتَ بِالْبَدْوِ أَوْ بِالْحَضَرِ
فقال ابن مسلمة :

وَلَيْسَ لَنَا رَغْبَةٌ فِي السَّحَابِ وَلَكِنْ لِنُبْصِرَ وَجْهَ الْقَمَرِ

* ترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ٥٤ ، وقال من أهل إشبيلية ، ودار سلفه قرطبة ، توفي سنة ٥٨٥ هـ ، وأُشْدُّ لَهُ قَطْعَتَيْنِ مِنْ شَعْرِهِ .

فبعث في وصولهما ، وكان منه ما اشتهر عنه / من الأفعال البرمكية . ومما

أنشدنيه والذي من شعر أبي الحسين ، فاستحسنته ، قوله :

رَقْدَ الغزال وكلُّنا يَقْظَانُ ما تَلْتَقِي في حُبِّه الأَجْفَانُ !
هَبَّتْ عليه الرَّاحُ رِيحاً صَرَصَرًا وبمثلها تتَقَصَّفُ الأغصَانُ

وقوله :

بروحي التي وافَتْ ، وكالورْد خَدُّهَا
وما ضحكْتَ إلا غُرُورًا بمُهْجَنِي
حَيَاءً ، ومنها قد شَكَا الصَّبُّ ما شَكَا
كما خَجَلَتْ كَأْسُ المُدَامِ لَتَفْتِكَا

وقوله :

سلوا و رَقَّ الآس لِمَ حَدَّدَتْ
ولمَ ذا أُقِيمَتْ على ساقِهَا
وقد وَضَحَ الصُّبْحُ آذَانَهَا
وبَلَّتْ من الطَّلِّ أَجْفَانَهَا
أَاطَرَبَهَا هَاتِفٌ قَدْ غَدَا
يَهْزُ من الطَّيِّبِ أَغْصَانَهَا ؟
وله رسائل ، وموشحات ، وأزجال .

بيت بنى قزمان

أثنى على هذا البيت الحِجَارِي في بيوت قرطبة ، وأنهم لم يزلوا ما بين
وزير وعالم ورئيس .

ظ ٢٨٥

٣٣ - / أبو بكر محمد الأكبر بن عبد الملك

ابن عيسى بن قزمان القرطبي *

ذكر ابن بسام : أن المتوكل صاحب بَطْلَيْوُس أول من اتخذه كاتباً ، وأثنى على
بيته وذاته ، وأثبت له رسالة طويلة من غير طائل ، وشعراً تركه أولى من إيرادها .

* ترجم له الفتح في القلائد ص ١٨٧ وابن بسام في الذخيرة القسم الثاني الخاص بإشبيلية .
(انظر النسخة المخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة) الورقة ١٤٨ . وترجم له كذلك ابن بشكوال في الصلة
ص ٥١٢ وقال : إنه توفي سنة ٥٠٨ ، وانظر الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٥٣ .

وأثنى عليه صاحب القلائد ، وذكر أنه تكدر عيشه في آخر عمره ، وأساء
في حقه القاضي أبو عبد الله بن حمدين ، وأن أخلاقه كانت صعبة ،
فقلت من غربه ، وكانت سبباً لطول كربه ، ولم يورد له إلا قوله :
رَكِبُوا السُّيُولَ مِنَ الْخِيُولِ وَرَكَّبُوا فَوْقَ الْعَوَالِي السُّمُرِ زُرْقَ نِطَافٍ
وَتَجَلَّلُوا الْغُدْرَانَ مِنْ مَازِيهِمْ مُرْتَجَّةً إِلَّا عَلَى الْأَكْتَافِ

٣٤ - أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك

ابن عيسى بن قزمان الأصغر*

إمام الزجالين بالأندلس ، وسيرد من عجائبه في الأهداب ، ما يشهد له
بالتقدم في هذا الباب . وذكر الحجاري / أنه كان في أول شأنه مُشْتَغِلاً
بالنظم المُعَرَّب ، فرأى نفسه تَقْصُرُ عن أفراد عصره ، كابن خفاجة وغيره ،
فعمدَ إلى طريقة لا يمازجه فيها أحدٌ منهم ، فصار إمامَ أهل الزجل المنظوم
بكلام عامة الأندلس .

٢٨٦
١

ومن شعره على طريقة المُعَرَّبِ قوله ، وقد رقص في مجلس شرب ، فأطفأ
السراج بأكمامه :

يَا أَهْلَ ذَا الْمَجْلِسِ السَّامِي سَرَارَتُهُ مَا مِلْتُ لَكُنِّي مَالَتْ بِيَ الرَّاحُ
فَإِنْ أَكُنْ مُطْفِئاً مُصْبَاحَ بَيْتِكُمْ فَكُلُّ مَنْ قَدْ حَوَّاهُ الْبَيْتِ مُصْبَاحُ
وقوله في يحيى بن غانية المثلَّث سلطان الأندلس :

وَلِلَّهِ يَحْيَى إِذْ تَابَطَ لِلْوَعَى مِنْ السُّمْرِ حَزْماً أَرْقَمَ ثُمَّ أَرْقَمَا

* هو ابن أخى صاحب الترجمة السابقة ، فهو محمد بن عيسى بن عبد الملك ولد حول سنة ٤٨٠
وتوفي سنة ٥٥٥ . انظر باب الموشحات والأزجال في مقدمة ابن خلدون . وقد خلط صاحب النفع بينه
وبين عمه . انظر النفع ٤٣١/٢ . وتبعه زييولد في هذا الخلط . وانظر في ترجمته التحفة رقم ٢٥ وابن
فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٥٥ والصفدي في الوافي (النسخة المصورة بدار الكتب)
المجلد الأول من الجزء السابع الورقة ٥٤ .

وثارت به الهيجا كزند بناره فصير كافور الصوارم عندما
لدى موقف رد العجاج سماءه ثرى والثرى من أنجم البحر كالسما
ومن كتاب بلوغ الآمال فى حلى العمال

٣٥ - / عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفى القرطبي * ^{٢٨٦}ظ

ذكر ابن حيان : أن جده عاصم المعروف بالعريان صاحب عبد الرحمن
الداخل ، لُقِّبَ بذلك لأنه عبّر نهر قرطبة يوم القتال وهو عريان .

ورحل عبد الله إلى المشرق ، وأدرك عصر مُعَلَّى الطائى^(١) ، ولقى ببغداد
مخارقاً المُعَنَّى^(٢) ، واستظرفه رؤساء العراق ، وقال له أحدهم : يا غليظ. ما
أرقك ! وكان أكلولاً حتى لُقِّبَ بالزير ، كثير السعاية والنميمة ، شاعراً
مُفْلِقاً .

ولّى الشرطة بقرطبة ، فمرّ به فتى حسنُ الشّارة ، يترنّح سُكراً ، فأمر
بحلّه ، فقال : أنشدك الله ، من الذى يقول :

إذا عابَ شُرْبُ الخمرِ فى الدَّهرِ عائبٌ فلا ذاقها من كان يوماً يعيبتها ؟

فقال ابن عاصم : أنا ، وأستغفر الله ، فقال الفتى : ماتستحي من الله
حين تُغرّى بالشراب ، ثم تعاقب فيه ؟ ! فكان ذلك سبباً لأن تركه .

وأخبر الحميدى أنه كان من جلساء الأمير محمد / وأنه شرب معه يوماً ، ^{٢٥٥}و
وغلام جميل الصورة يسقيهم ، فألحَّ الأمير على الغلام فى سقّي عبد الله ،
فقال :

يا حسنَ الوجه لا تَكُنْ صليفاً ما لحسان الوجوه والصلف !؟

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٤٥ وقال إنه كان أديباً شاعراً سريع البديهة كثير
التوارد . وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ٣٨١/١ . ونقل المقرئ فى النفع ١٦٧/٢ ترجمته عن الحميدى .
(١) فى الجزء الأول من القسم الخاص بمصر من كتاب المغرب (نشر جامعة القاهرة) ص ٢٦٩ :
كان معلّى فى مدة هرون الرشيد من عصر أبا نواس من شعراء المائة الثانية . وهو شاعر مصرى .
(٢) أحد مغنين ثلاثة اشتهروا فى عصر الرشيد ، هو وإبراهيم الموصلى وابن جامع ، انظر ترجمته
فى الأغاني (طبعة الساسى) ٤٣/٢١ .

يَحْسُنُ أَنْ تُحْسِنَ الْقَبِيحَ وَلَا تَرْتَبِي لَصَبٍّ مَتِيماً دَنِيفٍ
فَخَيْرُهُ بَيْنَ بَذَرَةٍ وَالْغَلَامِ ، فَاخْتَارِ الْبَذَرَةَ خَوْفاً مِنَ الظَّنَّةِ .

٣٦ - أَبُو الْأَصْبَغِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ فَاتِحِ الْقُرْطُبِيِّ

ذكر محمد بن عبد الملك بن سعيد : أنه كان من عُمال قرطبة في مدة
لَمَتُوذَةِ ، واختصَّ بِأَمِيرِهَا الزُّبَيْرِ بْنِ عُمَرَ الْمَلَشَمِ ^(١) ، ونادمه ، وكان عارفاً
بالغناء ، وأنشدني لنفسه قوله :

عَادَ مِنْ بَعْدِ مَا أَطَالَ الصُّدُودَا وَأَتَى مُرْغِماً بِذَاكَ الْحُسُودَا
وَتَنَاسَى مَا كَانَ مِنْهُ قَدِماً وَأَعَادَ الزَّمَانَ خَلْقاً جَدِيدَا
إِنْ يَوْماً قَضَى لَنَا بِاجْتِمَاعٍ لِحَقِيقٍ بِأَنْ يُسَمَّى سَعِيدَا

وقوله :

قُمْ هَاتِ كَأْسِي فَالَرَوْضُ مَمْطُورُ وَالْأَفُقُ مِسْكُ وَالْأَرْضُ كَافُورُ
رِيٍّ وَخَمَرُ فَحْشَهَا عَجَلَا فَكَلْنَا عَاطِشٌ وَمَقَرُّورُ
لَا حِفْظَ . اللَّهُ مِنْ يُضَيِّعُهَا فِي مِثْلِ ذَا الْيَوْمِ فَهَوَ مَسْحُورُ
الْمَاءُ فَوْقَ الْغَصُونِ مُنْتَظَمُ وَالزَّهْرُ بَيْنَ الرِّيَاضِ مَنْشُورُ

ظ ٢٥٥
١

ومن كتاب الإحكام في حلى الحكام

٣٧ - معاوية بن صالح القاضي *

من تاريخ ابن حيان : أنه دخل الأندلس قبل دخول عبد الرحمن الداخل ،
وهو من جِلَّةِ العلماء ، على الرواية ، يُذَكِّرُ عَنْهُ أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ،

(١) هو الذى تنسب إليه « منية الزبير » إحدى متنزعات قرطبة . انظر النفع ٣٠٧/١ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣١٨ وقال : شامى من أهل حمص خرج منها سنة ١٢٥
إلى مصر ثم تركها إلى الأندلس . وترجم له الخشنى فى كتاب القضاء بقرطبة طبعة ربيرا ص ٣٠ والضبى
فى بغية الأندلس ص ٤٤٣ وقال : إنه حظى عند عبد الرحمن الداخل وأرسله إلى الشام فى بعض مهماته ،
ولما رجع ولاء قضاء الجماعة بالأندلس كلها . وفى تاريخ قضاء الأندلس للنباهى ص ٤٣ : وصل الأندلس
سنة ١٢٣ فاستوطن مدينة مالقة ثم انتقل إلى إشبيلية ثم ولاء عبد الرحمن القضاء بقرطبة وتوفى سنة ١٦٨ .
وترجمه الذهبى فى تذكرة الحفاظ ١٦٦/١ - ١٦٧ ، وابن حجر فى تهذيب التهذيب ٢٠٩/١٠ - ٢١٢ .

ووجهه عبد الرحمن عن أختيه اللتين بالشام ليتحیل في إیصالهما إليه ، فلم يُطَاوِعاه ، ورجع ، فوله قضاء حضرته ، وكان يحضر معه غزواته ، ويُحْيِي ليله بالصلاة ، فإذا أقبلَ النهارُ تقدَّم في خيل حمص غازياً ، إلى أن عزله في آخر أيامه .

وأنشد له الحِجَارِي وغيره هذه الأبيات التي قد نُسبت لعبد الرحمن المرواني
الداخل :

٣٠٩
١ / أَيُّهَا الرَّائِبُ الْمُيَمَّمُ أَرْضِي أَقْرَ مِنْ بَعْضِي السَّلَامَ لِبَعْضِي
إِنْ جَسَمِي كَمَا عَلِمْتَ ^(١) بَارِضٍ وفؤادي ومالكه بَارِضٍ
قَدَّرَ اللَّهُ بَيْنَنَا بِافْتِرَاقٍ ^(٢) فَعَسَى اللَّهُ بِاجْتِمَاعٍ سَيَقْضِي ^(٣)

٣٨ - القاضي أبو الوليد بن الفرضي *

وصفه ابن بَسَّام بحسن النظم ، وذكر أنه لما حجَّ تعلق بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ ، وسأل الله الشهادة ، فمات في فتنه البربر بقرطبة سنة أربعمائة ^(٤) .

قال ابن حزم ^(٥) : أخبرني من رآه بين القتلى يومئذ ، وهو في آخر رَمَقٍ ، وهو يقول : (لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ ، إِلَّا جَاءَ وَجْرُحُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَعَبُّ دَمًا ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ) .

(١) في النسخ ٢٥/٢ : تراه .

(٢) الشطر في النسخ : قد قضى الدهر بالفراق علينا .

(٣) الشطر في النسخ : فَعَسَى بِاجْتِمَاعِنَا سَوْفَ يَقْضِي .

• ترجم له ابن بشكوال في الصلة ترجمة ضافية ص ٢٤٨ وكذلك ترجم له المقرئ في النسخ ١/٤٥٥ والفتح في المطمح ص ٥٧ وابن بسام في الذخيرة المجلد الثاني من القسم الأول ص ١٣٠ وابن دحية ، في المطرب ص ١٣٢ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادي عشر الورقة ٣٧٥ وابن فرحون في الديباج المنهجي (طبع مطبعة السعادة) ص ١٤٣ وابن العماد في الشذرات ٣/١٦٨ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٧٦ والمحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢/٢٦٢ - ٢٦٣ وهو صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس الذي فذيل منه في بعض الهوامش ، وعليه ذيل ابن بشكوال كتابه الصلة .

(٤) الصحيح أنه توفي سنة ٤٠٣ . كما في الديباج وتذكرة الحفاظ والشذرات وغيرها .

(٥) انظر للذخيرة المجلد الثاني ص ١٣٠ .

وهذا حديث صحيح في كتاب مسلم^(١) . وأنشد له - وكان قد كتبَ بها إلى أهله حين توجه للحج :

مَضَتْ لِي شُهُورٌ مِنْذُ غَبْتُمْ ثَلَاثَةً / وما خِلْتُنِي أَبْقَى إِذَا غَبْتُمْ شَهْرًا
وَمَا لِي حَيَاةٌ بَعْدَكُمْ أَسْتَلِذُّهَا / ولو كَانَ هَذَا لَمْ أَكُنْ بَعْدَهَا^(٢) حُرًّا
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمُنَى فِي لِقَائِكُمْ / وَأَسْتَسْهِلُ الْبِرَّ لَذَى جُبْتُ وَالْبَحْرَا
وَيُوْنِسُنِي طَى الْمَرَّاحِلِ دُونَكُمْ^(٣) / أَرْوَحُ عَلَى أَرْضٍ وَأَعْدُو عَلَى أُخْرَى
وَتَاللَّهِ مَا فَارَقْتَكُمْ عَنْ قَلِي لَكُمْ / وَلَكِنهَا الْأَقْدَارُ تَجْرَى كَمَا تُجْرَى

وذكر الحجارى: أنه ولى في الفتنة قضاء إستِجَّة^(٤) ، ورغب إليه أهل مصر في الإقامة عندهم فقال : من المروءة النزاع إلى الوطن .

٣٩ - القاضي الفياسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن الإمام
الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد*

أدركه والدى وقرأ عليه ، وقال في وصفه الشقندى : فقيه الأندلس ،
وفيلسوفها الذى لا يحتاج في نباهته إلى تنبيهه .
وأنشد من شعره قوله :

مَا الْعَشْقُ شَأْنِي وَلَكِنْ لَسْتُ أَنْكَرُهُ / كَمْ حَلَّ عُقْدَةً سُلُوَانِي تَذَكَّرُهُ
مَنْ لِي بَغْضٌ جَفَوْنِي عَنْ مَخْبِرَةِ الْ / أَجْفَانِ قَدْ أَظْهَرْتُ مَا لَسْتُ أَضْمِرُهُ

(١) انظر صحيح مسلم طبعة الآستانة ٣٤/٦ .

(٢) في الذخيرة : بعده . وفي الصلة : في الهوى .

(٣) في الذخيرة : بعدكم .

(٤) من كور ملكة قرطبة وبينهما ثلاثون ميلا . انظر النفح ٢٩٨/١ .

* ترجم له ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء (طبع المطبعة الوهبية) ٧٥/٢ قال : إنه توفي سنة ٥٩٥ هـ ، وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٢٦٩ وقال فيه : لم ينشأ في الأندلس مثله كالآلا وعلماء وفضلا ، وكانت له في علوم الأوائل الإمامة دون أهل عصره ، وكان يفرز إلى فتواه في الطب والفقه . وترجم له النباهي في تاريخ قضاة الأندلس ص ١١١ وقال : إنه توفي في حدود سنة ٥٩٨ هـ . وترجم له أيضا المراكشي في المعجب ص ١٧٤ والصفدى في الوافي بالوفيات (طبع إستانبول) ١١٤/١ وابن فرحون في الديباج المذهب ص ٢٨٤ وابن العماد في الشذرات ٣٢٠/٤ وابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة ١٥٤/٦ .

لولا الذُّهَى لَأَطَعْتُ اللَّحْظَ. ثَانِيَةً فِيمَنْ يَرُدُّ سَنَا الْأَلْحَظِ. مَنْظَرُهُ
ما لابنِ ستينَ قَادَتُهُ لَغَايَتِهِ عَشْرِيَّةٌ^(١) فَنَأَى عَنْهُ تَصَبَّرُهُ ؟ !
قد كَانَ رَضْوَى وَقَاراً فَهُوَ سَافِيَةٌ^(٢) الْحَسَنُ يورده ، وَالْهَوْنُ يُصْدِرُهُ

وَوَلَّى قَضَاءَ الْقَضَاةِ بِقُرْطَبَةٍ ، وَكَذَلِكَ جَدُّهُ أَبُو الْوَلِيدِ ، وَمَاتَ جَدُّهُ سَنَةَ
عَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَلَأَبَى الْوَلِيدِ الْأَصْغَرُ تَصَانِيفَ كَثِيرَةٍ فِي الْفُرُوعِ وَالْأَصُولِ
وَالنَّحْوِ وَالْفَلَسَفَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَآلُ أَمْرِهِ مَعَ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، وَقَدْ وَقَفَ
عَلَى قَوْلِهِ عَنِ الزَّرَافَةِ : وَقَدْ رَأَيْتَهَا عِنْدَ مَلِكِ الْبَرْبَرِ ، فَقَرَّعَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَاعْتَذَرَ
أَنَّهُ مَا قَالَ : إِلَّا مَلِكَ الْبَرْبَرِ ، إِلَى أَنَّ أَمْرَهُ بِهِ ، فَأَقِيمَ ، وَجَعَلَ كُلَّ مَنْ
يَمُرُّ بِهِ يَلْعَنُهُ وَيَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِنَفْيِهِ إِلَى بَيَانَةِ مَدِينَةِ الْيَهُودِ^(٣) .

٤٠ - الْفَقِيهَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى

ابن المناصف القرطبي *

٣١٠ ظ

قَالَ وَالِدِي : بَنُو الْمَنَاصِفِ الثَّلَاثَةُ اجْتَمَعَتْ بِهِمْ وَذَاكَرْتُهُمْ / فَمَا رَأَيْتُ
مِنْهُمْ إِلَّا نَجِيئاً مُبَرِّزاً ، وَالْفَضْلَ لِأَبَى عَبْدِ اللَّهِ ، لِأَنَّهُ تَفَنَّنَ فِي الْعُلُومِ ، وَوَلَّى
أَكْبَرَ خَطَطِ الْقَضَاءِ ، مِثْلَ مُرْسِيَّةٍ وَبَلَنْسِيَّةٍ ، وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَرْقَّ شِعْراً ،
فَإِنَّهُ أَمْتَنَ عِلْماً فِيمَا يَتَلَقَّى بِالْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ ، وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ مُشَارِكاً
مَدِيدَ الْبَاعِ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ ، وَوَلَّى قَضَاءَ سَجْلَمَاسَةَ^(٤) . وَلَأَبَى عَبْدِ اللَّهِ
الرَّجَزَ الْمَشْهُورَ بِالْمَغْرِبِ فِي الشِّيَاتِ .

قَالَ : وَمَا أَنشَدْنِيهِ لِنَفْسِهِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لِلنَّاصِرِ :

دَانَتْ لَكَ الْعُرْبُ طَوْعَ الْحَقِّ وَالْعَجْمُ وَأَصْبَحَ الدَّهْرُ عَنْ عَلْيَاكَ يَبْتَسِمُ

(١) أَيْ هِيَ بِنْتُ عَشْرٍ وَهُوَ ابْنُ سَتِينَ . (٢) السَّافِيَةُ . الرِّيحُ تَحْمِلُ التَّرَابَ .

(٣) بَيَانَةُ : بَلَدٌ قَرِيبٌ مِنْ قُرْطَبَةٍ .

* تَرْجِمُ لَهُ ابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمِلَةِ ص ٣٢٥ وَقَالَ : خَرَجَ أَبُوهُ عَيْسَى فِي الْفَتْنَةِ عِنْدَ انْفِرَاضِ الدَّوْلَةِ
الْمُتَوَلِّيَةِ (الْمُرَابِطِينَ) فَاسْتَوْطَنَ إِفْرِيقِيَّةً وَبِهَا وَلَدَ ابْنَهُ وَنَشَأَ ، ثُمَّ وَلَّى قَضَاءَ بَلَنْسِيَّةٍ وَمُرْسِيَّةٍ ، ثُمَّ سَرَفَ وَسَكَنَ
قُرْطَبَةَ ، ثُمَّ لَحِقَ بِمَرَاكُشَ حَيْثُ تَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٠ .

(٤) سَجْلَمَاسَةُ : مَدِينَةٌ فِي جَنُوبِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ عَلَى حُدُودِ السُّودَانِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ فَاسَ مَسِيرَةُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ .

وقوله :

تَغِيبُ عَنِّي وَقَلْبِي لَدَيْكَ رَهْنٌ مُعَذِّبٌ
فَرُدَّهُ لِي وَبْنٌ حَيْثُ مَا تَشَاءُ وَتَغِيبُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي طُولَ الدُّجَى أَتَقَلَّبُ
فَجُذْتُ عَلَى بَطْنِي إِنْ كُنْتُ فِي الْوَصْلِ تَرَعَبُ^(١)
إِنْ لَمْ تَدْخُ لِي بَدْرًا فَلُحْ - فَدَيْتُكَ - كَوَكَبُ

وقوله (٢) :

أَلْزَمْتُ نَفْسِي خُمُولًا عَنْ رُتْبَةِ الْأَعْلَامِ
لَا يَخْصِفُ الْبَدْرَ إِلَّا ظَهْرُهُ فِي تَمَامِ
٣١١ / وحج ، وأقام بمصر قليلاً ، وكرراً راجعاً ، فمات . وذكر المحدث
أبو العباس بن عمر القرطبي أنه جمع كتاباً فيه أربعة علوم : أصول الدين ،
وأصول الفقه ، وفروعه ، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

٤١ - أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المناصف *

قال والدي : كان فقيهاً جميلاً المذهب ، ولى قضاء سجلماسة ، سأله
أن يُنشدني من شعره ، فقال : من يحفظ . من الشعر ما تحفظ . أنت يجب على
العاقل ألا ينشده شيئاً ، إلى أن أنشدني أحد أصحابه له :

(١) في الأصل : تلعب .

(٢) أنشد المقرئ هذين البيتين في النفع ٦٤٢/٢ .

* ترجم له بن الأبار في التحفة رقم ٨٤ وفي التكملة (البقية التي كانت مفقودة في طبعة قويدرة)
ص ٢٠٤ وقال : ولى دانية وصرف في أول الفتنة المنبثثة في سنة ٦٢١ . وترجم له السيوطي في بغية
الوعاء ص ١٨٤ وقال : شيخ العربية وواحد زمانه بإفريقية ، أملى على قول سيبويه « هذا باب علم ما الكلام
من العربية » عشرين كراماً ، ولى قضاء دانية وغيرها . توفي سنة ٦٢٧ . انظر النفع ٥١٧/٢ والوافي
(النسخة المصورة) المجلد الثاني من الجزء السابع الورقة ٢٢٦ .

يا مُخْرِقاً قَلْبِي بِنَارِ الْأَمْسَى وَمَاحِياً عَيْنِي بِمَاءِ الدَّمُوعِ
رِفْقاً فَلَمَنِ بِالْجَوَى ذَاهِبٌ كَيْفَ يَبْقَى مَنْ جَفَاهُ الْهُجُوعُ
وَأَبْصِرُ الْغُضْنَ لَوَى عِطْفُهُ وَالْبَدْرَ مَحْجُوباً أَوْانَ الطُّلُوعِ

وقوله في المجنّات :

هَاتِ الَّتِي إِنْ قُرْبَتْ جَمْرَةٌ فَهِيَ عَلَى الْأَحْشَاءِ كَالْمَاءِ
/ وَكَلَّمَا عَضَّ بِهَا لَاثِمٌ تَبَسَّمتْ عَنْ ثَغْرِ حَسَنَاءِ
تَبِيرِيَّةُ الظَّاهِرِ فَضِيَّةُ الْ بَاطِنِ لَمْ تُصْنَعْ بِصُنْعَاءِ
وَكَانَ نَحْوِيًّا .

٣١١ ظ
١

٤٢ - أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصيف

وَلِيَ دَارَ الْإِشْرَافِ بِمَرَكَشَ فِي مَدَّةِ النَّاصِرِ ^(١) ، وَذَكَرَهُ الشَّقْنُدِيُّ ، وَوَصَفَهُ
بِحُلَاوَةِ الشَّعْرِ ، وَأَنشَدَ لَهُ فِي غِلَامٍ جَزَّارٍ :

قَالَتْ عَوَازِلُهُ لَمَّا بَصُرْنَ بِهِ فِي مَجْزَرٍ سَاقِطَةِ الْأَثْوَابِ وَاللَّحْمِ
لَشِدًّا مَا عَرَّضَ الْإِعْرَاضَ عَاشِقَهُ فَأَيَّنَ مَا يَدْعِيهِ الدَّهْرُ مِنْ هِمَمِ
فَقُلْتُ : صَارَتْ هُمُومًا كُلِّهَا هِمَمِي فَمَا أَفَرَّقَ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْقَدَمِ
لَطَرَفِهِ فِي فَوَادِي مَا لِمُدَيْتِهِ فَيَا تُقَسِّمُ كَفَّاهُ عَلَى الْوَضَمِ
وَجَعَلَهُ وَالَّذِي أَشْعَرَ بَنِي الْمَنَاصِفِ وَأَشْهَرَهُمْ شَعْرًا . قَالَ : وَمِمَّا أَنشَدَنِي مِنْ
شَعْرِهِ قَوْلُهُ - وَقَدْ وَصَلَهُ مِنْ مَحْبُوبِهِ مُطَيِّبٌ مِنْ آس - :

مُطَيِّبُكَ الْمُهْدَى أَجَلُ مُطَيِّبٍ يَقِلُّ لَهُ عِنْدِي الْمَقَامُ عَلَى جَفْنِي
/ أَتَى كَاسِمَهُ آسٌ ^(٢) لَمَّا بَى مِنَ الْجَوَى فَحُلَّ حُلُولَ السَّعْدِ وَالْمَالِ وَالْأَمْنِ

٣١٢ و
١

(١) هو ناصر بن عبد المؤمن أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ولّى بعد أبيه يعقوب بن يوسف سنة ٥٩٥ وتوفى سنة ٦١٠ .

(٢) هكذا في الأصل ، وحق الكلمة النصب .

وما جاءني والكلُّ منه مسامعٌ مؤلِّلةٌ ^(١) إلا لسمع ما أثنى
 لعمرى لقد بَتْنَا وبينى وبينه كما بين خيري الحديقة والدَّجَن
 يذكُرُ أيامَ العِناقِ اتِّساقُهُ فأَسْقِيهِ من عيني ضروباً من المَزَن

ومن قصيدة :

إن لم يَرُدُّوا من فؤادي ما سَبَّوا يومَ النَّوى أَتَحَفَّتُهُمْ بالباقي

وفي مطلع أخرى :

جارُوا وماعلموا مايشتكى الجارُ من القلوب جلاميدٌ وأخجارُ

ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

علماء القرآن العزيز

٤٣ - أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي

ابن أبي طالب القيسي *

جده مكي القيرواني المشهور بالزهد والقراءات ، وأثنى ابن بسام ^(٢)

٣١٢ ظ / على جعفر ، وأنشد له شعراً في رثاء أبي مروان بن سراج العالم ^(٣) ، أوله :

أُنظرُ إلى الأطوادِ كيف تَزُولُ ولحالةٍ ^(٤) العَلَياءِ كيف تحولُ ؟ !

(١) مؤلِّلة : محددة .

* ترجم له الضبي ص ٢٤٣ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٣١ وقال : إنه روى عن أبيه ولزم أبا مروان بن سراج الحافظ واختص به . . وكان عالماً بالآداب واللغات ، اختلفت إليه وقرأت عليه . توفي سنة ٥٣٥ . وترجم له الصفدي في الوافي (النسخة المصورة) المجلد الثاني من الجزء الثالث الورقة ٢٧٢ وقال : إن له اليد الطولى الباسطة في علم اللسان . وترجم له القفطي في إنباه الرواة (طبعة دار الكتب) ٢٦٧/١ .

(٢) انظر المجلد الثاني من القسم الأول من الذخيرة ص ٣١٢ .

(٣) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد .

(٤) في الذخيرة : والحالة ، وهو تحريف .

يهوى الفتى طولَ البقاءِ مُؤملاً وله رجيلٌ ليسَ منه ^(١) قُفُولُ
وذكر الحِجَارَى أَنه : حَذَا حَدَوْ جده في الإقراء ، وذكر ابن بشكوال : ^(٢) أن
جده مكياً توفي بقرطبة في محرم سبع وثلاثين وأربعمائة .

٤٤ - محمد بن محمود المكفوف *

ذكر الحميدى : أن ابن حَزَم أنشد له :
كَأَنَّ الْجِيَادَ الصَّافِنَاتِ وَقَدْ عَدَّتْ سَطُورُ كِتَابٍ وَالْمَقْدَّمُ عُنْوَانُ

علماء الحديث

٤٥ - أبو العباس أحمد بن قاسم *

جعله الحِجَارَى من رؤساء المحدثين ، ورعوس المتفنين ، مشاركاً في
لعلوم القديمة والحديثة . قال ابن بسام : وهو فتى وقتنا / بحضرة قرطبة ، ^{٣١٢}/_١
مُقَلَّةٌ عَيْنُ الْعَصْرِ . وَأَثْنَى عَلَى نَظْمِهِ وَنَشْرِهِ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ نَظَرَ فِي التَّعَالِيمِ ،
وَبَرَعَ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ ، وَبَيْنَهُمَا مَخَاطَبَةٌ وَاجْتِمَاعٌ . وَأَنشَدَ لَهُ :
لَهْجَ النَّاسِ بِالْقَبِيحِ وَهَامُوا فَالَزِمَ الْبَيْتَ وَاغْلِقِ ^(٣) الْأَبْوَابَا
وإِذَا مَا خَرَجْتَ تَطْلُبُ رِزْقَا فَكَثُرَ الصَّمْتُ وَاضْمُ ^(٤) الْأَثْوَابَا

(١) في الذخيرة : عنه .
• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٨٦ ولم يزد شيئاً على ما هنا ، وترجم له الثعالبي في البيتية ٣٧٨/١
والضبي في البغية ص ١٢١ - ١٢٢ .
• ترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من القسم الأول ص ٣٩١ وذكر طائفة من شعره ونثره ،
وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٥ .
(٢) في الذخيرة : واشدد .
(٣) هذا البيت ملفق كما في الذخيرة من بيتين هما :

وإِذَا مَا خَرَجْتَ تَطْلُبُ رِزْقَا فَتَلِينُ لَمْ وَكُنْ خِلَابَا
وإِذَا مَا جَلَسْتَ يَوْمًا إِلَيْهِمْ فَكَثُرَ الصَّمْتُ وَاضْمُ الْأَثْوَابَا

فكثيرٌ ممن تُجالسُ تَلْقَى من عيوب الورى لديه عيَابا
 وإذا ما سألته^(١) عن جميلٍ فيهم لم تجدْ لديه جواباً^(٢)
 لَوِ الناس قبلنا غُرَّةَ الدهرِ ولم نلقَ منه إلا الذنَابِي
 وقوله :

خذها كما اعتدلتْ أنابيبُ القنا فِكْرِى^(٣) الثقافُ لها وذَهْنِي النارُ

٤٦ - أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان *

أخبرني والدي أن والده صحبه ، وكان يقول : إنه من أعظم من رآه من
 العلماء ، والذي غلبَ عليه علمُ الحديث ، وله مشاركة في الأدب .

ومن شعره - وفد أضغى إلى غناء - :

٣١٣ ظ / لا تَلْحَى إن غدوتُ ذا طَرْبٍ لما ثَنَانِي لِلْأَنْسِ غَرِيدُ !
 طَوْرًا جليدٌ ، وتارة طَرْبٌ كالعود منه الزَّوراءُ والْعُودُ^(٤)

ومات في المائة السابعة .

(١) في الذخيرة : سألتهم .

(٢) الشطر في الذخيرة : لم تجد فيهم لديه جواباً .

(٣) في الذخيرة : ميزى .

* ترجم له ابن سعيد في رايات المبرزين نشر غومس ص ٤٥ ولم يزد شيئاً على ما هنا إلا أنه
 سلكه فيمن توفوا بالمائة السادسة ، بينما جعله هنا كما في آخر الترجمة ممن ماتوا في المائة السابعة .

(٤) العود الأولى : عود الشجر . والثانية : آلة الغناء . والزوراء : القوس .

علماء النحو

٤٧ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا القلقاط القرطبي *

جعله الحجارى من نحة قرطبة المعروفين بالإقراء ، وجملة الشعراء المشهورين بالهجاء ، وترقت أذاته إلى أن هجأ عبد الله المرواني سلطان الأندلس بشعر منه :
ما يرتجى العاقل في مدة الرجل فيها موضع الرأس ؟ !
وفد على إبراهيم بن حجاج ملك إشبيلية ، فأنشده قصيدة ذم فيها أهل بلده ، فأبغضه لذلك .

قال ابن حيان : فانصرف إلى قرطبة ، وابتدأ بهجاء ابن حجاج ، فقال شعره الذى فيه :

أبغى نوال الأكرمين معاً ولا أبغى نوال البومة البكماء

/ فبلغ الشعر ابن حجاج ، فأرسل إليه من قال له : والله الذى لا إله غيره ، ٣١٤ و
لئن لم تكف عما أخذت فيه لأمرن من يأخذ رأسك فوق فراشك ! فارتاع ،
وكف .

٤٨ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي *

كان محمد بن عبد الملك بن سعيد يجالسه كثيراً ، ويخبر عن تبحره

* ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٩٥/١ والحميدى في الخدوة وقال : أظنه كان في أيام الحكم المستنصر ، ولعله هو الذى قتله . وترجم له الضبي في بغية الملتبس ص ١٣٤ . وعرض له المقرئ في النسخ ١٩٩/٢ وقال : إنه كان صديقاً لابن عبد ربه ثم فسد ما بينهما وتهاجيا . وترجم له السيوطى في البغية ص ١١٤ وقال : كان بارعاً في علم العربية حافظاً لها مقدماً فيها . وانظر بدائع البدائع لعل بن ظافر (طبع مطبعة بولاق) ص ٣٠ .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٢٢٩ وقال : كان متقدماً في علم اللسان متصرفاً في غيره من الفنون . خرج عن بلده مراکش في الفتنة وأقرأ بها العربية واستمر حتى توفى سنة ٥٦٧ . وترجم له ابن دحية في المطرب ص ١٩٨ وابن فرحون في الديباج ص ٣٠٢ والسيوطى في البغية ص ٦١ وابن سعيد في الرايات ص ٤٦ .

في النحو ، وله شرح الجُمْل ، وشرح المقامات ، وعظمت منزلته عند المنصور ^(١) وكان له مُلَحَّ وشعر مليح ، كقوله :

تَقَحَّمتَ جاحِمَ حَرٍّ ^(٢) الضلوعِ كما خَضَّتْ بَحْرَ دُمُوعِ الحَدَقِ
أَكنتَ الخليل ؟ أَكنتَ الكلم ؟ أمنتَ الحريق ، أمنتَ الفرق !

وقوله :

طَرَفِي وَحَمَّتْكَ ، يَرعى الذَّجُومَ نَجْمًا فَذَجَمًا !
مُرَدَّدًا فَكَأَنِّي أَفكُّ مِنْهَا مُعَمَّى

توفي في المائة السادسة ، وله رسالة إلى محبوب / يستدعيه :

٣١٤ ظ
١

فبا لله إلا ما لقيت الرسول ، بدَوْجِهْ يَدُلُّ على القبول ، وتفضلت بأن
تصل قبل رجوعه إلينا ، ونخالفه من طريق مختصر حتى تطلع قبله علينا ،
هنالك كنا نَحْرُ للفضائل سُجَّدًا ، ولا نزال نوالى شكرَكَ وَذَكَرَكَ أَبَدًا .

علماء اللغة

٤٩ - أبو عبد الملك عثمان بن المثنى القيسي القرطبي *

وصفه ابن حيان بمعرفة اللغة والتجويد في الشعر ، وذكر أنه رَحَلَ وَلَقِيَ
أبا تَمَّامَ الطائي ، وأخذ عنه شعره ، ولقى ابن الأعرابي وغيره ، وكان شجاعاً
مُكْبِرًا للغزو في الثغور ، وأدَّبَ أولاد عبد الرحمن بن الحكم سلطان الأندلس ،

(١) يظهر أن هذا وهم من ابن سعيد ، فإن منصور بن عبد المؤمن تولى من سنة ٥٨٠ إلى ٥٩٥
والصحيح أن الذي عظمت منزلته عنده كما في البغية عبد المؤمن نفسه ، الذي أسس دولة الموحدين واضطلع بها
من سنة ٥٢٥ إلى سنة ٥٥٨ .

(٢) في المطرب والبغية : ناز .

• ترجم له ابن القزويني في تاريخ علماء الأندلس ص ٢٤٩ وقال : رحل إلى المشرق فلقى جماعة من
أصحاب النحو والمعاني ورواة الغريب ، وقرأ على أبي تمام ديوان شعره وأدخله الأندلس ، وتوفي سنة ٢٧٣ .
وترجم له السيوطي في البغية ص ٣٢٤ .

وُولِدَ فِي صَدْرِ دَوْلَةِ هَشَامِ الرُّضَا ، فَأَدْرَكَ أَرْبَعَةَ سُلَاطِينَ مِنَ الْمَرْوَانِيَةِ ، آخَرَهُمْ مُحَمَّدٌ ، وَفِيهِ يَقُولُ :

/ لَوْ لَمْ أَكُنْ أَدْرَكْتُ مُلْكَ مُحَمَّدٍ وَزَمَانَهُ لَحَسِبْتُ لَمْ أُخْلَقِ ^{٣١٥}_١
وزاره بعض إخوانه في مكتبه بقصر الخلافة ، وهو يعلم ولداً للأمير
محمد ، جميل الصورة ، فقال له : كيف حالك مع هذا الرضا ؟ فقال :
لا أزال أشرب خمرَ عَيْنِيهِ فلا أروى ، وهو يسقينيها دائماً . وأنشأ يقول :
صناعة عينيَّ السُّهَادُ وإنما صناعةُ عينيهِ الْخَلَابَةُ وَالسَّحَرُ
ولو بفناء الدَّهْرِ أرجو نوالَهُ إِذَا لَوِدِدْنَا أَنَّهُ فَنِيَ الدَّهْرُ
وتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وتسعين سنة ^(١) ، وجعله
الحِجَارِيُّ أحد أئمة الذُّحَاة اللُّغَوِيِّين .

٥٠ - أبو محمد عبد الله بن بكر بن سابق الكلاعي

وقيل البكري المعروف بالندل *

من تاريخ ابن حيان : أن مؤمن بن سعيد ^(٢) لقبه بذلك ، وكان مؤدباً
بالنحو ، عالماً باللسان ، مبرزاً في الشعر ، أديباً بليغاً .

أَدَبَ أَوْلَادَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ ، وَكَانَ يُحِبُّ الْغُلَمَانَ / وَهُوَ ^{٣١٥}_١
القائل من قصيدة في الأمير المذكور :

أَيْرَجُوُ الْمُشْرِكُونَ لَهُمْ بَقَاءً وَقَدْ عَزَمَ الْأَمِيرُ عَلَى الْجِهَادِ
ومن لطيف شعره قوله :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ ضَمِيرِكَ شَافِعٌ إِلَيْكَ فَإِنِّي لَيْسَ لِي مِنْكَ نَاصِرٌ

(١) في ابن الفرضي : عن تسع وتسعين سنة .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٣٤ ؛ وقال : إن ابن الفرضي ترجم له في بكر بن عبد الله ،
وهما منه ! وقال ابن الأبار : كان شاعراً محسناً مطبوعاً . وقال ابن الفرضي : كان مؤدباً لأولاد الخلفاء .
وانظر البغية للسيوطي ص ٢٠٢ . (٢) ستأتي ترجمته .

أَلَا نَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدَ بِقُدْرَةٍ مَلِكٌ عَلَى تَلْيِينِ قَلْبِكَ قَادِرٌ
صَبِرْتُ وَمَالِي بِالتَّصَبُّرِ طَاقَةٌ فَيَالَيْتَ قَلْبِي مِثْلَ قَلْبِكَ صَابِرٌ
وَفَارَقْتَنِي فَالِدَّارُ غَيْرُ بَعِيدَةٍ وَأَوْحَشُ شَيْءٍ أَنْ يَفَارِقَ حَاضِرٌ
وله من شعر :

وَمَا ضَمَّنِي يَوْمًا وَإِيَّاكَ مَجْلِسٌ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَهَوَلَى مِنْكَ غَائِظٌ
وَإِنِّي لِأَغْنَى النَّاسِ عَنْ كُلِّ مَجْلِسٍ يِلَاحِظُنِي فِيهِ عَلَى الْكُرْهِ لَاحِظٌ

٥١ - أبو عثمان سعيد بن الفرّج المعروف بالرشاش

مولى بنى أمية القرطبي اللغوي*

من تاريخ ابن حيان : أنه كان من آدب الناس في زمانه ، وأقوَمِهِم على
٣١٦ / لسان العرب ، وأحفظِهِم للغة ، وأعلمِهِم / بالشعر . وحكى عنه أنه كان
١ يحفظ أربعة آلاف أرجوزة ، وكان شديد التّعْيِير في كلامه ، وقد ضرب به
المثل في الفصاحة في الأندلس ، كما ضرب ببكر الكِنَانِي ^(١) رَسِيلَهُ . ولما
لحقته سعاية عند نَصْر خصي الأمير عبد الرحمن ، وأمر بضربه ، جعل
يستغيث ويقول : تَحَنَّنْ عَلَيَّ أبا الفتح سیدی ! شيخٌ كبير یَقْنُ ^(٢) أبْقِ عَلَيَّ
ولا تَسْطُ . بي . ورحل إلى المشرق ، وحج ودخل بغداد ، وروى عن الأكابر ،
وقفل ، فسكن مصر ، ثم القيروان ، إلى أن بلغه أن عبد الرحمن ولي سَلْطَنَةَ
الأندلس ، وكانت بينهما وُضْلَةٌ ، فوفد عليه ، فرعاه ، وقربه ، وأكثر
الرَّشَاش مدحه ، وله يقول :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْسَدُ إِلَّا أَمْرًا يَنَالُ مِنْ قُرْبِكَ مَا أُخْرِمُهُ

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢١١ وقال : إنه أخو أحمد بن فرج صاحب كتاب الحداثق .
وترجم له ابن الفرضى في تاريخ علماء الأندلس ص ١٤١ وقال : كان من علماء الناس . وترجم له السيوطى
في البغية ص ٢٥٦ وقال : من أهل المائة الثالثة وقفل في ترجمته عن ابن سعيد في المغرب أى من
هذه الترجمة نفسها .

(١) في بغية السيوطى ص ٢٠٣ : أنه كان من أعلم العلماء باللغة .

(٢) اليقن : المجوز .

/ وذكره معاوية بن هشام ، ^(١) وعُبَادَة ^(٢) ، والحِجَارَى ووصفه بالتندير ، ^{٣١٦} ظ
 وهو القائل في ابن السَّمَر :

إِنِّي أَكْرَهُ الْهَجَاءَ وَلَكِنْ إِلَى اللَّهِ فِي هَجَائِكَ قُرْبَةٌ

٥٢ - أَبُو مروان عبد الملك بن سراج

ابن عبد الله بن محمد بن سراج *

من الذخيرة : أَنَّ جَدَّهُ سراج بن قُرَّة الكلّابي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَأَصَابَ سَلَفَهُ سِبَاءٌ صَيَّرَهُمْ فِي مَوَالِي بَنِي أُمِيَّة ، وَأَثْنَى عَلَى عَظَمِ بَيْتِهِمْ بِقَرْطُبَةٍ ، وَأَفْرَطَ فِي تَعْظِيمِ أَبِي مروان هذا ، وَقَالَ فِي وَصْفِهِ : مُحْيِي عِلْمَ اللِّسَانِ ^(٣) بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُس ، قَالَ : وَلَمْ يَرِ مثله قبله ، وَلَا يُرَى بعده ، وَاللَّهُ أَعْلَم . وُلِدَ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ربيع الأول سنة أربع مائة ، وتوفي ليلة الجمعة لثمان خلون من ذى الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ورثاه جماعة ، منهم ابن عبدون ، وَأَنشَدَ لَهُ ابن بسام :

/ جَدَرْتُ فَقَالُوا بِهَا عِلَّةٌ سَتَقْبُحُ بَعْدُ بِأَثَارِهَا !
 أَلَا إِنَّهَا رَوْضَةٌ نَوَّرَتْ فزادتُ جَمَالاً بِأَنْوَارِهَا

وَأُطْنِبَ فِي وَصْفِهِ صَاحِبُ الْقَلَائِدِ وَقَالَ :

- (١) من المائة الرابعة ، له تاريخ في دولة بني مروان بالأندلس ، وعليه عول ابن حيان فيما ينقل من أخبارهم . انظر ابن الأيثار ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .
 (٢) هو عبادة بن ماء الساء ، له كتاب في شعراء الأندلس . انظر الصلة ص ٤٤٣ والنفع ١١٨/٢ .
 * ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٥٧ وقال : كانت الرحلة في وقته إليه ، ومدار أصحاب اللغات والآداب عليه ، عنده يسقط حفظ الحفظ ، ودونه يكون علم العلماء . وترجم له ابن بسام في الذخيرة المجلد الثاني من القسم الأول ص ٣٠٧ وأغدى عليه ثناء عاطراً ، وذكر جملة مرثيته . وترجم له الفتح في القلائد ص ١٩٠ . وترجم له السيوطي في البغية ص ٣١٢ وقال : إمام أهل قرطبة . وترجم له العماد في الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٥٨ ، والصفدي في الوافي المجلد الثاني من الجزء السادس الورقة ٣٥١ ، وابن فرحون في الديباج ص ١٥٧ .
 (٣) في الذخيرة : محيى رسم علم اللسان .

أَوْدَى فُطُورِيَتِ المعارف ، وَتَقَلَّصَ ظِلُّهَا الْوَارِف ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَضْجُرْ عِنْدَ
السُّوَالِ فَمَا يَكَادُ يُفِيد ، وَيَتَفَجَّرُ غِيظًا عَلَى الطَّالِبِ حَتَّى يَتَبَلَّدَ وَلَا يَسْتَفِيد .
وَأَنشُدَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ الْمُظَفَّرِ بْنِ جَهْوَر :

أَمَّا هَوَاكِ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ كَمْ صَارِمٍ مِنْ دُونِهِ وَسَنَانٍ
وَبَنِي ^(١) حُرُوبٍ لَمْ تَزَلْ تَغْدُوهُمْ حَتَّى الْفِطَامِ تُدِيهَهَا بَلْبَانٍ
فِي كُلِّ أَرْضٍ يَضْرِبُونَ قَبَائِهِمْ لَا يُمْنَعُونَ تَخْيِيرَ الْأَوْطَانِ
أَوْ مَا تَرَى أَوْتَادَهَا قَصْدَ ^(٢) الْقَنَا وَجِبَالَهُنَّ ذَوَائِبَ الْفُرْسَانِ

وَجَعَلَهُ الْحَجَارِيُّ أَصْمَعِي الْأَنْدَلُس ، وَأَخْبَرَ أَنَّ صَاحِبَ سَفْطِ اللَّالِي أَثْنَى
عَلَيْهِ وَعَلَى بَيْتِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ^(٣) بَنَى أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ جَهْوَرِ عَتَبَهُ فِي
كُونِهِ جَاءَ لَزِيَارَتِهِ ، وَأَبُو مَرْوَانَ لَا يَزُورُهُ ، فَقَالَ : أَعَزَّكَ اللَّهُ ، أَنْتَ إِذَا
زَرْتَنِي قَالَ النَّاسُ : أَمِيرُ زَارِ عَالِمًا تَعْظِيمًا لِلْعِلْمِ ، وَاقْتِبَاسًا مِنْهُ ، وَأَنَا إِذَا
زَرْتِكَ قِيلَ : عَالِمُ زَارِ أَمِيرًا لِلطَّمَعِ فِي دُنْيَاهُ ، وَالرَّغْبَةِ فِي رِفْدِهِ ، وَلَا يَصُونُ
عِلْمَهُ . فَتَعْجَبُوا مِنْ جَوَابِهِ .

٢٥٤ ظ
١

٥٣ - ابْنُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ سَرَاجُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ بْنِ سَرَاجِ *

مِنْ الذَّخِيرَةِ : اسْمُهُ وَافِقُ مُسَمَّاهُ ، وَلَفْظُهُ طَابَقَ مَعْنَاهُ ، فَإِنَّهُ سَرَاجُ عِلْمٍ
وَأَدَبٍ ، وَبَحْرُ لُغَةٍ وَلِسَانِ الْعَرَبِ ، وَإِلَيْهِ فِي وَقْتِنَا هَذَا بِحَضْرَةِ قُرْطُبَةَ تُشَدُّ ^(٤)
الْأَقْتَابُ ، وَتُنْضَى ^(٥) الرُّكَّابُ . وَأَثْنَى عَلَى نَظْمِهِ وَنَثَرِهِ ، وَأَنشُدَ لَهُ قَوْلَهُ :

(١) فِي الْقَلَائِدِ : « وَبَيْنَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) قَصْدٌ : قَطْعٌ .

(٣) كَانَ أَبُوهُ أَبُو الْوَلِيدِ صَاحِبَ قُرْطُبَةَ كَمَا سَبَقَ .

* تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ بَسَامٍ فِي الذَّخِيرَةِ الْمَجْلَدِ الثَّانِي مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ ص ٣١٩ . وَتَرْجَمَ لَهُ ابْنُ بَشْكُوَالٍ
فِي الصَّلَةِ ص ٢٢٦ وَقَالَ إِنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ٥٠٨ . وَتَرْجَمَ لَهُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ فِي الْقَلَائِدِ ص ٢٠٢ وَابْنُ الْأَبَارِ
فِي مَعْجَمِ الصَّدَقِ ص ٣٠٥ وَالْمَهَادِ فِي الْخُرَيْدَةِ الْجُزْءِ الثَّانِي عَشَرَ الْوَرَقَةَ ١٦٣ وَالسَّلْقَى فِي مَعْجَمِهِ الْوَرَقَةَ ٤٤٥
وَابْنُ فَضْلِ اللَّهِ الْعَمَرِيُّ فِي الْمَسَائِكِ الْجُزْءِ الْخَامِسِ عَشَرَ الْوَرَقَةَ ٤١١ وَابْنُ فَرَحُونَ فِي الدِّيْبَاجِ ص ١٢٦
وَالسِّيُوطِيُّ فِي الْبَغِيَةِ ص ٢٥١ .

(٤) فِي الذَّخِيرَةِ : شَدَّ . (٥) فِي الذَّخِيرَةِ : وَإِنْضَاءٌ .

لما تبوأ^(١) من فؤادى منزلاً وغداً يُسلطُ مُقَلَّتَيْهِ عليه
ناديته مُسْتَرْجِماً من لَوْعَةٍ أَفْضَتْ بِأَسْرَارِ الضُّلُوعِ^(٢) إليه
رفقاً بِمَنْزِلِكَ الَّذِي تَحْتَلُّهُ يا مَنْ يُخَرِّبُ بَيْتَهُ بِيَدِهِ^(٣) !

[علماء^(٤) التاريخ]

٥٤ - ابن حيان *

[ثَلَبَ^(٥)] / أبا الحزَم فقال : والله لقد صدق ، وإني والله ما أضلح ١٠٢ ر
لهذا الأمر ، ولكن مُكْرَهاً لزمته . وحلف عبد الملك بن جَهُوَر أن يَسْفِكَ دمه ،
فأحضره أبوه أبو الوليد ، وقال : والله لئن طَرَأَ على ابن حيان أمرٌ لا آخذنَّ
أحدًا فيه سواك أتريد أن يُضْرَبَ بنا المثلُ في سائر البلدان بأننا قتلنا
شيخَ الأدب والمُورخين ببلدنا تحت كَنَفِنَا مع أن ملوك البلاد القاصية تُدَارِيه
وتُهادِيه ؟ . وأنشد له نظماً ، وقال : سبحان من جعله إذا نثر في السماء ،
وإذا نظَّم تحت تُخُوم الماء .

٥٥ - أبو عبد الله محمد بن الصفار الأعمى الزمن القرطبي *

من بني الصَّفَّارِ الْمُتَتَعِينَ إلى بني مُغِيث مولى بني أُمَيَّة ، وهو بيتٌ عظيم

(١) في الذخيرة : يمكن . (٢) في الذخيرة والبغية : الضمير .

(٣) يتلو هذه الورقة خرم سقطت فيه تراجم ابن عبد ربه وعبادة بن ماء الساء وابن القوطية ، ولم
جميعاً ترجمات في رايات المبرزين ، وترجم لهم الحميدى في الجذوة ص ٩٤ ، ٢٧٤ ، ٣٦٩ على التوالي .
(٤) ما بين الحاصرتين زيادة يدل عليها فهرس قرطبة ونظام الكتاب . فالورقة التي تلى الحرم
الذي أشرنا إليه هي بقية ترجمة ابن حيان المؤرخ الأندلسي المشهور .

* انظر ترجمة ابن حيان في الواقي المجلد الأول من الجزء الرابع الورقة ١٦١ . وترجم له ابن بشكوال
في الصلة ص ١٥٤ وقال : إنه توفي سنة ٤٦٩ . وترجم له ابن بسم في الذخيرة المجلد الثاني من القسم
الأول ص ٨٤ وما بعدها وأشار إلى كثرة ثلبيه لمن ترجم لهم أو عرض في كتبه ، فقال إنه « يتناول الأحساب
قد رسخت في التخوم ، وأنافت على النجوم ، فيضع منارها ، ويطمس أنوارها » . وأشار إلى أنه لم
يعرض بخير إلا لبني جهور أصحاب قرطبة بعد المعتد الأموي ، وسياق ابن سعيد يدل على أنهم لم ينجوا منه .
(٥) زيادة يقتضيها السياق ، وهو يدل على أن ابن حيان ثلب أبا الحزَم بن جهور ، وأن
حفيده توعده ، فنهاه أبوه .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٣٥٣ ، وقال إنه توفي سنة ٦٣٩ . وترجم له ابن سعيد في
اختصار الفتح المجلد ص ٢٠٣ . ونقل الترجمة عنه المقرئ في النسخ ٥٣٨/١ .

بقرطبة . وكان هذا الشيخ باقعةً قد أخذ نفسه بالوقوع في الأعراض مأخذ ابن حيان على ما تقدم ، وتركته بتونس ، فنُعيَ إلى سنة أربعين وستائة ، / ١٠٢ ظ / ولم أر أعجبَ من شأنه فإنه كان أعمى ، معطلَ اليدين والرجلين ، شنيعَ الخلقة ، لا يزال لُعبابه يسيل ووجهه يهتَزُّ ، وإذا جاذبته أهْدَابُ الآداب رأيتَ منه بَحْرًا زاخراً . وكان آيةً في الحساب والفرائض مُقدِّماً على أغراض الملوك والوجوه ، وحسبك أنه لما قال أبو زيد الفازازي كاتب المأمون بن المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن^(١) قصيدته التي أولها : (الحزمُ والعزمُ منسوبان للعرب) وكان أنصاره عَرَبَ جُشَم ، قال ابن الصفار في مناقضتها قصيدته التي منها في ذكر المأمون عم يحيى بن الناصر ومُخَاصِمِهِ على الخلافة :

وإن يَنازِعَكَ في المنصور ذو نَسَبٍ فنَجِلُ نوح ثَوَى في قِسْمَةِ العُطَبِ
وإن يقل أنا عَمٌّ فالجوابُ له عَمُّ النَّبِيِّ بلا شكُّ أبو لهبٍ
وشاعت القصيدة ، وبلغت المأمون فَحَرَصَ على قتله ، فلما كبَسَ مدينة

فاس وفرَّ أمامه منها يحيى بن الناصر / وكان ابن الصفار في خدمته اختفى عند عجز في خوص على قارعة الطريق ، وقامت بحاله لِمَا رآته عليه من الأعذار الموجبة للصدقة ، وأمر المأمون المنادين في الأسواق بالبحث عنه وتحذير من كَتَمَهُ بإِراقة الدم والإحسان لمن أظهره ، وأذَكِيَتِ العيون عليه ، فستره الله إلى أن سكنت تلك النَّائِرَةُ ، ولحق بإفريقية ، فأحسن إليه سلطانها أبو زكريا بن عبد الواحد^(٢) وأجرى عليه مشاهرة ، وجالسه ، إلى أن كرهه لما شاهده من كثرة وقوعه في الأحياء والأموات ، فحجبه عن مجلسه ، ولم يقطع الإحسان عنه .

(١) هو أبو العلاء إدريس . وانظر نفح الطيب حيث رويت القصة في ترجمة ابن الصفار . وقد تولى أبو العلاء الملك من سنة ٦٢٤ إلى سنة ٦٢٩ . انظر الاستقصا ١/ ١٩٧ .

(٢) هو مؤسس الدولة الحفصية بتونس ، وقد استمر قائماً عليها من سنة ٦٢٥ إلى سنة ٦٤٧ .

وسايرته يوماً فأنشدني لنفسه قوله :

لا تَحْسَبِ النَّاسَ سِوَاءَ مَتَى ما اشْتَبَهُوا فَالنَّاسُ أَطْوَارُ^(١)
وانظرُ إلى الأحجار في بعضها ماءً وبعضُ ضِمْنُهُ نَارُ^(٢)
وقوله :

يا طَالِعاً في جفوني وغائباً في ضُلوعي
/ بالفت في السخط. ظلماً وما رحمت خضوعي
إذا نويت انقطاعاً فاعمل^(٣) حساب الرجوع

ظ ١٢٧

١

ومن نشره : لا يَتَهَلَّلْ عند سؤاله ولا يَأْخُذْ رَأْيَهُ من أدبه ولا ماله . أيها
الغبي المتعثر في ذيول جهله وجاهه ، الأَشْوَسُ الطَّرْفُ من غير حَوَلٍ ، الرافِعُ
أنفَه دون شَمَمٍ ، الساري إلى العلياء سُرَى العين ، الذي لا يظفر منه قاصده
المخدوع بغير التعب والميَن وَعَضَّ اليدين . من ذلك على ، ومن هداك إلى ،
متى استدعيتني إلى ربّك ، وتكلّفت من التَّجَمُّل لحضور الفضلاء ما ليس
في طبعك ، وما العجب منك حين رغبت عن كَنِيف في تلطيخ بطيب ، بل
العجب ممن كان في طيب ، فجاء يتلطخ بكنيف . وكأني بك في منزلك
العامر بالحرمان ، الغامر من الفضل والإحسان ، وقد قعدت في بهوه ،
ونَفَخْتَ شَخْصَكَ الضَّئِيلَ في زهوه . ومنه : / ذو اللحية الطويلة ، والجثة^{١٢٨}
الضئيلة ، الوسخ الأثواب ، العرى من الآداب ، المرسل لسانه في كل عرض ،
الآخذ في كل قبيح بالطول والعرض .

ومنه : ثم قلت لي ابدأ بمذهب أبي حنيفة أو بمذهب امرى القيس فكدتُ
والله أضرب ضَحِكًا ، ولا أخاف في تَبِيعَةِ الأدب دَرَكَاً . فاتق الله بستر نفسك ،
ولا تَكُنْ في غدك أَجْهَل منك في أمسك .

(١) هذا الشطر محرف في النسخ ٥٣٩/١ ، وقد روى صحيحاً في الجزء الثاني ص ٦٤٢ .

(٢) هكذا في النسخ ٦٤٢/٢ ، وفي ٥٣٩/١ : ضمها الذر .

(٣) في النسخ ٥٣٩/١ : فاحسب .

٥٦ - الأديب أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبي *

من حفاظ. مؤرخى الأندلس وأدبائها ، جالسته كثيراً فى إشبيلية ومالقة ، وكان والدى يكرمه لحفظه ، والذى فى ذكرى الآن من شعره قوله من قصيدة فى ذمّ بنى هُود حين خلَعوا عن إشبيلية :

كَأَنَّمَا الرَّايَةُ السُّودَاءُ قَدْ نَعَبَتْ لَهُمْ غَرَاباً بَيِّنَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ
مَاتَ الْهُدَى تَحْتَهَا مِنْ فَرْطِ رَوْعَتِهِ فَأَظْهَرَ الدَّهْرُ مِنْهَا لِبَيْسَةَ الْكَمَدِ

/ علماء الفلسفة

١٢٨ ظ
١

٥٧ - سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه القرطبي *

هو ابن أخى أبى عمر بن عبد ربه صاحب العقد ، ذكره صاعد فى كتاب طبقات الأمم وأخبر أنه فُصِدَ يوماً ، فبعث إلى عمه المذكور راعياً فى الحضور عنده ، فلم يسعفه ، فكتب له :

لَمَّا عَدِمْتَ مُوَانِسًا وَجَلِيسًا نَادَمْتُ بُقْرَاطًا وَجَالِينُوسًا
وَجَعَلْتُ كُتُبَهُمَا شِفَاءً تَفَرَّدَى وَهُمَا الشِّفَاءُ لِكُلِّ بَرَحٍ ^(١) يُوسَى

فجأوبه عمه :

أَلْفَيْتَ بِقْرَاطًا وَجَالِينُوسًا لَا يَأْكُلَانِ وَيَرْزَأَانِ جَلِيسًا

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القلح المجلد ص ١٣٤ وما بعدها ، وقال : كاتب أديب شاعر ، وربما تصرف فى القضاء فارتكب ما لا يليق إذ هو أحفظ الناس ، بأشعار أبى فواس . ولأبى القاسم بن هشام القرطبي فيه أقوال مشهورة وأخبار فى طريق أهل الأدب مذكورة . وترجم له ابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٠ .

* ترجم له الحميدى فى الجفوة ص ٢١٣ ، وابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء (طبع المطبعة الوهيبية بالقاهرة) ٤٤/٢ ، وصاعد فى طبقات الأمم (طبع مطبعة السعادة) ص ١٢١ وما بعدها ، والثعالبى فى اليتيمة ٤٠٤/١ وابن الأبار فى التكملة ص ٧١٠ وابن جليل فى «طبقات الأطباء والحكام» طبعة مطبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ص ١٠٤ . (١) فى صاعد وابن أبى أصيبعة : جرح .

فجعلتهم دون الأقارب جنة ورضيت منهم صاحباً وأنيساً
وأظن بخلقك لا يرى لك تاركاً حتى تنادم بعدها^(١) إبليساً
قالوا : وكان جميل المذهب ، طيباً ، شاعراً ، منقبضاً عن الملوك ، وهو
القائل :

أَمِنْ بَعْدِ غَوْصِي فِي عُلُومِ الْحَقَائِقِ وَطُولِ انْبِسَاطِي فِي مَوَاهِبِ خَالِقِي
وَفِي حِينِ إِشْرَافِي عَلَى مَلَكُوتِهِ أَرَى طَالِباً رِزْقاً إِلَى غَيْرِ رَازِقِي

ومن المسهب : أنه كان آية في فنون العلم القديم ، لكنه ثقیلُ الطَّلعة ،
سبىءُ الأدب والمقابلة ، ولذلك كان عمه أبو عمر يكرهه . وذكر أن الناصر
المرواني استحضره لِيَنْظُرَ عليه في العلم القديم ، فقابله من الكلام العاى
الجلف بما كرهه من أجله ، وأبعده .

٥٨ - أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط

الرعينى الأعمى القرطبي *

من المسهب : أن أباه كان يبيع الحِنطة بقرطبة ، ونشأ هذا الأعمى
نشأة أعانتة على أن بلغ غاية من العلم الحديث والعلم القديم . وكان بنو
ذكوان هم الذين كفوه مؤونة الدهر ، وفرغوه للاشتغال بالعلم . وكان الغالب
عليه المنطق حتى اتهم في دينه ونفى عن قُرْبَة . وله / في فِراره واستقراره
بالجزيرة الخضراء تحت كنف أميرها محمد بن القاسم بن حمود^(٢)
قصيدة ، منها :

(١) في صاعد وابن أبي أصيبعة : بعدم .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٥٣ وقال : كان متقدماً في الآداب والبلاغة والشعر ، وشعره
كثير مجموع ، مدح الملوك والوزراء والرؤساء وكان ينأى أبا عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد بليغ
وقته ويمارضة وله معه أخبار مذكورة ومناقضات مشهورة مات قريباً من الثلاثين وأربعمائة . وترجم له الضبي
في بغية الملتمس ص ٦٧ وابن بشكوال في الصلة ص ٦٤٠ وابن الأبار في التكملة ص ١٢٢ وقال : كان
علماً بالأدب قائماً على اللغة والعربية شاعراً مقلداً يشارك في الطب وغيره وشعره ملون . وترجم له ابن يسام
في النخبة المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٨٣ .

(٢) هو محمد المهدي صاحب الجزيرة الخضراء في عهد ملوك الطوائف من سنة ٤٢٨ إلى سنة ٤٤٠ .

تَفَرَّغْتُ مِنْ شُغْلِ الْعَدَاوَةِ وَالظَّنِّ وَصِرْتُ إِلَى دَارِ الْإِقَامَةِ وَالْأَمْنِ
أَمَقْتُولَةَ الْأَجْفَانِ مِنْ دَمْعِ حُزْنِهَا أَفِيقِي فَلَيْنَى قَدْ أَفَقْتُ مِنَ الْحُزَنِ
وَمَا عَنْ قَلِيٍّ فَارَقْتُ تُرْبَةَ أَرْضِكُمْ وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ فِيهَا مِنَ الدَّفْنِ

قال : وكفأك من شعره قوله من قصيدة في علي بن حمود العلوي (١) :

رَاحَتْ تَذْكُرُ بِالنَّسِيمِ الرَّاحَا وَطَفَاءُ تَكْسِرُ لِلْجُنُوحِ جَنَاحَا
مَرَّتْ (٢) عَلَى التَّلَعَاتِ فَاسْتَسْتَرْبَى حُلَلًا أَقَامَ لَهَا الرَّبِيعُ وَشَا
فَانْظُرْ إِلَى الرُّوضِ الْأَرِضِ وَقَدْ غَدَا يَبْكِي الْغَوَادِي ضَاحِكًا مُرْتَا
وَالنُّورُ يَبْسُطُ نَحْوَ دِيمَتِهَا يَدَا أَهْدَى لَهَا سَاقِ النَّدَى أَقْدَا
وَتَخَالَهُ حَيَّى الْحَيَا مِنْ عَرَفِهِ بِذِكِّهِ فَلِذَا سَقَاهُ فَاحَا
رَوْضٌ يَحَاكِي الْفَاطِمِيَّ شَمَانِلًا طَيِّبًا ، وَمَزْنٌ قَدْ حَكَاهُ سَهَا

ومن نشره : زَفَقْتُهَا إِلَيْكَ بِنْتَ لَيْلَتِهَا عَذْرَاءَ ، وَجَلَوْتُهَا عَلَيْكَ كَرِيمَةً فَكْرَهَا (٣)
حَسَنَاءَ ، تَتَلَفَعُ بِحَبْرَةِ جَبْرِه (٤) ، وَتَتَبَخَّرُ فِي شِعَارِ شَعْرَهَا (٥) ، مَوْتِلِفٌ
١٣٠ / بَيْنَ رَقِّهَا وَمِدَادِهَا ، وَمَجْتَمِعٌ فِي بَيَاضِهَا وَسَوَادِهَا : « اللَّيْلُ إِذَا عَشَسَ ،
وَالصَّبْحُ إِذَا تَنَفَسَ » .

وذكر : أَنَّ الْوَزِيرَ أَبَا بَكْرَ بْنَ ذَكْوَانَ مَرَضَ لَهُ وَلَدٌ جَمِيلٌ طَبِهُ ابْنُ الْحَنَاطِ ،
فَلَمَّا خَلَا بِهِ يَوْمًا سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، فَضَجَّرَ الْغَلَامُ مِنْ طَوْلِ الْعَلَةِ ، فَقَالَ :
أَعْرِفُ وَاللَّهِ دَوَاءَ يَرِيحُكَ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَقَبَّلْنِي ، وَأَتِيكَ بِهِ ،
فَاغْتَاطُ الْغَلَامَ ، ثُمَّ سَهَّلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ التَّمَّاسَ الرَّاحَةَ ، فَقَبَّلَهُ وَقَامَ لِيَأْتِيَهُ بِاللِّدَوَاءِ .
فَقَالَ : عَمْدَتُهُ خِيَارُ شَنْبِيرٍ ، وَهِيَ هِيَ حَاضِرَةٌ ! وَكَشَفَ عَنْ ... وَقَدْ قَامَ ،
فَاغْتَاطُ الْغَلَامَ ، وَضَرَبَهُ بِزُبْدِيَّةٍ ، كَانَتْ أَمَامَهُ ، فَخَرَجَ هَارِبًا . وَبَلَغَتْ
الْحِكَايَةُ أَبَاهُ ، فَضَحِكَ مِنْهَا وَتَمَثَّلَ :

كَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاءُ مِنْهُ جَلِيسٌ وَمَكَانُ الْحَيَاءِ مِنْهُ خَرَابٌ

(١) هو علي بن حمود الناصر تسمى بالخلافة مفتصباً لها من بني أمية فكث عاين غير شهرين ،
ثم قتله للصقالية سنة ٤٠٨ . (٢) في اللخيرة : جادت . (٣) في هامش اللخيرة : فكرتها .
(٤) في اللخيرة : حبر . (٥) في اللخيرة : شعر .

وقيل له : كيف كان هشام المعتد ؟ فقال : يكنى من الدلالة على اختياره أنه استكنبني واتخذ ابن شهيد جليساً !! وكان ابن الحنط أعمى وابن شهيد أصم .

١٣٠ ط
١

ومن المتين لابن حيان : وفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة / نعي إلينا أبو عبد الله بن الحنط الشاعر الأديب القرطبي بَقِيَّةُ الأدباء النحارير في الشعر . هَلَكَ بالجزيرة الخضراء في كنف الأمير محمد بن القاسم بن حمود ، وكان من أوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والإسلام وسائر التعاليم ^(١) . ووصفه بفساد الدين ، وأنه ولد أعشى الحِمْلَاق ، ثم طُفِيَ نورُ عينيه بالكُلْيَةِ بعد القراءة الكثيرة ، فازداد براعةً ، وكان يتطبَّبُ عنده الملوك والخاصة . وقال في وصفه ابن بسام : زعيمٌ من زعماء العصر ، ورئيسٌ من رؤساء النظم والنثر ، وبينه وبين أبي عامر بن شهيد مناقضاتٌ نظماً ونشراً أشرفتُ أبا عامر بالماء ، وأخذتُ عليه بفُرُوجِ الهَوَاءِ ، ومما أنشده له قوله في مخاطبة المظفر بن الأفطس ملك بطليوس ^(٢) :

كسبتُ على البعدِ مُستَجِدِيّاً لعلني بأذاك ^(٣) لا تبخلُ
فجاء الرسولُ كما أشتهى وقد ساقَ فوق الذي أملُ
وما كان وجْهكُ ذاكَ الجميلُ ليفعلَ غيرَ الذي يَجْمَلُ

١٣١ و
١

/ وقوله من قصيدة في علي بن حمود :

لَوَيْنَا بِأَعْنَاقِ الْمَطَى إِلَى اللَّسْوَى وقد عَلَّمْتَنَا الْبَيْتَ ^(٤) تلكَ المعالِمُ
سقى منبتَ اللذاتِ منها ابنُ هاشمٍ إذا انهملتُ من راحتِهِ الغمائمُ
إمامُ أمّامٍ ^(٥) الدينِ حَدُّ حَسَامِهِ طريرٌ ^(٦) ومنه في يدِ الله قائمُ

(١) عبارة ابن حيان كما في النخبة ص ٣٨٣ - ٣٨٤ : « بصيراً بالآثار العلوية عالماً بالأفلاك والهيئة حاذقاً بالطب والفلسفة ماهراً في العربية والآداب الإسلامية وسائر التعاليم الأوائلية .

(٢) هو صاحب بطليوس من سنة ٤٣٧ إلى سنة ٤٦٠ . (٣) في النخبة : إنك .

(٤) في النخبة : البيت . (٥) في النخبة : أقام . (٦) في النخبة : طريراً .

وَيُزْهِرُ فِي يُمْنَاهُ زَهْرٌ^(١) مِنَ الطُّبَا لَهُ مِنْ رَعُوسِ الدَّارِعِينَ كَمَاثِمٌ
بِكُلِّ خَمِيسٍ طَبَّقَ الْأَرْضَ^(٢) نَقْعُهُ وَصَيَّقَ مَسْرَاهُ الْجِلَادُ^(٣) الصَّلَادِمُ
كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ لَأْتَمِدُ عَيْنُهُ وَأَشْفَارَ جَفَنَيْهِ الشَّفَارُ الصَّوَارِمُ
وقوله من قصيدة في القاسم بن حمود^(٤) يذكر فيها خيران الصقلبي^(٥)

وَقَتْلَ الْمُرتَضَى المَرَوَانِي^(٦) لَمَّا هَزَمَهُمَا صِنَهَاجَةٌ عَلَى غِرْنَاطَةٍ :
لَكَ الْخَيْرُ ، خَيْرَانُ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَصْبَحَ مُلْكُ اللَّهِ فِي ابْنِ رَسُولِهِ
وَفُرُقٌ جَمْعُ الْكُفْرِ واجتمع الْوَرَى عَلَى ابْنِ حَبِيبِ اللَّهِ بَعْدَ خَلِيلِهِ
وَقَامَ لَوَاءُ النَّصْرِ^(٧) فَوْقَ مُنْعَمٍ مِنَ الْعِزِّ^(٨) جَبْرِيلُ إِمَامٌ^(٩) رَعِيلُهُ
وَأَشْرَقَتِ الدُّنْيَا بِنُورِ خَلِيفَةٍ بِهِ لَاحَ بَذَرُ الْحَقِّ بَعْدَ أَفْوَلِهِ
فَلَا تَسْأَلُ^(١٠) الْأَيَّامُ عَمَّا أَتَتْ بِهِ فَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَأْتِي بِسُؤْلِهِ

١٣١ ظ

١

/ علماء التنجيم

٥٩ - عبد الله بن الشَّمر بن نمير القرطبي

منجَّم سلطان الأندلس عبد الرحمن بن الحكم ونديعه *

من المقتبس : أَنَّهُ كَانَ نَسِيجَ وَحْدِهِ مَجْمُوعاً لَهُ مِنَ الْخِصَالِ النَّبِيلَةِ مَا
فَرَّقَ فِي عَمْرِ مِنْ جَمِيعِ التَّعَالِيمِ وَالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ وَالنَّثْرِ . وَكَانَ لَطِيفاً حَلُواً

(١) في الذخيرة : نور . (٢) في الذخيرة : الجو . (٣) في الذخيرة : الجياد .
(٤) تولى بعد أخيه علي بن حمود واستمر حتى سنة ٤١٢ ، فثار عليه ابن أخيه وعزله ، ثم عاد إلى
قرطبة واستمر حتى سنة ٤١٤ ، فعادت الفتنة وولى أهل قرطبة عليهم المستظهر الأموي ، أما القاسم فصار في
قبضة ابن أخيه يحيى ، وظل حتى قتل سنة ٤٣١ ، وسلم إلى ابنه محمد صاحب الجزيرة الخضراء .

(٥) سترجم له ابن سعيد في دانية .
(٦) المرتضى المرواني : بايعة الناس في عهد علي بن حمود ثم اغتيل وصفا الأمر لابن حمود سنة ٤٠٨ .
(٧) في الذخيرة : الجمع . (٨) في الذخيرة : النصر . (٩) في الذخيرة : أمام بالفتح .
(١٠) في الذخيرة : تسل .

* ترجم له ابن الفريسي في تاريخ علماء الأندلس ص ١٨٩ ، وقال : كان متفتناً في العلوم جيد
الشعر وقد أخذ الناس من شعره . وذكره ابن طاووس في بدائع البدائه ص ٥٠ .

يغلب على قلب من شاهده . وصحب عبد الرحمن قبل السلطنة أيام والد الحكم ، ولما صار الأمر إليه وفى له وناداه .

وذكر عبادة : أنه كان قد بشر عبد الرحمن بأن الأمر سيصير إليه من جهة التنجيم ، فلما كان ذلك أحسن جزاءه ، وأجرى عليه رزقاً للشعر ورزقاً للتنجيم . وكان أيام تمكن نصر الخصي من عبد الرحمن يُقبل زيارة محمد ابن عبد الرحمن ، فلما هلك نصر قال شعراً منه :

لئن غاب وجهي عنك إن مودتي لشاهدة في كل يوم تسلم
وما عاقني إلا عدو مسلط يذل ويشجي من يشاء ويرغم
ولم يستطل إلا بكم وبغزكم وما ينبغي أن يُمنح العز مجرم
فمحمد رباً سرنا بهلاكه فما زال بالإحسان والطول ينعم

وذكر عبد الله بن الناصر^(١) في كتاب العليل والقتيل : أن الأمير عبد الرحمن قال يوماً لابن الشمر على الشراب : ما فعلت غفيرتك التي كانت جرداء ، قد صارت أخياطها كالعروق ؟ فقال : عملت منها لفائف لبغيلك الأشهب ! وكان حينئذ الأمير عبد الرحمن ليس له ما يركب إلا البغيل المذكور ، لأنه كان مضيئاً عليه في زمان والده ، وكان له أخ مرشح للسلطنة ، ولم تتسع حاله حتى هلك أخوه .

وذكر الرازي : أن عبد الرحمن خرج مرة لصيد الغرائق^(٢) التي كان مولعاً بها ، فأبعد ، وكان الشتاء ، فقال ابن الشمر شعراً منه :

ليت شعري أمن حديد خلقنا أم نجتنا من صخرة صماء
كل عام في الصيف نحن غزاة والغرائق غزونا في الشتاء
/ إذ نرى الأرض والجليد عليها واقع مثل شقة بيضاء
وكان الأنوف تجدع منا بالمواصي لزعرع ورخاء

(١) ستاق ترجمته في مدينة الزهراء . أما كتاب العليل والقتيل ، فيقول ابن الأبار في ترجمته له بالتكملة : إنه في أخبار بني العباس في أسفار .

(٢) الغرائق : جمع غرنوق وهو طائر مائي أسود ، وقيل أبيض ، وقيل هو الكركي ، وقيل يشبهه .

نَطْلُبُ الموتَ والهَلَاكَ بِإِلْحَا حِ كَأَنَّا نَشْتَاقُ وَقْتَ الْفَنَاءِ
وبلدر منه ما أوجب سِجْنَه ، فكتب إليه شعراً منه :

قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِأَرْضِ الْ غَرْبِ لِلخَلْقِ رَبِّيعَا
لَا يَضِيقُ لِي مِنْكَ مَا قَدْ وَسِعَ النَّاسَ جَمِيعَا

وذكر ابن حيان : أن الأمير عبد الرحمن كان مصغياً لأحكام التنجيم ، ولم يكن عنده في المنجمين مثل ابن الشَّمر . وَغَضَّ يوماً من علم المنجمين ، وقال : إِنَّهُ مَخْرَقَةٌ وَرَجْمٌ بِالْغَيْبِ ، فَأَرَادَ ابْنُ الشَّمر أَنْ يَقِيمَ لَهُ بَرَهَاناً عَلَى صَحْتِهِ : بَأَنَّ قَالَ لِلْأَمِيرِ ، اخْتَبِرْ فِي مُقَامِكَ بِمَا شِئْتَ ؟ فَقَالَ : إِنْ أَنْبَأْتَنِي عَلَى أَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ هَذَا الْمَجْلِسِ أَخْرُجْ فِي قِيَامِي صَدَقْتُ بِعِلْمِكَ ، فكتب ابن الشَّمر في ورقة مختومة ما اقتضى له الطَّالِعُ ، ودعا الأمير مَنْ فَتَحَ لَهُ بَاباً مُخَدَّثاً فِي غَارِبِ الْمَجْلِسِ الَّذِي يَلِي مَقْعَدَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ وَتَرَكَ الْخُرُوجَ مِنْ أَبْوَابِ الْمَجْلِسِ الْأَرْبَعَةِ / وَفَتَحَ الْوَرْقَةَ ، فَوَجَدَ فِيهَا مَا فَعَلَهُ الْأَمِيرُ ، فَتَعَجَّبَ ، وَوَصَلَهُ . وَنَزَلَ بِفَحْصِ السَّرَادِقِ أَعْلَى قَرْطَبَةِ (١) وَقَدْ قَفَلَ مِنْ غَزَاةٍ مُزْمِعاً عَلَى الدَّخُولِ إِلَى قَرْطَبَةِ صَبِيحَةَ غَدِهِ فِي تَعَبَةٍ كَامِلَةٍ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الشَّمر : لَتَعْلَمُ أَنَّكَ مَغْلُوبٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا بَدَ لَكَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْمَبِيتِ فِي قَصْرِكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا دُخْلَنَّهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَتَدْخُلَنَّهُ مَكْرَهاً ، وَلَا أَكُونَنَّ فِي هَيْئَتِي شَبْهَكَ فِي طَرِيقِكَ إِلَيْهِ ، وَسَوْفَ تَرَى . فَغَضِبَ وَوَكَّلَ بِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَشْمُوساً صَائِفاً ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ دَنَا الْمَسَاءُ ، فَانْهَمَلَ مِنَ الْمَطَرِ وَهَبَّ مِنَ الرِّيحِ مَا ضَجَّ لَهُ النَّاسُ ، وَتَدَاعَوْا لِلدَّخُولِ لِقَرْطَبَةِ ، وَلَمْ يَجِدِ الْأَمِيرُ بُدْأاً مِنْ مَبَادِرَةِ قَصْرِهِ ، وَرَكِبَ فِي نَفَرٍ مِنْ خَاصَّتِهِ ، وَابْنُ الشَّمر إِلَى جَانِبِهِ يَسِيرُهُ ، فَوَطِئَتْ دَابَّةُ ابْنِ الشَّمر مِسْطَرَاً فَلَمْ تَنْهَضْ ، فَأَمَرَ لَهُ بِفَرَسٍ مِنْ جَنَائِبِهِ بِسَرِّجِهِ وَلِجَامِهِ ، فَرَكِبَهُ ،

(١) فحص السرادق : أحد متزهات قرطبة المشهورة ، كان يقصده أهلها للفرجة . انظر

وشكا نفوذ الماء لِغفارته التي كان يتوقاه بها ووصوله إلى جسده ، فأمر له
الأمير / بِمَمْطَرٍ^(١) خَزٌّ من مَمَاطِرِهِ ، وَقَنْزَعَةٍ^(٢) من قَنَازِعِهِ ، صُبًّا عليه ،
فاستوى والأمير في لبوسه ، ومضى يسايره . فلما نزل قال له : يا مولاي
كيف رأيتَ قولي ؟ فقال : انطلق بما عليك وتحتك ، والصلَّةُ لاحقةٌ بك .
وكعبَ ابنُ الشُّمرِ في الحين رُقْعَةً فيها :

تَحَرَّكَ حِينَ حَرَّكَهُ لَوَقْتُ إِيَابِهِ الْقَدَرُ
فِيَا مَنْ دُونَهُ الْحَجَا بُ وَالْأَسْتَارُ وَالْحُجُرُ
لَئِنْ كُنْتُ امْرَأًا تَخْشَى بَوَادِرَ زَجَرِهِ الْبَشَرُ
فَمَا يَخْشَاكَ بَهْرَامُ وَلَا زُحْلُ وَلَا الْقَمَرُ

وجعله الحِجَارَى رئيس المنجمين بالأندلس ، إلى ما حياه الله به من حُسن
الخلال ، التي بأقلها يُبْلَغُ الكمال .

علماء الموسيقى

٦٠ - إسحاق بن شمعون اليهودي القرطبي

من المذهب : أحد عجائب الزمان ، في الاقتدار على الألحان ، وكان
قد لازم ابنَ بَاجَةَ ، وأحسن الغناء بلسانه ويده ، وأخذ طرائقَ كثيرة عن
كَلْبِ النَارِ وَاغْتِيطَ . / شابًّا وكان له نظم رائق ، كفاك منه قوله :
قُمْ هَاتِ كَأْسَكَ فَالْنَعِيمُ قَدْ اتَّسَقَ وَالْعُودُ عَنْ دَاعِي الْمَسْرِ قَدْ نَطَقَ
وَلَدَيْكَ مَنْ حَثَّ الْكُوسَ أَزَاهِرًا فِي الْخَزِّ يَمْرَحُ كَالْأَرَاكَةِ فِي الْوَرَقِ
وَالزُّهْرُ زُفَرٌ وَالرِّيَاضُ سَمَاوَاهَا وَالْفَجْرُ نَهْرٌ وَالشَّقَائِقُ كَالشَّفَقِ

(١) المطر : ثوب صوف يتوق به من المطر .

(٢) ما يتخذ على الرأس ، وأصله من قنزة الصبي ، وهي الخصلة من الشعر تترك على رأسه .

٦ وكان كثيرَ المُقَام ، على شُرْبِ المدام ، وهو القائل :
 خَبَرْتُ الْعَالَمِينَ فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَشِيرُ لِي إِلَى غَيْرِ الْمَدَامِ
 تُجَلِّيُ الْهَمَّ عَنْ فِكْرِي وَتُبْدِي لِي اللَّذَاتِ أَجْمَعَ فِي نِظَامِ
 وَتُطْمَعْنِي بِمَا لَا أَرْتَجِيهِ بِأَحْلَى مِنْ لَذَاذَاتِ الْمَنَامِ
 وَتُخْرِجُنِي إِذَا وَالَيْتُ خَذًا بِهَا فِي الشُّرْبِ مِنْ خُلُقِ الطَّغَامِ
 وَلَوْ أَنِّي أَحْكَمْتُ لَمْ أَذْرَهَا تَحُلُّ بِغَيْرِ آفَاقِ الْكِرَامِ

علماء الطب

٦١ - أبو عبد الله محمد بن قادم القرطبي *

من المسهب : من أطباء قرطبة المشهورين في الدولة المروانية . وأنشد له
 من قصيدة :

بَأَى لِسَانٍ أَقْتَضَى شُكْرَ نِعْمَةٍ مَنَنْتَ بِهَا عَفْوًا وَلَمْ أَتَكَلَّمْ
 / وَقَدْ كَانَ حَالِي فِي آخِرِ ذِمَائِهِ فَكُنْتُ لَهُ مِثْلَ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ
 وَلَوْلَاكَ مَا كَانَ الْقَرِيضُ بِنَافِعٍ وَلَا كَانَ فِي جِيدِ الْعُلَا بِمَنْظَمِ
 وَلَهُ فِي بَدَأَةِ قَصِيدَةٍ يَرْتَى بِهَا وَلَدَهُ :
 بُنِيَ بِكَ الْجُودُ وَالسَّيْفُ وَالْقَلَمُ وَلَوْ نَسْتَطِيعُ الشُّهْبُ لَمْ تَبْدُ فِي الظُّلَمِ

١٣٤ ظ
١

٦٢ - أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطبي

يعرف بالمصري لطول إقامته بمصر *

من الذخيرة : شَيْخُ الْفِتْيَانِ ، وَابْنَةُ الزَّمَانِ ، وَخَاتَمَةُ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ ،

- ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٨١ ، وقال : إنه من الشعراء الذين ذكرهم أحمد بن فرج .
- وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٧٧/١ . وترجم له الضبي في البغية ص ١١٥ .
- ترجم له ابن بسام في الذخيرة القسم الرابع (نسخة مصورة في مكتبة جامعة القاهرة) الورقة ١٢٠ . وترجم له العماد في الحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٢٠ .

وكان رحل إلى مصر واسمه خامل ، وسماهوه عاطل ، فلم يلبث^(١) ، أن طرأ على الأندلس ، وقد نشأ خلقاً جديداً ، وجرى إلى النباهة طلقاً بعيداً ، فتهادته الدول ، وانتهت إليه التفاصيل^(٢) والجمل ، وكلما طرأ على ملك فكأنه معه ولده ، وإليه^(٣) قصد ، يجرى^(٤) مع كل أحد ، ويجول^(٥) في كل بلد ، وتلون في العالم^(٦) تلون الزمان ، وتلاعب بملوك الطوائف^(٧) تلاعب الرياح / بالأغصان ، حتى ظفر به المأمون بن ذى النون ، فشد عليه يد الضنين . وذكر : أنه اشتهر بالطب ، وكان كثير النادرة حاضر الجواب . ووقفت له على شعر أكثره عاطل من حلية البديع . ولما انصرفت الدولة الذنونية تحيز إلى إشبيلية ، فأنس المعتمد مكانه ، وجعل له حظاً من سلطانه ، وذكر : أنه بقي بعد خلع المعتمد مشتملاً على فضل جدة^(٨) ، إلى أن توفي سنة ست وتسعين وأربعمائة يوم الجمعة منتصف رجب .

وذكر ابن حيان : أنه كان ابن جار له خفاف ، وأخذ في ذمه . وأنشد له في المأمون بن ذى النون .

وقد كان لي في مصر دار إقامة
ولكن إلى المأمون كان التشوق
حللت عليه والمكارم جمّة
وسحب العطايا فوقها تتألق
وقوله :

الحب داء دواؤه القبل
والرسل بين الأحبة المقل
يا حفظ . الله ليلة سلفقت
حيث ببدر سماؤه الكلل
بتنا وراح العفاف^(٩) تلحننا
برّد وفاء والشمّل مشتمل

(١) في النخبة : ينشب .

(٢) في النخبة : وإياه .

(٣) في النخبة : وتمول .

(٤) في النخبة : بالملوك بأقننا .

(٥) في النخبة : وبقي أبو محمد على حاله ، مشتملاً بفضل جده وإقباله .

(٦) في النخبة : ونار الحجاب .

(٧) في النخبة : التفاصيل .

(٨) في النخبة : فجرى .

(٩) في النخبة : المعلوم .

اثنان من شِدَّةِ التعانقِ قد صَارَا كَفَرْدٍ بِالرُّوحِ يَتَّصِلُ
حَتَّى إِذَا غُرَّةُ الصَّبَاحِ بَدَتْ وَجَفْنُهُ بِالْعَبِيرِ مُكْتَحِلُ
فَارَقْنِي وَهُوَ خَائِفٌ وَجَلُّ نَشْوَانُ مِنْ خَمْرَةِ الصَّبَا ثَمِلُ
عَيْنَايَ مِنْهُ قَرِيرَةٌ أَبَدًا وَالنَّارُ بَيْنَ الضُّلُوعِ تَشْتَعِلُ

ومدح بُلُقَيْنَ بن حماد صاحب القلعة ، ومدح باديس بن جبوس^(١) ،

صاحب غرناطة ، بقصيدة منها :

رَسَخْتُ أَصُولُ عُلَاكُمُ تَحْتَ الثَّرَى وَلَكُمْ عَلَى خَطِّ الْمَجْرَةِ دَارُ
تَبَدُّو شَمُوسَ الدَّجَنِ مِنْ أَطْوَاكُمُ وَتَفْيِضُ مِنْ بَيْنِ الْبَنَانِ بَحَارُ
إِنْ الْمَكَارِمُ صُورَةٌ مَعْلُومَةٌ أَنْتُمْ لَهَا الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
ذَلَّتْ لَكُمْ قِمَمُ الْخَلَائِقِ مِثْلَمَا ذَلَّتْ لَشِعْرِي فِيكُمْ الْأَشْعَارُ
فَمَتَى مَدَحْتُ وَلَا مَدَحْتُ سِوَاكُمْ فَمَدِّحُكُمْ فِي مَدْحِهِ إِضْمَارُ

وقوله :

أَلَا يَا هِنْدُ قَدْ قَضَيْتُ حَجِّي فَهَاتِ شَرَابَكَ الْعَطِرَ الْعَجِيَا
/ فَقَدْ ذَهَبَتْ ذُنُوبِي فِي طَوَافِي^(٢) فَقُومِي الْآنَ نَقْتَرِفِ الذُّنُوبَا
خَلَطْنَا مَاءَ زَمْزَمَ فِي حَشَانَا بِمَاءِ الْكَرَمِ فَاْمْتَزَجَا قَرِيبَا

وقوله :

أَيُّ هَلَالٍ أَطْلُ فِينَا مَطْلَعُهُ الطُّوقُ فِي الْجَيْبِ^(٣)
كَحِيلٍ طَرْفٍ ثَقِيلٍ رِذْفٍ مَبْسِمُهُ اللَّوْلُؤُ الرُّطِيبُ
يَقُودُنَا كَيْفَ شَاءَ طَوْعًا لِأَنَّ أَعْوَانَهُ الْقُلُوبُ

(١) هو صاحب غرناطة في عهد ملوك الطوائف من سنة ٤٣٠ إلى ٤٦٦ .

(٢) في الذخيرة : في الليالي .

(٣) في الذخيرة : والجيب .

وذكر الحجارى ذمّ ابن حيان له ، وقال : ما كان له عنده ذنبٌ إلا جواره ، فبئس الذمّام . وذكر : أنه قصّد بعد ابن ذى النون المعتمد بن عباد ، فلم يحمده ، وكتب له رسالة بعد انفصاله عنه ، فيها :
رَحَلْتُ فِي الْقَلْبِ جَمْرُ الْغَضَا وَهَجَرِي لَكُمْ دُونَ شِكِّ صَوَابُ
كما تهجر النفس طيبَ الطعام إِذَا مَا تَسَاقَطَ فِيهِ الذُّبَابُ

وذمه ابن اللبانة ^(١) في كتاب سقيط الدرر ، لأن المعتمد بن عباد كان يعظمه ، ويجزل إحسانه له ، فلما خلعَ ظهر منه في حقه قلةً وفاءً وادّعى أن جارية ولدت / من ولد المعتمد في ملكه ، وأنها غُصِبَتْ له ، فأخذها ، ومعها ولد صغير من ولد المعتمد استعبده ، وصار يُصَرِّفُه فيما يُصَرِّفُ فيه العبيد .

٢٦٧ ط

ومن كتاب مصابيح الظلام في حلى الناظمين لدر الكلام

٦٣ - أبو الأجر جَعَوْنَةُ الكلابي *

من المقتبس : أنه كان مباحاً للصمّيل ^(٢) وزير يوسف بن عبد الرحمن الفهرى سلطان الأندلس ، أفنى فيه قوافيه ، وكان الصمّيل قد أغلظ القسم على نفسه ألا يراه إلا أعطاه ما حضره ، فكان أبو الأجر يعتمد إغْتَابَ لقائه ، وكان لا يزوره إلا مرتين في العيدين ، وكان قد هجاه وهجا قومه ، فلما حصل في يده عفا عنه فنسخَ هجوه بمدحه .

قال : وكان فارساً شجاعاً ، يُدعى عَنْتَرَةُ الأندلس ، لم يلحق دولة بني أمية . قيل إنه / مات قبل وقعة المصارة ، التي كانت لعبد الرحمن على يوسف .

٢٦٨ و

(١) سترجم له ابن سعيد في ملكة بلنسية ، أما كتابه فيسمى « سقيط الدرر ولقيط الزهر » وينقل عنه ابن سعيد كثيراً ، وكذلك ينقل عنه المقرئ (انظر فهرس النفع) .
• ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٧٧ ، والضبي في بغية الملتبس ص ٢٤٤ ، وقال : من قدماء شعراء الأندلس ، وانظر نفع الطيب ١٢٠/٢ .
(٢) ترجم له ابن الأبار في الحلة السيرة ص ٤٩ ، وقال إنه توفى في سجن عبد الرحمن الداخل سنة ١٤٢ .

ومن الجذوة : أنه جَعَوْنَةُ بن الصَّمَّة ، وأنشد له :

ولقد أراني من هَوَايَ بمنزلٍ عالٍ ورأسي ذو غَدَائِرَ أَفْرَعُ
والعِشْ أَغْيَدُ ساقطُ أَفْنَانُهُ والماءُ أَطْيَهُ لَنَا والمرْتَعُ

وجعله ابن حزم^(١) في طبقة جرير والفرزدق وعصرهما^(٢) وذكر الحجاري أنه من العرب الطارئین على الأندلس ، كان يرحل ويَحُلُّ بأكناف قرطبة

٦٤ - مؤمن بن سعيد بن ابراهيم بن قيس

مولى الأمير عبد الرحمن المرواني الداخل *

من المقتبس : أنه فَحَلَّ شعراء قرطبة ، كان يُهاجى ثمانية عشر شاعراً ، فيعلوهم ، وكانت آفته التهكم بالناس ، وتُتَبَّع زَلَّاتِهِمْ ، وتمزيق أعراضهم فرموه عن قَوْس واحدة . ورحل إلى المشرق ، فلقى أبا تمام الطائي ، وروى عنه شعره ، وكان يُقْرَأُ عليه بالأندلس ، وقرأ عليه يوماً / أحد المتعلمين قول حبيب :
أَرْضُ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتَمِي فِيهَا وَطَلَّعْتُ السُّرُورَ ثَلَاثًا
فقال له : مَنْ سرور هذه أصلحك الله ؟ فقال : هي امرأة حبيب ، وقد

٢٦٨ ظ
١

رأيتها ببغداد !

وحمله طبعه الذم على أن أفسد حاله عند مُسْتَخْلِصِهِ هاشم بن عبد العزيز وزير الأمير محمد . ولما أُسِرَ هاشم سَمِيتَ به ، وقال مخاطباً أبا حفص ،

(١) لابن حزم كتاب في الشعراء ، ينقل عنه تلميذه الحميدى في الجذوة كثيراً .

(٢) عبارة الجذوة نقلاً عن ابن حزم : وإذا ذكرنا أبا الأجر جعونة بن الصمة لم نبار به إلا جريراً والفرزدق ، لكونه في عصرهما ، ولو أنصف لاستشهد بشعره ، فهو جار على أوائل مذاهب العرب ، لا على طريق المحدثين .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٣٠ ، وقال : شاعر مشهور كثير الشعر : وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٧١/١ ، والضبي في بغية الملتبس ص ٤٥٦ ، وقال : ذكره أحمد بن فرج صاحب كتاب الحقائق ، وهو شاعر مشهور كثير الشعر ، وانظر أخباراً وأشعاراً له في النفع ٢٥٥/٢ ، ٣٦١/٢ .

ابن عم هاشم وعدوه :

تَصَبَّحَ أَبَا حَفْصٍ عَلَى أَسْرِ هَاشِمٍ ثَلَاثَ زَجَاجَاتٍ ، وَخَمْسَ رَوَاطِمٍ
وَبُحَّ بِالَّذِي قَدْ كُنْتَ تُخْفِيهِ خَفِيَّةً فَقَدْ قَطَعَ الرَّحْمَنُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ

وقال هذه القصيدة سرّاً ، وصنع على وزنها قصيدته :

مَتَى تَرْجِعُ الْأَيَّامُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ وَيَشْمَلُهَا نُورُ الْعَلَا وَالْمَكَارِمِ

وَلَمْ يَخَفْ عَلَى هَاشِمٍ وَبَنِيهِ قَصِيدَةُ الشَّمَاةِ ، فَلَمَّا عَادَ هَاشِمٌ إِلَى وَزَارَتِهِ ،
وَخَلَّصَ مِنَ الْأَسْرِ نَصَبَ لَهُ حَبَائِلَ السَّعَايَةِ عِنْدَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ، حَتَّى أَطَالَ
حَبْسَهُ الَّذِي أَدَّى بِهِ إِلَى الْهَلَكَةِ ، وَلَمْ يُفِدْهُ / مَا أَطَالَهُ فِي حَبْسِهِ مِنَ النِّظَمِ
وَالنَّشْرِ ، وَأَكْثَرَ التَّشْفُّعِ بِجَدِّ هَاشِمٍ : مُحَمَّدِ بْنِ جَهْوَرٍ ، فَلَمْ يُفِدْهُ ، فَأَقْدَعَ
فِي هِجَائِهِ . وَفِي أَبِي حَفْصٍ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرُ يَقُولُ :

أَخَاطِرُ فِي هَوَى عُمَرِ بِرَأْسِي أَلَيْسَ أَعَزَّ مِنْ رَأْسِي عَلَيَّا ؟!

وَلَمَّا كَسَرَ أَهْلُ سَجْنِ قَرْطَبَةِ السَّجْنِ ، وَفَرُّوا مِنْهُ ، رَغِبَ مُؤْمِنٌ عَنِ الْفِرَارِ ،
وَوَظَنَ أَنَّ ذَاكَ يُخَلِّصُهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ هَاشِمٌ بَبَابِ الْحَبْسِ لِمُعَايِنَةٍ مِنْ فِيهِ ، وَالنَّظَرَ
فِي أَمْرِهِ ، خَرَجَ إِلَيْهِ مُؤْمِنٌ ، وَاسْتَعَطَفَهُ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، وَأَوْصَى السَّجَانَ
بِإِيصَادِهِ . فَقَتَلَهُ الْيَأْسُ إِلَى سِتَّةِ أَيَّامٍ ، لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِأَرْبَعِ خُلُوفٍ مِنْ رَجَبِ
سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ وَمِائَتَيْنِ

وَجَعَلَهُ الْحِجَارِيُّ دُعِيلَ الْأَنْدَلُسِ .

وَأَنشَدَ لَهُ الْحَمِيدِيُّ :

حُرِّمْتُكَ مَا عَدَا نَظْرًا مُضِرًّا بِقَلْبٍ بَيْنَ أَضْلَاعٍ (١) مُقِيمٍ
فَعِنِّي مِنْكَ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ مُخَلَّدَةٍ ، وَقَلْبِي فِي الْجَحِيمِ

(١) فِي بَغْيَةِ الْمُتَلَتِّسِ : أَضْلَاعِي .

ثم وقفت على ذكره في خطِّ الكمال بن الشَّعَّار المؤرِّخ^(١) ، موصوفاً
بالتفنن في العلوم الكثيرة ، وأنه صنَّف كتباً في الطب والنحو وأصول الدين ،
وكان شافعيّاً ، وسكن دُنَيْسِر^(٢) ، وانتفع به أهلها ، وبها مات سنة إحدى
وسمائة .

قال : وأنشدني له أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد بن الصفار
/ المارديني الكاتب الشاعر بإزِيلَ ، قال : أنشدني أبو العباس الخزرجي لنفسه :
وفي الوجناتِ ما في الرُّوضِ لكنْ لَرَوْنَقِ^(٣) زَهْرُهَا مَعْنَى عَجِيبُ
وَأَعْجَبُ مَا التَّعَجُّبُ مِنْهُ^(٤) أَنِّي أَرَى الْبُسْتَانَ يَحْمِلُهُ قَضِيبُ
وقوله :

وَتَمَّتْ بِنَا فِي اللَّيْلِ أَنْوَارُ وَجْهِهِ فَمَدَّ عَلَيْنَا مِنْ ذَوَائِبِهِ سِتْرًا

٦٩ - أبو الحسن علي بن يوسف بن خروف القرطبي *

شاعر مشهور في الغرب والشرق ، مدح بسببته ملكها إدريس بن يوسف
ابن عبد المومن بقصائد ، منها قوله من قصيدة في وصفها :

خُذْهَا إِلَيْكَ عَرُوساً لَا كَفَاءَ لَهَا تَزِيدُ جَدَّتُهَا مَا دَامَتِ الْحَقَبُ
عِذْرَاءُ أَخْجَلَهَا مَا فِيكَ مِنْ عِظَمٍ حَتَّى لَكَادَتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ تَنْتَقِبُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَحْرَزْتَ مِنْ رَبِّهَا حَسَباً فَإِنَّ مَدْحَكَ فِي أَثْنَائِهَا حَسَبُ

(١) هو أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان الموصلي مؤلف « عقود الجمان في شعراء الزمان » .
توفي بحلب سنة ٦٥٤ .

(٢) بلدة في نواحي الجزيرة والموصل قرب ماردين .

(٣) في الفصون الياضعة : لرائق .

(٤) في النسخ : عنه .

• ترجم له ابن سعيد في الفصون الياضعة ص ١٣٨ وابن الأبار في التكملة ص ٦٧٦ وياقوت في
معجم الأدباء ٧٥/١ وابن خلكان في الوفيات ٤٧٦/١ ، والمقرئ في النسخ ٩٠٠/١ ، وردد وفاته بين
سنتي ٦٠٢ ، ٦٠٥ بينا قال ابن خلكان إنه توفي سنة ٦١٠ . وترجم له ابن شاعر في الفوات (طبع
مطبعة بولاق) ٧٩/٢ ، والسيوطي في البغية ص ٣٥٤ ، وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادي عشر
الورقة ٤٨ .

ومدح بمراكش وزيرها أبا سعيد بن جامع^(١) بقصيدة منها :
 / ضمنت لعيني يوم لُحِتَ لأفقيها بَأَنَّ لَا تَرَى وَجْهًا مِنَ الدَّهْرِ يَسْوَدُ
 ومن مشهور شعره قوله :

لَا تُظْهِرَنَّ صَفَاءَ وَلَا لِمَنْ تَصْطَفِيهِ
 لَوْلَا صَفَاءُ زَجَاجٍ لَمْ يُنْتَظَرِ الْبَوْلُ فِيهِ

وقوله :

وكان غريبَ الحُسنِ قبلَ عِذارِهِ فلما أَلْتَحَى صَارَ «الْغَرِيبَ الْمُصَنَّفَا»
 وقوله وهو من المرقصات في راقص^(٢) :
 وَمُنَوَّعِ الْحِجْرَاتِ يَلْعَبُ بِالنُّهَى لَبِيسَ الْمَحَاسِنِ عِنْدَ خَلْعِ لِبَاسِهِ
 مُتَاوِدًا^(٣) كَالْفُضْنِ وَسَطًا^(٤) رِيَاضِهِ مِتْلَاعِبًا^(٥) كَالظُّبْيِ عِنْدَ كِنَاسِهِ
 بِالْعَقْلِ يَلْعَبُ مُقْبِلًا أَوْ مُدْبِرًا كَالدَّهْرِ يَلْعَبُ كَيْفَ شَاءَ بِنَاسِهِ
 وَيَضُمُّ لِلْقَدَمِينَ مِنْهُ رَأْسُهُ كَالسَّيْفِ ضَمَّ ذِبَابَهُ لِرِئَاسِهِ

وأنشد له صفوان في زاد المسافر^(٦) في غلام ضربته قوس في فمه :

لَا زُرْتِ يَازُورَاءُ كَفَّ حُلَاحِلِ يَوْمَ الْهِيَاجِ وَلَا رَمَيْتِ نَبَالًا
 نَازَعْتِ عِنْدَ الرَّجِيِّ مُقْلَةً شَادِنِ تُضْمِي الْقُلُوبَ وَلَا تُغِبُّ نَزَالًا
 / فَفَرَعْتَ مِبْسَمَ ثَغْرِهِ حَسَدًا لَهُ لَمَّا غَدَا بِدَرًا وَكُنْتَ هَلَالًا^(٧)
 فَبَدَتْ جُمَانُهُ سِنَّهُ مُرْجَانَةٌ وَغَدَا قَرَّاحُ رُضَايِهِ جَرِيَالًا

(١) هو الوزير الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٩٥ - ٦١٠) ثم خليفته

المستنصر (٦١٠ - ٦٢٠) .

(٢) أنشد المقرئ هذه الأبيات في النفع ١٣٨/٢ .

(٣) في النصوص اليانعة : متاود .

(٤) في النصوص اليانعة : بين .

(٥) في النصوص اليانعة : متلاعب .

(٦) زاد المسافر ص ٢٠ - ٢٢

(٧) الشطر في زاد المسافر : لما بدا بدرا ولحت هلالا

وقوله :

بني المغيرَة لي في حِيكمِ رَشَأُ
يُزهى به فرَسُ الكرسي من بطلٍ
كانها فوق ثوبِ الخزِّ جائلةً
ظلالُ سمرِكم تُغنيه عن سمرِة
بإبرة هي مثلُ الهدب من شفرة
شهاب رُجم جَرى والنَّجم^(١) في أثرِة

وقوله :

ما راقٍ للطرف غيرُ طرفٍ
ذي نُقطٍ كالنجوم تبدو
قصر في العدو بالظلم
في جُحٍ ليلٍ له بهمٍ

وقوله :

تبلِّجُ صُبْحُ الذَّهْنِ عندي نيراً^(٢)
ولو كان ليل الجهل عندي حالكاً
فغارت من الأموال شهب عواتم
للاحت به - مثل النجوم - الدِّهَامُ

وأنشدت له :

مثلي يُسمَّى أريباً
/ متى وجدتُ كَثيباً^(٣)
مثلي يسمي أديباً
ولا أبالي خَصيباً^(٤)
عَرَسْتُ فيه قضيا
لاقيته^(٥) أم جديباً

٢٧٢ ظ
١

واستدعاه ابنُ لهيَبٍ لدعوة لم يرضها ، فقال :

دعاني ابنُ لهيَبٍ
إن عدتُ يوماً إليه
دعاء غيرِ نبيهِ
فوالدي في أبيهِ
وقال في حَلَبٍ شعراً منه^(٥) :

حَلَبْتُ الدهرَ أَشْطَرَهُ
وفي حَلَبٍ صَفَا حَلْبِي

(١) في زاد المسافر : والنور .
(٢) في الغصون البانعة : إذا .
(٣) في الغصون : لقيته .
(٤) أنشد المقرئ البيت في النفع ١ / ٩٠١ .
(٥) في زاد المسافر : واضحا .

وقُدِّرَ أن منيته كانت في حلب بقلعتها ، وقد حضر في ليلة لسماع الواعظ.
تاج العلّاء الشريف فخرج للإراقة ، فسقط. في جُبِّ طعام ؛ فمات فيه في
سنة عشر وستائة .

وكان قد مدح أبا عبد الله محمد بن عيَّاش^(١) كاتب الحضرة بمرّاكش ،
فأعطاه شيئاً لم يرضه ، فاغتاظ ، وردّه ، وقال :

مَدَحْتُ ابنَ عِيَّاشٍ فَجَدَّدَ لِي الَّذِي حَبَانِي بِهِ مَا قَدْ تَنَاسَيْتُ مِنْ كَرْبِي
رَدَدْتُ إِلَيْهِ عَظْمَهُ لِأَسْرِهِ وَأَقْبَلْتُ أَمَحُو كُلُّ مَا كَانَ فِي قَلْبِي
/ وَأَصْبَحْتُ أَسْمُوَ لِلْمَشَارِقِ طَالِعاً لِأَنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَنَحُّطُ فِي الْغَرْبِ
ورحل إلى المشرق .

٧٠ - أبو جعفر أحمد بن شَطْرِيَّة القُرْطُبِي *

سابقٌ في حلبة شعراء المائة السابعة ، اُعْتَبِطَ شاباً ، وله في ناصربني عبد
المؤمن قصائدٌ جليّة ، منها قصيدته التي مدحه بها حين جاز إلى الأندلس :
كَذَا يَشْرُفُ الطَّالِعُ الْأَسْعَدُ وَيَسْمُو لِأَمْلَاكِهِ السَّيِّدُ
وَيَرَعَى أَقَاصِي أَقْطَارِهِ قَرِيبٌ لَهُ عَزْمَةٌ تَبْعُدُ
إِذَا جَمَعْتُ فِكْرَهَا لِلْوَعَى تَفَرَّقَ مِنْ سِرْبِهِ الْفِرْقَدُ
ومما اخترته من شعره قوله :

رَأَوْا مَيْلًا فِي قَدِّهِ فَتَبَاشَرُوا وَقَالُوا : أَجْنِيهِ مَهْمَا تَمَازَلَا
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْهَلَالَ وَقَدْ غَسَدَا مُمَالًا بَعِيدًا لَا يُنَالُ مَدَى الزَّمَنِ
وَقَالُوا أَتُخْشَى فِتْرَةً فِي جُفُونِهِ فَقُلْتُ أَمَا تُخْشَى مِنَ الْفِتْرَِةِ الْفِتْنُ

(١) كان كاتباً ليعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، ثم لابنه الناصر . انظر المعجب للمراكشي

* ترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ٦١ ، وأنشد بعض شعره ، وقال : من أهل قرطبة وأحد تلامذة
الأستاذ أبي جعفر بن يحيى ، توفى بمرسى قرطبة عند وصوله إليها من مراكش .

وقوله :

سَتَرَ الصَّبْحَ بَطْرَهُ / وَأَرَى مِنْ وَجْهِهِ فِي
 قَدِّهِ غُضْنًا وَزَهْرَةً / كَمَلُ اللَّهِ لَدَيْنَا
 وَجَلَا اللَّيْلُ بَغْرَةً / كَعْبَةٌ لِلْحَسَنِ فِي كِ
 مِنْ مُحْيَاةِ الْمَسْرَةِ / جَاءَنِي كَالظُّبْيِ فِي أَشْ
 لِّ فَوَادٍ مِنْهُ جَمْرَةً / مُبْدِيًا وَجْهًا كَأَنَّ اللَّهَ
 رَاكِبٍ إِذْ حَلَّ شَعْرَةً / وَمَضَى عَنِّي وَلَكِنْ
 يَلِ يَجْلُو مِنْهُ بَدْرَةً / فَتَرَانِي فِي افْتِضَاحِ
 بَعْدَ مَا خَلَفَ نَشْرَةً /

$$\frac{٢٧٣ \text{ ظ}}{١}$$

وقوله :

انْظُرْ إِلَى النَّهْرِ الَّذِي / لَا يَنْقُضِي خَفْقَانُهُ
 أَمَوَاجُهُ فِي دَوْجِهِ / مَا جَتْ بِهَا أَشْجَانُهُ
 مَرَحَتْ بِهِ فِي مَلْعَبٍ / مَتَرَادِفٍ فَرَسَانُهُ
 أَمْسَى جَمُوحًا إِذْ غَدَا / بِيَدِ النَّسِيمِ عَنَانُهُ
 قَدْ دَرَعَتْهُ الرِّيحُ إِذْ / طَعْنَتْ بِهِ أَغْصَانُهُ

وقوله :

وَأَفَى بِنَرْجَسَةٍ وَطَرَ / فُ الشَّمْسُ يُغْمِضُهُ الْمَغِيبُ
 فَكَأَنَّمَا حَتَمَ عَلَيَّ / هُ لَزُومُ عَيْنٍ مِنْ رَقِيبِ

$$\frac{٢٧٤ \text{ و}}{١}$$

/ وقوله :

يَا مَنْكَرًا ذَكَرَ مِنْ أَهْوَاهُ حِينَ جَلَا / كَأَسِ الْمُدَامِ عَلَى عَيْنِي وَنَظْمِهَا
 لَوْلَا الَّذِي فِي كُؤُوسِ الرَّاحِ مِنْ حَبَبٍ / يَخْكِي ثَنَائِيَاهُ مَا قَبِلْتُ مَبْسِمَهَا

وقوله :

أَيَا مَانِعِي فِي يَقْظَةٍ وَهُوَ بَاذِلٌ إِذَا النُّومُ أَعْمَانِي لِكُلِّ وَصَالٍ
وَدَدْتُ بِأَنَّ الدَّهْرَ أَجْمَعَ لَيْلَةٌ لِأَنِّي لَا أَحْظِي بِغَيْرِ خِيَالٍ

٧١ - أبو جعفر أحمد بن قادم القرطبي

بيت بنى قادم ، مشهورٌ بقرطبة ، وقد تقدم في الأطباء منهم أبو عبد
الله بن قادم ، وجد أبي جعفر لأمه أبو جعفر الوزعي الأديب المشهور^(١) .
وكان أبو جعفر بن قادم آيةً في الشعر والتوشيح ، أُلِعَ الناس بغلام صَقِيلِ
الخدِّ ، أو بغلامه قائمة النهْد ، اجتمع به عَمَى يحيى بقرطبة ، واستنشدته
من شعره ، فأكثر من ذكر الغلمان والجواري فقال له : يا أبا جعفر ، كأنك
وَكَلَّتْ عَلَى التَّغْزَلِ فِي الْغُلَمَانِ وَالْجَوَارِي ؟ ! فقال على الفور : / فترى أنت
يا سيدى من الرأى أَن أَقْصَرَ نَظْمِي عَلَى كُلِّ تَيْسٍ مِثْلَ سَيْدِي وَأَشْبَاهِهِ ؟
قال : فكدت والله أموت من الضحك ، وَعَذْرُتُهُ ، فَإِنِ كُنْتُ كَمَا وَصَلْتُ
مِنَ السَّفَرِ ، وَلِي لِحْيَةٌ كَبِيرَةٌ ضَخْمَةٌ ، وَعَلَى حِلْيَةِ الْجُنْدِيَّةِ ، وليس لي عبارةُ الأدباء .
ومما اخترته مما كتبه عنه من شعره قوله ، وقد جلس مع نُدَمَاءَ فِي جَنَّةٍ يَشْقُهَا
نَهْرٌ ، فَرَمَى أَحَدُهُمْ فِيهِ بِطَبَقٍ وَرَدَّ نَشْرَهُ عَلَيْهِ :

يَا حَبْدًا الرُّوضُ النَّضِيرُ يَشْقُهُ النَّهْرُ الَّذِي مِنْ فَوْقِهِ الْوَرْدُ افْتَرَقَ
شَبْهَتُهُ بِالْأَفْقِ شَقٌّ ظِلَامُهُ نَهْرُ الصَّبَاحِ وَفَوْقَهُ قِطْعُ الشَّفَقِ

وقوله :

بَابِي وَغَيْرِ أَبِي غَرِيْبُ
مَاءُ الشَّبَابِ بِوَجْهِهِ
خِيَالُهُ كَحَبَابِهَا
أَلْقَى بِهِ كَسَحَابَةٍ
بُ اللُّونُ يَخْجَلُ فِي الْكَلَامِ
يُبْدِي لَنَا مَرْجَ الْمَدَامِ
وَلثَامُهُ بَدَلُ الْفِدَامِ
سَفَرَتْ عَنِ الْبَدْرِ التَّمَامِ

(١) سترجم له ابن سعيد في قرية وزعة من قرى قرطبة .

/ وفئى لنا أليفاً وكلا
 فلتمتُ منه موطئ النـ
 وطفقتُ أملاً جانبـ
 فكأننى قد طففتُ مذ
 ووردتُ زمزمَ كوشـ
 وأنا أميله وياً
 كالبان تعطفه فإن
 يا خضره ! يا جيده !
 متكفلُ بهما اعتنا
 يا عاذلى كم ذا تليـ
 وتقول لى : ماذا يفـ
 والغضنُ إن لم يَبْدُ فى الـ
 هو ما علمت قريبَ عهـ
 لا يعرف الحيل التى
 غرُّ شققتُ حجابـ
 / لم يدر قبلى ما الصدو
 قد الحسام فإن يَجُزْ
 م فأنشئ أدباً كلام
 عل الذى فوق الرغام
 ه من اعتناقٍ وأسلام
 ه هناك بالبيت الحرام
 ولثمتُ أركانَ المقام
 بى قدُّه إلا قوام
 خلتنه فى الحين قام
 كم من وشاحٍ أو نظام
 فى عند ما يُرْخى الظلام
 م بما تُزخرِفُ من ملام
 د المهرُ من دون اللجام ؟
 لأوراق خلته الحمام
 د بالمهاد وبالفطام
 جمعتُ لمن خبرَ الأنام
 عنه كما انشق الكمام
 د ولا الوصالُ ولا الغرام
 ه صار يصلح للحسام

ورثاه والذى بقصيدة أولها :

عليك سلامُ الله قَبْرَ ابنِ قادمٍ على بُعْدِ دارى مُودَعاً فى الغمائمِ-

٧٢ - أبو جعفر أحمد بن رفاعة القرطبي

من مشهورى شعراء قرطبة فى المائة السابعة ، وهو أيضاً ممن اعتُبط.
 شاباً ، اجتمع به عني يحيى ، وكتب عنه ما منه قوله - وهو كاف فى الدلالة
 على جلالة قدره - :

ضربتُ عليك المكرماتُ رِوَّاقَهَا وَثَنَتْ عَلَيْكَ المَعْلَوَاتُ نِطَاقَهَا
أَوْسَعَتْ أَبْنَاءَ الزَّمانِ مكانَ ما قد كَانَ قَبْلَكَ عن سِوَاهِم عَاقَهَا
فلو الحِمامُ أَفْصَحَتْ لِمَسَائِلِ زَعَمْتُ بِأَنَّكَ مُلْبِسُ أَطْوَاقِهَا
ومن كتاب ذهبية المساء في حلى النساء

٢٧٦ و
١

٧٣ - / مهجة بنت التَّيَّانِي القرطبية*

من المسهب : أن أبابها كان يبيع التين ، وكانت هي تدخل عند ولادة
بنت المُسْتَكْفِي الشاعرة ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، وأخفهن روحاً ،
فعلقت بها ولادة ، ولزمت تأديبها ، إلى أن صارت شاعرة ، وهجت ولادة ،
وزعمت أنها وَلَدَتْ وليس لها بَعْلٌ ، فقالت ما نقص عنه ابن الروي^(١) :
ولادةٌ قد صِرَتْ ولادةٌ من دون بَعْلٍ ، فُضِحَ الكاتمُ !
حَكَّتْ لَنَا مَرِيَمَ لَكِنَّهُ نَخْلَةٌ هَذِي ذَكَرُ قَائِمُ
قال : ومما تقدمت به فحول الذكران قولها :

لئن حَلَّاتٌ^(٢) عن ثغرها كلَّ حائِمٍ فما زالَ يَحْمِي عن مطالبه الثَّغْرُ
فذلكَ تحميه القواضبُ والقَنَا وهذا حماهُ من لواظها السُّحْرُ

الحلة

من كتاب الإحكام في حلى الحكام

٢٧٦ ظ
١

/ أولُ من ذكره أبو عبد الملك أحمد بن عبد البر ، في كتاب القضاة - :
معاوية بن صالح ، قاضي عبد الرحمن المرواني ، أول سلاطينهم بالأندلس ،
وقد تقدمت ترجمته في السلك . ونذكر هنا بعده من ولي قضاء الجماعة

* ترجم لها المقرئ في النفع ٦٣٣/٢ .

(١) روى هذان البيتان في النفع مضطربين .

(٢) في النفع : قد حمى . وحلات : طردت ومنعت .

بقرطبة ، إلى أن انتقل قُطْبُ الإمامة إلى مدينة الزهراء . ثم نذكر قضية الفتنة حين عاد القطب إلى قرطبة ، وخرجت الزَّهْرَاءُ والزَّاهِرَةُ .

٧٤ - نصر بن طريف مولى عبد الرحمن المرواني الداخل *

من كتاب ابن عبد البر: أنه تربى معه ، وتآدب بآدب الملوك ، واستحق عنده خُطَّةَ القضاء ، لما كان خير أهل زمنه ، فكان يستقضيه عاماً ، ومعاوية بن صالح عاماً ، وتوفي في مدة هشام أول ولايته .

٧٥ - مصعب بن عمران *

من كتاب ابن عبد البر : أنه شامى الأصل ، دخل الأندلس / في مدة عبد الرحمن الداخل ، وكان راويةً عن الأوزاعي لا يتقلد مذهباً ، ويقضي بما يراه صواباً ، وكان خيراً ، وسجل على أحد رجال الأمير هشام في دار أخرجه عنها ، فشكاه إلى الأمير ، وطمع أن يأمره بحلّه فقال الأمير : والله لو سجل على في مقعدى هذا لخرجت عنه . أقره الحَكَم بعد أبيه هشام حتى مات مصعب .

١٧١
١

٧٦ - أبو بكر محمد بن بشير المعافى *

من كتاب ابن عبد البر : أنه ولاه الحَكَم بعد وفاة مصعب ، وهو من أهل باجة ، رحل ، وحج ، وسمع علماً كثيراً . كان يكتب لأحد الوزراء ،

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ١٥٤ ، وقال : قدمه عبد الرحمن الداخل للقضاء بقرطبة لما خبر عنه من العلم والفهم ، وقال أيضاً : إنه كان ورعاً إذا شغل عن القضاء يوماً لم يأخذ لذلك اليوم أجراً . وترجم له النباهي ترجمة طويلة ص ٤٤ ، وفيه أنه « نصر بن طريف » بالطاء ، وهو خطأ .
* ترجم له الحشني ص ٤٥ ، وترجم له النباهي ص ٤٥ أيضاً ، وقال : إن هشاماً استقضاه بعد إياه وتمنع ، وروى له أخباراً طريفة .

* ترجم له الضبي في بغية الملئس ص ٥١ - ٥٣ ، وقال : توفي سنة ١٩٨ . وترجم له الحشني ص ٥١ . وترجم له النباهي ص ٤٧ ترجمة بديعة ، أقيها بنبذ من أخباره وبعض سيره ، وقال : إنه لقي مالك بن أنس ، ونقل عن يقي بن مخلد أنه قال فيه : كانت له في قضاياها مذاهب ودقائق لم تكن لأحد قبله بالأندلس ، ولا لمن تقدم من صدور هذه الأمة . وكان إذا أشكلت عليه قضية كتب إلى عبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن وهب بمصر . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٩٠ ، وقال : بعدله تضرب الأمثال وهو من أهل باجة واستوطن قرطبة . وترجم له المقرئ في النفع ١/ ٥٥٥ .

فأشار به على الحكم فاستدعاه ، فمرَّ في طريقه بعباد كان له صديقاً ،
 فأخذ معه في أمره ، فقال له العابدُ : اصدقني في ثلاثة أسألك عنها : كيف
 مَدَحُ الناسِ وذمُّهم من قلبك ؟ وكيف حُبُّك في أن / يخدمك الفتيان ،
 وتكثر بين يديك الألوان ؟ وكيف حُبُّكَ لِلْبَّاسِ الحَسَنِ وركوب الفاره ؟
 فقال ابن بشير : أما مَدَحُ الناسِ وذمُّهم فما أبالي من مَدَحَنِي أو ذَمَّنِي في
 الله عز وجل ، وأما أن تخدمني الفتيان وتكثر بين يدي الألوان فما أجد قلبي
 يتوق إلى ذلك ولا يشتهيهِ ، وأما الركوبُ واللِّبَاسُ فما أفضَّلُ على ملبسِي
 ومركوبي شيئاً سواه أبداً ، قال : فاقبَلِ القضاءَ ولا بأسَ عليك . فلما وصل
 قَبِلَ القضاءَ على ثلاثة شروط : نفاذُ الحكم على كل أحد ، وإذا ظهر له
 العجز من نفسه أُعْفِيَ ، وأن يكون رِزْقُهُ من الفَيءِ . وكان يدخل المسجد ،
 وعليه رداء مُعَصْفَرٌ ، وحذاء صَرَّارٌ ، ولحمةٌ مُسَرَّحَةٌ مَدْهُونَةٌ ، فيخطب على
 المنبر ، فإذا رام أحد من دينه شَعْرَةً فَالْثَرِيًّا أَقْرَبَ إليه . وكان لا يجالسه
 أحد إذا قعد للقضاء ، ولا يكالمه ، ولا يسايره ، ولا يخلو به في داره ، وله
 طوايع من وقف عليها / بادر إلى مجلس الحكم . واحتاج سعيدُ الخير بن
 عبد الرحمن الداحل إلى شهادة سلطان الأندلس الحكم وهو ابن أخيه ، فردَّها
 القاضي ، فركب إلى ابن أخيه وقال : اليومَ ذهبَ سُلْطَانُنَا من الأندلس ،
 قاضيك الذي وُلِّيته يرد شهادتك ، فقال : القاضي رجل صالح فعل ما يجب
 عليه ولست أعارضه .

١٧٢
١

وَأَوَّلُ سِجِلٍّ سَجَّلَ به على الوزير الذي سَعَى في ولايته ، فشكاه إلى
 الحكم ، فقال له : أنت اخترته ، ولكن امض إليه في منزله . فإن أوصلك إلى
 نفسه ، وخرج إليك فقد جعلت عزله بيدك ، فلما استأذن عليه خرج إذنُ
 القاضي بأن يصل إلى مجلس الحكم ، ورجع الوزير خائباً . فأرسل له :
 والله لأُطْلِبَنَّ دمك ، فكان جواب القاضي : أما أنا فلمست أقتله إلا بقلمي
 فزاد غِيْظَةً عند الحكم . وكان بَقِيَّ بن مَخْلَدٍ يُثْنِي عليه ، ويقول : له في
 قضائه حقائق لا يُقَارَنُ فيها إلا بمن تقدَّم مِن صدر هذه الأمة واستُحِقَّت

/ أم ولد عند الحكم ، فألزمه ابن بشير أداء ثمنها إلى مستحقها . وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة .

٧٧ - أبو القاسم الفرّج بن كنانة *

ذكر ابن عبد البر : أن الحكم استقضاه بعد وفاة ابن . بشير . وكان خيراً ، فاضلاً ، ذا وقارٍ وَسَمْتُ يَعْظُمُ بهما في العيون والقلوب ، واستعفى الحكم ، فعزله .

٧٨ - أبو مروان عبيد الله بن موسى *

من كتاب ابن عبد البر : أن الحكم ولّاه أول سنة إحدى ومائتين إلى أن مات سنة أربع ومائتين ، وطلب الاستعفاء فلم يعفِهِ ، وقال له : إذا كان الأمير يجور والقاضي يجور فأين يجد الناس الراحة ؟ . توفي سنة أربع ومائتين .

٧٩ - أبو محمد حامد بن يحيى *

من الكتاب المذكور : أن الحكم ولّاه بعد عبيد الله إلى أن توفي الحكم . وتُوفِّيَ في أول مدة عبد الرحمن / بن الحكم سنة سبع ومائتين . وكانت فتياً قضاة الحكم تدور على زياد بن عبد الرحمن وعيسى بن دينار ويحيى بن حصن .

٨٠ - أبو نجيح مسرور بن محمد *

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الرحمن سنة سبع ومائتين ، وتُوفِّيَ سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وكان من مواليه . أَحْسَنَ السيرة ، وخطب في الاستسقاء فقال : يا أيوب البلوطي ! عزمت عليك حيث كنت لتقومن ،

* ترجم له ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس ٢٨٤/١ ، وقال : تولى قضاة قرطبة من سنة ١٩٨ إلى سنة ٢٠٠ . وترجم له الحميدي في الجذوة ص ٣٠٩ . وترجم له الخشني ص ٧١ . وترجم له النباهي ص ٥٣ . وقال : إنه من الفقهاء المحدثين بالأندلس ولّاه الحكم قضاة الجماعة بقرطبة ، وهو كان القاضي بها أيام المهرج المعروف بوقعة الرّيض . توفي سنة ٢١٣ .

* ترجم له ابن الفرضي في ٢٠٩/١ ، وقال : استقضاه الحكم بعد الفرّج بن كنانة .

* ترجم له ابن الفرضي في ٩٢/١ ، وقال : كان قاضياً للحكم .

* ترجم له ابن الفرضي في ٩٢/٢ ، والخشني ص ٧٨ ، وقال : كان من الصالحين الفاضلين .

فلم يبق إليه إلا بعد أن أقسم عليه في الثالثة ، وقال : يا هذا ، أشهرتني ، أما كنت أدعو حيث أنا ؟ ثم رفع رأسه القاضي فقال : اللهم إنا نستشفع إليك بوليك هذا ، وألح بالدعاء ، وكثر الصَّحيجُ والبكاء ، فلم ينصرفوا إلا وأحذيتهم في أيديهم من كثرة المطر ، وطلبَ أيوب بعد ذلك فلم يوجد .

٨١ - أبو عثمان سعيد بن سليمان *

١٧٣ ظ

/ من الكتاب المذكور : أصله من فَحْصِ البَلْوط ، وكان عمَّ سليمان بن أمود القاضي ، وكان صليبياً مهيباً ، خطب بخطبة واحدة طول أيامه لم يُبدِّلها ، وخرج إلى الاستِسْقَاء ، فلما بدأ خَنَقَتُهُ العَبْرَةُ ، فلم يُكْمَل الاستِسْقَاء ، وصلى وانصرف ، فسقى الناس في ذلك النهار . وولى القضاء مرتين لعبد الرحمن بن الحكم .

٨٢ - أبو بكر يحيى بن معمر *

من الكتاب المذكور : أصله من إشبيلية ، استقدمه عبد الرحمن وولاه القضاء ، وكان صالحاً ، وقدم ليلة عيد ، وكانت توضع للإمام عَنَزَةٌ في المصلى ، فباكر أهل الدهاء والحركة واصطفوا إلى العنزة ، ليختبروا خطبته وينتقدوا عليه ، فلما نظر إليهم عرف بهيئتهم أنهم بالصفة التي كانوا بها ، فقال للقومة : إني أرى الناس قد تزاحموا ، فقدموا / هذه العنزة ليتسعوا ، فقدموها وطاش أوساط الناس وأحداثهم يتقدمون كَبًّا وجرياً مع العنزة ، وتشاغل أولئك عن الخُفُوف ، فصار حول القاضي من لا مَثَوْنَةٌ عليه منهم .

١٧٤ و

* ترجم له ابن الفرضى ١٣٩/١ ، وفيه أن محمد بن وضاح قال : ولى القضاء في الأرض أربعة في وقت واحد ، فانتشر العدل بهم في آفاقها ، وهم : دحيم بالشام ، والحارث بن مسكين بمصر ، وسحنون بالقيروان ، وأبو خالد سعيد بن سليمان بقرطبة . وترجم له النباهي ص ٥٤ ، والخشني ص ١٠٧ .
* ترجم له الضبي في بغية الملتبس ص ٤٩٢ وابن الفرضى في ٤٤/٢ ، والخشني ص ٧٩ ، ٨٧ . وترجم له النباهي ص ٤٤ ، وقال : كان في مذهبه ورعاً زاهداً فاضلاً ، وكان صليب القناة ، قليل المبالاة بالعتب في سبيل الحق ، وكان قليل الرضا عن طلبة قرطبة ، وسجل بالسخطه على تسعة عشر منهم ، فشأت بينه وبين يحيى الليثي عداوة من أجل ذلك .

وخالف شيخى الفقهاء : يحيى وعبد الملك ، فانقبضا عنه ، فعُزِلَ في آخر سنة تسع ومائتين ، فركب بغلته وجعل خُرْجَه تحته ، وانصرف ، وقال لمن صَحِبَه : يا أهل قرطبة ! كما جئناكم كذلك ننصرف عنكم .

٨٣ - أبو عقبة الأسوار بن عقبة *

من الكتاب المذكور : أنه لما عُزِلَ ابنُ مَعْمَرٍ أشار يحيى بن يحيى على الأمير عبد الرحمن به ، وكان صالحاً ، فاضلاً ، عاقلاً ، مُسَمِّتاً ، حَسَنَ الحكم ، وتوفى وهو قاض ، سنة ثلاث عشرة ومائتين .

٨٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن العباس الأموى *

/ من الكتاب المذكور : أنه جدُّ بنى أبي صفوان ، وكان عاقلاً ، فاضلاً مُسَمِّتاً ، وكان عبد الرحمن قد عزم على أن يولى القضاء بعد الأسوار رأس الفقهاء يحيى بن يحيى ، فامتنع ، وقال له : أَسِرْ عَلَى بَنٍ أَوْلِيَه ، فَأَشَارَ عليه بإبراهيم ، فَأَحْسَنَ الحكم ، إِلَّا أَنَّهُ صَارَ طَوْعاً لِيَحْيَى ، فَرَفَعَ رَافِعٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَنَّ يَحْيَى قَدْ مَلَكَ الْأَنْدَلُسَ ، وَقَدْ مَكَّنَهُ الْأَمِيرُ ، وَالنَّاسُ لَهُ طَوْعٌ ، وَهُوَ عَامِلٌ عَلَى أَخْذِ الْبَيْعَةِ لِهَذَا الْقَرَشِيِّ الْقَاضِي ، وَأَنْ يَخْلَعَ الْأَمِيرُ ، أَبْقَاهُ اللَّهُ ، فَلْيَنْظُرْ لِنَفْسِهِ . فَبِعَثَ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ مَنَاقِضَ يَحْيَى ، فَأَخْرَجَ لَهُ الْبِطَاقَةَ ، وَاسْتَنْصَحَهُ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ قَدْ عَلِمْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ يَحْيَى ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِحَامِلٍ عَلَى أَنْ أَقُولَ غَيْرَ الْحَقِّ ، لَا يَأْتِيكَ مِنْ يَحْيَى فِي هَذَا إِلَّا مَا يَأْتِيكَ مِنِّي ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَا يَشْرَكَ الْأَمِيرُ / فِي حُكْمِهِ مِنْ يَشْرَكُهُ فِي نَسَبِهِ ، فَفُطِنَ الْأَمِيرُ ، وَعُزِلَ إِبْرَاهِيمُ آخِرَ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةِ

١٤٧ ظ
١

١٧٥ و
١

* ترجم له ابن الفرضى في ٨٠/١ ، وقال : كان فاضلاً عاقلاً ، واستقضاء عبد الرحمن بعد يحيى بن معمر . وترجم له الخشنى ص ٨٥ ، وقال : كان من أهل التحرى والخير والتواضع .
* ترجم له الخشنى ص ٨٩ ، وقال : كان محموداً في قضائه عادلاً في حكمة متواضعاً في أموره ، وكانت ولايته الأولى سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائتين ، ثم عزل وتولى القضاء ثانية سنة ثلاث وعشرين .

ومائتين . وكانت فيها القضاة في مدة عبد الرحمن تدور على عيسى بن دينار ويحيى وعبد الملك ، وكلهم مات في مدته إلا عبد الملك ، فإنه أدرك في مدة محمد سنة شهور .

٨٥ - أبو عبد الله محمد بن سعيد الإلبيري *

من الكتاب المذكور : أشار به يحيى فولاه عبد الرحمن بعد إبراهيم ، وكان من إلبيرة ، وكان يحيى قد عرفه منها أيام اختلافه بالتجارة إليها ، وكان حسن السمعة ، جميل المذهب في قضاائه . وكان إذا اختلف عليه الفقهاء لم يؤثر على قول يحيى ، فلم يزل قاضياً إلى سنة عشرين ومائتين ، فتشاور في قضية ، فتوقف فيها عن قول يحيى وغيره . ثم شاوره في قضية ثانية ، فقال لرسوله : ما أفكُّ له كتاباً لأنني قد أشرت عليه في قضية فلان ، فلم يُنفذ القضاء . فركب من حينه إلى يحيى واعتذر له ، ووعد أنه يُنفذ القضاء من يومه ، فقال : يا هذا إنما ظننت إذ خالفني أصحابي أنك توقفت مستخيراً الله عز وجل مُتَخَيِّراً في القضاء ، فأما إذ تَقَضَّى برضا مخلوق فارْفَعْ تُسْتَعْفَى ، وإلا رَفَعْتُ في عزلك ، قَرَفَع ، فَعُزِل .

١٧٥ ظ
١

٨٦ - يخامر بن عثمان *

من الكتاب المذكور : ولاء عبد الرحمن سنة عشرين ومائتين ، وأصله من جَيَّان ، وكان خيراً فاضلاً ، غير أنه كان فيه جَفَاء ؛ لما قعد يحكم ونظر

* انظر خبراً عنه في النباهي ص ١٥ .

* ترجم له ابن الفرضي في ٧٢/٢ ، وقال : استقضاء الأمير عبد الرحمن بعد إبراهيم بن العباس . وترجم له الخشني ص ٩٤ ، وقال : ولي القضاء سنة عشرين ومائتين . . . فعامل الناس بخلاق صعب ومذهب وعز وصلابة جاوزت المقدار فلم تحتمل العامة له ذلك فسلطت عليه الألسن وكثرت فيه المقالة وانبرى له رجل من شعراء قرطبة في ذلك الزمان وهو المعروف بالغزال ، فكان يهجوه ويصفه بالبله والجهل ، ومن بعض ما ذكره فيه قوله في شعر له :

فسبحان من أعطاك بطشاً وقوة وسبحان من ولي القضاء يخامرا
وقال فيه عبد الله بن الشعر من شعر :

فلا عشت مودوداً ولا عشت سالماً ولا مت مفقوداً ولا مت مسلماً
فعرله الأمير عبد الرحمن .

إلى عِظَم يحيى بن يحيى وغلبته على قلوب الناس كتب إلى عبد الرحمن :
 ١٧٦
 ١
 إلى قدمت قرطبة فوجدت / لها أميرين : أمير الأخيار وأمير الأشرار ، فأما
 أمير الأخيار فيحيى بن يحيى ، وأما أمير الأشرار فأنت ! فاستجفاه ، وعزله ،
 وأعاد على القضاء سعيد بن سليمان ، فمات في سنة سبع وعشرين ومائتين .

٨٧ - أبو الحسن على بن أبي بكر*

من الكتاب المذكور : استقضاء عبد الرحمن بعد وفاة سعيد بإشارة
 يحيى . ولما كان يُؤلى عبد الرحمن قاضياً إلا بإشارته . فلذلك كثروا في
 أيامه ، إذ كان يُشير عليه بالقاضى فإذا أنكر منه شيئاً قال للقاضى :
 استعفف وإلا رَفَعْتُ في عزلك . وكان حسن السمعة مستقيم الحال ، إلى أن
 توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

٨٨ - أبو عبد الله بن عثمان

أخو يخامر المتقدم*

١٧٦ ط
 ١
 من الكتاب المذكور : كان عابداً ، ولأه عبد الرحمن بعد وفاة على
 ابن أبي بكر ، وقيل : إنه كان من الأبدال مُجَابَ الدَّعوة ، ومات سنة
 أربع وثلاثين .

٨٩ - أبو عبد الله محمد بن زياد*

من الكتاب المذكور : هو جدُّ بني زياد ، وكان عاقلاً راوية عن يحيى ،
 ولكنه لم يكن حافظاً ، وأبقاه الأمير محمد على القضاء حتى تُوُفِيَ ابنُ
 زياد ، وكان أديباً .

- * ترجم له الخشني ص ٩٧ ، وقال : من أهل قبرة ولا أحفظ له خبراً أكثر من ذكره .
- * ترجم له النباهي ص ٥٥ باسم معاذ بن عثمان ، وقال : إنه أقام قاضياً سبعة عشر شهراً ،
 ثم عزل بسبب تعجله في الأحكام . وترجم له الخشني كذلك ص ٩٧ ، وقال : كان قاضياً بقرطبة سنة
 اثنتين وثلاثين ومائتين .
- * ترجم له ابن القرضى في ٣٠٧/٢ ، وقال : سمع من معاوية بن صالح الحضرمي حديثاً كثيراً .
 وترجم له الخشني ص ٩٩ ، والنباهي ص ٥٥ .

٩٠ - أبو القاسم أحمد بن زياد أخو محمد*

من الكتاب المذكور : ولأه محمد بعد وفاة أخيه ، وكان فاضلاً خيراً ، يقال : إنه مُجَابُ الدَّعْوَةِ ، وخرج يَسْتَسْقِي ، وأمر من حمل معه غطاءً ، فعجب الناس ، فلم ينصرف إلا والغَيْثُ نازلٌ ، ولكنه كان فيه جفاء ، وَحَرَجُ صَدْرٍ . وكان سليمان / ابن أسود يكتبُ عنه ، ويَدَعُه أن الأمير محمداً ذكره للقضاء بعده ، فاستبطأ سليمان الخطَّة ، فاتاه من باب النصيحة ، وقال له : لو كتبت إلى الأمير تَسْتَعْفِيهِ ، وتذكر شَيْخَكَ وَضَعْفَكَ كان أشرف لك عنده ، وَصِرْتَ أعظم في قلبه ؟ فقال له : اكتبُ غني بما رأيت ، فكتب بذلك ، فلما وصل الكتاب إلى الأمير اغتم ذلك وأعفاه من يومه .

٩١ - أبو أيوب سليمان بن أسود*

من الكتاب المذكور : أن الأمير محمداً استَقْضَاه بعد استغفائه أحمد بن زياد ، وكان صالحاً صليماً مُتَقَشِّفاً ، وكان سبب عِظَمِهِ في قلب محمد أن الأمير عبد الرحمن كان قد استقضاه بماردة ، ومحمد أميرها ، قبل سَلْطَنَتِهِ ، فقدم تاجر يهودى برفيق من جَلِيْقِيَّة ، وكان فيهن جارية رائعة / الجمال تشطط . اليهودى في ثمنها على الأمير محمد ، فأمسكها عنه ، فرفع ذلك إلى سليمان ، فأل الأمر إلى أن أنكرها ، وركب القاضي إلى قرطبة لأبيه ، فحينئذ ردّها على اليهودى ، فقال القاضي لليهودى : قد بلغتكَ ما طلبته ، وأرى أن تصير الجارية إلى الأمير بما أحبه من الثمن ، ففعل ذلك ، ووجهها إلى الأمير ،

* ترجم له ابن الفرضى في ٢٤/١ ، وقال : استقضى بقرطبة ، وولى صلاة الجماعة بها ، ثم عزل وخرج حاجاً فتوفى بمصر ، وكان فاضلاً خيراً . وترجم له الخشني ص ١١٤ .

* ترجم له ابن الفرضى في ١٥٧/١ ، وقال : إنه عاش خمساً وتسعين سنة . وترجم له الخشني ص ١٢٦ ، ١٤٤ . وترجم له النباهي ص ٥٦ ترجمة ضافية ، ونقل عن ابن عبد البر أنه كان رجلاً صالحاً متقشفاً صليماً في حكمه مهيباً . وقد روى الخبرين المرويين عنه هنا ، وقال : إنه عاش تسعة وتسعين عاماً وعشرة أشهر ، وكانت مدة قضائه منها على ما حكاه ابن عبد البر اثنين وثلاثين عاماً .

وقال : هذا أَشْبَهُ بِالْأَمِيرِ وَأَلْيَقُ . فَعَظُمَ فِي عَيْنِهِ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْنَ . وَلَمْ يَزَلْ قَاضِيَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ، إِلَّا سَنْتَيْنِ عَزَلَهُ فِيهَا لِسَبَبٍ ، ثُمَّ رَدَّهُ . وَجَاءَهُ رَجُلٌ بَوْشِيقَةً فِيهَا شَهِدَ الْوَزِيرَ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَقَالَ لَهُ : لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَأْتِيَنِي هَاشِمٌ يَشْهَدُ عِنْدِي ، فَمَضَى الرَّجُلُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الشَّهَادَاتِ ، فَقَالَ : يَا سَيِّدِي اتَّقِ اللَّهَ فِيَّ ، فَبِكَ تَتِمُّ حَاجَتِي ، وَالْقَاضِيُ دَعَانِي إِلَيْكَ . فَلَمَّا سَمِعَ هَاشِمٌ ذَلِكَ طَمَعَ أَنْ يُسَجَّلَ الْقَاضِيُ بِشَهَادَتِهِ ، فَيَكُونُ / ذَلِكَ فَخْرًا بَاقِيًا لَهُ ، فَركبَ هَاشِمٌ إِلَى مَجْلِسِهِ وَشَهِدَ عِنْدَهُ وَمَضَى ، وَكَانَ مَعَ شَهَادَتِهِ شَهَادَةُ عَدْلٍ فَقَالَ الْقَاضِيُ لِلرَّجُلِ : زِدْنِي شَهَادَةَ عَدْلٍ ثَانٍ ، فَظَهَرَ أَنَّ الْقَاضِيَّ كَادَ هَاشِمًا ، وَبَلَغَ ذَلِكَ مُحَمَّدًا فَنَقَضَ بِهِ عَقْلَهُ لَجَوَازِ كَيْدِ الْقَاضِيِ عَلَيْهِ .

١٧٨
١

وطلَّبتْ أَيْدُونُ الْحِظِيَّ^(١) عِنْدَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ امْرَأَةً فِي دَارٍ ، فَأَعْطَاهَا طَابِعَهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ اعْتَذَرَ بِأَنَّهُ مَشْغُولٌ بِبَعْضِ أَشْغَالِ الْأَمِيرِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ مُقْبِلٌ إِلَى الْقَصْرِ إِذْ ضَرْبَ عَلَى عَنَانِهِ رَسُولُ الْقَاضِيِ ، وَصَرَفَهُ عَنْ مَوَكِبِهِ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ فِي الْجَامِعِ ، فَقَالَ لَهُ : عَصَيْتَ طَابِعِي ، فَقَالَ : لَمْ أَعْصِ ، فَقَالَ : وَحَقُّ هَذَا الْبَيْتِ لَوْ ثَبِتَ عِنْدِي عَصِيَانُكَ لَأَمَرْتُ بِكَ إِلَى الْحَبْسِ . وَلَمَّا رَأَى صَعُوبَةَ مَقَامِهِ أَعْطَاهَا مَا ادَّعَتْ . وَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ بَاكِيًا شَاكِيًا ، فَقَالَ : يَا أَيْدُونُ ، سَلْنَا حَوَائِجَكَ كُلَّهَا مَا خِلَا مَعَارِضَةَ / قَضَاتِنَا ، وَالْقَاضِيُ أَعْلَمُ بِمَا فَعَلَ .

١٧٨ ظ
١

٩٢ - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ*

مِنْ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ : أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا أَرَادَ شِرَاءَ دَارٍ مِنْ أَيْتَامٍ لِبَعْضِ كِرَائِمِهِ ، فَشَطَّطَ الْقَاضِيُ سَلِيمَانُ فِي ثَمْنِهَا ، وَلَمْ يَسَاعِدِ الْأَمِيرُ وَلَا وَزِيرُهُ هَاشِمٌ

(١) فِي النَّبَاهِي : بِدُرُونِ الصَّقْلِيِّ ، وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ . انْظُرْ تَارِيخَ الْقَضَاةِ ص ٥٧ .
* تَرْجِمَ لَهُ ابْنُ الْفَرَضِيِّ فِي ٢٦٣/١ ، وَقَالَ : إِنَّهُ مَوْلَى إِحْدَى بَنَاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اسْتَقْضَى بِقَرْطَبَةِ مِنَ الْمَوَالِي . اسْتَقْضَاهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ سَنْتَيْنِ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٧٣ ، وَتَرْجِمَ لَهُ الْحُسَيْنِيُّ ص ١١٧ ، ١٤١ .

ابن عبد العزيز ، فأشار هاشم بأن يعزله ويستقضى عَمراً حتى يمكنه من الدار المذكورة بما يحب ، فكان ذلك . ثم رُدَّ سليمان إلى القضاء بعد سنتين . وكان عمرو عاقلاً وقوراً ، وكان أبوه قد روى عن المدنيين ، فكان يقول وجدت في كتاب أبي كذا ، وكان يتورَّك في فتياه على محمد بن وضاح .

٩٣ - أبو معاوية عامر بن معاوية *

من الكتاب المذكور : أصله من رِيَّه ^(١) أشار به على المنذر بَقِيَّ بن مَخْلَد فولاه . وكان صالحاً / وروى علماً كثيراً ، عن ابن بُكَيْرٍ وَأَصْبَغٍ وغيرهما في المشرق ، وعن عبد الملك بن حَبِيب . وكان مدارُ فتياه على بَقِيَّ بن مخلد ، ولما ولي عبد الله عزله .

٩٤ - أبو محمد النضر بن سَلَمَة *

من الكتاب المذكور : ولاه الأمير عبد الله بعد ابن معاوية ، وكان عاقلاً ، مقتدياً بمن قبله من القضاة ، ومدارُ فتياه على بَقِيَّ وعُبَيْدُ الله بن يحيى . وحال في ولايته الثانية ، وولى الوزارة بعد عزله عن القضاء في دولته الثانية ، فدخل في مُطالَبَات آلَتْ به إلى أَنْ مات خاملاً ، وقد أقعده النُّقُرس . أدركته على ذلك ، ولما احتاج عبد الله إلى المال المودَّع للورثة في الجامع لحال الفتنة منعه منه ، فعزله لما رفع إليه موسى بن زياد : إن ولأني الأمير أَتَبَرَّأ به إليه ، فولاه .

* ترجم له ابن الفرضى في ١/١٧٤ ، وقال : لم يزل قاضياً إلى أن توفى المنذر وولى عبد الله فعزله ، وكان شيخاً مغفلاً ! وترجم له الحشني ص ١٥٤ .
(١) سيفرد لها بن سعيد كتاباً في ماله .
* ذكر المقرئ في النفع ١/٢٢٧ أنه كان وزيراً لعبد الله ، وأنه لم يكن يعجب بأرائه ، وأنشد شعراً لعبد الله في ذلك ، وترجم له ابن الفرضى في ٢/٢٨ ، وقال : استقصاه الأمير عبد الله بن محمد بقرطبة مرتين ثم استوزره بعد ذلك ، توفى سنة ٣٠٢ . وترجم له الحشني ص ١٥٧ ، ١٧٠ .

٩٥ - / أبو القاسم موسى بن زياد *

من كتاب ابن عبد البر : وَلَى القضاء كما تقدم ، فكان أول من أفسد هذه الخطة ، وكان باطنه غير ظاهره . وكان أسلم بن عبد العزيز صديقه ووصفه بأشياء قبيحة . وكان مدارُ فتواه على محمد بن عمر بن لُبَابَة ولما صحَّ عند الأمير أمرُهُ عزله ، ولكنه جعله في الوزراء .

٩٦ - / أبو القاسم محمد بن سلمة *

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الله بعد موسى ، وكان خَيْرًا زاهدًا ، غير أنه كان من الجهل في غاية . قال يوماً لَصُهَيْب بن مَنيع : أي شهر قبلُ : رجب أو شعبان ؟ فقال : رجب ثم شعبان فقال : انظر ماذا تقول ، فإني على أن أكسب بطاقة إلى الأمير فلا تُنْشِبْنِي إِلَّا في صحيح . وحكى عن النبي صلى الله عليه وسلم قولُ في شيء ، فقال : من أين قال هذا النبيُّ صلى الله عليه وسلم ؟ ! فأشار إليه محمد بن غالب أن احذر السَّيْفَ . وكان ولده أبو الجودى يشير إلى الفقه بلا علم ، فاعتلَّ محمد في بعض الجُمُع فصلَّى ابنه عَوْضَه بأمر الأمير ، فشقَّ على آل السلطان ذلك لصلابة أبيه ، فدسُّوا مع رقع البطائق على أبي الجودى بكل قبيحة ، فقال : لا أَلْتَفِتُ إلى ذلك حتى أمتحن حقيقته بمحمد بن وليد الفقيه ، وكان عنده في أعلى المنازل ، بخديعة وذلك : أنه كان يأخذ حُرْمَةً حَطَب فيجعلها على عنقه ، ويتلقاه في مَحَجَّتِه من ناحية الجبل إذا خرج للصيد كأنه مقبلٌ بحطب على ظهره يعيش منه ، فإذا مرَّ به وضع الحزمة ، وأقبل يسلم عليه ! فيقول الأمير :

* ترجم له ابن القرضى في ٢٠/٢ ، وقال : استقضاه الأمير بعد النضر بن سلمة في ولايته الأولى ، ثم استوزره . وترجم له الحشى ص ١٦١ .

* ترجم له ابن القرضى في ١/٣٢٠ ، وقال : استقضاه الأمير عبد الله بعد أخيه النضر بن سلمة وترجم له الحشى ص ١٦٣ ، ١٧١ ، وقال : كان رجلاً صالحاً في منعه فاضلاً في دينه شديد السلامة في طبعه مع الزهادة والتبسك .

هذا فقيه فاضل حقاً ما له قرين ! فقامت له بهذا / عنده سوق فبعث له الحاجب ابن حُدَيْر السَّلِيم وكان يكره القاضي في شأن ولده ، فقال له : كفيتك ، فلما أحضره الأمير وأخذ معه في ذلك قال : إني - أَكْرَمَ الله الأمير - ليست ببني وبين ولد القاضي خلطة ، ولا أعرفه ، غير أني رأيت الناس بعد صلاة الجمعة يعيدون الصلاة ، فسألت عن ذلك فقالوا : لما اعتلَّ القاضي تقدَّم بالناس ابنه ، فلم يَرْضَوْهُ فَأَعَادَ أَكْثَرُ النَّاسِ الصَّلَاةَ ، فلما سمع الأمير هذا قال : لا يُعِيدُ النَّاسُ الصَّلَاةَ إِلَّا مِنْ أَمْرِ عَرَفُوهُ مِنْهُ ، لا يصلي بعد هذا .

٩٧ - أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ السَّامُخِيِّ *

من كتاب ابن عبد البر : كان عربياً شريفاً وشيخاً وِسِيماً جميلاً ذا هيئة حسنة ، غير أنه أهان خُطَّةَ القضاة وتبذَّل فيها بالركوب إلى السلطان والدخول / فيها لا يسعه من أمورهم ، وكان مُمَوَّلاً ، كثير الصدقات سَخِيّاً بإطعام الطعام ، وكان يَصْنَعُ الصَّنَائِعَ العظيمة ويحضرها شيوخُ زمانه من الفقهاء والعدول ، ولم يزل قاضياً وصاحب صلاة حتى تُوُفِّيَ الأمير عبد الله ، وأقره الناصر شهوراً . ثم عزله وولى أَسْلَمَ بن عبد العزيز ، ثم أعاده إلى أن مات ، فعاد أَسْلَمَ . وكان اعتماده في الشورى على محمد بن عمر بن لبابة وابن وليد وعبيد الله بن يحيى .

قضاة الفتنة

٩٨ - أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَافِدٍ *

من كتاب ابن حبان في القضاة : استقصاه وولاه الصلاة هشامُ المويِّد . آخرُ أئمة الجماعة إِثْرَ مُسَخِّطِهِ عَلَى أَحْمَدَ بْنَ ذَكْوَانَ وَنَفِيهِ لَهُ وَقْتُ اشْتِعَالِ * ترجم له ابن الفرضي في ٤٠/١ وقال : سمع من عمه أحمد بن زياد وكان متأخراً في حفظه مضموقاً . وترجم له الحشني ص ١٧٤ ، ١٨٨ ، وقال : ولي القضاء سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان أكل الناس أدباً وأكثرهم بالصدق برّاً وأكرمهم عناية وأقضاهم حاجة في ماله ، وكان حسن الإدارة لطيفاً في الأمور أثيراً عند الخلفاء .

* ترجم له النباهي ص ٨٨ وقال : ولي القضاء سنة ٤٠١ فاستقل به خير استقلال ، على ما كان بذلك الزمان من فتن واعتلال ، ونقل عن ابن حبان أنه كان آخر كلاء القضاة بالأندلس علماً وهدياً ورجاحة ودينياً ، جامعاً لخلال الفضل . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٦٠٢ ، وقال : إنه رحل إلى المشرق وكان فقيهاً حافظاً بصيراً بالأحكام مع الورع والفضل .

/ الفتنة البربرية ، وكان يقول إنه من عرب العريش ، من الشام ، من لَحْمٍ . وَجَرَتْ لَهُ خُطُوبٌ طَوِيلَةٌ مَعَ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، كَانَتْ سَبَبَ نَزْوَعِ نَفْسِ هِشَامٍ إِلَيْهِ وَتَوَلِيَّتِهِ بَعْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ ، فَنِعِمَّ الْعَوْضُ أَصَابَ فِيهِ ، فَقَدْ كَانَ فَقِيهًا ، عَالِمًا ، حَافِظًا ، عَادِلًا ، حَازِقًا ، خَيْرًا ، فَاضِلًا ، نَزْهًا ، مِنْ أَعْلَامِ الشُّوَرَى بِقَرْطَبَةِ ، الْمُبَرِّزِينَ فِي الْعِلْمِ وَالرَّيَاسَةِ ، لَمْ يَزَلْ يُوَدِّنُ لَهُ فِي مَسْجِدِهِ الْمَجَاوِرِ لِدَارِهِ قَبْلَ وِلَايَتِهِ ، وَفِيهَا .

وله رحلة إلى المشرق حجَّ فيها وَلَقِيَ الْعُلَمَاءَ ، وَتَحَكَّكَ ، وَمِمَّنْ لَقِيَ أَبُو مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ فَقِيهَ الْمَغْرِبِ بِالْقَيْرَوَانِ وَلَمْ يَزَلْ يَصِلُ سَبِيهِ إِلَى أَنْ مَاتَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ ، إِلَّا أَنَّهُ أَخْلَّ بِهِ فِي وِلَايَتِهِ حُبُّ السُّلْطَانِ وَلَجَّاجُهُ فِي دَفْعِ صُدُوحِ الْبَرَابِرَةِ ، وَقَدْ أَهْلَكُوا النَّاسَ ، وَخَالَفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَنِوْهٍ مَوْلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ مَدِيرَ / أَمْرِ هِشَامٍ فِي ذَلِكَ . فَكَانَ سَبَبَ صَرْفِهِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِتَشَعُّرِ خَلَوْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَالْتَزَمَ مَنْزِلَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَ ابْنُ مَنِوْهٍ عَنْ قَرْطَبَةِ ، وَدَبَرَ الْأَمْرَ الْمَوَالِي الْعَامِرِيُونَ ، فَأَعَادَ هِشَامُ ابْنَ وَافِدٍ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَلَاثِينَ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى الْقَضَاءِ وَالصَّلَاةِ بَعْدَ تَكَرُّهِهِ مِنْهُ وَاشْتِدَادِهِ مِنْ هِشَامٍ . وَلَمَّا غَلَبَ الْمُسْتَعِينُ بِالْبَرَابِرَةِ عَلَى هِشَامٍ وَأَهْلَكَ الْمَصْرَ وَقَلَبَ الدَّوْلَةَ اسْتَخْفَى ابْنُ وَافِدٍ فَوْقَ الطَّلَبِ الْحَثِيثِ عَلَيْهِ لَمَّا أَسْلَفَهُ مِنْ عَدَاوَةِ الْبَرَابِرَةِ فَظَفَرُوا بِهِ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْخَمِيسِ لَخْمَ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَعَنُفُوا بِهِ وَجَرَّوْهُ ، وَتَلَّوْهُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ رَاجِلًا حَافِيًا ، مَكْشُوفَ الرَّأْسِ بِأَدَى الصَّلَعةِ ، مَا عَلَيْهِ إِلَّا قَمِيصُهُ ، وَفِي رَقَبَتِهِ عِمَامَتُهُ / يَقْتَادُونَهُ بِهَا مَخْتَرِقِينَ بِهِ الشُّوَارِعَ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ ، وَالنَّاسُ تَتَقَطَّعُ قُلُوبُهُمْ وَلَا يُعْذَرُونَ عَنْهُ ، وَالْبَرَبَرُ يَنَادُونَ عَلَيْهِ : هَذَا جَزَاءُ قَاضِيِ النَّصَارَى مُسَبِّبِ الْفِتْنَةِ ، وَمُعْطِيِ الْمَشْرِكِينَ حَصُونِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ذَلِكَ رِشْوَةً ، وَهُوَ لَا يَتْرَكَ الرَّدَّ عَلَيْهِمْ وَالتَّكْذِيبَ لَهُمْ . فَمَا رُئِيَ أَجْلَدَ مِنْهُ عَلَى مِخْنَتِهِ ، وَأُدْخِلَ عَلَى الْمُسْتَعِينِ ^(١) ، فَأَفْحَشَ فِي سَبِّهِ . وَتَقَدَّمَ فِي صَلْبِهِ . فَنَظَرَ فِي ذَلِكَ وَزِيرَهُ

وصاحب مدينته موسى بن هارون بن حُدَيْر ، وكان أشدَّ الناس عليه ،
فأحضر آلة الصَّلْب ، والبربرُ ينتظرون مشاهدته ، وترادفت الشفاعات فيه ،
فاستجياه ، وأمر بسجنه في داخل قصره ، وامتنع من أكل طعامه إلى أن
تحللت مولاة له في إيصال قوت تَرَمَّق به ، واشتدت به العلة ، إلى أن
انكشف للناس موته غداة يوم الأحد لأربع عشرة خلت من ذى القعدة سنة
أربع وأربعمائة بإخراجه إلى أَسْطَوَان المِيضَاة على باب الجامع ، ملقى موتى
المخاويج والغرباء موعظة لمن يبصره فتكفل به بعض العامة وأخذ الزهاد ،
ولم يصل عليه أحد من المشاهير خوفاً من السلطان والعيون .

١١٩
١

٩٩ - أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن أبي المطرف*

من كتاب ابن حيان : أنه استقضى دون الصلاة ما بين دولتي ابن وافد
المذكور . وأصله من بَاغَة^(١) ، من بيت ذى جاه ومال ، وكان الأغلب عليه
الأدب / والرواية ، وكان قليل الفقه ، أكره على القضاء ، فلم يزل يُحسِنُ
السيرة ، ويواصل الاستعفاء إلى أن خرج عبد الرحمن بن منيّه عن قرطبة ،
فعرله هشام وأعاد ابن وافد كما تقدم .

١١٩ ظ
١

قال : ولم تَعَلَّقْ به لائمة ، وعاش فيما بعد مقبلاً على النسك ، إلى أن
توفى يوم الإثنين للنصف من صفر سنة سبع وأربعمائة بقرطبة ، ومولده
صدر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . وذكر ابن مفرج في تاريخه : أنه كان
له رحلة حج فيها وروى . وجهد المستعين بأبي العباس بن ذكوان في ولاية
القضاء فامتنع ، فقسّمه بين يونس بن الصفار ومحمد بن خرز من أعيان
زنتاته إلى أن جاءت دولة ابن حمود .

* ترجم له الضبي ص ٣٤٧ ، وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٠٨ وقال : استقضاء الخليفة
هشام يوم عرفة سنة ٤٠٢ ، وكان من أفاضل الرجال أولى النباهة ، وقد كان عمل بالقضاء على عدة كور
بالأندلس ، واستغنى من القضاء فأغنى منه في رجب سنة ٤٠٣ وتوفى سنة ٤٠٧ .
(١) من مدن إلبيرة وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً فيها .

١٠٠ - أبو المطرف عبد الرحمن بن بشير

/ المعروف بابن الحصار *

١٢٠
١

من كتاب ابن حيان : أن أباه كان حَصَّارًا وبنو فُطَيْس يدْعُون ولاءه .
وكان يبدو عليه مذهب الشعوبية في دَفْع الفخر بالأنساب ، ويتلو : (إن
أكرمكم عند الله أتقاكم) ولم يَقْبَل القضاء حتى ناوله عهده بيده على بن
حمود ، وأقسم عليه وإن عينه لَتَدْمَع ، وكان ماهراً بالحكومة لا يَغْدِلُه أحد
من أهل زمانه في التوثيق واستنباط النوازل ، مع حلاوة اللفظ . وحُسْن الخط .
يشف على الفقهاء بذلك ، مع مساواته إياهم فيما يَحْذِقونه من الفتوى
ويَحْفَظُونه من المسائل والكتب ، له في ذلك القدمُ الثابتة ، إلى ما رُزِقَه
من الذكاء ، وجمال الهيئة ، وتمام الآلة ، والنزوع في أبواب من المعارف
كثيرة ، يَجْمَلُ بها محاضراته .

١٢٠
١

/ من رجل لثيم الحُؤْلَةِ ، شُعُوبِي الرأى ، هادماً الشرف بالكلية ، ذى
عَجْرَفَةٍ يُزْرِى به التعريض ، وَيُجِبُّ الماتنة الجالبة للعداوة ، أَضَاعَ قضاء
الفريضة وزَهْدَ في الرحلة على الصحة والثروة ، وبه اخْتَتَمَ كَمَلَةُ القضاء
بالأندلس على عِلَّاتِهِ . ولم يزل بنو حمود يُقَدِّمونه للقضاء واحداً بعد واحد ،
واشتهر بالهوى فيهم ، وتناولته السَّعَايَات ، فعزله هشام المعتدُّ المَرَوَانِي ،
وهو بالشعر ، قبل أن يصل إلى قُرْطُبَةَ ، فتأخَّرَ يوم الأربعاء لِاحْدَى عشرة
بقيت من ذى الحجة سنة تسع عشرة وأربعمئة ، فكانت مدته اثنتى عشرة
سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام ، ولم يزل خاملاً خائفاً إلى أن دُفِنَ بمقبرة العباس
بعد صلاة العصر من يوم السبت للنصف من شعبان سنة اثنتين وعشرين
وأربعمئة / فشاهده الخليفة هشام كالشامت به ، وكان الجَمْعُ في جنازته كثيراً .

١٢١
١

• انظر النباهى ص ٨٧ وما بعدها ، وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣١٩ - ٣٢١ وقال :
ولاه على بن حمود القضاء في صدر سنة ٤٠٧ ، فلم يزل على ذلك إلى آخر سنة ٤١٩ ، إذ عزله المعتد
بسمايات ومطالبات ، وتوفى سنة ٤٢٢ . وترجم له ابن العماد في الشذرات ٣/ ٢٢٣ ، وابن فرحون في الديباج
ص ١٤٩ .

١٠١ - أبو الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار من بني مغيث *

من كتاب ابن حيان : أن هشاماً المَعْتَدَّ وُلَّاه بعد ابن الحصار فلم يقبل إلا بعد الجهد من الكُبراء ، ولم يزل قاضياً إلى أن هلك ليلة الجمعة لثلاث بقين من رجب سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وصار خاتمة القضاة بقرطبة ، وآخر الخطباء المعدودين فيها . وتأريخ المحدثين ، لا ينزع في هذه المراتب ، على ما أُخِلَّ به من تمام الخصال التي اجتمعت لمن قبله ، وهلك وهو أَسَنَدُ من بَقِيَ بِالْأَنْدَلُسِ وَأَوْسَعُهُمْ جَمْعاً وَأَعْلَاهُمْ سِنًا ؛ زاد على التسعين / ستة أشهر ، وهو مع ذلك مُتَمِّعٌ بِحَوَاسِهِ ، يستبين الخطَّ الدقيق ، ويرتجل الخطب الطوال ، ولا يدع التأليف . وله كتبٌ حسان في الزهد والرقائق وغيرها . وكان على تفردِهِ بالحديث متقدِّماً في علم اللسان والآداب ، راويةً للشعر والخبر ، حَسَنَ البلاغة خطيباً ذَرِياً ، سريعَ الدِّمَّة ، له ضِلْعٌ صالح في الشعر ، أسعده في الصبا على الرقيق وفي المشيب على الوعظ .

من رجل لم يَخْلِقْ في المسألة والجواب ولا برع في الفقه ، وفَرَطَ في إضاعة الحجِّ لغير عذر ، وكان مع ارتسامه بالزهد مُلْجَباً في حُبِّ الدنيا ، منافساً في مراتبها العلية ، مُزْدَلِفاً إلى ملوكها على اختلاف دولهم . استغنى بعد بادئ الإملاق ، فضادَّ قولَ القضاة الفضلاء : مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ وَلَمْ يَفْتَقِرْ فَهُوَ سَارِقٌ . وأشهد على نفسه / عند موته أَنَّهُ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْقَضَاءِ ابْنَهُ مُغِيثَ بْنِ مُحَمَّدٍ^(١) ، فلم يَمُضْ ذلك . مُدَّتُهُ تسع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وَوَلَّى بعده في مدة أَبِي الْحَزْمِ بْنِ جَهْوَرٍ أَبُو بَكْرٍ بْنُ ذَكْوَانَ ، وهو شاعرٌ تقدمت ترجمته في السلك .

* ترجم له الضبي ص ٤٩٨ وقال : كان زاهداً : يميل إلى التحقيق في التصوف وله فيه مصنفات . وترجم له النباهي ص ٩٥ وقال : قلده الخليفة هشام بن محمد المرواني القضاء سنة ٤١٩ ، وقد زاد على الثمانين وهو ذو ذهن ثابت جزل الخطابة ، حاضر المذاكرة ، وله كتب حسان في الزهد . وترجم له ابن بشكوال ص ٦٢٢ ، وقال : كان من أهل العلم بالحديث والفقه كثير الرواية عن الشيوخ وأفر الحظ من علم اللغة والعربية ، قائلاً للشعر النفيس في معاني الزهد وما شابهه بليغاً في خطبه كثير الخشوع فيها . توفي سنة ٤٢٩ . وترجم له ابن فرحون في الديباج ص ٣٦٠ ، وابن العماد في الشذرات ٢٤٤/٣ ، وابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة ٢٩/٥ .

(١) هكذا في الأصل .

١٠٢ - أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن المكوى *

من كتاب ابن حيان : أن الأحكام تعطلت بعد استعفاء ابن ذكوان وطالت المدة ، فضجَّ الناس إلى أبي الحزم ، فوُلِّيَ ابنُ المكوى ، ولم يكن في نصاب القضاء ، وهو ممن آثر الخمول للدعة والفلاحة على الدراسة ، وانطوى مع ذلك على العفة والصيانة ، ولم يقبله إلا بعد جهد ، ولم يُطْلَقْ عليه / اسم القضاء على سبيل ابن ذكوان قبله ، وذلك يوم الخميس لسبع خلون من محرم اثنتين وثلاثين وأربعمائة . واكتسب في ولايته صرامةً وإعجاباً ، حتى استخفَّ بكثير من وجوه الناس ، فجرت له بذلك خطوب . واعترض ملك قرطبة أبا الوليد بن أبي الحزم ، وعزل وزيره إبراهيم بن محمد بن يحيى عن مخارن الجامع ، وأكثر الناس السؤال في صرْفِهِ ، فصُرِفَ غداة يوم الإثنين لثلاث عشرة بقيت من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وبقي خاملاً إلى أن دُفِنَ عَشِيَّ يوم الإثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ، فشاهده جميع الناس وأثنوا عليه بالعفة والانقباض . من رجلٍ قليل العلم نكده الخلق ، به طُرُقَ لأول النقص على هذه الولاية / الرفيعة .

١٢٢
ظ
١

١٢٣
و
١

١٠٣ - أبو علي حسن بن محمد بن ذكوان *

من كتاب ابن حيان : أن أبا الوليد ولأه بعد ابن المكوى وهو شيخ أهل بيته الحاظين بهذه الدولة ومتقلد الحسبة قديماً ، فاستقل بالعمل ، لطول دُرْبَتِهِ بالحكم ، على نقصان العلم ، وقد كان عفيفاً ذا صرامةٍ وثروةٍ ومِرَانَةٍ بالحكومة .

من رجلٍ عارٍ عن العلم عاطلٍ عن الأدب ضاربٍ بأوفر الحظ . في شكاسة

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، وقال : استقضاء أبو الحزم بن جهور بقرطبة بعد أبي بكر بن ذكوان ، ولم يكن من القضاء في ورد ولا صدر ، لقلته علمه ومعرفة . وكانت مدة عمله في القضاء ثلاث سنين وشهرين وأثنى عشر يوماً .

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٣٨ ، وقال : استقضاء أبو الوليد محمد بن جهور بقرطبة ورفاه إليها من أحكام الشرطة والسوق ، ولم يكن عنده كبير علم ، وظل أربع سنين وأحد عشر شهراً وثمانية أيام ، ثم عزل لأشياء ظهرت منه ، وبقي معطلاً في داره ، محرراً عليه الخروج منها حتى توفي سنة ٥١٠ هـ .

الْخُلُقُ وخشونة الطبع ، أَلْجَأَ إِلَيْهِ الاضْطِرَّارُ ، إِلَى أَنْ جَرَى مِنْ تَخْلِيْطِهِ فِي مَهَادِدَةِ ابْنِ عَمِّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ ذَكْوَانَ وَالرُّهَيْطِ . الَّذِينَ سَعَوْا فِي الْوُثُوبِ عَلَى / السُّلْطَانِ بَقْرُطَبَةَ ، فَعَزَلَهُ أَبُو الْوَلِيدِ فِي صَدْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَلْزَمَهُ مَنْزِلَهُ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ عَلَى ذَلِكَ ، فَذُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْعَبَّاسِ عَشِيِّ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِأَحَدِي عَشْرَةِ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَشَهِدَ جَنَازَتَهُ مَلِكُ قَرْطَبَةَ أَبُو الْوَلِيدِ .

ظ ١٢٣
١

١٠٤ - أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَبْقَى بْنِ زَرْبٍ *

مِنْ كِتَابِ ابْنِ حَيَّانَ : أَنَّ أَبَا الْوَلِيدِ وَلاَهُ بَعْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ ، وَهُوَ عَمِيدُ الْفُقَهَاءِ فِي زَمَانِهِ ، اخْتَارَ مِنْهُ كَهْلًا عَفِيفًا ، لَيْسَ مِنَ الْعَرِيكَةِ ، حَلِيمًا مَبْدُوءًا السَّدَادَ وَقَوَامَ الطَّرِيقَةَ ، وَجَمَعَ لَهُ ذَلِكَ إِلَى خُطَّةِ الصَّلَاةِ وَالْخُطَابَةِ ، عَلَى رَسْمِ وَالِدِهِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ يَبْقَى ، وَمَا أَجَابَ إِلَّا بَعْدَ جُهِدٍ ، فَلَمْ يَفَارِقَ / الْعِفَّةَ وَالسَّلَامَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِخَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ مَلِكُ قَرْطَبَةَ أَبُو الْوَلِيدِ . وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَى الْعِفَّةِ الَّتِي جَمَلَتْ حَالَهُ خَلَّةٌ تَدُلُّ عَلَى فَضِيلَةٍ ، فَمَا وَجَدَ فَقَدَهُ ، وَلَا بَكَتْ عَلَيْهِ سَمَاوُهُ وَلَا أَرْضُهُ . وَتَوَقَّفَ أَبُو الْوَلِيدِ بَعْدَهُ عَنْ تَعْيِينِ قَاضٍ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ ، وَصَرَّفَ النَّظَرَ فِي الْأَحْكَامِ إِلَى وَزِيرِهِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى ، فَانْتَالَ النَّاسُ وَكَثُرَ تَعَبُهُ ، وَتَفَرَّقَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يُضْطَرُّهَا كُلِّهَا فِي وَادٍ رَحْبٍ مِنْ سَعَةِ خُلُقِهِ وَحُسْنِ سِيَاسَتِهِ .

و ١٢٤
١

١٠٥ - أَبُو الْقَاسِمِ سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِرَاجٍ *

مِنْ كِتَابِ ابْنِ حَيَّانَ : أَنَّ أَبَا الْوَلِيدِ أَرَادَ وَزِيرَهُ / مِنْ أَحْكَامِ الْقَضَاءِ ، وَفَرَّغَهُ لَمَّا كَانَ بِسَبِيلِهِ مِنْ تَدْبِيرِ الدَّوْلَةِ ، وَاخْتَارَ لِلْقَضَاءِ ابْنَ سِرَاجِ الْمَذْكُورِ ،

* تَرْجِمَ لَهُ ابْنُ بَشْكُوَالٍ فِي الصَّلَةِ ص ٦٠٧ ، وَقَالَ : إِنَّ أَبَا الْوَلِيدِ بَنِي جَهْوَراً قَلْبَهُ الْقَضَاءَ بَعْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ وَجَمَعَ لَهُ مَعَهُ الصَّلَاةَ وَالْخُطْبَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَبِيرٌ عِلْمٌ ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٢ .
* تَرْجِمَ لَهُ الضَّرْبِيُّ ص ٢٩٠ ، وَقَالَ : مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ فَقِيهِ عَارِفٌ مَشْهُورٌ . وَتَرْجِمَ لَهُ ابْنُ بَشْكُوَالٍ فِي الصَّلَةِ ص ٢٢٥ ، وَقَالَ : تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِقَرْطَبَةَ سَنَةَ ٤٤٨ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فَلَمْ تَقَعْ لَهُ سَقَطَةٌ وَلَا حَفْظَةٌ لَهُ زَلَّةٌ ، وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا عَفِيفًا حَلِيمًا ، عَلَى مَنَاجِ السَّلَفِ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٥٦ وَعُمُرُهُ ٨٦ عَامًا .

ظ ١٢٤
١

من البيت المشهور ، جده سِرَاج مولى الأمير الداخل . وذلك يوم الإثنين لاثنتي عشرة بقيت من صفر ، ثمان وأربعين وأربعمائة بعد جهد به ، وقَسَمِه عليه ، قال : وهو مقيم على حاله إلى وقت إِملاء هذا الكتاب وقد نَيَّفَ على الثمانين ؛ حَسَنَ البقيَّة .

المشهورون من قضاة قرطبة بعد هذا التاريخ

١٠٦ - أبو الوليد أحمد بن رشد الأكبر*

صاحب التصانيف الجليلة في الأصول والفروع والخلافات ، أظن ابن اليسع^(١) في ذكره / بما هو من أهله ، وذكر أن له كتاباً سماه بالمتحصل ، جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وتسمية مذاهبهم ، وكتاب المقدمات في الفقه . وكناه ابن بشكوال في الصلة بأبي القاسم ووصفه بالخير والعقل والفضل وأنه كان محبباً للناس . وتوفي يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ومولده في سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

١٢٥
١

١٠٧ - أبو القاسم أحمد بن محمد بن علي بن محمد

ابن عبد العزيز بن حمدين*

من صلة ابن بشكوال : قاضي الجماعة بقرطبة ، أخذ عن / أبيه ، وتفقه عليه وتقلد القضاء مرتين ، وكان نافذاً في أحكامه ، جزلاً في أفعاله ، وهو من بيت علم ودين وجلالة وفضل ، وتوفي قاضياً يوم الأربعاء ثمان بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه ابنه أبو عبد الله .

١٢٥
١

* ترجم له الضبي ص ١٥٦ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٨٣ ، وقال : كان خيراً فاضلاً عاقلاً محبباً إلى الناس طالباً السلامة منهم باراً بهم .

(١) هو اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع الغافقي ، له تأليف سماه « المغرب في أخبار محاسن المغرب » جمعه للسلطان صلاح الدين بعد أن رحل من الأندلس إلى الديار المصرية سنة ٥٦٠ . وسير ترجم له ابن سعيد .

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٨١ وقال : إنه أخذ عن أبيه وتفقه عنده ، ثم ذكر ما رواه ابن سعيد ، وترجم له النباهي ص ١٠٣ ونقل ترجمته أيضاً عن ابن بشكوال . توفي سنة ٥٢١ .

١٠٨ - أبو عبد الله محمد بن أَصْبَغ بن المناصيف *

أَطْنَب ابنُ اليَسَع في الثناء عليه ، وذكر أنه وَلِيَ قضاء قرطبة في مدة على ابن يوسف بن تاشفين قال : وقد كنت أسمع بمن وهب الآلاف وألزم ماله الإلتلاف ، فيدخلني ما يداخل المُخْبِرَ من تصديق وتكذيب وتباعد وتقريب ، حتى باشرته يُنْفِقُ في كل يوم على أكثر من ثلاثمائة بيت يُعِيلُ ديارهم ويُقِيلُ عِثَارَهُمْ ، وكان / يُحَرِّثُ له في ضياعه الموروثة بثمانمائة زوج في كل عام ، فلم يَبْقَ عند نفسه منها إلا ما يأكل .

ومن كتاب نجوم السماء في حلّ العلماء

الفقيه الأعظم

١٠٩ - أبو محمد يحيى بن يحيى الليثي *

من الجذوة: أَصْلُهُ من البربر من مَضْمُودَة ، تولى بني لَيْث ، فنسب إليهم ، رحل إلى المشرق فسمع مالك بن أنس وسُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ واللَيْثَ بن سَعْدٍ وعبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن وَهَب . وتَفَقَّه بالمَدَنِيِّينَ والمِصْرِيِّينَ من أكابر أصحاب مالك ، بعد انتفاعه بمالك وملازمته له ، وكان مالك يسميه عَاقِلَ / الأندلس . وكان سببُ ذلك فيما روى : أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه ، فقال قائل : قد خطر الفيلُ فخرجوا ، ولم يخرج ، فقال له مالك : ما لك لم تخرج لتنظر الفيل وهو لا يكون في

* ترجم له الضري ص ٥١ ، وقال : فقيه محدث مشهور . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥٢٨ وقال : قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بها ، وخاتمة الأعيان بحضرته . . . شرف بنفسه وبأبوته وتولى خطة أحكام المظالم بقرطبة قديماً مع شيخه قاضي الجماعة أبي الوليد ابن رشد ، ثم تقلد قضاء الجماعة بقرطبة مدة طويلة ثم صرف عن ذلك وأقبل على التدريس وإسماع الحديث إلى أن توفى سنة ٥٣٦ . وله ترجمة في معجم الصديق ص ١٣٠ .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٥٩ وابن الفريسي في ٤٤/٢ وابن فرحون في اللديج المذهب ص ٣٥٠ . وترجم له المقرئ في نفع الطيب ٤٦٥/١ ترجمة ضافية . وهو تلميذ مالك ومذيع مذهبه في الأندلس ، وقد تردد اسمه كثيراً في الحديث عن القضاة ، وكانت له مكانة عظيمة عند الناس والأمراء جميعاً ، ويكنى أنه حمل أهل الأندلس على مذهب مالك .

بلادكم^(١) ؟ فقال له : لم أَرْحَلْ لَأَنْظُرَ^(٢) الفيل وإنما رحلت لأشاهدك ،
وَأَتَعَلَّمَ من علمك وَهَذِيكَ ، فَأَعْجِبْه ذَلِكَ [منه^(٣)] وَسَمَاه : عَاقِلَ الأَنْدَلُسِ .

وإليه انتهت الرياسة في الفقه بالأندلس وبه انتشر مذهب مالك هنالك
وتَفَقَّه به جماعة لا يُحْصَوْنَ . وكان مع إمامته^(٤) ودينه مَكِيناً عند أمراء
الأندلس مُعْظَماً ، وعفيفاً عن الولايات مُنْزَهاً ، جَلَّتْ درجته عن القضاء ،
فكان أعلى قَدْرًا من القضاة عند ولاة الأمر هنالك ، لَزُهْدِهِ في القضاء وامتناعه
منه ؛ سمعت الفقيه الحافظ . أبا محمد علي بن أحمد^(٥) / يقول : مذهبنا

١٤٦ و
١

انتشرا في بَدْءِ أمرهما بالرياسة والسلطان : مذهب أبي حنيفة ، فإنه لما
وَلِيَ قضاء القضاة أبو يوسف كانت القضاة مِنْ قِبَلِهِ ، فكان لا يُوَلَّى قضاء
البلاد من أقصى المشرق إلى أقصى أعمال إفريقية إلا أصحابه والمنتمين إلى
مذهبه . ومذهب مالك بن أنس عندنا ، فإن يحيى بن يحيى كان مَكِيناً عند
السلطان ، مقبول القول في القضاة^(٦) ، فكان لا يلي قاض في أقطارنا^(٧) إلا
بمشورته واختياره ، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه ، والناس
سِرَاعٌ إلى الدنيا والرياسة ، فأقبلوا على ما يَرْجُونَ بُلُوغَ أغراضهم به . على
أن يحيى بن يحيى لم يَلِ قضاءً قَطُّ . ، ولا أجاب إليه ، وكان ذلك زائداً في
جلالته عندهم ، وداعياً إلى قبول رأيه لديهم . وكذلك جَرَى الأمر / في إفريقية
لما ولي القضاء بها سُخْنُون بن سعيد ثم نشأ الناس على ما انتشر . وكانت
وفاة يحيى بن يحيى في رجب لثمان بقين منه من سنة أربع وثلاثين ومائتين
وخلَّف بعده ابنه عبيد الله الفقيه المشهور . وممن أخذ عنه من الأعلام :
أبو عبد الله محمد بن وَضَّاح ، وزيايد بن محمد بن زياد المعروف بشبَّطون ،
وإبراهيم بن قاسم بن هلال ، ومحمد بن أحمد العُتْبِي ، وإبراهيم بن محمد بن بيان^(٨) ،

١٤٦ ظ
١

(١) في الجذوة : بلادك . (٢) في الجذوة : لأبصر . (٣) زيادة من الجذوة .

(٤) هكذا في الجذوة وفي الأصل : أمانته .

(٥) هو ابن حزم أستاذ الحميدى ، ويكثر في الجذوة من النقل عنه .

(٦) هكذا في الجذوة وفي الأصل : القضاء .

(٧) هكذا في الجذوة وفي الأصل : أقطارها . (٨) في الجذوة باز .

ويحيى بن حجاج ، ومطرف بن عبد الرحمن ، وعجنس بن أسباط الزياتي ،
وعمر بن موسى الكنانى ، وعبد المجيد بن عفان البلوى ، وعبد الأعلى بن وهب ،
وعبد الرحمن بن أبي مريم السعدى ، وسليمان بن نصر المري ، وأصينغ
ابن الخليل ، وإبراهيم بن شعيب .

١٤٧
١

١١٠ - / الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن الفرّج المعروف بابن الطلاع*

من كتاب ابن اليسع : أنه كان من العلماء بالحديث ومذهب مالك ،
وله تواليف ، منها كتابه فى نوازل الأحكام النبوية ، وكتابته فى الوثائق ،
وسنده فى موطأ يحيى من أعلى ما يوجد فى زمانه . وهو من قرطبة ، ولقبه المعتمد
ابن عباد فنزل له عن دابته ، ووعظه ابن الطلاع ووبّخه .

١١١ - الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عتاب*

من كتاب ابن اليسع : ذو الوقار والسكينة ، والمكانة المكيّة . وذكر أنه
رحل وساد أترابه ، وألف كتاباً فى الحديث ، وكان فى المائة الخامسة فى
زمن المعتمد بن عباد .

١٤٧
١

١١٢ - / أبو الحسن على بن الصفار

من البيت المشهور . ذكر ابن اليسع أن له تاريخاً فى جزيرة الأندلس ،
ووصفه بالدعابة والمرح . وله رواية عن يونس بن مغيث وهو جده .

* ترجم له الضربى فى ص ١١٢ ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٠٦ ، وقال : بقية
الشيوخ الأكابر فى وقته وزعيم المفتين بحضرته ، وكان فقيهاً عالماً حافظاً للفقه على مذهب مالك وأصحابه
حاذقاً بالفقوى مقدماً فى الشورى ، وانظر الديباج ص ٢٧٥ ، والهادى فى الشذرات ٤٠٧/٣ .
* ترجم له الضربى ص ١٠٥ وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٤٨٦ ، وقال : كان فقيهاً
عالماً ورعاً عاقلاً بصيراً بالحديث وطرقه ، متفنناً فى فنون العلم حافظاً للأخبار والأمثال والأشعار ، وترجم له
أيضاً ابن فرحون فى الديباج ص ٢٧٤ وابن تفرى بردى فى النجوم ٨٦/٥ .

١١٣ - اللغوى أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التبانى*

من الأعلام فى علم اللغة المشهورين ، انتقل من قُرْبَةِ إلى مُرْسِيَّة ، وبَثَّ علمه هنالك ، وصَنَّفَ كتاباً فى اللُّغة وقف عليه مجاهد العامرى ملك الجزر ودانية ، فأعجبه ، فبعث إليه بألف دينار وكُسُوة على أن يزيد فيه أنه صَنَفَهُ مُطَرِّزاً باسم مجاهد ، / فقال أبو غالب : كتابٌ صَنَّفَتْهُ لله ولطلبة العلم أَصْرَفُهُ إلى اسم ملك ، هذا والله مالا يكون أبداً ، وصَرَفَ على مجاهد الألفَ الدينار والكُسُوة ، فزاد فى عَيْنِ مجاهد وعَظُمَ فى صدور الناس .

١٤٨ و

١

وقد أَطْنَبَ الحجارى بسبب هذه القَضِيَّة فى شكر الملك والعالم ، وقال :
هكذا ينبغى أن تكون الملوك وكذا يجب أن تكون العلماء .

ومن كتاب الريحانة فى حلى ذوى الديانة

١١٤ - الزاهد عبد الرحمن بن مروان

ابن عبد الرحمن الأنصارى / القنازعى القرطبى*

١٤٨ ظ

١

من تصنيف ابن بشكوال فى زهاد الأندلس وأتمتها^(١) : أنه نُسِبَ إلى صنعته^(٢) ، وأطنب فى الثناء عليه ، وأخبر أنه جمع فى أخباره كتاباً مُفَرِّداً .
وله رحلة ورواية بالمشرق ، ونَدَبَهُ الخليفة على بن حمود إلى الشورى ، فلم يُعَرِّجْ

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٧٢ وقال : كان إماماً فى اللغة ثقة فى إيرادها ، صنف تليقح العين فى اللغة ، لم يؤلف مثله اختصاراً وإكثاراً . . . وترجم له الضبى ص ٢٣٦ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٠٩ ، وقال : كان بقية شيوخ اللغة الضابطين لحروفها الحاذقين بمقاييسها ، مات بالمرية سنة ٤٣٣ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦٠ ، وترجم له الضبى ص ٣٥٨ ، وقال : فقيه محدث وله رحلة إلى المشرق سمع فيها من بعض أصحاب البغوى ومن جماعة ، وله كتاب فى الشروط على مذهب مالك . وله ترجمة فى الديباج ص ١٥٢ وشذرات الذهب ٣/ ١٩٨ والوفاء المجلد الأول من الجزء السابع الورقة ١٠٣ . توفى سنة ٤١٣ .

(١) هذا التصنيف لم يصل إلينا .

(٢) يدل ذلك على أنه كان يصنع القنازع ، وهو ما كان يتخذه الأندلسيون فوق رموسهم مما يشبه

القنسوة .

عليه . وكان صَوَّامَ النهار ، قَوَّامَ الليل ، رَاضِياً بالقليل من الحلال ، وربما اقْتَنَاتَ بما يرميه الناس من أطراف البقول وما أشبه ذلك ، ولا ينحط . إلى مسألة أحد .

وقال : كنت بمصر وشهدتُ العيد مع الناس ، فانصرفوا إلى ما أعدوه وانصرفتُ إلى النيل ، وليس معي ما أفطرُ عليه إلا شيءٌ من بقيةِ تَرْمُسٍ بَقِيَ عندي في خِرْقَةٍ ، فنزلت على الشَّطِّ . وجعلت آكُلُهُ وأرى بقشره إلى مكان منخفض تحتي ، وأقول / في نفسي : تَرَى إن كان اليوم بمصر في هذا العيد أَسْمُوًّا حالاً مني ؟ فلم يكن إلا ما رفعتُ رأسي وأبصرت أُمَامِي ، فإذا برجل يَلْقُطُ قِشَرَ التَّرْمُسِ الذي أطرحة ويأكله ، فعلمت أنه تنبيهٌ من الله عزَّ وجلَّ ، وشكرته . وتوفَّى بقرطبة يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وكان من أهل العلم بالحديث والفقه ، مُجَوِّدًا للقرآن .

الأهداب

أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزَّمان *
إمام الزجالين بالأندلس ، وشهرته تغنى عن الإطناب في ذكره . وقد جَمَعَ أَزْجَالَهُ . وديوانها مشهور بالمشرق والمغرب ^(١) ، وذكر في خُطْبَتِهِ أَنَّ الإِعرَابَ في الزَّجَلِ لَحْنٌ ، كقول أحدهم / وهو أخطل بن غمار :
كسَرَ اللهُ رجُلًا ^(٢) كل ثَقِيلُ

* سبقت ترجمة ابن قزمان في ص ١٠٠ ولذلك لم نضع له رقماً هنا ، حتى لا يكون له رقمان مختلفان في الكتاب .

(١) نشر جنز برج سنة ١٨٩٦ م هذا الديوان بطريقة الزنكغراف عن نسخة وجدت في صغد ، وهي بخط شرق ، وفي مقدمتها أغلاط كثيرة تشهد بأن النسخة ليست خالية من الخطأ . ومنذ هذه النشرة والباحثون من المستشرقين يبحثون في هذا الديوان ، وخاصة أن أزجاله تمثل لهجة قرطبة وعامية الأندلس على العموم . ومن غنى به ريبيرا ، ولا يزال المستشرقون يعنون به . وقد كتبه نكل Nykl بحروف لاتينية وأذاعه ، وانظر بحثاً طريفاً له عن الديوان وصاحبه في كتابه Hispano - Arabic Poetry ص ٢٦٦ وما بعدها .
(٢) في الديوان الورقة ٣ : ساق .

على كونه إماماً ، وصدر عنه مثل قوله :
 طاق في خد وبف فالقنديل
 عم مقابل وجدت إليك سبيل

وقوله :

قَدَّرَ اللهُ وساقَ الخنَّاسَ^(١)
 إلى دارى على عيون الناس^(٢)
 ولعبنا طول النهار بالكاس
 وجأ الليل وامتد مثل القتيل

ونوه في ترجمته بذكر أبي القاسم محمد بن أحمد بن حمدين^(٣) وأبي
 العلاء بن زهر في الرياسة ومدحه لهما .

فمن ملح أزجال ابن قزمان قوله في هزيمة :
 والكتف يتعلَّقُ والقحف يقسم
 وشنبوران راقد في برك من دم
 قد خطَّ فيه السيف خطا لا يفهم
 وجأ الغبار من فوق يحلُّ نشاره

وقوله^(٣) :

اضحى تعيب الناس كل أحد عيب ما ع
 إنما هو المظهر من سلم يد وقاع

(١) في الديوان : الوسواس

(٢) في الديوان : امكرت على عيون الناس .

(٣) في مقدمة الديوان الورقة ٣ : مثل قاضى الجماعة أبي القاسم أحمد بن حمدين والفقير أبي جعفر
 حمدين أخيه .

/ وقال في بُدْءَةِ زَجَلٍ فِي مَدْحِ ابْنِ أَصْحَى^(١) قاضِي غرناطة :

اللَّهُ سَأَلْتُ وَلَمْ يَسْؤَلْكَ أَحَدٌ واجتمعنا أَصْدَافَ أَخِيرٍ مِنْ وَعْدٍ
وَفَرَّ اللَّهُ مَشَى ذِكِ الْأَمِيَالِ
وَالرَّقَادِ الرَّدَى وَشُغْلِ الْبَالِ
وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

وفي آخره :

طَارَ حَدِيثُكَ عَلَى الْمُدُنِ وَالْقُرَى
قَاضِيٌ يَعْطِي عَظِيَّةَ الْأَمْرَا
رَدَّ غرناطَ مَكَّةَ الشُّعْرَا
فَتَرَى فِيهَا أَهْلَ كُلِّ بَلَدٍ

وله^(٢) :

لَوْ زَارَنِي صَاحِبُ التَّفْرِيقِ قَدْ كَانَ نَفِيقُ
حَتَّى^(٣) نَرَى مِثْلَ مَا قَدَرِيتُ مِنَ الْأَمَلِ
فَمَا حُلُّو لَا تَقُولُ سُكْرٌ وَلَا عَسَلُ
يُقَبَّلُ الرُّوحُ^(٤) وَلَا يَدْرِي طِيبَ الْقُبُلِ
لَسَ يَرْبِحُ الْقُبُلُ وَالتَّعْنِيقُ غَيْرِ^(٥) الْعَشِيقِ

(١) سيقم له ابن سعيد في غرناطة .

(٢) انظر الديوان : الزجل السابع والثلاثين .

(٣) في الديوان : متى .

(٤) في الديوان : يقبل الراح وصدري .

(٥) في الديوان : إلا .

شَرِبْتُ سَرَّكَ وَهُ عِنْدِي جُلٌّ^(١) الْمَتَى
 وَقَمْتُ لِلرَّقْصِ بِأَكْمَامِي عَلَى الْغِنَا
 وَأَصْبَحُ^(٢) النَّاسَ يَذْكُرُ اللَّهَ وَأَصْبَحْتُ أَنَا
 مَا بَيْنَ الْأَشْكَالِ وَالْأَبْرِيْقِ سَكَرَانُ غَرِيْقُ

وله (٣) :

١٨٥ ظ
١

/ لَيْسَ عِنْدِي^(٤) قَوَامٌ وَلَاهُ فَالَاخُ
 إِلَّا^(٥) شَرِبَ الشَّرَابُ وَعَشَقَ الْمَلَاخُ

نِرْضَى إِبْلِيسَ إِلَى مَتَى ذَا الْعَقُوقُ
 فَهُ شَيْخِي وَلَهُ عَلَى حَقُوقِ^(٦)
 وَالشُّرَيْبَةِ^(٧) مِفْتَاحُ لِكُلِّ فَسُوقُ
 فِي لِسَانِي نَرْبُطُ. ذَلِكَ الْمِفْتَاحُ

أَيُّهَا النَّاسُ وَصِيَّتِي لِلْجَمِيعِ^(٨)
 مِنْ^(٩) خِلَاعَ فَإِنَّ الْيَوْمَ خَلِيعُ
 وَلَا نَعْمُوا إِلَّا بِكَاسٍ أَوْ قَطِيعُ

وَسَكَرَى إِيَّاكَ^(١٠) لَا تَمَشُوا صَحَاخُ

اسْكُتْ اسْكُتْ هَذَا الْحَدِيثُ^(١١) بِمَضْنَعِ

(١) فِي الدِّيَوَانِ : مِنْ - (٢) فِي الدِّيَوَانِ : ثُمَّ إِنِّي بِذِكْرِ اللَّهِ . (٣) انْظُرِ الدِّيَوَانِ : الزَّجَلُ
 الرَّابِعِ وَالتَّسْعِينَ . (٤) فِي الدِّيَوَانِ : عِنْدَكَ . (٥) فِي الدِّيَوَانِ : غَيْرِ . (٦) فِي الدِّيَوَانِ : فَهُوَ شَيْخُ
 سُو ، وَلَوْ . (٧) فِي الدِّيَوَانِ : وَالشُّرَيْبِ . (٨) فِي الدِّيَوَانِ : وَصِيَّتِي هِيَ لِلْجَمِيعِ . (٩) فِي الدِّيَوَانِ :
 صَيَّرُوا خِلَاعَ فَإِنِّي . (١٠) فِي الدِّيَوَانِ : إِيَّاكَ . (١١) فِي الدِّيَوَانِ : الْخَبَرِ .

فقلادة^(١) في عُتْق من بَلغ
 إن دراه^(٢) محمد بن أصبغ
 بخُمْسٍ مِن سوطٍ يحسُّ^(٣) للبرّاخ

إنما^(٤) بَيْعُ لِي المِرَى بالنهار
 فإذا كنت وقت رقاد^(٥) في دار
 أرخ شَفَّ وارضع في هذا العقار^(٦)

لا تقع لك قطاع^(٧) في اصطباح

فإن أصبحت^(٨) وفي دماغك ثِقْلُ
 حج فالدار إن كان لراسك عَقْلُ
 ويكون الغدَا لحم يَبْقَلُ

والله الله لا تستجيب إذ تُصاح

وإذا كنت صاح إذ تصبح
 اغسِلْ أجك^(٩) وهلّلْ أو سَبَّحْ

(١) في الديوان : وقلاده .

(٢) في الديوان : دراهها .

(٣) في الديوان : يحسر البراح .

(٤) في الديوان : إنما ينبغي المر .

(٥) في الديوان : رقهه .

(٦) في الديوان : ارخ شفه واشرب على مقدار .

(٧) في الديوان : قطاعه .

(٨) هكذا في الديوان وفي الأصل : أصبح .

(٩) في الديوان : أو شك .

/ شَرَطِ إِن قَالَ أَحَدُ أَعْمَلُ لِي^(١) آخُ

أَعْمَلِ اتَّ^(٢) آخُ وَزَيْدُ فَالَسَاقُ حَاخُ

وَإِذَا كُنْتَ مَعَ فِقِي^(٣) أَوْ إِمَامُ

وَيَقُلْ لَكَ شَرِبْتُ قَطُّ مَدَامُ

قُلْ لَهُ أَشْنُهُ يَا فِقِي ذَا الْكَلَامِ

وَاللَّهُ مَا ذُقْتُ قَطُّ مَشْرَبُ^(٤) تَفَاحُ

فَإِنْ أَجْمَعَكَ بِهِ زَمَانًا نَبِيلُ^(٥)

وَعَسَى لَسَ ذَا^(٦) الصَّبْرِ غَيْرُ قَلِيلِ

قُلْ لَهُ السَّ^(٧) وَجَدْتُ إِلَيْكَ سَبِيلَ

جِي نَقُلْ لَكَ بِالرَّسْلِ^(٨) أَوْ بِالصِّيَاحِ

تَذَرِي إِذْ قُلْتَ لِي شَرِبْتُ عُقَارُ

آهَ حَقًّا كَنْ نَبْتَلِغَهَا كِبَارُ

وَإِنَّا ذَابَ^(٩) نَحْسُوهَا لَيْلُ وَنَهَارُ

بَشْرَابِكَ^(١٠) وَرَبِّمَا أَقْدَاخُ^(١١)

تَحْفِظُ اسْمَاهُ^(١٢) سَايَقُلْ لَكَ لَا

قُلْ لَهُ خَذِ نِمْلًا مِنْهُ^(١٣) أَذْنِيكَ مَلَا

هِيَّ هِيَّ الْقَهْوَةُ وَالْمَدَامُ وَالطَّلَا

وَالْحَمِيمَا وَالْخَنْدَرِيشُ وَالرَّاحُ

(١) ساقطة في الديوان . (٢) في الديوان : أنت . (٣) في الديوان : فقيه . (٤) في الديوان : شراب . (٥) في الديوان : طويل . (٦) في الديوان : لذا . (٧) السا : لعله يريد الساعة ، وفي الديوان : اسمع . (٨) في الديوان : بالرسلة . (٩) في الديوان : ذابا ، ولعلها دابا بالدال أي دأبا ودواما . (١٠) في الديوان : بقليلات . (١١) في الديوان : بأقداح . (١٢) في الديوان : اسمها . (١٣) في الديوان : منها .

وله (١) :

كنَّ صبيانٌ ودارتِ الأحوالُ
 والتحنينا وصِرنا ذاباً^(٢) رجالُ
 وكن إكريت^(٣) دُوَيْرَه من إنسان
 برباعي^(٤) سكنت فيه زمان
 / ثم قال لي تزن^(٥) ثلاث أثمان
 ونزن لو ولو طلب مثقال^(٦)
 إن فيه حنى أمام السرير
 وعقاباً مليح بجنب البير
 وقصيباً^(٧) عليها باباً كبير
 تكشف الفحص من ثلاث أميال
 والربض لا شيوخ ولا حجاج
 وأرامل ملاح بلا أزواج
 ويعجوني طول النهار عن حواج^(٨)
 وأشيات لس ينبغي أن تقال

ومنه :

إش نقل لك بقيت كذا مبهوت
 وأخذني فزع بحال من يموت
 وقفز قلب مثل قفز الحوت^(٩)
 وضرب بالجناح بحل برطال

(١) انظر الديوان : الزجل السابع والثمانين . (٢) هكذا في الأصل والديوان ولعلها كما قدمنا داب
 أي دأبا . (٣) إكريت : استأجرت ، دويرة تصغير دار . (٤) رباعي : ربع دينار . (٥) في
 الديوان : نريد . (٦) في الديوان : ونريد ولو طلب مثقال . (٧) في الديوان : وقصيبه . (٨) في
 الديوان : حاج . (٩) في الديوان : وقفز قلب قفز مثال الحوت .

وله (١) :

تَذَرِ (٢) لَش قال لى الفقى تب (٣)
 كَيْفَ نَتُوبُ وَالرَّوْضُ زَاهِرٌ (٥)
 وَالرَّبِيعُ يَنْشُرُ (٦) عِلَامُ
 / وَالثَّمَارُ تَنْشُرُ حَلِيَّه (٧)
 وَالرِّيَاضُ تَلْبَسُ غِلَالًا (٩)
 وَالبَهَارُ مَعَ الْبَنْفَسِجِ
 وَالنَّدَى وَالْخَيْرِ وَالْآسِ
 وَالْمَلِيحِ خَلْطَى (١٢) مَهَاوِذُ
 وَزَمِيرٌ مِنْ فَمِّ سَاحِرٍ (١٣)
 وَالزَّجَاجُ مِلْحٌ مَجْزَعٌ (١٥)
 يَا شَرَابًا مُرٌ (١٧) مَا أَحْلَاكَ
 بِالَّذِي رَزَقْنِي حَبَّكَ
 وَتَرَى (١٩) لَش تَشْتَكِي ضُرَّ (٢٠)
 مَا أَظُنُّ إِلَّا أَلَمَ بَيْكَ
 ذَا الطَّرِيقِ يَعْجِبُنِي بِأَقْوَمِ

إِنَّ ذَا فَضُولِ (٤) وَأَحْمَقُ
 وَالنَّسِيمُ كَالْمَسْكَ يَعْبَقُ
 مِثْلَ سُلْطَانًا مُوَيَّدُ
 بِشِيَابٍ بِحَلِّ زَبْرَجَدٍ (٨)
 مِنْ نَبَاتٍ فَحَلَّ زَمْرَدٍ (١٠)
 يَا جَمَالَ أَبْيَضٍ فِي أَزْرَقِ (١١)
 وَالرَّاحُ وَالظِّلُّ وَالْمَا
 وَالرَّقِيبُ أَصَمُّ أَعْمَى
 وَغَنَا مِنْ كَفِّ (١٤) سَلْمَى
 وَالشَّرَابُ (١٦) أَصْفَرُ مَرُوقُ
 عُلْقَمَاتٌ مَمْزُوجٌ بِسَكْرٍ (١٨)
 مِنْ نَشْرِ عَلَيْكَ جَوْهَرِ
 لَش (٢١) نَرَاكَ رَقِيقٌ أَصْفَرُ
 أَوْ مَلِيحٌ لَا شَكَّ تَعَشَّقُ
 مَا أَمْلَحُ وَمَا أَجَلُّ

$$\frac{150}{1}$$

- (١) انظر الديوان : الزجل الثامن والأربعين بعد المائة . (٢) في الديوان : اسمع .
 (٣) في الديوان : توب .
 (٤) في الديوان : فضول أحق .
 (٥) في الديوان : ضاحك .
 (٦) في الديوان : نشر .
 (٧) في الديوان : والتمر كست حليها .
 (٨) في الديوان : والطيور من فوق تغرد .
 (٩) في الديوان : البس غلاله .
 (١٠) في الديوان : من ثياب لون الزمرد .
 (١١) في الديوان : إلى جمال أبيض وأزرق .
 (١٢) في الديوان : رشيق .
 (١٣) في الديوان : صنع زامر .
 (١٤) في الديوان : صوت .
 (١٥) في الديوان : والسما صاح مزجج .
 (١٦) في الديوان : وشراب .
 (١٧) في الديوان : يا شراب يابين .
 (١٨) في الديوان : والله انك حلو سكر .
 (١٩) في الديوان : يا ترى .
 (٢٠) في الديوان : باس .
 (٢١) في الديوان : اش .

أَيُّ نَبِيلٍ أَقُولُ لِي خَلِيَّةُ وسمِعَ مِمَّا أَقُولُ لِي
يا صَدِيقِي لَسْ نَرَاعَ يا صَدِيقِي لَسْ نَمَلُ
قُلْ لِي كَيْفَ نَتْرَكَ ذَا الْأَشْيَا قِصَّةً حَقِيقَةً بِالْحَقِّ
وَنَجُومَ السَّعْدِ تَطْلُعُ^(١) وَنَوَارُ الْيُمْنِ تَفْتَحُ^(٢)
وَعَنَا وَدِنْ دَنْ دَنْ وَلَعِبَ وَكَحَّ كَحَّ كَحَّ^(٣)
/ وَارْتَفَعَ عَنِّي يَا رَاجِلُ^(٤) انْسَلَخَ^(٥) عَكَانِ أَحَ أَحَ
الْقِطْعُ^(٦) فَزَّ عَنْ يَامٍ^(٧) تَرَكَفَ يَعْمَلُ لِي بَقْ بَقْ^(٨)
وله^(٩) .

نَفَنِي عُمَرَى فَالْخَنَكْرَا^(١٠) وَالْمَجُونُ
يَا بِيَاضِي خَلَعٍ بِنِيَّتٍ أَنْ يَكُونَ^(١١)
إِنَّمَا أَنْ نَتُوبَ أَنَا فَمَحَالُ
وَبَقَايَ بِلَا شُرَيْبٍ^(١٢) ضَلَالُ
نِفْنِ عُمَرَى^(١٣) وَدَعْنِي مِمَّا يُقَالُ
إِنَّ تَرَكَ الْخِلَاعَ^(١٤) عِنْدِي جَنُونُ
خَذُوا^(١٥) مَالِي وَبَدَدُوهُ فِالشَّرَابِ^(١٦)
وَتِيَابِي وَلَبَسُوهُ^(١٧) الْقِحَابُ
وَقُلُّوا لِي بِأَنْ رَأَيْكَ^(١٨) صَوَابُ

- (١) فِي الدِّيَوَانِ : وَنَجُومَ سَعْدٍ تَطْلُعُ .
(٢) فِي الدِّيَوَانِ : وَنَوَارُ الْيُمْنِ تَفْتَحُ .
(٣) فِي الدِّيَوَانِ : وَلَعِبَ وَكَحَّ وَكَحَّ قَح .
(٤) فِي الدِّيَوَانِ : انْجَرَحَ عَكَانِي .
(٥) فِي الدِّيَوَانِ : يَامَهُ .
(٦) فِي الدِّيَوَانِ : الْقِطْعُ .
(٧) فِي الدِّيَوَانِ : تَدْرِي أَشْرَ عَمَلٍ يَبْقَى .
(٨) فِي الدِّيَوَانِ : فَالْخَنَكْرَا .
(٩) فِي الدِّيَوَانِ : يَا بِيَاضُ خَلِيعَ بَدِيتُ أَنْ تَكُونَ .
(١٠) فِي الدِّيَوَانِ : شَرِيبُهُ .
(١١) فِي الدِّيَوَانِ : الْخِلَاعُ .
(١٢) فِي الدِّيَوَانِ : فِي شَرَابٍ .
(١٣) فِي الدِّيَوَانِ : وَاحْلُقُوا لِي بِأَنْ رَأَى .
(١٤) فِي الدِّيَوَانِ : وَنَوَارُ الْخَيْرِ يَلْكُحُ .
(١٥) فِي الدِّيَوَانِ : ثُمَّ زَلَّ عَنِّي يَا قَادِمُ .
(١٦) فِي الدِّيَوَانِ : فَالْخَنَكْرَا .
(١٧) فِي الدِّيَوَانِ : تَدْرِي أَشْرَ عَمَلٍ يَبْقَى .
(١٨) فِي الدِّيَوَانِ : فَالْخَنَكْرَا .

لم تكن قط. في ذا الحديث^(١) مغبون
 وإذا مت مذهبي فالدَّفْنُ
 أن^(٢) نرقذ في كرم بين الجفن
 ويضم^(٣) الورق على كفن
 ولراسي^(٤) عمامة من زرجون

ومنه :

إنَّمَا ماريت ذك^(٥) التَّحْتِ^(٦) سَاقُ
 / وذك العينين الملاح^(٧) الرِّشَاقُ
 وعمل^(٨) إِيرَ فَامْرَاوِل^(٩) رواق
 ورفَع^(١٠) بالثياب بحل قَيِّطُونُ
 انا والله قد ابتديت في العمل
 أَوَذِيكَ زَلَقْ لِسَاعَةِ دَخَلْ^(١١)
 وَأَنَا نَرَعِجْ^(١٢) حُلُو حَلُو كَالْعَسَلِ
 وَهَبَطْ^(١٣) رُوحِي^(١٤) بِنِ سَقَى^(١٥) سخون

١٥١
 ١

١١٥ - الهيدورة

قال الحضرمي : كان بقرطبة مُخَنَّثُ يعرف بالهَيْدُورَة ، قد برع في

- | | |
|--|---|
| (١) في الديوان : العمل . | (٢) في الديوان : أُنِ . |
| (٣) في الديوان : ونظموا . | (٤) في الديوان : وفي راسي . |
| (٥) ذاك هذه والثالية : في الأصل هكذا : ذك . | (٦) كلمة « التحت » ساقطة في الديوان . |
| (٧) في الديوان : الرشاقي . | (٨) في الديوان : فالسراويل . |
| (٩) في الديوان : أَوَذَاهُ قد خرج أو ذاه قد دخل . | (١٠) في الديوان : ورفع . |
| (١١) في الديوان : أَوَذَاهُ قد خرج أو ذاه قد دخل . | (١٢) في الديوان : فدفع . |
| (١٣) في الديوان : وخرج . | (١٤) في الديوان : روح . |
| (١٥) في الديوان : سقيه . | |

التخنيث والكَيْد ، حتى صار يُضْرَبُ به المثل ، وهو الذى لما حصل فى الأسر كسب له إخوانه يتفجعون من شأنه ، فجأوبهم : يا سُخْفَاءَ العقول ولأى شىء تتفجعون من شأنى وهناك ... وهنا ... وزيادة ختانة لم تقطع خير كثير . قال : وليس بالأندلس بلد قد شهر بكثرة القُطَماء مثل قرطبة ، وخاصة منه درب ابن زيدون ، فيقولون فى التعريض : هو من درب ابن زيدون كما يقولون : رَطَبُ الذراع .

قال : وكان فى درب ابن زيدون رجل مشهور بهذا الشأن ينام فى أسطوان / داره ، ويترك القُفْلَ على الباب يتمكّن فتحه ، فإذا رآه سارق على تلك الحال عالج الباب ودخل ، فيمسكه القطيم ، وكان له عبدان يريجهما بهذا الشأن ، فيقول للسارق : أيها الملعون ! جسرت على باني وفتحته وأردت الدخول على حرّى ، ما بقى لك إلا أن ... والله وتالله لا زلت حتى تفعل ، فتم لك النادرة فى . ثم ينبطح فيركى السارق أنه يفعل ذلك لئلا يفتضح ، ثم يُطْلِقُه .

١١٦ - البَحْبُضَةُ الْحَكِيمُ

كان خفيف الروح . قَصَدَتْهُ يوماً عجوز وهو فى دُكَّانه ، فقالت له وهو بين جلسائه : يا سيدى ، أنت هو الحكيم البحبوضى ؟ فقال لها فى الحين : يا ستى وأنت هى العجوزة سوّ القواده . وكان فى قرطبة طبيب يقال له رأس قدح ، فجاءته عجوز يوماً ، وقالت له : يا سيدى ! أنت هُ الرأس خيبة ! فقال : منْ عاش كبير .

١١٧ - يحيى بن عبد الله بن البَحْبُضَةِ

كان فى المائة السابعة يشتغل بأعمال السلطان / وله أرجال على طريقة ^{١٥٢} _١ البداية التى يغنون بها على البوق . من ذلك زجله الطيار :
دَغَنَ نشرب قطيع صاح
من دُنا ست الملاح

دَعَنْ نَشْرَبْ وَنَرُخَى شُفَا
وَنَصَاحِبْ مَنْ لَسَ فِيهِ عِفَا
يَا زُغَلَا شَدُّوا الْأُكُفَا

مَنْ بَابِ الْجُوزِ يَسْمَعُ صِبَاحِي
وَاللَّهُ إِنَّكَ صَرَفَ مَلْجَلَا
وَسَمِينَا بِحَالٍ بِخِلَا
وُخْفِيْفَا بِحَالٍ بُوَلِلَا

حِنْ تَطِيرَلِي مَعَ الرِّيحِ
وَاللَّهُ ذُنَا أَنِي مُشَاكِلُ
وَحَزَامِي مَلِيحٌ وَكَامِلُ
حِنْ تَرَانِي نَرُخَى السَّرَاوِلُ

عَلَى وَجْهِ الْقُرْقُ الصَّبَاحِ
/ يَا زُغَلَّةُ دَرْبِ الزَّجَالِي
مِنْهُ فَيَكُمُ زُغْلُ بِحَالِ
أَوْ دَلَالُ بِحَالِ دَلَالِي

١٥٢ ظ
١

أَوْ رِمَاحُ بِحَالِ رِمَاحِي
عَدَا قَالَتْ تَجِينِي ذُنَا
بَتَحْنَفُ مَلِيحٌ وَحِنَا
نَشْرَبُ الْكَاسَ مَعَهَا مُهْنَا
حِنْ تَجِينِي بِيَاضُ صِبَاحِي

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب [الحلة] الذهبية في حُلَى الكورة القرطبية

وهو

كتاب الصبيحة الغراء في حُلَى حضرة الزهراء

هن عروس : لها منصة وتاج وسلك وحلة .

المنصة

ذكر ابن حوقل : أن الناصر بناها في غربي قرطبة في سفح جبل ، وأمر
مناديه ينادى : ألا من أراد أن يبني بجوار السلطان فله أربعمئة درهم ،
فسارع الناس إليها ، وجعلها الناصر قُطْبَهُ ، قال الحجاري : / وكان منذر^(١)
ابن سعيد قاضي الناصر وخطيبه كثيراً ما يُقَرَّعُهُ فيما أُسْرِفَ فيه من مبانیه ،
وَيَعِظُهُ ، ودخل عليه يوماً وهو مُكَبٌّ على البنيان ، فوعظه ، فأنشده الناصر
قَوْلَهُ - وهو على الطبقة - :

هَمُُّ الْمُلُوكِ إِذَا أَرَادُوا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدِهِمْ فَيَأْتُسُنِ الْبُنْيَانِ
أَوْ مَا تَرَى الْهَرَمِينَ قَدْ بَقِيََا وَكَمْ مَلِكٍ مَحَاهُ حَادِثَ الْأَزْمَانِ

(١) انظر ترجمته في النفع فقلا عن ابن سعيد ٢٤٠/١ ، توفي سنة ٣٥٥ .

إِنَّ البناءَ إِذَا تَعَاظَمَ شَأْنُهُ أَضْحَى يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
ودخل عليه مرة وهو في قُبَّةٍ قد جعل قَرَمَدَهَا^(١) من ذهب وفضة ، والمجلس
قد غُصَّ ، فقام ووعظه ، وتلا : (ولولا أَن يَكُونِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا
لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ) الآية ، فاحتمله لمكانه منه .

وقال وزيره عبيد الله بن إدريس^(٢) :

سَيَشْهَدُ مَا شَهِدْتَ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ مُضِيْعًا وَقَدْ مَكَّنْتَ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا
فَبِالْجَامِعِ المَعْمُورِ لِلْعِلْمِ وَالتَّقَى وَبِالزَّهْرَةِ الزَّهْرَاءِ لِلْمُلْكِ وَالْعُلْيَا
وقد ذكرها المعتمد بن عباد في قوله / الذي استدعى به وزراءه وكتابه ،
وقد تنادى بالزَّهْرَاءِ ، إِلَى قِصْرِ قَرْطَبَةِ ، أَنَشَدَهُ الْفَتْحُ^(٣) :

حَسَدَ الْقَصْرُ فَيْكُمْ الزَّهْرَاءَ وَلَعَمْرِي وَعَمْرُكُمْ مَا أَسَاءَ
قَدْ طَلَعْتُمْ بِهِ شُمُوسًا صَبَاحًا فَاطْلَعُوا عِنْدَنَا بُدُورًا مَسَاءَ
وقد ذكرها الوزير أبو الوليد بن زيدون في شعره الذي خاطب به محبوبته
ولادة :

إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزَّهْرَاءِ مُشْتَاقًا وَاللَّيْسِمِ اعْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ
وَالرُّوضِ عَنْ مَائِهِ الْفُضْيُ مُبْتَسِمٌ كَمَا شَقَقْتُ عَنْ اللَّبَّاتِ أَطْوَاقًا
يَوْمٌ كَأَيَّامِ لَذَاتِنَا أَنْصَرَمَتْ بَيْنَنَا لَهَا حِينَ نَامَ الدَّهْرُ سُرَاقًا
نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهَرٍ جَالَ النَّدَى فِيهِ حَتَّى مَالَ أَعْنَاقًا
كَأَنَّ أَعْيُنَهُ ، إِذْ عَايَنْتُ أَرَقِي بِكَتٍ لِمَا بِي فَجَالَ الدَّمْعُ رَقَرًا
وَرَدُّ تَأَلَّقَ فِي ضَاحِي مَنْابِتِهِ فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى فِي الْعَيْنِ إِشْرَاقًا

(١) القرمذ : ما طلى به كالجص والزعفران .

(٢) انظر ترجمته في ابن الفرضي ٢١٠/١ ، توفي سنة ٣٤٠ .

(٣) انظر قلانة العقيان للفتح بن خاقان ص ١٠ .

كلُّ يَهِيْجُ لَنَا ذَكَرِي تُشَوِّقُنَا
لو كان وَفَى الْمُتَنَى فِي جَمْعِنَا بِكُمْ
/ أَسْ يُنَافِحُهُ نَيْلَوْفَرُ عَيْقُ
لا سَكَنَ اللهُ قَلْباً عَنْ ذِكْرِكُمْ
لو شاءَ حَمَلِي نَسِيْمُ الرِّيْحِ نَحْوَكُمْ
كانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوَدِّ مَذْمُونُ
فَالآنَ أَحْمَدُ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ
إِلَيْكَ ، لَمْ يَعُدْ عَنْهُ الصَّبْرُ أَنْ ضَاقَا
لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقَا
وَسَنَانُ نَبَّهَ مِنْهُ الصَّبْحُ أَحْدَاقَا
فَلَمْ يَطِرْ بِجَنَاحِ الشُّوقِ خَفَاقَا
وَإِفَاكُمْ بِفَتْنَى أَضْنَاهُ مَالَاقِ
مِيدَانِ أَنْسٍ جَرِينَا فِيهِ أَطْلَاقَا
سَلُوتُمْ وَبَقِينَا نَحْنُ عَشَاقَا

بَنَى الزَّهْرَاءُ النَّاصِرُ ، وَسَكَنَهَا ، ثُمَّ سَكَنَهَا ابْنُهُ الْمُسْتَنْصِرُ . وَسَكَنَ
الْمُوَيْدُ بْنُ الْمُسْتَنْصِرِ مَدِينَةَ الزَّاهِرَةِ ، فَذَكَرَ تَرْجَمَتِي النَّاصِرِ وَالْمُسْتَنْصِرِ
وَأَعْلَامَ دَوْلَتَيْهِمَا .

التاج

١١٨ - الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد

ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان *

ذكر الحميدى : أَنَّهُ وَلِيَ بَعْدَ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ وَالِدُهُ قَدْ / قَتَلَهُ ^{١٥٦} ظ
أَخُوهُ الْمَطْرَفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي صَدْرِ دَوْلَةِ أَبِيهِمَا ، وَتَرَكَ ابْنَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ
عَشْرِينَ يَوْمًا ، فَوَلَّى وَلَهُ اثْنَتَانِ وَعَشْرُونَ سَنَةً ، وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ مِنَ الْمُسْتَطْرَفِ ^(١) ،
إِذْ كَانَ بِالْحَضْرَةِ جَمَاعَةُ أَكْبَارٍ مِنْ أَعْمَامِهِ وَأَعْمَامِ أَبِيهِ ، فَلَمْ يَعْتَرِضْ مَعْتَرِضٌ .
وَكَانَ شَهْمًا ، صَارِمًا ، وَكُلُّ مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ أَجْدَادِهِ فَلَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ تَسْمَى

* تَرْجَمَ لَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي الْجُذُودِ ص ١٣ وَابْنُ عَذَارَى فِي الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ ١٦١/٢ وَابْنُ الْأَبَارِ
فِي الْحُلَّةِ السَّيْرَاءِ ص ٩٨ وَابْنُ خَلْدُونِ فِي تَارِيخِهِ ١٣٧/٤ وَمَا بَعْدَهَا وَالْمَقْرَى فِي الْفَتْحِ ٢٢٧/١ وَمَا بَعْدَهَا .
(١) عِبَارَةُ الْجُذُودِ : وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ مِنَ الْمُسْتَطْرَفِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتُ شَابًا وَبِالْحَضْرَةِ جَمَاعَةُ
أَكْبَارٍ مِنْ أَعْمَامِهِ وَأَعْمَامِ أَبِيهِ وَذَوَى الْقَعْدَةِ فِي النَّسَبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَلَمْ يَعْتَرِضْ مَعْتَرِضٌ .

بإمرة المؤمنين ، ولم يتعدوا في الخطبة الإمارة . وجرى على ذلك عبد الرحمن إلى آخر السنة السابعة عشرة من ولايته ، فلما بلغه ضعف الخلافة في العراق أيام المقتدر وظهور الشيعة بالقيروان تسمى بأمر المؤمنين وتلقب بالناصر^(١) ولم يزل منذ ولى يستنزل المتغلبين حتى استكمل إنزال جميعهم في خمس وعشرين سنة من ولايته ، وصار جميع أقطار الأندلس في طاعته .

ومن المسهب : إنما تسمى بأمر المؤمنين / حين بلغه أن المقتدر خطب له بالخلافة وهو دون البلوغ . ولما قتل المطرف بن عبد الله أخاه محمد بن عبد الله ، قتله به أبوه ، وقد قيل إن أباهما قتل الاثنين . وخلا الجو لعبد الرحمن ، وملك قلب جده بحسن خدمته ، وكل ما يعلم أنه يوافق غرضه ، فتقدم بعد جده في مستهل ربيع الأول سنة ثلاثمائة ، فقال ابن عبد ربّه صاحب العقد :

بدا الهلال جديداً والمُلكُ غصّ جديداً
يا نعمة الله زیدی إن كان فيك مزيد

وصرف من الآراء والحيل في الثوار الذين اضطربت بهم الأندلس ما يطول ذكره ، حتى صفت له الجزيرة .

قال : وأعانه على ذلك المعرفة باصطفاء الرجال واستمالة أهوائهم بالمواعيد وبذل الأموال مع طول المدة وهبوب ريح السعادة ، وقد شبهوه / بالمعتضد^(٢) العباسي في تلافى الدولة ، وكان يده في استنزال العصاة القائد أبا العباس ابن أبي عبده ، وبقي في السلطنة خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام .

قال ابن غالب^(٣) : وجد بخطه : أيام السرور التي صفت له في هذه المدة الطويلة يوم كذا ويوم كذا ، فكانت أربعة عشر يوماً . وكانت وفاته

(١) في الجذوة : بالناصر لدين الله .

(٢) هو الخليفة العباسي من سنة ٢٧٩ إلى ٢٩٥ .

(٣) ينقل عنه المقرئ كثيراً ويذكر كتاباً له يسمى « فرحة الأنفس للآثار الأولية التي بالأندلس » .

انظر فهرس النفع .

ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من رمضان سنة خمسين وثلاثمائة . وكان مشغوفاً بتضخيم البُنْيَانِ والسَّلْطَنَةِ والجُنْدِ . وقَسَمَ أموال جبايته على ثلاثة : قسم للجند والحروب ، وقسم للبنيان ، وقسم ينفق منه في غير هذين من المصالح ، ويخزن باقيه ذخيرة . وقد تقدمت أبياته في البنيان مما أنشده الشقندي والحجاري ، وله حكايات دينية ودنياوية ، فأمْلَحْ ما وقفت عليه من حكاياته

الدينية / ما حكاها الحجاري ؛ من أنه حضر يوم الجمعة في جامع الزهراء ^{١١١} فلما خطب منذر بن سعيد قال في خطبته : « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ . » الآية ، فَتَحَرَّكَ الناس لذلك ، وعلم الناصر أنه عَرَضَ به ، فلما فرغ قال لابنه المستنصر فيما جَرَى عليه منه ، ثم قال : لكن على الله يمينٌ ألا أصلي خلفه ما عِشْتُ فلما جاءت الجمعة الثانية قال لابنه : كيف نصنع في اليمين ؟ قال يؤمر بالتأخر ، ويُسْتَخْلَفَ غيره ، فاغتاظ الناصر وقال : أمثل هذا الرأي الفائل تشير علي ؟ ! والله لقد نَدِمْتُ على ما فَرَطْتُ مني في اليمين ، وإني لأستحي أن أجعل بيني وبين الله غير منذر ، ثم رأى أن يُصَلِّيَ في جامع قرطبة فواصل ذلك بقية مدته . وكان له جُلَسَاءُ ووزراء عظماء يأتى منهم تراجم بعد هذا . وأعظمُ من استعان به في الحروب ابن عمه سعيد بن / المنذر بن معاوية بن أبان بن يحيى بن عبيد الله بن معاوية ^{١١١} ابن هشام بن عبد الملك ، وهو الذى تولى حرب ابن خفصون كبير المنافقين ، وافتتح قلعته . وكان ممدحاً ، جواداً سعيده الحياة ، فقيد الممات ، وحضر ليلة عنده وزيره ومولاه أبو عثمان بن إدريس ، فَغَنَّتْ جارية :

أَجِبْكُمْ ما عِشْتُ في القُرْبِ والنَّوَى وأذكركم في حالة الوَضَلِ والصدِّ
على أنكم لا تشتهون زيارتي قريباً ولا ذكراى في فترة البُعدِ

واستجاز وزيره ، فقال : الابتداء لأمير المؤمنين ، فقال :

وأنتم جعلتم مهجتي مَسْكَنَ الجوى وأنتم جعلتم مُقْلَتِي مَسْكَنَ السُّهدِ

ثم قال الوزير :

ومالى عنكم جزمٌ أو عدلتم على كل حال فاعلموا ذاك من بُدِّ

وكانت علامة سُكْرِهِ وأمر نذمانه بالقيام أن يَحِيلَ برأسه إلى حِجْرِهِ ،
وربما أنشد :

ما زلتُ أَشْرَبُهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ حَتَّى أَكَبَّ الْكَرَى رَأْسِي عَلَى قَدَحِي
/ وكان على حسن خُلُقِهِ وَحِلْمِهِ ربما حَدَّثْتُ لَهُ عَلَى الْمُنَادِمَةِ وَسُوسَةً
كَدَّرْتُ مَا يُعْتَادُ مِنْهُ . ولما كَثُرَتْ قَطَعَ الْمُنَادِمَةَ ، ثُمَّ تَزَهَّدَ . وَمِنْ قَبِيحٍ مَا
يُؤَثِّرُ عَنْهُ حِكَايَتُهُ مَعَ الْجَارِيَةِ الَّتِي كَانَتْ عِزُّهُ بِمَنْزِلَةِ حَبَابَةٍ^(١) مِنْ يَزِيدَ :
سَكِرَ لَيْلَةً ، فَأَكْثَرَ مِنْ تَقْبِيلِهَا ، فَأَكْثَرَتِ الضَّجَرَ وَالتَّبَرُّمَ ، وَقَبَضَتْ وَجْهَهَا ،
فَأَمَرَ أَلَا يَزَالَ وَجْهَهَا يُلْثَمُ بِاللِّسَانِ الشَّمْعَ ، وَهِيَ تَسْتَغِيثُ ، فَلَا يَرْحَمُهَا ،
حَتَّى هَلَكَتْ .

قال الحِجَارِيُّ : وربما كان أجود من جميع مَنْ مَلَكَ مِنْ بَنِي مروان ، ومما
نُسِبَ لَهُ وَقَدْ نُسِبَ لِابْنِهِ الْمُسْتَنْصِرِ :

مَا كُلُّ شَيْءٍ فَقَدْتُ إِلَّا عَوَّضَنِي اللَّهُ عَنْهُ شَيْئاً
إِنِّي إِذَا مَا مَنَعْتُ خَيْرِي تَبَاعَدَ الْخَيْرُ مِنْ يَدَيَّ
مَنْ كَانَ لِي نِعْمَةٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ عَلَيَّ

وذكر: أن توقيعاته بليغة ؛ كتب له محمد بن عبد الرحمن المعروف
بِالشَّيْخِ ، الْمُتَمَنِّعُ بِحَصْنِ لَقْنَتِ^(٢) فِي جَوَابِ اسْتِنْزَالِهِ لَهُ / مَا أَوْجِبَ أَنْ كَانَ
فِي جَوَابِ النَّاصِرِ لَهُ : وَلَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ تَذَرَّعْتَ بِإِظْهَارِ اتِّقَاءِ اللَّهِ رَأَيْنَا أَنْ نَعْرُضَ
عَلَيْكَ أَوَّلًا مَا لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ آخِرًا وَلَيْسَ مِنْ أَطَاعَ بِالْمَقَالِ ، كَمَنْ أَطَاعَ بَعْدَ
الْفَعَالِ . فَبَادَرَ مُسْتَسْلِمًا إِلَى قَرْطَبَةِ .

وكتب له ابنُ عمه سَعِيدُ بْنُ الْمُثَنِّرِ وَهُوَ مُحَاصِرُ ابْنِ خَفْصُونِ يَذْكُرُ
لَهُ تَلَوْنَ بَنِي خَفْصُونِ ، فَأَجَابَهُ بِكِتَابٍ فِيهِ : مَهْمَا تَحَقَّقْتَ مِنْ غَدْرِ بَنِي
خَفْصُونِ وَمَكْرِهِمْ فَزِدْ فِيهِ بِصِيرَةٍ وَاثْبُتْ عَلَى تَحْقِيقِكَ ، وَمَهْمَا ظَنَنْتَ فَصِيرَ

(١) هِيَ حَبَابَةُ جَارِيَةِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلَمَّا تُرْجِمَتْ فِي الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ بِالْحَزْنِ
الثَّلَاثِ عَشَرَ . (٢) ثَغْرٌ عَلَى بَحْرِ الرُّومِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دَانِيَةِ فِي شِمَالِهِ سَبْعُونَ مِيلًا .

ظنك تحقيقاً ، فإنهم شَجَرَةُ نِفَاقٍ ، أصلها وفروعها تُسْقَى بماء واحد ، فاهجر فيهم المنام والدَّعَةَ ، فالعيونُ إِلَيْهِمْ تَنْظُرُ والآذانُ نحوهم تَسْمَعُ ، فمَنى استنزلتهم من مَعْقَلِهِمْ أَغْنَاكَ ذَلِكَ عَنْ مَكَابِدَةِ غَيْرِهِمْ . فلم يزل بهم حتى غلب عليهم .

وأقدم عليه / رجل وَقَّاح بالشكوى والصياح ، وخرج من أمره أنه ^{١١٣}و
اشترى حماراً فخرج فيه عيب ، فرفع ذلك إلى القاضي فردَّ حكمه إلى أهل
السُّوق فأفتوا أنه عَيْبٌ حَدِيثٌ قَالَ : فَأَلْزَمُونِي بِهِ وَأَنَا لَا أُرِيدُهُ ، فقال :
تجاوزتَ القاضي وَأَهْلَ السُّوقِ إِلَى الْخَلِيفَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْوَضِيعَةِ ، ثم أَمَرَ
به فَضْرَبَ ، وَنَوْدِيَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ مُجَرَّساً ، وَرَدَّ^(١) رَأْسَهُ إِلَى وَزْرَائِهِ ، وَقَالَ :
أَعْلَمْتُمْ أَنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ اللَّهِ جَدِّي بَنَزَلَهُ لِلْعَامَةِ فِي الْحَكْمِ لِلْمَرْأَةِ فِي غَزْلِهَا ،
وَالْحِمَالِ فِي ثَمَنِ مَا يَحْمِلُهُ ، وَالِدَّلَالِ فِي ثَمَنِ مَا يَنَادِي عَلَيْهِ ، أَضَاعَ كِبَارُ
الْأُمُورِ وَمَهْمَاتُهَا ، وَالنَّظَرَ فِي حُرُوبِهِ ، وَمَدَارَةَ الْمُتَوَشِّينَ عَلَيْهِ ، حَتَّى اضْطَرَمَّتْ
جَزِيرَةُ الْأَنْدَلُسِ ، وَكَادَتْ الدَّوْلَةُ أَلَّا يَبْقَى لَهَا رَسْمٌ . وَأَيُّ مَصْلَحَةٍ فِي نَظَرِ
غَزْلِ امْرَأَةٍ يَنْظُرُ فِيهِ أَمِينُ سَوْقِ الْغَزْلِ ، وَإِضَاعَةِ النَّظَرِ فِي قَطْعِ الطَّرِيقِ / وَسَفْكَ^{١١٣} ط
الدِّمَاءِ وَتَخْرِيبِ الْعِمْرَانِ ؟ ! . وَكَانَ حَاجِبُهُ مُوسَى بْنُ حُدَيْرٍ^(٢) عَلَى ذِكَاثِهِ
يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ أَذْكَى مِنْهُ ، كُنْتُ وَاللَّهِ أَخَذَ مَعَهُ فِي الشَّيْءِ تَحْلِيْقاً عَلَى
سِوَاهُ ، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِ ، فَيَسْبِقُنِي لِمَرَادِي ، وَيَعْلَمُ مَا بَنَيْتُ عَلَيْهِ تَدْبِيرِي .
وَكَانَ لَهُ عَيُونٌ عَلَى مَا قُرْبَبَ ، وَبَعْدَ ، وَصَغُرَ ، وَكَبُرَ . وَكَانَ مَعْرُوفاً بِحَسَنِ
الْعَهْدِ ، وَبِذَلِكَ انْتَفَعَ فِي اسْتِنْزَالِ الْمُتَغَلِّبِينَ .

قال الحجارى : وَرُفِعَ لِلنَّاصِرِ أَنَّ تَاجِرًا زَعَمَ أَنَّهُ ضَاعَتْ لَهُ صُرَّةٌ فِيهَا
مِائَةُ دِينَارٍ ، وَنَادَى عَلَيْهَا ، وَاشْتَرَطَ أَنْ يَهَبَ لِلْآتِي بِهَا عَشْرَةَ دَنَانِيرَ ، فَجَاءَهَا
رَجُلٌ عَلَيْهِ سِمَةٌ خَيْرٌ ، ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَهَا ، فَلَمَّا حَصَلَتْ فِي يَدِهِ قَالَ : إِنَّهَا
كَانَتْ مِائَةً وَعَشْرَةً ، وَإِنَّ الْعَشْرَةَ الَّتِي نَقَصْتُ مِنْهَا أَخَذَهَا الَّذِي أَتَى بِهَا ،
وَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ لَهُ مَا شَرَطَ ، فَوَقَّعَ النَّاصِرُ : صَدَقَ التَّاجِرُ وَالرَّجُلُ الَّذِي

(١) يريد أنه التفت إليهم .

(٢) ترجم له الضبي في بغية الملتبس ص ٤٣٩ وقال : من أهل الأدب والشعر .

١١٤ و وجد / المال ، ولولا صِدْقُ الرجل ما أتى بشيء مجهول ، فأرُدُّد عليه المائة ، ونادى على مال التاجر فإنه مائة وعشرة . فكان ذلك من مُلَّحه .^١

وقال لقائد عساكره ابن أبي عَبدَةَ : إن استرسلتُ في الكلام معك بمَحْفِلٍ ، فتَعَقَّبْهُ في الحَلْوَةِ ، ومع ذلك فإنك تَرى بالمُشَاهَدَةِ ما لا نراه ، فلا ترجع عن مصلحة .

وقَتَلَ الناصرُ ابنَه عَبْدَ اللَّهِ ذَبْحاً بيده ، وقد بلغه أنه يريد قَتْلَه وأَخَذَ الخِلافةَ .

١١٩ - ابنه الحكم المستنصر بالله*

من الجذوة^(١) : كان له إذ ولي بعد أبيه سَبْعُ وأربعون سنة ، وكان حَسَنَ السَّيَرَةِ ، جامعاً للعلوم ، مُجِبّاً لها ، مُكْرِماً لأهلها ، وَجَمَعَ من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من ملوك الأندلس قَبْلَه ، وذلك بإرساله فيها إلى الأقطار واشترائه لها / بأعلى الأثمان ، وَنَفَقَ عليه ذلك فَحُمِلَ إليه . وكان قد رامَ قَطَعَ الخَمْرِ من الأندلس ، وأمر بإراقتها ، وتشدَّد في ذلك ، وشاور في استئصال شجرة العنب ، ففعل إنهم يعملونها من التين وغير ذلك . فَوَقَفَ عما همَّ به .^{١١٤ ظ}

ومن المسهب : توفي يوم الأحد لليلتين خلتا من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة ، فكانت مدته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام .

وحكى ابن حيان : أن عدد الكتب التي كانت فهارس بأسماء الكتب التي اجتمعت في خزائنه أربعة وأربعون ، في كل فهرست منها عشرون ورقة . ووجهُ لأبي الفرج الأصبهاني ألف دينار على أن يُوجِّهَ له نسخة من كتاب الأغاني ؛ وباسمه طرَّزَ أبو على البغدادى كتاب الأمالى ، وعليه وفد ، فأَحْمَدَ وفادته . وأنشد من شعره قوله^(١) :

١ / إلى الله أشكو من شمائل مُتَرَفٍ على ظُلوم لا يدينُ بما دنتُ

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٣ وما بعدها وابن عذارى في البيان المغرب ٢/٢٤٨ وابن الأبار في الحلة السيرة ص ١٠١ وابن خلدون في تاريخه ٤/١٤٤ والمقرئ في الفتح ١/٢٤٧ وما بعدها .
(١) انظر الفتح ١/٢٥٧ .

نَأَتْ عَنْهُ دَارِي ، فَاسْتَزَادَ صُدُودَهُ
 وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ شَوْقِي بِالْبَغْ
 وَإِنِّي عَلَى وَجْدِي الْقَدِيمِ كَمَا كُنْتُ
 مِنْ الْوَجْدِ مَا بُلَّغْتُهُ لَمْ أَكُنْ بِنْتُ
 وَأَنْشُدْ لَهُ ابْنُ حِيَانٍ (١) :

عَجِبْتُ وَقَدْ دَعَّيْتُهَا كَيْفَ لَمْ أَمُتْ
 فَيَا مُقَلَّتِي الْعَبْرَى عَلَيْهَا اسْكُبِي دَمًا
 وَكَيْفَ انْتَنَتْ بَعْدَ الْوَدَاعِ يَدَيَّ مَعِيَ
 وَيَا كَبِيدِي الْحَرَى عَلَيْهَا تَقْطَعِي !
 وَلَهُ غَزَوَاتٌ وَفَتْوحٌ مُدُنٌ . وَمَاتَ بِالْفَالَجِ .

وَكَانَ حَاجِبُهُ جَعْفَرُ مَوْلَاهُ (٢) . قَبْلَ جَعْفَرِ الْمُصْحَفِيِّ (٣) . قَالَ ابْنُ غَالِبٍ
 وَفِي مَدَنِهِ ضَرْبُ الدِّينَارِ الْجَعْفَرِيُّ الْمَشْهُورُ بِالْأَنْدَلُسِ .

السلك

من كتاب مشارع الصفا في حلى الشرفا

بنو أمية بالأندلس يعرفون بالشرفاء ، ونذكر منهم / هنا أولى الفضل من ^١/_٣
 السلالة الناصرية على نسق ، وغيرهم ممن كان في مدنى الناصر والمستنصر .

١٢٠ - عبد الله بن الناصر *

من الجنوة : أنه كان فقيهاً شافعيًا ، متنسكًا ، شاعرًا ، أخباريًا ،
 وَأَنْشُدْ لَهُ :

أَمَّا فَوَادَى فَكَاتِمٌ أَلَمَةٌ لَوْ لَمْ يَبُحْ نَاطِرِي بِمَا كَتَمَهُ

(١) انظر النفع ١ - ٢٥٧ . (٢) هو جعفر الصقلي ، انظر النفع ١/ ٢٤٧ .

(٣) هو جعفر بن عثمان المصحفي استوزره المستنصر وانتهى أمره إلى أن سجنه المنصور بن
 أبي عامر حين خلصت له الأمور واستمر في السجن حتى توفي سنة ٣٧٢ . انظر ترجمته في الضبي
 ص ٢٤٠ والمطمح ص ٤ والحلة السيرة ص ١٤١ والنفع ٢/ ٣٨٩ والنخبة المجلد الأول من القسم
 الرابع ص ٤٦ .

* ترجم له الحميدى في الجنوة ص ٢٤٤ وابن الأبار في الحلة السيرة ص ١٠٥ وترجم له
 الضبي في بغية الملتمس ص ٣٣٣ وابن الأبار في التكملة ص ٤٣٦ وقال : رفيع الطبقة في الأدب ومعرفة
 ضارباً بأوفر سهم في اللغة مطبوعاً في صوغ القريض وتصنيف كتب الأدب وله كتاب العليل والقتيل
 في أخبار بني العباس في أسفار . وحجبه أبوه في آخر خلافته إلى أن قتله سنة ٣٣٩ . وانظر النفع
 ٢/ ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

إِلَيْكَ عَنْ عَاشِقٍ بَكَى أَسْفَا حَيَّيْهُ فِي الْهَوَى وَمَا^(١) ظَلَمَ
ظَلَّتْ جُيُوشُ الْهَوَى^(٢) تَقَاتِلُهُ مَذْ نَذَرْتُ أَعْيُنُ الْمَلَّاحِ دَمَهُ

ومن المسهب : مثل ذلك ، وأنه كان مُحْسِنًا للشعراء ، وأن سعيد^(٣)
ابن فرج أخا أبي عمر أهدى له يَاسْمِينًا أبيض وأصفر ، وكتبَ معه :
مولاي ! قد أَرْسَلْتُ نَحْوَكَ تَحْفَةً بِمَرَادٍ مَا أَبْغِيهِ مِنْكَ تُذَكِّرُ
مَنْ يَاسْمِينٍ كَالنَّجُومِ^(٤) تَبَرَّجَتْ بَيْضًا وَصُفْرًا وَالسَّمَاحُ يُعْبِّرُ
فَعَوْضُهُ عَنْهَا مِلَّةً طَبَقَهَا دَنَانِيرَ وَدِرَاهِمَ ، وكتبَ له :

و ١٥٧
١
/ أَتَاكَ تَعْبِيرِي^(٥) وَلَمَّا يُحَلِّ مَنِي^(٦) عَلَى أَضْغَاثِ أَحْلَامِ
فَاجْعَلُهُ رَسْمًا دَائِمًا قَائِمًا^(٧) مِنْكَ وَمَنْنَى أَوَّلِ^(٨) الْعَامِ
وَأُنْشِدْ لَهُ ، وَقَدْ مَرَّ مَعَ أَحَدِ الْفُقَهَاءِ فَأَبْصَرَ غُلَامًا فَتَّانَ الصُّورَةَ^(٩) :
أَفْدَى الَّذِي مَرَّ بِي فَمَالَ لَهُ لَحْظِي وَلَكِنْ ثَنَيْتُهُ غَضَبًا
مَا ذَاكَ إِلَّا مَخَافٌ مُنْتَقِدٍ فَاللَّهُ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ الذَّنْبَا

قال الرقيق في تاريخه^(١٠) : كان عبد الله يسمى الزاهد ، فبايع قوماً
على قتل والده وأخيه الحكم ولى العهد ، فسجنه أبوه ، ثم ذبحه بيده يوم
الأضحى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . وقتل أصحابه قال صاحب سَفْطِ .
اللائي : ومن العجائب أن عبد الله كان شافعيًا ، وأخاه عبد العزيز حنفيًا ،
والمستنصر مالكيًا .

- (١) في الضمي والحلة : وإن .
(٢) في الأصل : سعيد بن أحمد بن فرج أخا أبي عمر ، وأخو أبي عمر أحمد بن فرج الجياني
صاحب كتاب الحدايق هو سعيد بن فرج ، ويظهر أن كلمة أحمد زيدت سهواً من ابن سعيد . انظر
ابن الفرضي ١٤١/١ والنفع ٣٩٥/٢ .
(٣) في الضمي والحلة : والحدوة والحلة : الأسى .
(٤) في النفع : كالبجين .
(٥) في النفع : زائراً .
(٦) في النفع : غنى .
(٧) في النفع : غرة .
(٨) أنشد المقرئ هذين البيتين في النفع ٣٩٦/٢ .
(٩) هو إبراهيم بن القاسم القروي المعروف بالرقيق ، له تصانيف كثيرة منها تاريخ إفريقية
والمغرب ، عدة مجلدات . وهو من مؤرخي القرن الرابع الهجري . انظر ترجمته في معجم الأدباء

١٢١ - عبد العزيز بن الناصر*

ذكره الحميدى وأنشد له ما تركه أَوَّلَى ، وأنشد له / صاحب سفت ١٥٧ ظ

١

اللائى وقال : كان له شعر عراقى المَشْرَع ، نَجْدَى المَنْزَع ، كقوله :

زارنى من همت فيه سَحَرًا يَتَهَادَى كنسيم السَّحَرِ
أَقْبَسَ الصُّبْحَ ضياءَ نورُهُ فَأَصَا ، والفجر لم يَنْفَجِرِ^(١)
واستعارَ الرُّوضُ منه نَفْحَةً بَشَّهَا بين الصُّبَا والزَّهْرِ
أيها الطالع بَدْرًا نَيْرًا لا حَلَلَتَ الدهر إلا بَصْرِي

وكان مُغْرَمًا بالخمر والغناء ، فترك الخمر لبُغْضِ أخيه فيها ، فقال :
لو ترك الغناء لَكُمْلَ سروره ، فقال : والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها ،
ثم قال :

أَنَا فى صِحَّةٍ وجاهٍ ونُعْمَى هِىَ تدعو للذِّةِ^(٢) الأَلْحَانِ
وكذا الطيرُ فى الحداثق تَشْدُو لِلَّذِى سَرَّ نفسه بالِعِيَانِ

أخوهما

١٢٢ - أبو عبد الله محمد بن الناصر*

من السقط. أنه كان شاعراً ، أديباً ، حَسَنَ الأخلاق / كريم السجايا ، ٣ و
له من قصيدة ، وقد قدم أخوه المستنصر من بعض غزواته : ٢

* ترجم له الحميدى فى الجلفة ص ٢٧٠ والنضى فى البغية ص ٣٧٢ وقال : أديب شاعر ظهرت
منه نجابة ، وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيرة ص ١٠٧ والمقرئ فى النفع ٣٩٦/٢ وقال كان مغرمًا
بالخمر والغناء .

(١) البيت فى النفع :

أَقْبَسَ الصُّبْحَ ضياءَ فَأَصَا وجهه والفجر لم ينفجر

(٢) فى النفع : لهنه .

* عرض له المقرئ فى النفع ٣٩٧/٢ ولم يزد شيئاً على ما هنا مما يدل على أنه كان ينقل فى
تراجم هؤلاء الأمويين عن ابن سميح .

قدمت بحمد الله أسعد مقدم
لقد حزت فينا سبق إذ كنت أهله
وذلك أضحى للدين وللفم
كما حاز «بسم الله» فضل التقدم.

١٢٣ - ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن الناصر*

ذكره الثعالبي في اليتيمة ، وأنشد له من قصيدة خاطب بها العزيز صاحب

مصر :

ألسنا بنى مروان ، كيف تبدلت
بنا الحال أو دارت علينا الدوائر
إذا ولد المولود منا تهللت
له الأرض ، واهتزت إليه المنابر
فأجابه العزيز : عرفتنا^(١) فهجوتنا ، ولو عرفناك^(٢) لأجبتك . وفضله

الحجاري في الشعر . ومن أحسن ما أنشد له صاحب السقط . قوله :

أتاني وقد خط العذار بخده
كما خط في ظهر الصحيفة عنوان
تزاحمت الألحاظ في وجناته
فشقت عليه للشقائق أزدان
وزدت غراماً حين لاح كأنما
تفتح بين الورود أس^(٣) وسوسان

وقوله من قصيدة :

ولائي إذا لم يرخص قلبي^(٤) بمنزل
كصبري - على ما نابني - للنوائب
وأسرى إلى أن يحسب الليل أنني
لطول مسيري فيه بعض الكواكب

وولي الإمامة ولداه : المرتضى والمعتد .

* ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٥٥/١ وقال : محمد بن أبي مروان ابن أخي المستنصر بالله ، وترجم له المقرئ في النفع ٣٩٧/٢ وابن سعيد في رايات المبرزين ص ٣٧ وابن الأبار في الحلة السيرة ص ١٠٧ .

(٢) في النفع : علمناك .

(١) في النفع : علمتنا .

(٤) في النفع : نفسى .

(٣) في النفع : والآس .

(٥) في النفع : يثود ، وهو تحريف .

١٢٤ - الشريف الطليق أبو عبد الملك مروان

ابن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر *

من الجدوة : أن أكثر شعره في السجن . وقال ابن حزم : إنه في بني أمية كابن المعتز في بني العباس مَلَاَحَةً شِعْرٍ وَحُسْنَ تشبيهه . سُجِنَ وهو ابنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً .

[ومكث^(١) في السجن ستَّ عشرة سنة ، وعاش بعد إطلاقه من السجن ست عشرة سنة ، ومات قريباً من الأربعمئة . وكان فيما قيل يتعشَّقُ جارية ، كان أبوه قد ربَّأها معه ، وذكرها له ، ثم بدا له فاستأثر بها ، وأنه اشتدت غَيْرَتُهُ لذلك ، فانتضى سَيْفًا ، وانتَهَزَ فُرْصَةً في بعض خَلَوَاتِ أبيه معها ، فقتله ، وعُثِرَ على ذلك ، فَسُجِنَ . وذلك في أيام المنصور أبي عامر محمد ابن أبي عامر . ثم أُطْلِقَ بعد ذلك فَلُقِّبَ الطليقَ لذلك . ومن مستحسن شعره قصيدةٌ أولها :

غُصْنٌ يَهْتَزُّ فِي دِعْصٍ نَقَا يَجْتَنِي مِنْهُ فَوَادِي حُرْقَا
أُطْلَعَ الْحَسَنُ لَنَا مِنْ وَجْهِهِ قَمَرًا لَيْسَ يُرَى مُمَحِّقَا
وَرَنَا عَنْ طَرْفِ رَيْمٍ أَخَوَرٍ لَحْظُهُ سَهْمٌ لِقَلْبِي فُوقَا

* ترجم له ابن سعيد في رايات المبرزين ص ٣٨ وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤٠٢/١ والحميدى في الجدوة ص ٣٢١ والضبط في البغية ص ٤٤٧ والمقرئ في نفح الطيب ٣٩٨/٢ وفي الحلة السيرة ص ١١٤ : سمى بالطليق لأنه سجن في أيام المنصور بن أبي عامر مدة طويلة ثم أطلق بعد ذلك فسمى الطليق . . . مات قريباً من سنة ٤٠٠ هـ وانظر له ترجمة طريفة في المعجب ص ١٥٣ والمسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٦ .

(١) هنا خرم في النسخة ، وقد أكملنا ترجمة الشريف من الجدوة لأن ابن سعيد ينقل عنها كما هو واضح من بدء الترجمة .

وفيها :

أَصْبَحْتُ ^(١) شَمْساً وَفَوْهُ مَغْرِباً وَيَدُ السَّاقِ الْمُحْيِي مَشْرِقاً
فَإِذَا مَا غَرَبْتُ فِي فَمِهِ تَرَكْتُ فِي الْخَدِّ مِنْهُ شَفَقاً ^(٢)

(١) في الرايات : طلعت .

(٢) إلى هنا ينتهي النقل عن الجذوة ولا ينتهي الحرم ، بل يستمر وتسقط فيه ترجمة أحمد بن عبد الملك بن شهيد جد أبي عامر بن شهيد ، وجعفر المصحفي ، وكلاهما من الوزراء في قرطبة ، وترجم الحميدى للأول والثاني في الجذوة وترجم ابن سعيد أيضاً للمصحفي في رايات المبرزين ، وسقط أيضاً من العلماء يحيى بن هذيل وأحمد بن كليب وعبد الرحمن الأصم ، وقد ترجم لهم الحميدى جميعاً ولهم أخبار وأشعار في النفح . وسقط في الحرم أيضاً أول كتاب الزاهرة مع المنصة وأول ترجمة الخليفة المؤيد .

[بسم^(١) الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب الحماة الذهبية في حلّى الكورة القرطبية

وهو

كتاب البدائع الباهرة في حلّى حضرة الزاهرة

هى عروس لها منصة وتاج وسلك وحلة : المنصة ... التاج

١٢٥ - المؤيد هشام *

[قال^(٢) ابن حيان : وانهمك هشام طول أيامه . . . ونال فى مدة هذا الانهماك والدّعة أهلُ الاحتيال من الناس . . الرغائب النفسية بما ازدلفوا به من أثر كريم أو زخرفوه من كذب صريح ، حتى لقد اجتمع عند نساء القصر ثمانية خوافر ، عَزَى جميعها إلى حمار عُزَيْر المُسْتَحْيَى بالاية الباهرة ، واجتمع عندهن من /خشب سفينة نوح عليه السلا وألواحها قطعة، وظَفِرُنْ ٢٣٨ د من نَسْل غَزَم شُعَيْب عليه السلام بثلاث . وكثير من هذا توجهت على أمواله ١

(١) ما بين القوسين ساقط من النسخة وقد وضعناه معتمدين على مقدمة كتاب الزهراء السابق وعلى تردد هذه الصياغة أول الكتب فى جميع أجزاء المغرب ، وذلك حتى نفصل بين تراجم هذا الكتاب وتراجم الكتاب السابق ، فكما تقدم آخر الكتاب السابق مفقود وأول هذا الكتاب مفقود أيضاً ، وقد فقدت معه المنصة وأول ترجمة هشام المؤيد فى أثناء نقل لابن سعيد عن ابن حيان ، كما يوضح ذلك المجلد الأول من القسم الرابع من الذخيرة (طبعة جامعة القاهرة) ص ٦٣ .

* انظر ترجمته فى البيان المغرب ٢/٢٦٩ وابن خلدون ٤/١٤٧ والنفع ١/٢٥٧ وانظر الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء السابع الورقة ٢٧٥ .

(٢) زيادة من الذخيرة لاطراد السياق .

منه أَعْظَمُ حِيلَةٍ ، وَلَهِيْجُنَ مَعَ ذَلِكَ بِطَلْبِ ذَوَى الْأَسْماءِ الْغَرِيبَةِ مِنَ النَّاسِ مِثْلَ :
عبد النور ، وعبد السميع ، وحزب الله ، ونصر الله ، يُصَيِّرُ الرَّجُلَ مِنْ هَوْلَاءِ
فِي الْحَاشِيَةِ ، وَيُسْتَعْمَلُ عَلَى وَكَالَةِ جَهَةِ ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَتِمَّوَلَ فِي أَقْرَبِ مَدَةٍ .
وإن اتفق أن يكون مع ذلك ذَا لِحْيَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَهَامَةٍ ضَخْمَةٍ ، تَقَدَّمَتْ بِهِ
السَّعَادَةُ ، وَلَا سِوَا إِنْ كَانَتْ لِحْيَتُهُ حُمْرَاءَ قَانِيَةٍ ، فَإِنَّهَا أَجْدَى عَلَيْهِ مِنْ دَارِ
الْبَطِيخِ غَلَّةً . ثُمَّ لَا يُسْأَلُ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ أَصْلٍ وَفَضِيلَةٍ ، وَلَوْ كَانَ مُرَدِّدًا
فِي بَنِي الْأَلْمَخَنَاءِ تَرَدِّيدًا . وَذَكَرَ فِي شَأْنِ الدَّعِيِّ الَّذِي تَشَبَّهَ بِهِشَامُ أَنَّهُ ظَهَرَ
فِي الْمَرِيَةِ فِي أَيَّامِ زَهْرٍ ^(١) / سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . ثُمَّ ظَهَرَ عِنْدَ
القَاضِي ^(٢) ابْنِ عِبَادٍ بِإِشْبِيلِيَّةٍ ، وَخَطَبَ لَهُ مُغَالِطًا بِاسْمِهِ ، وَمُسْتَعْمِلًا قُلُوبَ
النَّاسِ . وَوَجَّهَ ابْنَ جَهْوَرٍ أَمِيرَ قَرْطُبَةٍ مِنْ وَقَفَ عَلَى غِيَّهِ ، وَصَحَّتْ عِنْدَهُ
الشَّهَادَةُ بِهِ ، وَخَطَبَ لَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ .

قال : وَأَظْهَرَ الْمُتَعَضُّدُ ^(٣) ابْنَ عِبَادٍ مَوْتَ هَذَا الدَّعِيِّ .

وهوَّ الْحِجَارِيُّ حَدِيثَهُ فِي التَّخْلُفِ وَقَالَ : نَشَأَ جَامِدُ الْحَرَكَةِ ، أَخْرَسَ
الشَّمَائِلَ ، لَا يَشْكُ الْمُتَفَرِّسُ فِيهِ أَنَّهُ نَفْسُ حِمَارٍ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ . وَعَشِقَ فِي
صِبَاهِهِ نُبَّاحَ كَلْبٍ فَجَعَلَ الْغُلَمَانُ يَهْيِجُونَهُ ، حَتَّى يَنْبَجَحَ ، لِيَلْتَذَّ بِذَلِكَ .
وَكَلَّمَا زَادَ سِنًا نَقَصَ عَقْلًا . وَلَمَّا خَلَعَهُ الْمَهْدِيُّ ^(٤) وَحَصَلَ فِي قَبْضَتِهِ قَالَ لِأَحَدِ
غُلَمَانِهِ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ دَوْلَتُهُ ، وَهَتَكَ حُرْمَتَهُ : بِاللَّهِ أَنْظِرْ هَذِهِ إِنْ كَانَ

(١) هُوَ زَهْرُ الْعَامَرِيِّ صَاحِبِ الْمَرِيَةِ بَعْدَ خَيْرَانَ مَوْلَى الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامَرَ ، وَاسْتَمَرَ عَلَيْهَا حَتَّى
طَمَعَ فِي اخْتِذِ غَرْنَاتِهِ مِنْ بَادِيسِ بْنِ حَبُوسَ ، فَكَانَتْ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِ .

(٢) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِبَادِ اللَّخْمِيِّ الْقَاضِي قَامَ بِشُؤْنِ إِشْبِيلِيَّةٍ مِنْ سَنَةِ ٤١٤ إِلَى
سَنَةِ ٤٣٤ .

(٣) هُوَ صَاحِبُ إِشْبِيلِيَّةٍ بَعْدَ أَبِيهِ مِنْ سَنَةِ ٤٣٤ إِلَى سَنَةِ ٤٦١ .

(٤) وَلِيَ الْمَهْدِيُّ الْخِلَافَةَ فِي سَنَةِ ٣٩٩ وَبَقِيَ بِهَا سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، حَتَّى قَتَلَهُ الْعَبِيدُ مَعَ وَاضِحِ
الصَّقْلَبِيِّ ، وَتَوَلَّى بَعْدَهُ الْمُسْتَعِينُ سُلَيْمَانُ بْنُ الْحَكَمِ .

سَلِيمَ ، وَافْتَقِدَهُ لثَلَا يَهْلِكُ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ ، فَإِنَّهُ مِنْ / ذُرِّيَةِ الْهُذُودِ الَّذِي
 دَلَّ سَلِيمَانَ عَلَى عَرْشِ بَلْقَيْسَ . قَالَ الْمَأْمُورُ بِهَذَا : فَكَدَّتْ وَاللَّهِ أَخْنُقُهُ ،
 فَيَسْتَرِيحُ ، وَيُسْتَرَاخُ مِنْهُ .

وَكَانَتْ أُمُّهُ صُبْحُحُ هِيَ الَّتِي أَظْهَرَتْ الْمَنْصُورَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا
 أَرْضَعَتْهُ ، وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ لَهُ ظِفْرُ هِشَامٍ ، فَلَمَّا تَغَلَّبَ وَلَمْ يَرَعْ صُبْحًا قَالَتْ
 لِابْنِهَا : أَمَا تَرَى مَا يَصْنَعُ هَذَا الْكَلْبُ ؟ فَقَالَ : دَعِيهِ يَنْبَحْ لَنَا ، وَلَا يَنْبَحْ
 عَلَيْنَا .

وَمِنْ تَخَلُّفِهِ أَنَّهُ رَامَ الصُّعُودَ إِلَى بُرْجٍ يَتَفَرَّجُ فِيهِ ، فَنَزَلَ فِي دَهْلِيْزٍ
 تَحْتَ الْأَرْضِ ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ النُّزُولُ ، وَأَظْلَمَ الْمَكَانُ ، قَالَ لِلَّذِي مَعَهُ :
 يَا إِنْسَانُ ! أَيْنَ أَعْلَى الْبُرْجِ ؟ ! قَالَ : فَقُلْتُ : يَا مَوْلَايَ ، لَيْسَ هَذَا
 بَابُهُ ، وَإِنَّمَا هَذَا بَابُ الدَّهْلِيْزِ الَّذِي تَحْتَ الْأَرْضِ . قَالَ : صَدَقْتُ . وَإِلَّا
 لَوْ كَانَ بَابُ الْبُرْجِ كَانَ يَكُونُ فِيهِ خَابِيَةُ الْمَاءِ ! وَإِنَّمَا جَعَلَ الْخَابِيَةَ شَرْطًا ،
 لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ بَرْجٌ يَعْتَادُ صُعُودَهُ ، / وَفِي بَابِهِ خَابِيَةٌ .

٢٣٩ ظ

وَنَظَرَ يَوْمًا إِلَى بَغْلَةٍ كَانَتْ مِنْ تُحَفِّ الْمُلُوكِ ، وَقَدْ جُعِلَ عَلَى فَرْجِهَا مَا
 جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ ، خَوْفَ تَعَدِّي السُّوَّاسِ عَلَيْهَا . فَقَالَ : لِمَ صُنِعَتْ هَذِهِ
 الْأَخْرَاسُ عَلَى حِرِّ هَذِهِ الْبَغْلَةِ ؟ فَعَرَّفَهُ بِالْعِلَّةِ ، فَقَالَ : فَاجْعَلْ عَلَى حِجْرِهَا
 أَخْرَاسًا آخَرَ ، فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّوَّاسِ لَاطَةٌ ! قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ
 أَمْلِكُ الضَّحْكَ ، فَخَالَسْتَهُ ، وَتَحَمَّلْتُ عَلَى تَقْطِيعِهِ وَسْتَرِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا
 سَيِّدِي ، الْبَغْلَةُ إِذَا خِيطَ فَرْجُهَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ تَبُولَ مِنْهُ ، وَكَيْفَ تَصْنَعُ
 إِذَا خِيطَ حِجْرُهَا بِمَا يَخْرُجُ مِنْهُ ، قَالَ : صَدَقْتُ ، فَاجْعَلْ عَلَى حِرَاسَتِهَا شَاهِدِينَ
 عَدْلَيْنِ يَرْقُبَانِ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ، فَقُلْتُ لَهُ : سَأُكَلِّمُ الْحَاجِبَ ، قَالَ : وَانْفَصَلْتُ
 إِلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ ، لِأَطْرَفِهِ بِمَا جَرَى ، فَلَمَّا أَخْبَرْتَهُ سَجَدَ ، وَجَعَلَ يَكْرُرُ
 حَمْدَ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِي : أَتَعْلَمُ / أَنَّ فِي هَذَا الَّذِي أَنْكَرْتَهُ
 صَلَاحَ الْمُسْلِمِينَ ! ؟ وَذَلِكَ أَنَّ السُّلْطَانَ الَّذِي تَصْلُحُ مَعَهُ الرِّعْيَةُ اثْنَانِ : إِمَّا
 سُلْطَانٌ قَاهِرٌ ذُو رَأْيٍ ، عَارِفٌ بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ ، مُسْتَبِدٌّ بِنَفْسِهِ ؛ وَإِمَّا سُلْطَانٌ

٢٤٠ و

مثل هذا تُدَبِّرُ الدنيا باسمه ، ولا يخشى المتفرغ لحراسة سلطانه غائلة ، والمتوسط. يهلكُ ويهلكُ .

ودخل عليه يوماً أحدُ الفقهاء لِيَسْتَفْتِيَهُ في مسألة تختص بحُرْمِهِ ، فلما فرغ من سؤاله ، قال له : يا فقيه ، إنا في هذا البستان نعرض لمشاهدة هذه الطيور في مُسَافَدَتِهَا ، أَتُرَاهَا تُحَسِبُ عَلَيْنَا قِيَادَةً ؟ قال : فقلت له : لا ، يا أمير المؤمنين ، فقال : الحمد لله وتهلل وجهه ، وقال : لقد أزلت عني غَمًّا تراكم في صدري ! ثم أمر خادماً واقفاً على رأسه أن يأتيه بسفط . فلما كشفه إذا فيه حصي كثير ، فقال : كل حصاة / منها مقابلةً لمجامعة بين طُوبِير ، ونحن نُسَبِّحُ الله كل يوم بهذا العدد ، لِيُكَفِّرَ عَنَّا تِلْكَ الْهَنَات ، فقلت : الأمر أهون فقد رَخَّصَ الله لأمير المؤمنين في ذلك .

٢٤٠
١

وكانت له جارية من أحسن ما تَقَعُ عليه العين ، فلما أراد أن يَسْتَفِضَّهَا وجدها ثيباً ، فسألها ، فقالت : بينا أنا ذات يوم راقدة تحت الشجرة الفلانية في البُستان ، وإذا بمن نَزَّهَ الله ذكره عن هذا المكان قد جامعني واستفضني ، فاستيقظت ، فوجدت الدم على رجلي ، وخفت الفضيحة ، وكنمت ذلك . فبكى هشام المتخلف ، وقال : أبلغت أنا من العناية عند الله أن يأتني من أُنَّاكَ إلى بُسْتَانِي وَيَسْتَفِضَّ جَارِيَتِي ؟ أَنْتِ حُرَّةٌ لوجه الله ! وأمر في الحين أن تُبْنَى بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ رَابِطَةٌ يَتَعَبَّدُ فِيهَا . ووُجِدَ بِخَطِّهِ عَلَى هَذَا الْبَيْت :

/ تَرَى بَعَرَ الْآرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَفِي عَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَلْفُلٌ ^(١)

٢٤١
١

هذا وقت كان بَعَرُ الْغِزْلَانِ فِيهِ يَتَبَسَّسُ لِلشَّمْسِ بِذَلِ الْزَبِيبِ ، وَيُوَكِّلُ ، فسبحان الذي عَوَّضَنَا مِنْهُ بِالزَّبِيبِ الطَّيِّبِ بِبِرْكََةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) البيت من ملقة امرئ القيس .

ومن السلك

من كتاب رعد العيش في حلّ قريش

١٢٦ - الْمُطَرِّف بن عمر الهشيمي من ولد هشيم بن عبد الملك
ابن المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان *

من السقط. : أنه من متميزي المروانيين وشعرائهم ، وكان المظفر بن أبي
عامر يحسن له ، وله فيه أمداح / منها قوله :

إِن المظفَرَ لَا يَزَالُ مَظْفَرًا حُكْمًا مِنَ الرَّحْمَنِ غَيْرَ مُبَدَّلٍ
تَلْقَاهُ صَدْرًا كُلَّمَا قَابَلَتْهُ مِثْلَ السُّنَانِ بِمَحْفَلٍ وَبِجَحْفَلٍ

وطلبه المهدي ، ففرَّ إلى شرق الأندلس ، وصحب المرتضى .

وله في شعر :

وَكُذِّرَ عَيْشِي بَعْدَ صَفْوٍ وَإِنَّمَا عَلَى قَدَرٍ مَا يَصِفُو الْخَلِيلَ يَكْدُرُ

١٢٧ - أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَرْوَانَ الْمَعْرُوفُ بِالْبُلَيْيْنَةِ *

قال الحميدى : هو من شعراء الدولة العامرية وأنشد له من قصيدة في

المنصور بن أبي عامر :

* عرض له في النفع ٢ / ٢٣٠ وأنشد أشعاره الموجودة هنا وزاد عليه رسالة طريفة ومحاورة بينه
وبين ابن دراج القسطل .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢١٤ وترجم له الثعالبي في اليتيمة ١ / ٢٩٨ والضبي في بغية
الملتصص ص ٢٩٧ وقال هو من شعراء الدولة العامرية . وانظر النفع ٢ / ٤٠١ وجمهرة أنساب العرب
لابن حزم ص ٩٩ .

جعفر المصْحَفِيّ الحاجب ، وعدل عن المغيرة الذي أراد الصقالبة مبايعته وهو أخو المستنصر . وقال : إن أبقينا بنَ مولانا كانت الدولة لنا ، وإن استبدلنا به استبدل بنا . وبعث ابنَ أبي عامر إلى المغيرة فقتله في داره . وكان عبد العزيز أخو المستنصر تقدمه بمديدة . واشتغل الأُصْبَغُ ببطالة أزالته عنه التهمة^(١) . وذكر أن المصحفي استأثر بالأموال ، وبَنَى المنازل ، وهدم الرجال ، وعارضه من ابن أبي عامر فتى ماجدٌ ، أخذ معه بطرفي نقيض : بالبخل جوداً ، وبالاستبداد أثره ، وباقتناء الضياع اصطناع الرجال ، فظهر عليه عما قليل . وكانت حال ابن أبي عامر متمكنة عند الحرَمِ لتقديم الاتصال ، وحسن الخدمة ، والتصدي لمواقع الإرادة ، وطلاقة اليد / في باب الألفاظ ، وأخرج له أمر الخليفة هشام إلى حاجبه المصحفي في الاستعانة به والمؤازرة . واستراح المصحفي إلى كفايته ، واغترَّ بخدمته ومكره ، وأخذ المصحفي يدفع الرجال ، وابن أبي عامر يضمُّهم ، إلى أن غلب عليه . وذكر أنه في مدة المستنصر ولي قضاء كورة رية وقضاء إشبيلية ، وارتقى إلى خُطَّة الشرطة بالحضرة والسُّكَّة ، فعلت حاله ، وهمته ترتقى أبعدَ مرمى ، وهو في ذلك كله يغدو إلى باب المصْحَفِيّ ويروح . فلما ثَبَّتَتْ قَدَمُهُ امْتَثَلَ رَسَمَ أمراء الديلم المتغلبين في عصره على بني العباس ونسخ رجال الدولة برجاله . وأول عُرْوَةٍ نَقَضَهَا^(٢) فَتَكَهُ في جماعة الصَّقَلَبِ المتمردين ، واستخراج الأموال العظيمة منهم ، وكانت النصرانية قد جاشت بموت المستنصر ، وجاء صُرَّاحهم إلى / باب قرطبة ، وظهر من المصْحَفِيّ جُبْنٌ ، وأمر أهل قلعة رباح^(٣) بقطع سدِّ نهرهم ، يلتمس بذلك دِفَاعَ العدو عن حَوْزَتِهِ . فَأَنِفَ ابنُ أبي عامر من ذلك ، وقام بأمر الجهاد ، ووعد من نفسه الاستقلال [به] ، على أن يختار الجهازَ ، ويُعان بمائة ألف مثقال ، فلما قفل ظافراً - وقد ملك الجند بما رأوه من حسن كَرَمِهِ - سَمَتْ همته ، وأخذ نفسه بالتغلب على مكان

٢٤٣ ظ
١

٢٤٤
١

(١) في الذخيرة : الرهبة . (٢) في الذخيرة : فضها .

(٣) أحد معاقل الأندلس بالقرب من طليطلة .

المُصْحَفِي ، فاستعان بغالب الناصري صاحب مدينة سالم ^(١) ، شيخ الموالي ، وفارس الأندلس ، وصاهره ، وكان عدواً للمصحفي ، فتمكّن ، وصار عنده المصحفي كلاً شيء ، إلا أنه غالطه مديدة ، ولم يَشْكُ المصحفي في الإِدْبَار ، إلى أن عُزِل ، وسخط. السلطان عليه وعلى أولاده وأسبابه ، وطولبوا بالأموال ، وتمكن منهم ابنُ أبي عامر كيف شاء ، وكان لا يُرِيح المُصْحَفِي من المطالبة ، وإذا سم من أذاه / أسلمه إلى عدوه غالب ، إلى أن هلك في سجنه كما ^{ظ ٢٤٤}
تقدم في ترجمته ^(٢).

ثم حصلت وَخْشَةٌ بين صُبح أم هشام الخليفة وبين المنصور آل الأمر فيها إلى أن كانت الغلبة له ، وأخذ الأموال التي كانت في القصر مُخْتَزَنَةً ، ونقلها إلى داره ، ووَكَّلَ بالقصر من أراد ، وصارت الدولة باطنياً وظاهراً على حكمه .

وكان في أثناء ذلك مريضاً ، وأرجف أعداؤه به ، ولما أفاق وصل إلى الخليفة هشام ، واجتمع به ، واعترف له بالاضطلاع بالدولة ، فَخَرَسَتْ ألسنةُ الحَسَدَةِ ، وعلم ما في نفوس الناس ، لظهور هشام ورؤيته ، إذ كان منهم من لم يره قط . فأبرزه ، وركب ركبته المشهورة ، وقد برزوا له في خلق عظيم لا يحصيهم إلا رازقهم ، معممأ على الطويلة ، سادلاً للذوابة ، والقضيبُ في يده ، على زى الخلافة ، وإلى جانبه المنصور راكباً / يسايره ، ^{و ٢٤٥}
وعبد الملك بن المنصور راجلاً يمشي بين يديه ، ويسير الجيش أمامه . وخرج المنصور إلى الغَزَاة ، وقد وقع في مرضه الذي مات منه في صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، واقتحم أرض جُلَيْقِيَّة من تلقاء طُلَيْطَلَة إلى أرض قَشْتَلَه ، بلد شَانِجُه ^(٣) بن غَرْسِيَة ، وهو كان مطلوبه ؛ فأحال الغارة على بلاده ، وقويت هنالك علته ، فاتخذ سرير خشب يحمله السودان على أعناقهم ،

(١) من ثغور الأندلس وبها قبر المنصور بن أبي عامر كما سيأتي .

(٢) سقطت ترجمته مع من سقط من الزهراء .

(٣) هو شانجه (سانشو) ملك نبرة (نافار) .

واشتدت عليه الخِلْفَةُ^(١) ، فوصل إلى مدينة سالم ، وأيقن بالموت ، فقال : إن زِمَامِي يشتمل على عشرين ألف مرتزق ، ما أصبح منهم أسوأ حالا مني فأمر ابنه عبد الملك بالنفوذ إلى قرطبة بعد ما أكثر وصيته ، وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر .

وذكر ابن حيان : أن أباه خلف بن حُسَيْن دخل على المنصور حينئذ ، وهو كالخيال ، وأكثر كلامه بالإشارة . ومات / ليلة الاثنين ، لثلاث بقين من رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وأوصى أن يُدفن حيث يُقبَضُ ، فدفن في قصره بمدينة سالم .

واضطرب المولى على ابنه عبد الرحمن ، وقالوا : إنما نحن في حجر آل أبي عامر الدهر كله ! .

وكان عليه في قرطبة من الحزن يوم وصول العسكر ما لا شيء فوقه ، وكان مما أوصى ولده عبد الملك ألا يُلقَى بيده إلقاء الأمة فينشب في حبس بني أمية .

قال : فإن انقادت لك الأمور بالحضرة ، وإلا فانتبذ بأصحابك وغلمانك إلى بعض الأطراف التي حصنتها لك ، وانتظر غذك إن أنكرت يومك ، وإياك أن تضع يدك في يد بني مروان فإنني أعرف ذنبي لهم .

ومن فرحة الأنفس : دامت دولته ستاً وعشرين سنة ، فيها اثنتان

وعشرون غزوة. ومن المسهب : أنه استعان أولاً / بالمصحفي على الصقالبة ، ثم بغالب على المصحفي ، ثم بجعفر^(٢) ممدوح ابن هاني على غالب ، ثم بعبد الرحمن بن هاشم التجيبي على جعفر ، وعدا بنفسه على عبد الرحمن^(٣) وقال للدهر هل من مبارز ! .

وعلى قبره مكتوب :

آثارُهُ تنبئكَ عن أوصافِهِ حتى كأنَّكَ بالعيان تَرَاهُ

(١) الخلفة : معاودة المرض .

(٢) جعفر بن علي الأندلسي أمير الزاب من الغرب الأوسط . (٣) انظر هنا النفح ١/٢٦٠ .

تالله لا يَأْتِي الزمانُ بمثلِهِ أبداً ولا يَحْمِي الثغورَ سواهُ
 وقيل إنه وصل من قرية كُرْتِش من عمل الجزيرة الخضراء ، برسم طلب
 العلم ، وترقى من الكتابة أمام باب القصر إلى أن صار القصر بحكمه .
 وأنشد له ابن حيان :

رَمِيتُ بِنَفْسِي هَوْلَ كُلِّ عَظِيمَةٍ وخاطرتُ والحرَّ الكَرِيمَ يُخَاطِرُ^(١)
 وما شَدْتُ بَيْتاً لِي^(٢) وَلَكِنْ زِيَادَةً عَلَى [مَا^(٣)] بَنَى عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَامِرُ
 رَفَعْنَا الْمَعَالَى بِالْعَوَالِي بَسَالَةً وَأَوْرَثْنَاها فِي الْقَدِيمِ مَعَاوِرُ
 وله حكايات في الجهاد والغيرة والهيبة كثيرة ، رحمة الله عليه .

١٢٩ - / أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد * ظ ٢٤٦ ١

أبوه أحمد الوزير المذكور في الزهراء . وابنه أحمد المذكور في قرطبة ،
 استوزره المنصور بن أبي عامر ، واكتسب معه أموالاً عظيمة .

وذكر صاحب المطمح : أنه حضر يوماً عند المنصور على راحته ، فتناهى
 الطرب بالمنصور وندمائيه ، إلى أن تصايحوا ، وتراقصوا ، وبلغ الدور بالكأس
 إلى ابن شهيد ، وكان لا يطيق القيام من نقرس ، فأقامه الوزير ابن
 عباس ، فارتجل هذه الأبيات ، وجعل يُغرِّدُ بها :

هاك شيخ^(٤) قاده وُدُّ لكا قامَ في رقصته مُنْهَتِكا^(٥)

(١) في النفع : مخاطر .

(٢) زيادة من النفع سقطت في الأصل .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٦١ وقال : من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية ،
 وترجم له ابن الأبار في الحلة السراء ص ١٢٨ وابن بشكوال في الصلة ص ٣٤٩ وقال : إنه توفي سنة ٣٩٣
 وأشاد بعلمه في الخبر والتاريخ واللغة والأشعار مع سعة رواية للحديث والآثار .

(٤) في النفع : شيخاً .

(٥) في النفع : مستهلكاً .

لم يُطِيقْ يَرْقُصُهَا مُسْتَشْبِتاً فَاَنْشَنَى يَرْقُصُهَا مُسْتَمْسِكاً
أنا لو كنتُ كما تعرفني قمتُ إجلالاً على رأسي لكا
قهقهة الإبريق مني ضحكاً^(١) ورأى رَعْشَةً رَجُلِي فبكي

٢٢٤٧
١

ومن كتاب بغية الرواد في / حلى الرؤساء والقواد

١٣٠ - القائد يعلى بن أحمد بن يعلى *

ذكر الحميدى في الجذوة أن يَعْلَى كان شاعراً ، وأنشد له ، وقد بعث
بورّد مبكر إلى المنصور بن أبي عامر :

بعثتُ من جنّتي بورِدٍ غَضَّ له منظرٌ بديعُ
فقال ناسٌ رَأَوْهُ عندي أَعْجَلَهُ عَامَةٌ^(٣) المريعُ
قلت : أبو عامرِ المعلّى أَيَّامُهُ كلها ربيعُ

ومن كتاب أردية الشباب في حلى الرؤساء والكتاب

١٣١ - أبو حفص أحمد بن برد *

من الذخيرة : أن المظفر بن أبي عامر ولاه ديوان الإنشاء بعد القبض على
أبي مروان الجزيري^(٤) ، ثم كتب للملك الفتنة ، ورقاه للوزارة المستظهر^(٥) .

(١) في النفع : ضاحكاً .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٦٣ والضبي في بغية الملتبس ص ٥٠٠ وابن الأبار في
الحلة السيرة ص ١٥٨ .

(٢) في البغية : قال أناس .

(٣) في الجذوة والبغية : عامناً .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١١١ والضبي في بغية الملتبس ص ١٦١ وقال : كان ذا حظ
وافر من الأدب والبلاغة والشعر رئيساً مقدماً في الدولة العامرية وبعدها . وترجم له ابن بشكوال في الصلة
ص ٤٠ وابن بسم في الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٨٤ .

(٤) سيترجم له ابن سعيد في الجزيرة الخضراء .

(٥) ولي الخلافة الأموية في الأندلس زمن الفتنة سنة ٤١٤ هـ وقتل في نفس السنة .

وكان واسطة السِّلَكِ ، وَقُطِبَ رَحَى الْمُلْكِ . وبنو بُرْدٍ / موالى بنى شُهَيْدٍ .
وتوفى بِسَرَقُسْطَةَ سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وقد نَيَّفَ على الثمانين .
وَعُثُولُنْ بلاغته في النثر ، قوله من رسالة عن المظفَّر حين قتل صهره
[عيسى^(١) بن] سعيد بن القطاع :

أيها الناس ، وَتَقَكُّمُ اللَّهِ بِعِصْمَتِهِ^(٢) ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِرَحْمَتِهِ ، إِنَّ مِنْ عَلِيمٍ
منكم حالَ الخائن عيسى بن سعيد بالمشاهدة ، ورأى مبلغ النعمة عليه بالمحاضرة ،
فقد اكتفى بما شهد ، واجتزأ بما حضر^(٣) ، ومن غاب عنه كُنْهُ ذَلِكَ^(٤) ، فليعلم
أنا أخذناه من الحضيض الأَوْدِ ، وانتشلناه من شَطَفِ العيش الأنكد ،
ورفعنا خَسِيسَتَهُ ، وأتممنا نقيصته ، وخوَّلناه صنوف الأموال ، وصيرنا حاله
فوق الأحوال ، بدأ^(٥) بذلك المنصور مولاى رحمه^(٦) الله ، فاعتمدته^(٧) ،
وَأَسْبَغْتُ مِنْ نِعَمِي عَلَيْهِ ، ما أحوج العامة والخاصة^(٨) إليه ، / فلا أَقَرُّ لنا
بحق ، ولا قابل إحساننا بصدق^(٩) ، ولا عامل رَعِيَّتِنَا بِرِفْقٍ ، ولا تناول
خدمتنا بحذق ، بل أعلن بالمعاصى ، واستذل الأعزَّة ، وذوى الهيئات
والمرؤة ، وناجزهم^(١٠) وَأَنَسَ بأضدادهم ، ونَبَذَ عهدنا ، وخالف سبلنا ،
وكدَّر على الناس صَفُونَا ، حتى إذا ملكه الأشر ، وتناهى به البَطَرُ ، وعلت^(١١)

(١) زيادة من الذخيرة ص ١٠٠ وانظر في مقتل عيسى وسببه الذخيرة أيضاً ص ١٠٢ وما بعدها .

(٢) في الذخيرة : لعصمته .

(٣) في الذخيرة : بما عاين وحضر .

(٤) في الذخيرة : ومن غاب عنه كنه ذلك من عوامكم بانتراح منزل أو لاتصال شغل .

(٥) في الذخيرة : فذلك .

(٦) في الذخيرة : رضى الله عنه .

(٧) في الذخيرة : فاعتمدته ومهدت له فرش الكرامة وبوأتة دار الفخامة .

(٨) في الذخيرة : ما أحوج الخاصة والعامة .

(٩) في الذخيرة : فلم يقيم لله تعالى بحق ولا قابل إحسانه بصدق .

(١٠) في الذخيرة : ونافرهم .

(١١) في الذخيرة : وغلَّت .

به الأمور ، وغره بالله الغرور ، وحاول شقَّ عصا الأمة ، وهُدَّ رُكنِ الخلافة ،
 بما اختَجَنَ من حَرَامِ الأموال^(١) ، واستمال من طَغَامِ الرجال ، فَحَجَّتْهُ نِعْمُنَا
 عليه^(٢) ، وَخَصَّمَتْهُ عَوَافُنَا لديه ، وكشف لنا سريرته^(٣) ، حتى صَرَعه بَغْيُهُ ،
 وأسلمه غَدْرُهُ ، وأخذَه اللهُ بما اجْتَرَحَ^(٤) ، وأَوْبَقَهُ بما اكْتَسَبَ ، فأعجلناه عن
 تدبيره ، وصار إلى نار الله وسعيه .

وكان ابنُ القطاع قد أراد أن يقلب الدولة ، ويُوَيِّقَ الخلافةَ هشامَ بن
 عبد الجبار بن الناصر المرواني ، فقتله المظفر في مجلس شراب .

٢٠٦ ظ
١

/ ومن كتاب الياقوت في حلّ ذوى البيوت

١٣٢ - عبد الرحمن بن محمد بن النظام *

من المسهب : أنه كان من نبيهاء الدولة العامرية ، وأنشد له مُلَغِزًا في
 مَبْحَرَةٍ :

وجائئة لها ابنُ مُسْتَطَارٍّ يفارق جِسْمَهُ عند احتراق^(٥)
 ولم أَرَ قبله من ذى نعيمٍ يُحَرِّقُ جِسْمَهُ والروحُ باقي
 إذا صاحَبَتْهُ لم يَبْدُ شخصاً ولا يخفى عليك لدى التلاق

١٣٣ - أبو مُضَرَّ محمد بن الحسين التميمي الطُّبْنِي *

هو أصل بني الطُّبْنِي : أهل البيت الشهير بقرطبة . من الجذوة : أنه من

(١) في الذخيرة : المال .

(٢) في الذخيرة : سر نيته .

(٣) ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٥١ والضبي في البغية ص ٣٤٤ .

(٤) في الأصل : افتراق .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٤٧ وترجم له ابن الفرصى في ٤٠٨/١ وقال : توفي سنة ٣٩٤

وترجم له الضبي في البغية ص ٥٨ وقال شاعر مكثّر وأديب مفنّن ، ومن بيت أدب وشعر وجلالة ورياسة

قدم الأندلس من طينة في بلاد المغرب سنة ٣٣١ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥٣٥ وقال قدم

سنة ٣٢٥ وتولى الشرطة لبني عامر وكان محظوظاً عندهم .

بنى حَمَّان ، شاعر مُكثِر ، وأديب مُفْتَنٌ ، ومن بيت أدب وشعر وجلالة ،
كان في أيام المستنصر^(١) ، وله أولاد نُجَبَاء مُبَرِّزون^(٢) في الأدب والفضل .
وذكر ابن حيان : أنه كان شاعراً/ عالماً بأخبار العرب وأنسابهم . شرب يوماً $\frac{٢٠٧}{١}$

مع المنصور بن أبي عامر فغنت قينة ببيتين من شعره :
صَدَقْتُ ظَنِيَّةَ الرِّصَافَةِ عَنَّا وَهِيَ أَشْهَى مِنْ كُلِّ مَا يُتَمَنَّى
هَجَرْتُنَا فَمَا إِلَيْهَا سَبِيلٌ غَيْرَ أَنَا نَقُولُ : كَانَتْ وَكُنَّا
فاستعادها أبو مُضَر ، فأنكر ذلك المنصور ، وعلم أن هيئته لم تملأ قلبه ،
فأومأ إلى بعض خِصْيَانِهِ ، فأخرج رأس الجارية في طُشْتٍ ، ووضع بين
يدى الطُّبْنِيِّ ، وقال له المنصور : مُرَّهَا فَلْتُعِدْ ، فَسُقِطَ في يده .

ومن المسهب : أنه وفد على المنصور من طُبْنَةِ قاعدة الزَّاب فاستوطن حضرته ،
وكان مع شعره وعلمه وارتفاع مكانه له خفةٌ روح ، وانطبأ نادر جَذَبَ بهما
هَوَاهُ . وأحسن ما اختاره من شعره قوله :

اجْتَمَعْنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ دَهْرًا فَظَلَّلْنَا نَقْطَعَ الْعَمْرَ سَكْرًا
لَا يَرَانِي إِلَّا طَرِيحًا حَيْثُ تُلْقَى الْغُصُونُ حَوْلَ زَهْرًا
قَائِلًا كَلِمًا فَتَحْتُ جُفُونِي مِنْ نُعَاسِ الْخُمَارِ : زِدْنِي خَمْرًا

$\frac{٢٠٧}{١}$ ظ

١٣٤ - / أبو بكر عبد الله بن أبي الحسن *

من المسهب : من أعيان قرطبة ، وممن يحضر مجلس ابن أبي عامر ،
وبلغ ابن أبي عامر عنه ما أوجب طلبه ، فاستخفى مدة . وأحسن ما أنشد له
قوله في رثاء صديق له اغْتَبِطَ :

(١) في الجفوة : الحكم المستنصر . (٢) في الجفوة : مشهورون .
* ترجم له الضبي في البقية ص ٣٢٩ وقال : أبو بكر عبد الله بن أبي الحسين أديب شاعر رئيس
من أهل بخت كبير كان في زمن المنصور بن أبي عامر .

رجعتُ على رَغَمِ الوفاءِ إلى الصَّبْرِ كما صَبَرَ الظمآنُ في البلدِ القَفْرِ
وقلتُ لعيني : ما وفيت وإن جرت عليك كما ينهلُ مُنْسَكِبُ القَطْرِ
وكيف أوفى قَدَرَ تُكَلِّي بعد مَنْ دَفَنْتُ به الآمالُ أَجْمَعَ في قَبْرِ
على حينَ لم أَبْصِرْ به ما رَجَوْتُهُ ولم أَرِ مِنْ ذاكِ الهلالِ سَناءَ البَدْرِ
فوهاً لِعَمْرِ منك لَدَّ قَصِيرُهُ فكان خَفِيفاً مثلَ إِغْفَاءَةِ الفَجْرِ

١٣٥ - أبو عبد الله محمد بن شخيص *

من المسهب : أَخَذَ مَنْ له البيت الرفيع ، والنَّظْمُ البديع ، وممن يحضر
مجلس المظفر بن أبي عامر . وماشاه يوماً في بستان ، فنظر إلى وَرْدٍ مقابل
آس [ورغب] أن يقول في ذلك ، فقال :

و^{٢٠٨}_١ / أَرَادَ الْوَرْدُ بِالْأَيْسِ انْتِقَاصًا فَقَالَ لَهُ : نَقِصْتُكَ الْمَلَالُ
فَقَالَ الْوَرْدُ : لَسْتُ أَزُورُ إِلَّا عَلَى شَوْقٍ كَمَا زَارَ الْخَيَالُ
وَأَنْتَ تُدَلِّمُ تَفْقِيلًا طَوِيلًا تَدُومُ بِهِ كَمَا رَسَتْ الْجِبَالُ
فَتَسَامُكُ الْعَيُونُ لَذَاكَ بُغْضًا وَتَرْقُبُنِي كَمَا رُقِبَ الْهَلَالُ

وذكر الحميدى أنه مات قبل الأربعمئة .

١٣٦ - جعفر بن أبي على القالى *

من المسهب : بَنَى لَهُ أبوه بقرطبة مَرْتَبَةً بِقِيَتٍ مَحْضُوظَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرًا
وَوَطَّدَ لَهُ كَرَامَةً لَمْ تَزَلْ مَلْحُوظَةً ، وَحَمَى مَا غَرَسَهُ لَهُ أَبُوهُ ، وَثَمَرَهُ بِنَاصِعِ أَدَبِهِ .

• ترجم له الحميدى في الجنوة ص ٨٤ وقال : كان من أهل الأدب المشهورين ومن أعيان
الشعراء المتقدمين وترجم له الثعالبي في ٣٧٣/١ وترجم له الضبي في البغية ص ١١٩ وقال : له على لسان
رجل يعرف بأبي الفوت أشعار مشهورة في أنواع المزل ..

• ترجم له الحميدى في الجنوة ص ١٧٥ وقال : شاعر أديب وأنشده شعرًا في المنصور بن
أبي عامر ، وترجم له الضبي في البغية ص ٢٣٩ وقال أديب شاعر ، وترجم له ابن بشكوال في الصلة
ص ١٢٩ وقال : كان أديبًا شاعرًا أخذ عنه أبو الوليد بن القزويني . وترجم له ياقوت في معجم الأدباء
١٦٢/٧ والسيوطي في البغية ص ٢١٢ والصفدي في اللواقح المجلد الثاني من الجزء الثالث الورقة ٢١١ .

قال : ومن فطانتة أنه دخل يوماً على المنصور بن أبي عامر ، فقال له من أراد يُذَكَّتْ عليه : يامولانا هذا هو القالي . فقال جعفر : لأعداء الحاجب أذلَّهم الله بعزته . فاستحسن ذلك المنصور .

ومن أحسن ما أنشد له قوله من شعر :

/ بين العُدَيْب وبين وادي المُنْحَنِى خَلَفْتُ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ وَالْعَنَا ^{٢٠٨}
الموتُ أَحْسَنُ من فراقك ساعةً أَتُرَاكَ تَحْسِبُ من تَفَارِقُ في هَنَا
وَدَغْتُ مِنْكَ الغُصْنَ يَبْسِمُ زَهْرُهُ وَالْوَرْدَ عَانَقَ آسُهُ وَالسُّوسَنَا
وَرَحَلْتُ مِنْكَ بِعَبْرَةٍ مَا تَنْقُضِي فَحَسِبْتُ جَفْنِي لِلْسَّحَابِ مَعْدِنَا

قال : وثار في خاطره أن يرحل إلى موطن أصله ، ويجتمع هناك مُفترق شمله ، ويحل بين من له به من الأقارب ، ولا يثنى العنان بعد إلى المغارب ، فلما حل ببغداد ، أكذبت عينه ظنه ، وأجذب المراد ، وأخفق المراد ، فرجع لا يلوى على متعذر ، ولا يمر بغير مُستكره عنده مُتكدّر ، فقال :

حننتُ إلى بغداد حيث تمكنتُ أصولى فلما أن حلتُ ببغدادِ
رأيتُ دياراً يبعثُ الهَمَّ لحظُّها وقوماً يسومون الغريبَ بأحقادِ
فولَّيتُ عنهم عائداً غير عاطفٍ وإن كان فيما بينهم نشءُ أجدادِ
/ وجُزْتُ على مضرٍ فغمضتُ مُقلتي وَقُلْتُ بعنفٍ : مغربُ الشمسِ يا حادِ ^{٢٠٩}

وكان أشد ما لقيه ببغداد ، أنه حرد يوماً بحضرة جماعة منهم ، وأفرط في سوء الخلق ، فقال له أحدهم : يا هذا ، بشس ما عَوَّضْتَنَا عما نقله أبوك من بلدنا إلى المغرب : حمل عنا علماً وأدباً ، وجئتنا بجهل وسوء أدب ، فقال : المشى يلزمني إلى مكة حافياً راجلاً إن قعدت لكم في بلد من يوى

هذا . وخرج من حينه ، فقال له البواب : من أين أتيت يا إنسان ؟ فقال بشدة الغيظ : من لعنة الله ! فقال : اصبر حتى أستاذن عليك ! وكتب بذلك للوزير ، فقال الوزير : لا ينكر هذا الخلقُ على مغربي ، فأطلقوه ينصرف إلى موضعه الذي ذكر .

ومن كتاب نجوم السماء في حلي العلماء

٢٠٩ ظ ١٣٧ - / أبو الأصبغ عيسى بن عبد الملك بن قزمان

معدود في علماء الحديث والأدب ، وكان المنصور بن أبي عامر قد جعله يؤدب هشاماً المؤيد .

وأُنشد له حبيب الأندلسي^(١) في كتاب فصل الربيع :

لا شيء أحسنُ منظرًا إن زُرْتَهُ^(٢) أو مخبرًا من حُسنِ رَوْضِ ناضِرٍ
إن جِئْتَهُ أعطاك أجملَ منظرٍ أو غِبتَ زارك في النَّسيمِ الخاطرِ

وأُنشد له أبو الحجاج البيهقي^(٣) مؤرخ الأندلس :

ومما شجاني هاتفُ يبعثُ الأسي فهِيجَ من قلبي ومن خَفَقانِهِ
يكاد القضيبي اللدنُ يعشقُ قدَّهُ فيذْهَلُ بالميسِ عن طيرَانِهِ

٢١٠ و / وبُيئتُ بنى قزمان في قرطبة بيت جليلٌ منه أعلامٌ ونبهاء ، ومنهم أبو بكر بن قزمان الزجال .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٨٠ والتهالبي في اليتيمة ٣٨٢/١ والضبي في البغية ص ٣٩١ وقال : شاعر أديب وأُنشد بعض شعره . وهو الجد الأعلى لابن قزمان الزجال المشهور .

(١) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب أحد وزراء المعتضد بن عباد ، وسيترجم له ابن سعيد في مملكة إشبيلية . وقد ذكر في ترجمته أن اسم كتابه « البديع في فصل الربيع » وقد نشره هنرى بيريس في الرباط باسم « البديع في وصف الربيع » .

(٢) في كتاب البديع : قسته .

(٣) ترجم له ابن سعيد في مملكة جيان ، وله تاريخ ذيل به على تاريخ ابن حيان ، وهو من مؤرخي المائة السابعة .

١٣٨ - الحكيم الأديب أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكتّاني*

من الجدوة : له مشاركة قوية في علم الأدب والشعر وله تقدم في علوم
الطب والمنطق ، وكلام في الحكم ، ورسائل في ذلك كله وكتب معروفة .
وعاش بعد الأربعمائة مدة .
ومن شعره قوله (١) :

نأيتُ عنكم بلا صبرٍ ولا جلدٍ وصحتُ واكبدى حتى مَضَتْ كِبْدِي
أضحى الفراقُ رقيقاً لي يُوَاصِلني بالبُعْدِ والشَّجْوِ والأَحْزَانِ والكَمَدِ
وبالوجوه التي تبدو فَأَنْشِدُهَا وقد وَضَعْتُ على قلبي يدي بيدي :
إذا رَأَيْتُ وجه الطَّيْرِ قلتُ لها : لا بَارَكَ اللهُ في الغُرْبَانِ والصُّرَدِ (٢)

٢١٠ ظ
١

١٣٩ - / أبو الأصبغ عيسى بن الحسن

من المسهب من شعراء الدولة العامرية ، من شعره قوله في عيسى بن سعيد
ابن القطاع :

أنت عيسى بنُ سعيدٍ لستَ روحَ اللهِ عِيسَى
كلَّم الناسَ فقد كلَّ م ربُّ الناسِ موسى

* ترجم له الحميدى في الجدوة ص ٤٥ وقال إن له كتاباً سماه كتاب محمد وسعدى ، مليح
في معناه ، وذكره القفطى في (المحملون) نسخة مصورة بدار الكتب المصرية الورقة ٧٥ . وترجم له
الضبي في البغية ص ٥٧ وقال : له مشاركة قوية في علم الأدب والشعر وله تقدم في علوم الطب والمنطق
وكلام في الحكم ورسائل . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ١١٨ وقال : كان عالماً متفتناً تقدم في
صناعة الطب وشارك في الأدب والشعر . توفي قريباً من سنة ٤٢٠ . وترجم له صاعد في طبقات العلماء ص ١٢٣
وابن جليل ص ١٠٩ وترجم له ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ٤٥/٢ ويقاوت في معجم الأدباء ١٨٤/١٨ .
(١) أنشد ياقوت هذه الأبيات وأبياتاً أخرى .
(٢) الصرد : طائر ضخم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يصيد الطيور الصغيرة .

وكان ممن باطن عبد الله بن المنصور بن أبي عامر ، فلما ضرب أبوه
عُنُقَهُ سَجَنَ أَبَا الْأَصْبَغِ . وفي طول سجنه يقول :

ليت شعري كيف البلادُ وكيف الـ إنسُ والوحشُ والسَّما والماءُ
طال عهدي عن كل ذاك ، وَلَيْلِي ونهارِي في مقلتيَّ سواءِ
ليس حظي من البسيطة إلا قَدَرُ قَبْرِ صَبِيحَةٍ أَوْ مَسَاءِ
وَإِذَا مَا جَنَحْتُ فِيهِ لِأُنْسٍ أَوْحَشْتَنِي بِأُنْسِهَا الْأَغْبَاءِ

الحلّة

من كتاب تلقيح الآراء / في حلي الحُجَّاب والوزراء

٢١١
١

١٤٠ - المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر*

ذكر ابن حيان ضَبَطَهُ للدولة بعد موت أبيه ، وَنَفِيَهُ من خاف فِتْنَتَهُ من
الغلمان إلى سَبْتَةٍ ، وأحبه الناس ، وانصبَّ التأييد والإقبال عليه انصباباً
لم يُسَمَّع بمثله ، وسكن الناس منه إلى غفاف ونزاهة ، فَأَخَذُوا في المكاسب
والزينة ، وبلغت الأندلس في أيامه إلى نهاية الجمال والكمال .
وكان أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ الْمُنْجَمِ قد قال : لم يولد بالأندلس قط . أَسْعَدُ

• ترجم له الضبي في البغية ص ٣٦١ وقال المقرئ في النفع ٢٧٦/١ : جرى على سنن أبيه في
السياسة والغزو ، وكانت أيامه أعياداً دامت سبع سنين ، وكانت تسمى بالسابع تشبهاً بسابع العروس ،
ولم يزل مثل اسمه مظفراً إلى أن مات سنة ٣٩٩ هـ . وانظر البيان المغرب لابن عذاري ٣/٣ وما بعدها
وتاريخ ابن خلدون ٤/٤٨ والمجلد الأول من القسم الرابع من النخبة ص ٥٨ .

من المظفر على نفسه وعلى أبيه وحاشيته ، نعم ! وعلى أهل الأندلس طراً ،
 ٢١١ ظ
 ١ وأنها لا تزال بخير حياته ، فإذا هلك لم تُفْلِح ، فكان / كذلك . وكانت
 نفائس الأعلاق والآلات الملوكية قد ارتفعت في وقته ارتفاعاً عظيماً ، وبلغت
 الأندلس في مدته إلى نهاية الهدوء والرفاهية ، وجرى على سَنَنِ أبيه من غزو
 النصرارى ، وضبط الدولة ، ورام صهره عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع
 أن يأخذ الدولة ، ففطن به ، وعاجله وقتله في مجلس المنادمة .

إلا أنه لم يكن فيه للأدب ما كان له من أبيه ، فقد وصفه ابن حيان
 بأنه كان مائلاً لمجالسة العجم الجفافة من البرابر والإفرنج ، منهمكا في
 الفروسية وآلاتها ، إلا أن أصحاب أبيه لم يُخِلَّ بهم ولا جفاهم ، بل أبقاهم
 على رَسْمِهِمْ .

١٤١ - / أخوه الناصر عبد الرحمن بن المنصور* ٢١٢ ظ ١

كان هذا الرجل بضد أخيه ، إذ قام نَحْصاً على نفسه وعلى أهل الأندلس ،
 فمنه انفتح باب الفتنة العظمى وفَسَدَ الناموس .

لما مات أخوه استولى على حجابة هشام المؤيد ، فأخذ في الانهماك شُرباً
 وزَنَدَقَةً وَحِكِيَّ عنه من الطعن في الدين قَوْلًا وَفِعْلاً حكايات شنيعة ، ومع هذا
 فإنه طلب من هشام أن يُؤَلِّيه العهد بعده ، ففعل ، ولقبه بالمأمون ، ورأى
 بنو مروان أن الخلافة خارجة عنهم ، فثار عليه المهدي بن عبد الجبار .
 وكان الناصر غائباً في طليطلة ، فرجع إلى قرطبة ليصلح ما فسد ، فتلقاه
 ٢١٢ ظ
 ١ عسكر حزوا رأسه . وقد أفرده / أصحابه لسوء تدبيره ، وانقرضت الدولة
 العامرية .

* ترجم له ابن خلدون في تاريخه ١٤٨/٤ ترجمة ضافية عرض فيها للعهد الذي أخذه على المؤيد
 وما كان من الفتنة ثم قتله ، وانظر البيان المغرب ٣٧/٣ وما يعدها والنفع ٢٧٧/١ .

ومن كتاب الأحكام في حلّ الحكام

١٤٢ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن السليم*

أطنب ابن بشكوال في تعظيمه علماً وعبادة ، وذكر أنه رَحَلَ وَحَجَّ .
وكان يتصيد الحيتان بنهر قرطبة ، ويقتات من ثمنها . ولأه قضاء الجماعة
المستنصر ، بعد وفاة منذر ، ولم يُطَرَّقْ له بعيب إلا من جهة التطويل في
أحكامه . ثم ولاه الصلاة والخطبة . وتوفي يوم الثلاثاء عقيب جمادى الأولى
سنة سبع وستين وثلاثمائة .

١٤٣ - أبو بكر محمد بن يَبْقَى بن زَرْب *

٢١٣ من الجذوة : قاضي الجماعة بقرطبة . سمع من أبي محمد / قاسم بن
أصبغ البياني وغيره ، وكان فقيهاً فاضلاً نبيلاً جليلاً . وله كتاب في الفقه
سماه « الخصال » . كان في أوائل الدولة العامرية . وفي كتاب القضاة ذكره .
وروى عنه القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث بن الصفار وأبو
بكر عبد الرحمن بن أحمد بن حوبال^(١) وغيرهما .

* ترجم له ابن الفرضي في ٣٧٢/١ وقال : كان بصيراً بالاختلاف عالماً بالحديث ضابطاً لما رواه
متصرفاً في النحو واللغة حسن الخطابة والبلاغة . وترجم له الضبي في ص ٤٩ . وليس له ترجمة في الصلة
ويظهر أن ابن بشكوال ترجم له في تصنيفه الخاص بالزهاد . وترجم له النباهي ص ٧٥ .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٩٣ وابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس ٣٨٧/١ وقال :
كان أحفظ أهل زمانه للمسائل على مذهب مالك وأصحابه . توفي سنة ٣٨١ . وترجم له الضبي في البغية
ص ١٣٦ وقال : كان فقيهاً نبيلاً فاضلاً جليلاً . وترجم له النباهي ص ٧٧ وقال : كان له حظ كبير
من علم الإعراب والفقه يجمع ذلك إلى العبادة ، وكان من أخطب الناس فوق منبر . وترجم له السيوطي في
بغيته ص ١١٢ وابن فرحون في الديباج ص ٢٦٨ .
(١) في الجذوة وبغية الملتبس : حوبيل .

١٤٤ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا المعروف بابن برطال *

قال ابن حيان في كتاب القضاة : إنه خال المنصور بن أبي عامر ، وكان من بيت غنى وثروة ، وشهراً صلاحه ، إلا أنه لم يكن من العلماء .

ودام إلى أن ظهر اختلاله بكبر السن ، وغلبه ولده أحمد حتى أمره ، ولم يك بالمرضى عند الناس / فتحوف ابن أبي عامر عند ذلك ، فعزله عن القضاء ، ^{٢١٣} ظ ناقلاً إلى خطة الوزارة سنة ثنتين وستين وثلاثمائة .

١٤٥ - أبو العباس أحمد بن محمد بن ذكوان *

من كتاب ابن حيان : أن ابن أبي عامر قلّده القضاء بعد خاله ، قال : والناس ينسبون بني ذكوان إلى برابر فحُص البَلُوط^(١) . وهم يزعمون أنهم من بني سليم من موالى بني أمية . واتصلت ولايته إلى قيام الفتنة ، وسعى عليه ابن القطاع فعزل ، ثم رُدَّ إليها ، واعتلت منزلته في مدة المظفر بن أبي عامر وأخيه الناصر ، وقلّده الناصر الوزارة ، وكان يكتب عنه من الوزير قاضي القضاة ، وهو أول من كتب عنه بذلك من قضاة الأندلس . / فلا كان ^{٢١٤} و قضاء القضاة من خُطَط الدولة المروانية ، لأنهم لم يفوضوا أمر القضاة إلى قاض

* ترجم له ابن الفرضى في ٣٩٧/١ وقال ولي قضاء قرطبة بعد ابن زرب وكان شيخاً مسماً جميلاً وقوراً حليماً وقال إنه سمع عليه البخارى ، توفي سنة ٣٩٤ . وعرض له النباهى ص ٨٤ .

* ترجم له الضبي في البغية ص ١٧٤ وقال : من شيوخ أهل العلم المذكور بالفضل ومن أهل بيت فيهم علم ورياسة ، والقضاء يتردد فيهم . وترجم له النباهى ترجمة ضافية ص ٨٤ . وهما جميعاً قالوا أنه أحمد بن عبد الله لا « ابن محمد » كما هنا .

(١) فحص البلوط : من ذواحي قرطبة ، بينه وبينها مرحلتان .

في وقت من الأوقات . ومال إلى البرابر في الفتنة ، فقَبِضَ عليه واضح^(١) مولى أبي عامر مدبر دولة هشام أسوأ قبض ، ونُفِيَ إلى بَرِّ العُدوة في وقت تنكُّر البحر ، فسلمه الله إلى وَهْران إلى أن قتل واضح . فاستُرْجِع إلى قرطبة ، ولم يقبل خُطَّةَ القضاء بوجه . وكان السلطان لا يقطع أمراً دونه ، وصحبته الرياسة بقية مدته إلى أن مات على تلك الحال ، فدفن صلاة العصر من يوم الأحد لتسع بقين من رجب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، بمقبرة العباس مع سلفه ، ولم يتخلف عنه كبيرٌ أحدٍ من الخاصة والعامة ، وشهد الخليفة يحيى بن علي ابن حمود جنازته .

٢١٤ ظ / ١٤٦ - أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن فطيس*

من كتاب ابن حيان أنه وَلِيَ القضاء بين مُدَّتِي أبي العباس بن ذكوان . وهو أحد الأعظم من وزراء السلطان في أحد البيوت المُولَوِيَّة التي انتهت إليها الشرف . وممن جمع إلى ذلك الارتسام بالعلم والرواية الواسعة ، والتقدم بالعمل في الحكومة بالمظالم والشُّرْطَة . وكان مشهوراً بالصلابة في الحق ، وإعزاز الحكومة ، إلا أنه كان يخلط صرامته ببطش وعجالة وحدة لا تليق بالأحكام . وكان الغالب عليه الرواية والبَصْرُ بطريق الحديث . وصاهره ابن القطاع صاحب الدولة العامرية ، وكانت وفاته صدر الفتنة ، فدفن يوم الثلاثاء للنصف من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعمائة .

(١) هو واضح الصقلبي مولى آل عامر وكان يقوم بحجابه هشام المؤيد وأمره في خلافته الثانية ، وفي النباهي ص ٨٦ : أن ابن ذكوان نصح لهشام في واضح فبلغته المناصحة فسمى على بني ذكوان وأتهمهم بميلهم إلى البرابرة ، فأمر هشام بإخراجهم عن الأندلس إلى العُدوة ، فخرجوا إلى وهران ، وقامت لنكبهم بقرطبة القيامة ، ثم قتل واضح ، وحسن الرأي فيهم وعادوا إلى وطنهم .

• ترجم له الضبي في البغية ص ٣٤٣ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٠٣ ترجمة كبيرة وقال : كان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين حافظاً للحديث وعلمه وله مشاركة في سائر العلوم وكان محباً لاقتناء الكتب ، تولى القضاء بقرطبة سنة ٣٩٤ وصرف سنة ٣٩٥ ثم عدد كتبه ومؤلفاته . وترجم له النباهي في ص ٨٧ وابن فرحون في الديباج ص ١٥٠ وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٤ / ٢٣١ والصفدي في الوافي (النسخة المصورة بدار الكتب) المجلد الثالث من الجزء الثاني الورقة ٤٤٦ . توفي سنة ٤٠٢ .

/ ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

١٤٧ - أبو عمر أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني
المعروف بابن الهندي*

ذكره ابن بشكوال في كتاب الأعلام ، وأخبر أنه روى عن أبي علي
صاحب الأمل ، وعن قاسم بن أصبغ ، وكان حافظاً لأخبار أهل الأندلس ،
بصيراً بمعقد الوثائق ، وله فيها ديوان كبير كثير المنفعة .

ولاعن زوجه بالجامع في قرطبة في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، فعوتب في
ذلك ، وقيل له : مثلك يفعل هذا ؟ ! فقال : أردت إحياء سنة .

قال ابن بشكوال : وكانت / وفاته في شهر رمضان سنة تسع وتسعين
٢١٥ ظ
١
وثلاثمائة . وصلى عليه القاضي أحمد بن ذكوان . ومولده لعشر بقين من محرم
سنة عشرين وثلاثمائة .

(١) ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ١٤ وقال : كان حافظاً للفقه وسيما حسن الخلق بصيراً
بمعقد الوثائق . وترجم له ابن فرحون في الديباج ص ٣٨ .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي تشتمل عليها

الكورة القرطبية

وهو

كتاب الوردّة في حلى مدينة شقنّدة

كانت في قديم الزمان مدينة ، ثم خربت وصارت قرية ، وهي مُطَلّة عليها مجاورة لها . منها :

١٤٨ - أبو الوليد الشَّقْنَدِيّ *

وَحَسْبُهُ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى مَحَلِّهِ فِي الْأَدَبِ رِسَالَتُهُ^(١) التي تقدمت في صدر كتاب الأندلس ، وكان شاهداً عدلاً يتولى القضاء في مثل بياسة وأبدة^(٢) ،

* هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد ولي قضاء بياسة وقضاء لورقة ومات بإشبيلية سنة ٦٢٩ هـ . انظر النفع ١٥٠/٢ - ١٥١ . وقد ترجم له ابن سعيد في اختصار القدر المجلد ص ١٣٨

(١) هذه الرسالة احتفظ النفع في ١٢٦/٢ - ١٥٠ بأكثرها ، وهي في تفضيل الأندلس وبيان محاسن أهلها في العلم والشعر ، يعارض بها أبا يحيى بن أبي زكريا صهر ناصر بن عبد المؤمن في تفضيل بر العدو ، وقد حوت أبداع ما للأندلسيين من شعر .

(٢) أبدة : من كور جيان وسيفردها فيها ابن سعيد بكتاب خاص .

وتفنن في العلوم القديمة والحديثة وارتقى إلى أن كان ممن يحضر مجلس منصور بن عبد المؤمن . وكان والدي يقدمه . وأبصرته في إشبيلية في مدة / ابن هود ، وبها توفي بعد سنة سبع وعشرين وستائة .

١٣٦

١

له في مطلع قصيدة في منصور بن عبد المؤمن وقد نهض للنصارى عام الأرك^(١) :
 إِذَا نَهَضْتَ فَإِنَّ السَّعْدَ^(٢) مُنْتَهَضُ تَرْمِي السُّعُودُ سِهَامًا وَالْعِدَا غَرَضُ
 لَكَ الْبَسِيطَةُ تَطْوِيهَا وَتَنْذُرُهَا فَلَيْسَ فِي كُلِّ مَا^(٣) قَدْرُمْتَ مُعْتَرَضُ

وأنشد الوزير ابن جامع قصيدة فيها :

اسْتَوْقِفِ الرَّكْبَ قَدْ لَاحَتْ لَكَ الدَّارُ وَاسْأَلْ بَرَبْعَ تَنَاءَتْ عَنْهُ أَقْمَارُ
 لَا خَفَّفَ اللَّهُ عَنِّي بُعْدَ بَيْنِهِمْ فَإِنِّي سِرْتُ وَالْأَحْبَابُ مَا سَارُوا
 أَلَا رَعَى اللَّهُ ظَبِيًّا فِي قِبَابِهِمْ مِنْهُمْ لَهْمٌ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ أَنْوَارُ
 غَدَا أَنْيَسًا بِهِمْ لَا شَيْءَ يَذْعُرُهُ لَكِنَّهُ عَن جَنَابِي^(٤) الدَّهْرَ نَفَارُ
 فقال له الوزير : يا أبا الوليد ! هذا الظبي نفارك ، فمن تَوَأَّكَ ؟ فحجل .
 وله :

عَلَانِي بِذِكْرٍ مِنْ هِمَّتُ فِيهِ وَعِدَانِي عَنْهُ بِمَا أَرْتَجِيهِ
 وَإِذَا مَا طَرَبْتَا لَارْتِيَا حِي فَاجْعَلَا خَمَرَتِي مُدَامَةً فِيهِ
 لَيْتَ شَعْرِي وَكَمْ أُطِيلُ الْأَمَانِي أَيْ يَوْمٍ فِي خُلُوقِ التَّقِيهِ
 وَإِذَا مَا ظَفَرْتُ يَوْمًا بِشَكْوَى قَالَ لِي : أَيْنَ كُلُّ مَا تَدْعِيهِ
 لَا دَمُوعٌ وَلَا سَقَامٌ فَمَاذَا شَاهَدْتُ عَنْكَ بِالَّذِي تُخَفِّيهِ^(٥)
 قُلْتُ : دَعْنِي أُمْتُ بَدَائِي فَإِنِّي لَوْ بَرَأَنِي الْغَرَامُ لَا أَبْدِيهِ^(٦)

(١) موقعة كبيرة لمنصور بن عبد المؤمن يعقوب بن يوسف في نصارى الأندلس كانت سنة ٥٩١ هـ وغنم فيها المسلمون غنائم عظيمة وقتل من الإفرنج ٤٦ ألفاً وأسروا ثلاثون ألفاً . والأرك : موضع بنواحي بطليوس .
 (٢) في النفح ١٥٠/٢ : السيف .
 (٣) في النفح والقدرح الملح : في كل ما تنويه .
 (٤) في القدرح الملح جناني .
 (٥) في النفح : تدعيه .
 (٦) في القدرح الملح : أبريه .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب الكورة القرطبية

وهو

كتاب الجرعة السيّغة في حلى قرية وزعة

من قرى قرطبة . ينسب إليها :

١٤٩ - أبو جعفر أحمد بن يحيى الحميرى الوزغى *

خطيب جامع قرطبة ، المصدر به في المائة السابعة لإقراء النحو وفنون
الأدب ، المشهور بالظرف واللطافة . كان يعشق غلاماً اسمه عيسى فقرأ عليه
غلام اسمه محمد ، فمال إليه وقال :

تبدلت من عيسى بحب محمد هديت ولولا الله ما كنت أهتدى
وما عن ملال كان ذاك وإنما شريعة عيسى عطلت بمحمد

* هو أستاذ عبد الواحد المراكشى صاحب المعجب ، تلمذ له بقرطبة وعقد له في كتابه ترجمة ضافية
ص ٢١٩ وما بعدها وقال فيه : آخر من انتهى إليه علم الآداب بالأندلس توفى سنة ٦١٠ وقد كُتبت له
ست وتسعون سنة .

١٥٠ - ابن أخيه الحافظ. أبو زكريا

/ كان له نوادر مضحكات مع كونه كان حافظاً لأكثر السيرة وكثير من
 ١٣٧
 ١ كتب اللغة ، وتقرب إلى سلطان إفريقية ابن عبد الواحد^(١) بما حكى له عنه
 من الغفلة والبله إلى أن صار يحضره ، وكان على رأسه طاقية وسخة فأعطاه
 عمامة كبيرة ، فكان يُعمَّمُ قَدَرُ ثلثها ، ويجعل الثلثين في كُمِّه ، ويقال له :
 إذا كبرت عليك اقطعها ، فيقول : إنعامُ السلطان لا أجسُرُ على قطعه .
 ورأيته يوماً في عسكر السلطان وهو راكبٌ بَغْلَةً ، وقد انحدرت به ، وجاء
 جَمَلٌ من فوقه ، فقال مخاطباً للجمل : بفضلِكَ أَلَا اضْبِرْ حتى أمضي عنك .
 وكان يخاطب السلطان من الألفاظ العامة المحشوة بسوء الأدب بما يضحك ،
 وقد مات بالفسطاط .

(١) هو أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد مؤسس الدولة الحفصية بإفريقية .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب الدرة المصونة فى حلى كورة بُلْكُونَة

الحالى منها قاعدتها مدينة بُلْكُونَة ، وهى آهلة مشهورة الاسم فى عصرنا ،
معروفة بالفرسان . فيها ثلاث تراجم .

١٥١ سعيد بن هشام بن دَحُون*

أخبر الحِجَارَى : أَنَّهُ من ولد دَحُون المروانى المتقدم الذكر فى تراجم بنى
أمية . وبنو دَحُون أعيان بلكونة إلى الآن ، وقال : إنه لما دخل إلى بلكونة
سأل فيها عمن يتَّسم بالأدب وقول الشعر ، فدلَّ على سعيد بن هشام ، فوجده
فى قرية من قرأها فى زىِّ الفلاحين ، فتأنَّس به ، واستنشدته من شعره .
فأنشدته قوله :

* قال المقرئ فى ترجمة جده دحون فى النفع ٨٠٢/١ : ومن ولده سعيد بن هشام وكان أديباً
عالماً فقيهاً .

١٣٨
١

/ استعارَ الروض ممن همتُ فيه وردَ حدة
ورآه ذا احتياجٍ فحباهُ غُصْنٌ قدَّه
ثم أوفى نرجسُ الأَحْظاءَ مع رُمان نهدِه
فمنَ الإنصافِ مها سُميَ الروضُ بعبدِه
فلهذا يُزدهى الروضُ ضُ عَلَيْنَا فوق حدة

وقوله في أبي عبد الله بن حمد بن قاضي قرطبة :

إلى أى وقتٍ أرتجيك وإنما يُرجى الفتى أيا نُسعدُه السَّعدُ
وهذا أوانٌ لُحْتَ فيه محكماً يطيعك أهلُ العِلْمِ والمالِ والجُنْدُ
فمن لى بوعدٍ إن تأخرَ حاضرٌ فقد يُنْعَشِ النفسُ المؤمِّلَةُ الوعدُ

١٥٢ - القائد أبو الحسن على بن وداعة السلمى البلكونى*

ذكر الحجارى : أنه كان من أعيانها ووليها لبني عامر ، وكان في المائة الخامسة ، وكان فارساً شجاعاً أديباً شاعراً وخاض في فتنة ابن عبد الجبار ، فقتلَ فيها ، ومن شعره قوله :

/ قفوا ساعةً حتى أوفى بالعهدِ وأبدي إليكم من جوى بعض ما عندي ١٣٨ ظ
أمرٌ على الأطلال لم تجرِ أذمى ولا مُهَجَّتِي ذابتَ عليها مِنَ الوجْدِ
وأين وفاء كنت أغنى بأمره لقد غيَّرتُ منى الحوادثُ بالبُعدِ
وما خلُتُ ، لكننى جليدٌ على الذوى أموتُ وما أخفيهِ ليس له مُبْدَى

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٩٧ وقال : كان قريباً من الأربعمائة ، وترجم له الضبي في بغية الملتبس ص ٤١٥ وقال : مشهور بالأدب البارع والشعر الرائع . وترجم له ابن الأبار في الحلة السيرة ص ١٥٧ .

على أَنَّ لى فى جانب الشوق رِقَّةً كما أُرْهِفَتْ بَعْدَ الصَّدَا ظُبَّةُ الهِنْدِ
 أيا دَعْدُ كَمْ أَبْنَى عَلَيْكَ تَشَوُّقاً كَأَنى قَدْ أُخْرِجْتُ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ
 ذَكَرْتُكَ والأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جانبٍ وَقَدْ جُلْتُ ما بَيْنَ المَطْهَمَةِ الجُرْدِ
 على سَاعَةٍ لا يَذْكُرُ المَرءُ قَلْبَهُ يَقْدُ بِها الهِنْدِيُّ قَدًّا إلى قَدِّ
 لئن عَادَتْ الأَيَّامُ بِنى وَبَيْنَكُمْ لَأَشْكُو لَكُمْ ما أَثَّرَ الدَّمْعُ فى خَدَى
 وما أَخْرَقَتْ مِنْ مُهْجَتى جَمْرَةُ النوى ويا لَيْتَ شَعْرى هَلْ أَرى ذَلِكُمْ يُجِدَى

وبينه وبين صاعدٍ مخاطبة^(١) وهو مذكور فى الجدوة

١٥٣ - سعيد بن جهير البلكونى الشاعر

ذكر الحِجَارَى : أَنه كان فى المائة الخامسة ، خبيثَ الهَجْوِ سَيِّئَ الخلقِ ،
 وله هَجْوٌ فى عبيد الله بن المهدي^(٢) ، ولما أَكْثَرَ مِنْ هَجْوِ أَعْيَانِ قَرْطَبَةَ نفوه منها
 فانتَهى إلى مصر ، فاضطر / إلى جواز النيل ، وهو فى معظم تَيَّارِهِ ، فطلب
 منه صاحب مركب الجواز أَجْرَةَ التَّعْذِيَةِ ، فلم يحتملها لسوء خلقه وبُخْلِهِ ،
 فَأَخَذَ ثِيابه وجعلها على رأسه ، وَسَبَّحَ قاطعاً للنيل ، فكان آخر العهد به ،
 ولم يحفظ. الدَّحُونى من شعره إِلا قوله :

تُثَقِّلُ بالزيارة كُلَّ يَوْمٍ وَتَزَعُمُ أَنَّ شَخْصَكَ لا يُمَلُّ

وبيتين فى عبيد الله بن المهدي وقد تقدما فى ترجمته^(٣) .

(١) انظر هذه المخاطبة فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ٣٧ .

(٢) هو عبيد الله بن محمد المهدي كان من حسنة بن مروان . انظر النفع ٣٩٩/٢ .

(٣) يظهر أَن هذه الترجمة سقطت مع من سقط فى آخر كتاب الزهراء . وفى رأينا أَن كل ما كتبه صاحب النفع فى الفصل الخاص بأدباء بنى أمية قد نقله عن هذا الكتاب . انظر النفع ٣٩٤/٢ وما بعدها .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمداً لله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب محادثة السَّيْرِ في حلى كورة القُصَيْر

الحالي منها حصن القُصَيْر في شرق قُرْطُبَة على النهر .

ذكر والدي : أنه حضر لديه مع أبي الحسين الوقشي^(١) في روضة مدبجة

على النهر ، فصنع أبو الحسين :

شَرِبْنَا على وادى القُصَيْر عَشِيَّةً	وقد ركضتُ فيه الجيادُ النواسمُ
على نرجسٍ مثلِ الدنانير بُدِّدَتْ	على بُسْطٍ خَزٌّ والبَهَارُ دراہمُ
وقد ضحكتُ للأَفْحُوَانِ مباسمُ	تُقبَلُها من حُسْنِهِنَّ المباسمُ
ورقٌ رداءٌ للأَصِيلِ مدبجٌ	فأنقَ فيه من يَدِ الشمسِ راقمُ
ومالتُ عليه للغمامِ ذوائبُ	فخيلٌ لى أن الغمامَ عمائمُ

(١) هو أبو الحسين الوقشي بن الوزير أبي جعفر الوقشي وصهر ابن جبير الرحالة المشهور ، أخذ فن الألحان عن ابن الحاسب مع صوت بديع . انظر النفح ٥١٦/٢ . وفي النفح ٣٠٨/١ مطارحات له مع والد ابن سعيد في بعض متزهات قرطبة .

هنالك لو أبصرتني لوجدتني وقد حسدتني في الهديل الحمائم
وقد ملأت عيناي قلبي مسرة وغاب نصيح عن جنابي ولائم
ولما انقضى ذاك النعم شككت في تمكّنه حتى كآني حالم

١٥٤ - / عبد الغافر بن رجلون المرواني

١٤١
١

أخبرني والدي : أن مولده بحصن القصير ، وأنه من ولد سليمان بن
عبد الملك. اجتمع به في غزوة المنصور بطلية^(١) ، وأخبر : أنه كان أسوأ الناس
خلقاً ، ينفرون من عشرته لذلك ، وشعره ضعيف ، أحسنه قوله :

هذا هو الغصن النضير هذا هو الظبي الغرير
هذا هو الليل البهيم م بدا على القمر المنير
قوموا انظروه فإنه ما إن له أبداً نظير

ووقع له في زجل ما هو مستحسن :

أوقد في قلبي النار ولس يريد بطفية
سد باب الدار أي خذل فيه وأي تية
يا أحسن الغزلان يا كوكب دري
لك تسجد الأغصان ويمدح القمري
ويخجل النعمان وأنت لا تدري
والعقل فك قد حار والوصف والتشبيه

(١) هي غزوة الأرك التي كانت سنة ٥٩١ هـ كما تقدم .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

[كتاب] المملكة القرطبية

وهو

كتاب الوشى المصوّر في حلى كورة المدوّر

الحالى منها حصن المدوّر ، المعقل العظيم المشهور فى الأندلس ، وقد ذكر ابن غالب : أنه كان للروم به اعتناء فى القديم وعليه اعتماد ، وأخبر : أن ملك القسطنطينية توجه إليه أحد أرسال بنى أميه ولم يسأله عن شيء سؤاله عن ظليطة والمدور . وفى أهله شجاعة وجفاء للغريب على كل حالة . وما التجأ إليهم مقهور مسلوب من دولة إلا خذلوه وصاروا عليه . وذكر الحضرى : أنه اجتاز بها مرة فبينما هو قاعد أمام الدار التي نزل بها ينظر إلى منازع بُدأتها المطبوعين على / الجفاء والبداوة إذ مرّ به بدوى غريب فسأله عن طريق الجامع ، قال : فقلت له : ما أعرف فلانى غريب ، فابتدر لى بدوى من جهالها برمحه فى يده ، وسدّده إلى نحري وقال لى : ولد ملعونة زنديق ! لك فى البلد أكثر من خمسة أيام ، ولم تسأل عن جامعنا ، ولم تُصل فيه ، واجتمع على كثير من أجناسه ، وقلت : هذا آخر يومى من الدنيا فما خلّصنى منهم إلا شيخ من شيوخهم ، فيه بعض تهذيب بدخول البلاد .

ومن المدور

١٥٥ - أبو بكر محمد الأعمى المخزومي*

من المسهب : بَشَّارُ الأندلس انطباعاً وَلَسْنَا وَأَذَاةً ، وهو الذى أحيا سيرة
الْحُطَيْثَةِ بالأندلس فمُتِّت ، وكان لا يَسْلَمُ من هَجْوِهِ أَحَدٌ ، ولا يزال يَخْبِطُ
الآفاق بعصاه ، ويقعُ فيمن أطاعه أو عصاه . وأصله من المدور ، وقرأ بقرطبة
ثم جال على البلدان ، وأكثر الإقامة في غرناطة ، وتعرض لشاعرتها نَزْهُون^(١) ،
وهجاها بقوله :

١٤٢ ظ / ألا قل لنزهونة ما لها تجرُّ من التيه أذيالها
ولو أبصرت فيشة شمرت - كما عودتني - سربالها

فقلت فيه :

قُلْ للوَضِيعِ مقالاً يُتْلَى إلى حين يُخْشَرُ
من المدور أنشئت ت والخرا منه أعطر
حيث البداوة أمست في جهلها^(٢) تتبختر
لذلك أمسيت تهوى^(٣) حُلُولَ كُلِّ مُدَوَّرٍ^(٤)
خلقت أعمى ولكن تهيم في كلِّ أغور
جاوبت هجواً بهجو^(٥) فقل لعنت^(٦) من اشعر
إن كنت في الخلق أنثى فإن شغري مذكر
قال : وأنت إذا سمعت قوله من شعر بهجو به أحد من صبه الله عليه

وعلى قومه :

* انظر ترجمة له في النفع ١١٧/١ نقلا عن الطالع السعيد . وترجم له لسان الدين بن الخطيب
في الإحاطة طبع القاهرة سنة ١٣١٩/١٥٠٠ وقال : كان أعمى شديد الشر معروفاً بالهجاء مسلطاً على
الأعراض سريع الجواب ذكى الذهن للمعارضة سابقاً في ميدان الهجاء فإذا مدح ضعف شعره . توفي
بعد سنة وترجم له الهاد في تحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٤٧ .

- (١) سترجم لها ابن سديد في غرناطة . (٢) في الإحاطة والنفع : في مشيا .
(٣) في الإحاطة والنفع : صبا . (٤) الشطر في الإحاطة والنفع : بكل شيء مدور .
(٥) الشطر في الإحاطة والنفع : في جازيت شعراً بشعر . (٦) في الإحاطة والنفع : لعمرى .

ألا فاعلموا أني لكم غير صابر
 فعرجوا بني اللخناء نحو هجائكم
 فأنتم سننتم كل محدث سبة
 رأيتمكم لا تتقون مذمة
 / وأهون ما أهدي الزمان إليكم
 فأين الألى كانوا إذا جاء ناظم
 سلام عليهم كلما ارتحت نحوهم
 أعيركم جهدي بكل قبيحة
 ركنتم إلى الأعذار في كل حاجة

وقوله :

ألا لا تركنن إلى فلان
 لئيم ليس ينفع فيه لؤم
 إذا جرّيته يوماً تراه
 وإن كشفته لاقيت منه

وقوله :

وأخذب ليس له همّة
 يقول أنا القوس في شكله
 فضولكم أبداً زائد

وقوله في ابن له :

الحق أبلغ ليس أنت وحق من
 لا تهدي بفضيلة لا ترعوى
 / يزداد عقلك ما كبرت تناقصاً
 أكل وسلخ كل حين لا ترى
 أسخنت عين المجديا ابن عميرة

على لومكم أخرى الليالي الغواير
 إلى لغنة تزري بمن في المقابر
 ولم تتركوا فيها لحاقاً لآخر
 ولا عندكم من هزة نحو شاكر
 - فلا عشم للؤم - طلعة شاعر
 تلقته منهم بالندى كف نائر
 فلا أثر من بعدهم للمائر
 وما لكم من يقطعة بالمعاير
 فهل نفعت نبلي حصون المعادر

١٤٣
١

فتسرى منه في ليل السليم
 يروم ورأته العرق اللثيم
 مضاع الجار ممطول الغريم
 مصون المال مبدول الحريم

ولا لذة في سوى فيشة
 فلا تنكروا السهم في يدتي
 أفقحتكم تلك أم فقحتي

أخيا بك الأجلاف ممن يفلح
 علامة لا أنت ممن يصلح
 وتلج في صمم إذا ما تنصح
 لسواهما ما دمت حياً تطمح
 ولقد تقرأ عيونه لو تذبح

١٤٣
١

وقوله :

قَطِمْ يُغْلَقُ أَبْوَابَهُ وَيَفْرَحُ بِالْبَيْتِ مَهْمَا خَلَا
يُفْرَجُ أَوْلَادُهُ عَامِدًا وَيُبْنِعُهُمْ أَبَدًا مَنَزَلًا
وَيَرْجِعُ لِلْبَيْتِ مِنْ حِينِهِ لَوْغَدَ أَخَى فَيْشَةَ مُبْتَلًى
يُعَذِّبُهُ يَوْمَهُ مُنْشِدًا عَلَوْتَ فَلَا تَزْهَدَنَّ فِي الْعُلَا
تَعْلَمُ مِنْ لُطْفِهِ صَنْعَةً تُصَيِّرُ مَخْرَجَهُ مَدْخَلًا

علمت قدر شعره ، وما صَبَّه الله منه على أهل عصره .

قال والدى : هجاءو الأندلس : المخزومى ، والبيكى ^(١) ، والأبيض ^(٢) .
وأَنشد على بن أَضحى ^(٣) قاضى غرناطة قصيدة منها :

عَجَبًا لِلزَّمانِ يَطْلُبُ ثَارِي ^(٤) وَمَلَاذَى مِنْهُ عَلَى بَنٍ أَضْحَى
الْأَبَى الَّذِى يَمُدُّ مِنَ الْبَا سَ إِبَاهِ إِلَى السَّمَاكِينِ رُمَحًا
جَارُهُ قَدْ سَمَا عَلَى النَّطْعِ عَزَا لَيْسَ يَخْشَى مِنْ طَالِبِ الثَّارِ ^(٥) نَطْحًا
فَكَأَنَّى عَلَوْتُ قَرْنُ فُلَانٍ أَيْ تَيْسٍ مُطَوَّلِ الْقَرْنِ أَلْحَى

فقال له : يا أبا بكر هلا اقتصرت على ما أنت بسبيله فكم / تقع في
الناس !؟ فقال : أنا أعمى وهم لا يَبْرَحُونَ حَفْرًا ، فقال : والله لا كنتُ
لك حُفْرَةً أَبَدًا . وجعل يُؤَالِي عليه يَدَهُ .

وأخبرنى والدى : أن جدّه عبد الملك بن سعيد كان كثيرَ الإحسان له
مستحفظاً من لسانه ، وبعد ذلك فما سلم من أذاته . ومن خبره معه : أنه
قصده مرة وهو بقلعته ، فأنزله وتلقاه ببرّ قولاً وفعلاً ، ثم إنه قال لغلام له :
اسأل فى الموضوع الذى نزل فيه المخزومى متى يرحل ؟ وكان غرضه أن يرسل

(١) شاعر هجاء مقذوف فى الهجاء كان لعهد الملمشين وسيترجم له ابن سعيد فى تدمير من شرق الأندلس .

(٢) شاعر وشاح هجاء ولع بهجاء الزبير والى قرطبة من قبل الملمشين وسيترجم له ابن سعيد فى البيرة .

(٣) من بيت عظيم بفرناطة ولما قتل تاشفين آخر ملوك الملمشين ثار بها ودعا لنفسه سنة ٥٣٩

وتوفى سنة ٥٤٠ . وله ترجمة فى القلائد وسيترجم له ابن سعيد فى غرناطة .

(٤) فى الإحاطة : هضى . (٥) فى الإحاطة : حادث الدهر .

له زادا ، وينظر ما يَرْكَبُ عليه ، فأساء الغلامُ التناولَ ، وضرب عليه بابه ،
فخرج له الأعمى ، فقال : يقول لك القائد : متى ترحل ؟ فقال : ارفُقْ
أكتب لك الجواب ، فكتب له أبياتاً منها :

لا تَرْجُوَنَّ بنى سعيدٍ للندى فالظِّلُّ أفيدُ منهمُ للسائلِ
فلقد مررتُ على منازلهمُ فما أبصرتُ منها غير بُعْدِ منازلِ
قَوْمٌ مُصِيبَتُهُمْ بطلعةٍ وإفدٍ وسُرُورُهُمْ أبداً بخيبة راحلِ
وفيهم يقول وقد أسكنوه جوارهم :

أبني سعيدٍ قد شقيت بقربكمُ فلتتَرْكُونِي حَيْثُ شِئْتُ أُسيرُ
/ أفنى المَدَائِحَ فيكمُ لا وَعْدُكُمْ يُقْضَى ، وقلبي في المِطَالِ أُسيرُ
أَعْطَيْتُمْ نَزْراً عَلَى طُولِ المَدَى وَيَقُولُ وَغْدٌ : إِنَّهُ لكثيرُ
ولشد ما عَرْضْتُمُونِي لِلمَعْنَا فَرَسٌ عَتِيقٌ عَاشِرَتُهُ حميرُ
فإذا صَهَلْتُ غدا النِّهَاقُ مُجَاوِي يا ربَّ أَنْتَ على الخلاصِ قديرُ

قال : ووجدتُ بخط. والدى محمد : ومن نسيب المخزومي ، على قلته ،

قوله :

رُبَّ حَسَناءَ كالغزاةِ جيداً والتفاتاً تُزَرِّي بِحُورِ الخلودِ
كلَّمْتَنِي فطار قلبي إليها وترَجَّيْتُ للظماءِ وُرُودِ
فتجافت عن منظري ثم قالت أترى الحورَ واصلاتِ القروِدِ
لم أَلَمَّهَا على الصُّدُودِ لَأَنِّي كنت أهاً من مثلها للصُّدُودِ

قال : ولم يَخْلُ في هذا من الهجاء ، ولكن لنفسه !!

وأنشد له ابن غالب :

زنجيكم بالفسوق دارى يُدلي من الحِرْصِ كالحمارِ
يخلُّو بنجل الوزير سراً فيولج اللَّيْلَ في النهارِ

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب نيل المراد في حلى كورة مراد

في غربي قرطبة . الحالى منها حصن مراد ، سكنه قبيلة مراد فنُسب

إليها . منه :

١٥٦ - عبد الملك بن سعيد المرادى الخازن*

أنشد له الحميدى في الجذوة [في وصف ناعورة :

نَاهِيكَ نَاعُورَةً تَعَالَتْ عَلَى ضِفَافٍ مَعَ اقْتِدَارِي
يَحْمِلُهَا الْمَاءُ بَانْقِيَادٍ وَتَحْمِلُ الْمَاءَ بَاقْتِسَارِ
تَذَكُّرُ طَوْرًا حَيْنِ نَائِي وَتَارَةً مِنْ زَيْتِرِ ضَارِي

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٦٦ والشعالى في اليتيمة ٣٦٤/١ والضبي في بغية الملتبس ص ٣٦٧ وقال : رئيس أديب شاعر كثير الشعر موصوف بالفضل ، وفقل الأبيات التالية عن الحميدى وفيها تحريف كثير . وانظر أخباراً وأشعاراً له في النفع ٢٥٥/١ ، ١٢١/٢ .

تَسْقَى بِسَاتِينَ حَاوِيَاتِ غَرَابِ الرُّؤُصِ وَالْثَمَارِ
 طُلُوعُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِيهَا كَالشَّمْسِ فِي جَنَّةِ الْقَرَارِ

وله في بعض من زاره ، فحجبه :

مَا حَمِدْنَاكَ إِذْ وَقَفْنَا بِبَابِكَ لِلَّذِي كَانَ مِنْ طَوِيلِ حِجَابِكَ
 قَدْ ذَمَمْنَا الزَّمَانَ فِيكَ وَقُلْنَا أَبْعَدَ اللَّهُ كُلَّ ذَهْرٍ أَتَى بِكَ^(١)

(١) ما بين القوسين سقط في الأصل وأكلناه من الجذوة ، وهو بدء خرم سقط فيه الكتاب السادس من كتب كور المملكة القرطبية وهو كتاب كزفة ، وقد سقطت معه ترجمة منذر بن سعيد واحتفظ بها المقرئ نقلا عن المغرب في النسخ ٢٤٠/١ . وكذلك سقط الكتاب السابع وهو كتاب كورة غافق وسقطت فيه ترجمة ابن شماغ قاضيها (انظر تاريخ قضاة الأندلس للنباهي ص ١٨٢) . وسقط الكتاب الثامن وهو كتاب كورة إستجة وسقطت معه ترجمة أبي عبد الله محمد بن غالب الإستجى واحتفظ له المقرئ بشمر في النسخ ١٩٨/٢ . وسقط أيضاً تقسيم الكتاب التاسع وهو كتاب الكورة القبرية ، كما يتبين من الصفحة التالية إذ نجد فيها الكتاب الأول من كتابي الكورة القبرية .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من كتابي الكورة القبرية وهو

كتاب الدرة

في حلى مدينة قبرة

مدينة ناهية ، هي قصبة الكورة ، فيها ترجمة ، وهي :

١٥٧ - عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبري *

فقيهٌ مُحدِّثٌ ، عاصر أبا عمر بن عبد البر ، وهو ممن ذكره ابن بشكوال :

في كتاب الصلة ، وأنشد له قوله :

يا روضتي ورياضُ الناسِ مجدبةٌ وكوكبي وظلامُ الليلِ قد ركدًا
إن كان صرفُ زماني^(١) عنك أبعدني فإن شوقي وحزني عنك ما بعدا^(٢)

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٧١ وقال فيه : فقيه محدث أديب خطيب شاعر .
وترجم له الضبي في البغية ص ٣٧٩ . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٧٨ وقال إنه ولد سنة ٣٧٧
وتوفى سنة ٤٥٦ وقال أيضاً إنه سكن بلنسية .

(١) في الصلة والبغية : الليلي .

(٢) إلى هنا ينتهى كتاب المملكة القرطبية في هذه النسخة من المغرب ، وقد سقط منها الكتاب
الثانى من كتابي الكورة القبرية وقد خصه ابن سعيد بقرية بيانة (وفى النفع ١/٢٩٨ : بينها وبين قرطبة
مرحلتان) وسقطت مع هذا الكتاب ترجمة عبد الملك بن نظيف البياضى ، وله ترجمة في الجذوة وشعر
في النفع ٢/٣٦١ . وسقط أيضاً الكتاب العاشر وهو كتاب إستبة ، وسقطت معه ترجمة ابن الخيال
الإستبي كاتب ابن الأحمر وله شعر في النفع ٢/٣٦٠ . وسقط الكتاب الحادى عشر وهو كتاب اليسانة
وسقطت معه ترجمة ابن حبيب اليسانى .

كتاب الذهبية الأصيلة في حلى المملكة الاشبيلية

كتاب الذهبية الأصيلية في حلى المماكة الإشبيلية

ينقسم هذا الكتاب إلى اثني عشر كتاباً ، هي :

١ - كتاب الحلة الذهبية في الكورة الإشبيلية (؟)

٢ - كتاب الحركات المجونية في حلى الكورة القرمونية

٣ - كتاب الدرة المخزونة في حلى كورة شذونة

٤ - كتاب فجأة السرور في حلى كورة مورور

٥ - كتاب نفحة الورد في حلى قلعة ورد

٦ - كتاب شفاء التعطش في حلى كورة أركش

٧ - كتاب الدروع المسنونة في حلى كورة أشونة

٨ - كتاب بغية الظريف في حلى جزيرة طريف

٩ - كتاب الحلة الحمراء في حلى الجزيرة الخضراء

١٠ - كتاب الزبدة في حلى كورة رُنلة

١١ - كتاب ذيل القبلة في حلى كورة لبلة

١٢ - كتاب الحلة المعجبة في حلى كورة أونبة

كتاب الحاة الذهبية في الكورة الإشبيلية

ينقسم هذا الكتاب إلى تسعة كتب ، هي :

- ١- كتاب النفحات الذكية في حلّ حضرة إشبيلية (؟)
- ٢- كتاب النسرينه في حلّ قرية مقرينه
- ٣- كتاب ورق العريش في حلّ قرية منيش
- ٤- كتاب وشى المحابر في حلّ قلعة جابر
- ٥- كتاب العذار المطل في حلّ جزيرة قبطل
- ٦- كتاب الحانة في مدينة طرّيانه.
- ٧- كتاب الحبابة في حلّ قرية الغابة
- ٨- كتاب وشى المصر في حلّ حصن القصر
- ٩- كتاب النّوّرة في حلّ حصن لَوّرة

[كتاب النفحات الذكية في حلى حضرة إشبيلية^(١)]

المنصة . . . التاج . . . السلك :

من كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت . . .

١٥٨ - أبو حفص عمر بن الحسن الهوزنى^(٢) *]

[من الذخيرة : أفضى أمر إشبيلية إلى عباد ، وأبو حفص يومئذ ذات
نَفْسِهَا ، وآيَةُ شَمْسِهَا ، وناجِذُهَا الذى عنه تَبَتَّسَم ، وواحدها الذى بيده
يَنْقُض وَيُبرِّم ، وكان بينه وبين عباد قبل إفضاء الأمر إليه ، ومدار الرئاسة
عليه ، ائتلافُ الفرقَدين وتناصرُ اليدين ، واتصال الأذن بالعين . ولما ثبتت
قَدَمُ المعتضدِ بالرياسة ، ودُفِعَ إلى التدبير والسياسة ، أَوْجَسَ منه دُغْرًا ،
وضاقَ بمكانه من الحضرة صَدْرًا . . . وكان أَلْمَعِيًّا ، وَذَكِيًّا لَوْدَعِيًّا ، لو أخطأ
الحازمَ أَجَلُهُ ، ونفعت المحتالَ حِيلُهُ . فاستأذن المُعْتَضِدُ فى الرحلة ، سنة
أربعين وأربعمائه ، فصادف غِرَّتَهُ وَكُنِيَ إلى حين مَعَرَّتِهِ . . . وتهادى عجائب
ذكره الشامُ والعراقُ ، ثم رحل إلى مصر ، وله هنالك صَوْتُ بعيد ، ومقام
محمود ، ووصل إلى مكة ، وروى فى طريقه كتابَ التَّرْمِذِيّ فى الحديث^(٣) ،
وعنه أخذهُ أَهْلُ المَغْرِبِ ، ثم رجع إلى الأندلس واستأذن المعتضد فى سُكْنَى
مُرْسِيَّة ، رَأْيًا رآه ، وَبَلَدًا اختاره وتوخَّاه . . . فلما غلب الرومُ على مدينة
بَرْبُوشْتَر سنة ست وخمسين . . . خاطب المعتضدَ [برسالة] يحضه فيها

(١) هذا الكتاب له منصة وتاج وسلك ، وقد فقدت المنصة . وفقد التاج جميعه . وفقد أول السلك .

(٢) زيادة يقتضيها السياق إذ فقد أول السلك . ويدل تتابع التراجم ثم ما جاء بعدهم من تراجم الوزراء أن ابن سعيد بدأ السلك بكتاب ذوى البيوت كما يصنع فى كثير من المدن .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٩٤ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة بجامعة القاهرة) الورقة ١٧ والمقرى فى نفح الطيب ٥٢٢/١ .

(٣) فى النفح : وسمع فى طريقه كتاب صحيح البخارى وعنه أخذه أهل الأندلس .

على الجهاد ، فراجعهُ برسالة . . . يشير عليه فيها بالرجوع إلى بلده ، لا بل استدرجه إلى مَلَحَدِهِ . فاستقر بِإِشْبِيلِيَّةَ سنة ثمان وخمسين ، ولقيه المعتضد بِأَعْلَى المَحَلِّ ، وفَوَّضَ إليه من الكُثْر والقُلِّ ، وعول عليه في العَقْدَ والحَلِّ ، فلما كان يوم الجمعة لِاحدى عشرة ليلة [خلت] لربيع الأول سنة ستين أَحضرهُ القَصْرَ . . . وبأشْر قَتَلَهُ بيده ، فلم يَنْزِلْ عباد بعده سُولا ، ولا مُتَّعَ بدنياه إِلَّا قليلا . ومن شعره في رسالة كان خاطَبَ بها المعتضد من مُرْسِيَةِ^(١) :

١٨٢ و / أَعْبَادُ جَلِّ الرُّزْءِ والقَوْمُ هُجِّعُ على حالةٍ ما^(٢) مِثْلُهَا يُتَوَقَّعُ
فلقَّ كتابي من فراغِكَ ساعةً وإن طالَ فالموصوفُ للطول مَوْضِعُ
إذا لم أَبْثُ الدَّاءَ رَبٌّ نَجَاحِهِ^(٣) أَضَعْتُ ، وأَهْلُ للَمَلامِ المُضَيِّعُ
وفي الرسالة : فالثمرةُ من ساقها ، والجيادُ على أَعْرَاقِهَا^(٤)

١٥٩ - أبو الحسن علي بن أبي حفص عمر بن أبي القاسم ابن أبي حفص الهوزني *

جَدُّ أَبِيهِ هو أَبُو حَنْصُ المَذْكُور ، وأَبُوهُ أَبُو القَاسِم هو الذي سَعَى في فسادِ دولةِ بَنِي عَبَّادٍ عندَ أميرِ المُلثَمين ثارًا بِأَبِيهِ حتى نالَ غَرَضَهُ^(٥) . وأخبرني والدي : أَنَّهُ اجتمع به ، وكان يكتب عن منصور بن عبد المومن ، وأنشد له :

- (١) إلى هنا ينتهى النقل عن الذخيرة حتى يتم الالتحام مع ما بقى من الحرم الذى ذهب فيه تاج إشبيلية وأول سلكها . وقد أصلحنا النص في غير موضع .
(٢) في النفع والذخيرة : من . (٣) في النفع : شكاية . (٤) انظر الذخيرة الورقة ١٨ .
* ذكره المراكشي في المعجب ص ١٧٦ وقال إنه كان كاتباً لجيش أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨ - ٥٨٠) ويقول ابن سعيد في الترجمة إنه كان يكتب عن منصور بن عبد المؤمن وهو يعقوب الذى ولى من ٥٨٠ إلى ٥٩٥ ، ولعله خدماهما جميعاً .
(٥) أبو القاسم هذا هو الذى حرض يوسف بن تاشفين أمير المُلثَمين على المعتمد بن عباد حتى أزال ملكه . انظر النفع ٥٢٢/١ .

مَنْ لِي بِفَانِكَةِ اللَّحَاطِ إِذَا رَنْتُ فِكَائِمَا سَيْفُ بَرَانِي قَاضِبُ
هِيَ صَيَّرَتْ جِسْمِي كَرْقَةٍ خَضِرِهَا وَجَعَتْ وَمَالِي مِنْ رِضَاهَا جَانِبُ
/ وَإِذَا شَكُوتُ تَقُولُ لِي مَا تَسْتَحِي تَشْكُو الْغَلِيلَ وَمَاءُ عَيْنِكَ سَاكِبُ ١٨٢ ظ

١٦٠ - أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغَفُورِ *

ذكر صاحب الذخيرة : أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي عُتْفَوَانِ شَبَابَهُ (١) ، فَقَالَ فِيهِ
الْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ :

أَبَا قَاسِمٍ قَدْ كُنْتَ دُنْيَاً صَحِيحَتُهَا قَلِيلاً كَذَا الدُّنْيَا قَلِيلٌ مَتَاعُهَا
وَأَحْسَنُ مَا أَنْشَدَ لَهُ قَوْلُهُ :

لَا تُنْكِرُوا أَزْنًا فِي مَهْمَةٍ (٢) أَبَدًا نَحْتُ فِي نَفَنَفٍ طَوْرًا فِي هَدَفٍ
فَدَهْرُنَا سَدَفٌ (٣) وَنَحْنُ أَنْجُمُهُ وَلَيْسَ يُذَكَّرُ مَجْرَى النَّجْمِ فِي السَّدَفِ
لَوْ أَسْفَرَ الدَّهْرُ لِي أَقْصَرْتُ عَنْ سَفَرِي وَمَلْتُ عَنْ كَلْفِي بِهِذِهِ الْكُلْفِ

١٦١ - ابْنُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْغَفُورِ *

ذكر ابن بسام : أَنَّهُ نَشَأَ بَيْنَ يَدَيِ أَبِيهِ فِي دَوْلَةِ الْمُعْتَمِدِ . وَذَكَرَهُ الْحَجَّارِيُّ
فَقَالَ : قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَ الْفَتْحِ صَاحِبِ الْفُلَاثِدِ ، فَإِنَّهُ شَرَعَ فِي ذِمَّةِ بَمَا لَيْسَ هُوَ

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٦٦ وقال : كان هو
والمعتمد بن عباد قبل تمكن السلطان رضيعي لبان أمهما الكأس ، وفورسي رهان ميدانها الأنس .
(١) في الذخيرة : توفي في عتفوان شباب ذلك الملك (يريد ملك المعتمد) وهو منه بمكان الواسطة
من السلك . (٢) في النفع ٣٧٣/٢ : رحلة . (٣) في النفع : سدف .

* ترجم له الفتح في الفلاند ص ١٦٠ وابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة (النسخة المخطوطة)
الورقة ٦٦ وابن سعيد في الرايات ص ١٢ وقال إنه كاتب علي بن يوسف بن تاشفين ملك المرابطين .
وترجم له العماد في الحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٣٤ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن
الورقة ٢٤٠ .

من أهله ، والله ما أَبْصَرْتُ عيني شخصاً أَحَقَّ بفضله منه ، وأنشد له في مطلع قصيدة :

١٨٣ / هُوَ السَّعْدُ حَتَّى يُعْبَدَ الْحَجَرُ الصَّلْدُ / وَتُتْرَكَ شَمْسُ الْأَفْقِ وَالْقَمَرُ الْفَرْدُ

وذكر صاحب الخريدة : أنه كان بمراكش كاتباً سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . وقال في وصفه صاحب القلائد : قد كنتُ نويتُ ألاَّ أُجْرى^(١) له ذكراً ، ولا أُعْمِلَ فيه فكراً ، لتهوره ، وكثرة تَقَعُّره . وقال . إنه من شدة حَقْدِهِ يتنكَّد بالأفراح ، ويَحْسُدُ حتى على الماء القَرَّاح . وأنشد له جملة أبيات في يحيى بن سير^(٢) كلها ساقطة عن طبقة المختار ، وأشبهه ما أنشد له قوله في معارضة قول المتنبي ومُدَاخَلته :

سِرْ حَيْثُ شِئْتَ تَحْلُهُ النُّوَارُ^(٣) وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ
وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشِيعَتَكَ سَلَامَةٌ وَغَمَامَةٌ بَلْ دِيمَةٌ مِذْرَارُ
تَنْفِي الهَجِيرَ بِظُلْمِهَا وَتُنِيمَ بِالْ رَشِّ الْقَتَامِ وَكَيْفَ شِئْتَ تُدَارُ
وَقَضَى الْإِلَهَ بِأَنْ تَعُودَ مُظْفَرًا وَقَضَتْ [بَسِيفِكَ] نَحْبَهَا الْكُفَارُ

١٦٢ - ابنه أبو القاسم محمد*

١٨٣ ظ / أَثْنَى عَلَيْهِ صَاحِبُ السَّمَطِ^(٤) ، وَذَكَرَ : أَنَّهُ اعْتُبِطَ شَابًا ، وَأُورِدَ لَهُ رِسَالَةٌ طَوِيلَةٌ سَمَّاها بِالسَّاجِعةِ وَالْغَرِيبِ يَقُولُ فِيهَا : وَمِنَ الْقَصَائِدِ مَصَائِدُ

(١) في القلائد : أثبت . (٢) في النفع ٢/٢٣٣ : من أمراء المرابطين .

(٣) الشطر في القلائد : سر حيث سرت تحله النوار . والبيت للمتنبي من قصيدة له .

(*) ترجم له الفتح في المطمح ص ٢٩ وابن الأبار في التكملة ص ١٨٧ وقال : كان من جملة الكتاب وله كتاب الاقتصاد ورسالة حكام صنعة الكلام ، وذكر له رسالة الساجعة والغريب التي ذكرها ابن سعيد . وقال المقرئ في النفع ٢/٣٧٢ نه هذا فيها حذو أبي العلاء المعري في الصاهل والساجع . وانظر المطمح ص ٢٩ .

(٤) هو - كما مر في هامش الصفحة رقم ٦٠ - أبو عمرو بن الإمام المتوفى بعد سنة ٥٥٠ . وقد ذكر في كتابه هذا من أدخل الفتح بن خاقان بذكره في كتابيه : القلائد والمطمح . انظر التكملة لابن الأبار ص ٦٦٠ والنفع ٢/١٢٣ .

تَهِيضُ أَجْنِحَةَ الْوَفْرِ ، ومن الرسائل حباثل تعلقُ شواردُ البَيْضِ وَالصُّفْرِ .
ومنها : إلى أن احتل بقعة استقاها من قَلِيبِ النصرانية ، بأَرْشِيَةِ الرُّدَيْنِيَّةِ ،
واستخرجها من لهوات الكُفْرِ ، بأيدي المهندَةِ البُتْرِ .

١٦٣ - أبو الحكم عمرو بن مذحج بن حزم الإشبيلي *

ذكر ابن بسام : أن أبا الحسن البَطْلَيْوسِي^(١) فيه يقول ، وقد غلب
بِحُسْنِهِ عَلَى لُبِّهِ :

رَأَى صَاحِبِي عَمْرًا فَكَلَّفَ وَضْفَهُ وَحَمَلَنِي مِنْ ذَاكَ مَا لَيْسَ فِي الطَّوْقِ
فَقُلْتُ لَهُ : عَمْرُو كَعَمْرُو ، فَقَالَ لِي صَدَقْتُ وَلَكِنْ ذَاكَ شَبَّ^(٢) عَنِ الطَّوْقِ

وممن تغزل فيه : ابنُ عبدون^(٣) ، قال ابن بسام : فلما هم / لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ
وَدَبَّ عَلَى سَيْفٍ وَجَنَّتِهِ فِرْنَدُ عِذَارِهِ ، رَاعَ الْمَجْدُ بِحَزْمٍ وَكَرَمٍ ، وَسَرَّهُ بِسَيْفٍ
وَقَدَّمَ ، فَبَارَى نَجُومَ اللَّيْلِ ، وَتَقَلَّبَ فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ ، وَعَلَى ذَلِكَ فَلَمْ
يَنْسَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَلَا خَلَا مِنْ قُلُوبِ الْعِشَاقِ . وَأَثْنَى عَلَى سَلَفِهِ ، وَأَنشَدَ
لَهُ فِي شِعْرِ يَرَاغِبُ بِهِ ابْنُ عَبْدُون :

لَشِنْ حَازَتْ الدُّنْيَا بَكَ^(٤) الْفَضْلَ آخِرًا فَنِي أَخْرِيَاتِ اللَّيْلِ يَنْبَلِجُ الْفَجْرُ
وقوله :

وَلَا غَرَوَ لِي أَنْ طَافَتْ بِرَجْلِكَ وَثَاءُ^(٥) لَهَا الْمَجْدُ خَفَاقُ الْجَنَاحِينَ وَاجِمُ^(٦)
فَقَدْ تَرَجُّفُ الْأَفْلَاقِ فِي دَوْرَانِهَا وَتَنْقُضُ أَعْلَامُ النُّجُومِ الْعَوَائِمُ

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ١٦٦ والصفحة
في الواقي (النسخة المصورة) المجلد الثالث من الجزء الخامس الورقة ٥٠٠ وابن فضل الله في المسالك
الجزء الحادي عشر الورقة ٤٣٢ .

(١) في الذخيرة : أبو الحسن بن سعيد . وقد ذكر المَقْرِي أَنَّهُ ابْنُ السَّيِّدِ الْبَطْلَيْوسِي . انظر النفع

٣١٦/٢ وكنية ابن السيد : أبو محمد وهو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ .

(٢) في النفع : ذا أشب . (٣) سيجزم له ابن سعيد فيما بعد .

(٤) في النفع ٣١٧/٢ : لك . (٥) الوثأة : وجع في العظم بلا كسر .

(٦) في الذخيرة : قائم .

وقوله في أبي العلاء بن زُهر^(١) :

يا جالياً وَجَهَ السَّعَادَةَ واضِحاً ومُقلِّباً طَرْفَ النَّبَاهَةِ طامِحاً
صيرَ مِجَنَّاكَ صفحتيَ قَمَرِ الدُّجَى وسنانَ رايَتِكَ السَّمَاءَ الرامِحاً
وبينه وبين ابنِ بَسَامٍ مُشاعرة^(٢) .

١٦٤ - أخوه أبو بكر محمد بن مذحج*

ذكر الحِجَارَى : أن أخاه أبا الحكم أظهر وأكبر وأشعر ، / وأنشد له : ٢٩٦ ظ
أَلَسْنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَمَوْا بِنَا إلى حيثُ لَا تَسْمُو النُّجُومُ وَلَا تَسْرِى
فَكُم جَعَلُوا عِبْساً يَطُولُ عُيُوسُهَا وكم صَبَحُوا بَكْرًا بِرَاغِيَةِ الْبَكْرِ^(٣)

١٦٥ - ابن عمهما أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم المذحجي*

جعله ابن بسام أخلَى الناس شِعْراً ، لا سيما إذا عتب . ومن أحسن ما
أنشده من شعره قوله :

وخيَّلُ الظَّلامِ أَمَامَ الصَّبَا حِ والركُضُ قد ضَمَّ أجوافَهَا
وقد فضَّضَ الفَجْرُ أذْيَالَهَا وزَادَ فذهَّبَ أغرافَهَا

(١) هو جد ابن زهر الفيلسوف وصاحب الموشحات المشهور .

(٢) انظر الذخيرة الورقة ١١٨ .

• ذكره المقرئ في النفع ٣١٨/٢ وذكر مراسلات بينه وبين ابن عمه أبي الوليد وقد كتبها شعراً ..

(٣) صبحوهم براغية البكر : مثل يضرب للإهلاك ، أى أفنيها وقضوا عليها .

• ترجم له ابن بسام في الذخيرة القسم الثاني (النسخة المخطوطة) الورقة ١١٨ وقال : أحد أعيان أهل الأدب وأحل الناس شعراً لا سيما إذا عاتب أو عتب ، جعل هذا الغرض هجيراً ، فقلما يتجاوزوه إلى سواه ، وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣٤ وذكره المقرئ في النفع ٣١٧/٢ وما بعدها .

وقوله :

أَسَاكِنَ قَلْبِي وَالْجَوَارُ حَفِظَةٌ
أَعْيذك من أقوال قومٍ مريبة^(١)
وكم أَمَلُوا لَا بُلُغُوا فِيكَ خُطَّةً
ومستكشفٍ لم يَدْرِ مَا بَيْنَ أَضْلُعِي
فشدت^(٢) لسانِي يَعْلَمُ اللَّهُ سَكَنَتَهُ /
وسدَّ طريقَ اللَّحْظِ دَمْعٌ كَأَنَّمَا
لعلك تُصْغِي تَارَةً فَأَقُولُ
فكم قمرٍ غَطَّى عَلَيْهِ أَقُولُ
وحاشاك منها ، والحديثُ يطولُ
تعرَّضَ^(٣) لِي ، واللومُ فِيكَ ثَقِيلُ
لها فِي جَنَانِي زَفْرَةٌ وَعَوِيلُ
تشحطَ من جفنيَّ فِيهِ قَتِيلُ

٢٩٧
١

وقوله :

مَقَالٌ يَطِيرُ الْجَمْرُ^(٤) مِنْ جَنَابَتِهِ
ومن تحته قَلْبٌ عَلَيْكَ يَذُوبُ

وقوله :

لَمَّا اسْتَمَالَكَ مَعْشَرٌ لَمْ أَرْضَهُمْ
دَارَيْتُ دُونَكَ مُهْجَتِي فَمَا سَكَنْتُ
فَاذْهَبْ فغَيْرُ جَوَانِحِي لَكَ مَنْزِلُ
والقولُ فِيكَ - كما علمت - كثيرُ
من بَعْدِ مَا كَادَتْ إِلَيْكَ تَطِيرُ
واذهب^(٥) فغَيْرُ وفائِكَ المشكورُ

وقوله :

بَأَى مَقَالٍ مِنْ لِسَانِي أَرْثِيهِ
وقد جَلَّ رُزْقِي فِيهِ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَأَيَّ دُمُوعٍ مِنْ جَفُونِي أَبْكِيهِ
جميع^(٦) رَزَايَا النَّاسِ مَجْمُوعَةٌ فِيهِ

(١) في الأصل والذخيرة : وربما .

(٢) في الذخيرة : فصكت .

(٣) في الذخيرة والنفع ٣١٨/٢ : واسمح .

(٤) في الذخيرة : تعرض لي .

(٥) في الذخيرة : الحمد ، وهو تحريف .

(٦) في الذخيرة : رزايا : جميع .

١٦٦ - أبو الحسن بن فندلة*

وصفه صاحب السمت. بالفضل والجد والارتياح . ومن أحسن ما أنشده
من شعره قوله :

ودارت حُمَيَّا الكَأْسِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِدَبَّتْ دَبِييًّا لَيْسَ يُخْسِنُهُ النَّمْلُ
/ وقوله :

٢٩٧ ظ

١

أَنْظُرْ إِلَى الرَّاحِ وَالْكُوُوسِ تَبَعْتُ زَهْوًا إِلَى النَّفُوسِ
وَقَدْ عَلَاهَا الْحَبَابُ نَظْمًا سَمِعْتُ بِالْجَوْهَرِ النَّفِيسَ؟
فَهَوَ كَنَاجٍ عَلَى مَلِيكَ أَوْ مِثْلِ سِلْكٍ عَلَى عَرُوسِ

١٦٧ - أبو بكر بن افتتاح

قال في وصفه صاحب السمت. : كَرُمَ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ ، وَعَظُمَ بَاطِنُهُ وَظَاهَرُهُ ،
وهو من مُدَّاحِ عَلَى بْنِ يَوْسُفَ بْنِ تَاشَفِينٍ^(١) . وَأَحْسَنُ مَا أَنْشَدَ لَهُ قَوْلُهُ :

مَنْعُوا التَّحِيَّةَ عَنْ مُجِبٍّ مُذْنَفٍ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَبْتُ أَخِيْبَ آيِبِ
مَا ضُرَّ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ لَوْ وَدَّعُوا إِنَّ الْوَدَاعَ دَلِيلُ رَأْيِ الْعَايِبِ
يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ نِجَارُهُ فِي ذِرْوَةِ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ الْجَانِبِ
مَنْ لِي بِرَجْعِ نَحِيَّةٍ جُنُحِ الدُّجَى إِنِّي أَرَاهَا كَالشُّهَابِ الثَّاقِبِ

ومن نشره قوله : كَيْفَ يَخْسُنُ - لَا زِلْتَ تَحْمِينِي الْقَبِيحَ ، وَتَقْتَطِعُ الْحَمْدَ

بِالْثَّمَنِ الرِّبِيحِ - أَنْ أَهْدِيَ الصُّفْرَ لِلذَّهَبِ ؟ ! / أَوْ أَقَاوِلَ مِنْ انْتَقَى مِنْ

٢٩٨ و

١

* عرض له المقرئ في نفع الطيب ٣١٨/٢ وأنشد طائفة من شعره ، وقال إنه كان يلقب بالوزغة
وهجاء أبو العباس بن سيد وهو الشاعر المعروف باللس . انظر النفع ٥٦٢/٢ ، وترجم له ابن الأبار
في التكملة ص ٢٣٨ - ٢٣٩ وقال : سمع صحيح البخاري وكان أديباً شاعراً ذكره ابن الإمام .

(١) هو أمير المرابطين من سنة ٥٠٠ إلى سنة ٥٣٧ .

البلاغة طَرَأَتْهَا واستزادَ فَضْلَ ما يَهَبُ ، لا جَرَمَ أنْ نَوَى إلى كرمِ اعتقاده ،
حَمَلَنِي على حَمَلِ هذه الزُّيُوفِ إلى صيارفة انتقاده .

١٦٨ - أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن المواعيني *

أثنى صاحب السمط. على ذكائه وأدبه وأخلاقه ، وأنشد له في قصيدة
يمدح بها الزُّبَيْر بن عمر :

بَرَقَتْ ثُغُورُهُمْ وَسَلَتْ أَدْعَى فَانْظُرْ إِلَى بَرَقِ وَصَوْبِ عَهَادِ

ومنها :

طُودُوا وَصُولُوا ، فَالْمَنَاسِبُ حِمِيرُ أَهْلُ الْمَفَاخِرِ وَالنَّدَى وَالنَادَى
لِلْقَوْمِ فِي كُلِّ الْبِلَادِ رِيَاةٌ تَحْكِي بَنِي الْعَبَّاسِ فِي بَغْدَادِ
أَضَحَتْ مَجَالِسُهُمْ سُرُوجَ جِيَادِهِمْ إِنَّ السُّرُوجَ مَجَالِسُ الْأَمْجَادِ

وقوله من قصيدة يمدح بها زينب بنت علي بن يوسف :

طَابَتْ الصَّهْبَاءُ فِي أَفْوَاهِهِمْ حَيْثُ أَبْدَوْا مِنْ ثُغُورِ حَبِيبَا

وقوله :

/ كَانَ أَقَاحَ الرُّوْضِ بَيْنَ شَقِيقِهِ طُفُوْ حَبَابٍ فِي قَرَارَةِ رَاحِ ٢٩٨ ظ

ومن نشره : أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ مَحْفُوفًا بِالرَّايَاتِ الْخَافِقَةِ ، مَوْصُوفًا
بِالْآرَاءِ الْمُتَوَافِقَةِ ، وَلَا زَالَتْ أَمْصَارُهُ تُنِيرُ ، وَمَضَاوُهُ يُبِيرُ ^(١) ، يَا لَهُ - أَيُّدَهُ اللهُ -
مِنْ مَضَا لَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ ! وَرَدَّى يَسْتَوْهَبُ مِنْ كُمَاتِهِ كُلِّ أَجَلٍ ! .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٢٣٣ وقال : توفي نحو سنة ٥٧٠ ؟ وعنى بالأدب وكتب
للولاة وله تأليف منها : الوشاح المفصل ، وريحان الألباب وريحان الشباب .

(١) يبير : يهلك .

١٦٩ - أبو بكر محمد بن مرتين *

أثنى عليه الجِجَارَى ، وذكر : أنه كان ينادم ابنَ افْتِتَاح ، وأنشد له
قوله :

كيف لي بعدكم بطبيب الهجوع وجفوني مملوءة بدُموعي
كلُّ شَيْءٍ يَبْثُثُ منه إذا ما بِنْتُمْ غيرَ عَبْرَتِي وولوعي
ولكم قد شكوتُ مما أَلَاقِي غيرَ أني أشكو لغيرِ سَمِيعِ
وقوله يخاطب ابنَ افْتِتَاح :

صحبْتُ منك العُلا والفضْلَ والكرَمَا وشيْمةً في النَّدَى قد فَاقَتِ الشَّيْمَا
مودةً في ذُرَى الإنصافِ راسخةً وسمْكُها فوقَ أعْنَانِ السَّمَا سَمَا

١٧٠ - / أبو أيوب سايان بن أبي أمية *

٢٩٩
١

قال صاحب الذخيرة في وصفه : الوزير أبو أيوب في وقتنا بَخْرُ الأدب
وساحِلُهُ ، وسَنَامُ المَجْدِ وكَاهِلُهُ ، وسِنَانُ الحَسْبِ وعاملُهُ ، ورافِعُ لِيَوَاءِ الحَمْدِ
وحاملُهُ . وذكر : أن دولة المعتمد بن عباد كانت دائرة على أبيه . ومما أنشده
من شعره قوله :

أَمْسِكَ دَارِينَ حَيَّاكَ النسيمُ بهِ أَمَ عَنَبُ الشَّخْرِ^(١) أم هَذِي البساتينُ
بشاطِئِ النهرِ^(٢) حيثُ النُّورُ مُؤْتَنَقُ والراحُ تَعَبَقُ ، أَمَ تَلَكُ الرياحينُ

* ذكر المقرئ في النفع ٢٧٦/٢ أنه كان قائداً في عهد المعتمد بن عباد . وفي أعمال الأعلام
لابن الخطيب نشر بربروفنسال ص ١٧٦ : أنه وزير للظافر بن المعتمد في أثناء ولايته على قرطبة لأبيه .
* ترجم له ابن بسام في الذخيرة والفتح في المطمح ص ٢٨ وقال : واحد الأندلس الذي طوقها
فخاراً وطبقها بأوانه افتخاراً ، ودعى للقضاء فارضى . وهو الذي أهدى إليه ابن عبد الغفور السابق
رسالة الساجعة والغريب ، التي حذا بها حنو أبي العلاء في الصاهل والساجع . وترجم له العماد في الحريدة الجزء
الثاني عشر الورقة ١٥٤ ، وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٤ .

(١) في المطمح : البحر ، وهو تحريف . والشجر : ساحل البحر بين عمان وعدن يشتهر بالعنبر .
(٢) في المطمح : الروض . (٣) في المطمح : أو .

١٧١ - أبو العباس أحمد بن حنون الإشبيلي*

من بيوت إشبيلية وأغنيائها آل أمره إلى أن اتهم بالقيام على السلطان ،
ففرَّ على وجهه ، ثم عُفِيَ عنه ، في مدة المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن .
وهو ممن ذكره صفوان في كتاب / زاد المسافر^(١) ، وعنوان طبiquه قوله في أشتر :

٢٩٩ ظ
١

يا طلعةً أبَدَتْ قَبَائِحَ جَمَّةٍ فالكلُّ منها-إنْ نَظَرْتَ-قَبِيحُ
أَبْعَيْنِكَ الشَّمْتَاءِ عَيْنُ ثَرَّةٍ مِنْهَا تَرَقُّقُ دَمْعُهَا الْمَسْفُوحُ ؟
شَتِرَتْ فَقَلْنَا^(٢) زَوْرُقٌ فِي لُجَّةٍ مَالَتْ بِإِحْدَى شَقَّتَيْهِ^(٣) الرِّيحُ
وَكَاثَمَا إِنْسَانُهَا مَلَّاحُهَا^(٤) قَدْ خَافَ مِنْ غَرَقٍ فَظَلَّ يَمِيحُ

وقوله :

وَبَيْضَاءُ تَحْسِبُهَا دُرَّةٌ تَذُوبُ إِذَا ذَكَرْتَ ، أَوْ تَكَادُ
تُنَمُّمُ بِالْمَسْكِ كَافُورَتِي مُحَيًّا حَوَى الْحُسْنَ طَرًّا وَزَادُ
فَقُلْتُ ، وَقَدْ كَانَ مَا كَانَ مِنْ تَخَلُّلِ خِيَلَانِهَا بِالْفُودِ :
أَكَلُ وَصَالِكِ ذَاكِ الْبَيَاضِ وَبَعْضُ صَدُودِكِ ذَاكِ السَّوَادِ ؟
فَقَالَتْ : أَبَى كَاتِبُ لِلْمَلُوكِ دَنَوْتُ إِلَيْهِ بِحُكْمِ الْوِدَادِ
فَخَافَ أَطْلَاعِي عَلَى سِرِّهِ فَلَمْ يَعُدْ أَنَّ رَشْنِي بِالْمِدَادِ

وله موشحات مشهورة .

* ورد ذكره في النفح ١٣٩/٢ وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ١٤ وقال إنه اتهم بالقيام
أو الثورة في مدة يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨ - ٥٨٠) . وترجم له ابن فضل الله في المسالك الجزء
الحادي عشر الورقة ٢٨٧ .

(١) انظر زاد المسافر ص ٥١ .

(٢) في النفح ١٣٩/٢ : فقلت .

(٣) في زيارات المبرزين : جانيبه ، وفي النفح : دفتيه .

(٤) في الرايات : ملاحه .

/ ومن كتاب تلقيح الآراء في حلى الحجاب والوزراء

١٧٢ - أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب

الملقب بحبيب*

ذكر صاحب الذخيرة : أن ابن الأَبَّار هو الذي أقام قَنَاتَهُ ، وصقل مرَّآتَهُ ، ولو تخطَّاه صَرَفُ الدهر ، وامتدَّ به قليلاً طُولُ العُمُر ، لَسَدَّ طريقَ الصَّبَاح ، وَغَبَرَ في وجوه الرياح ، قَتَلَهُ المعتضدين عباد ، ابنَ تِسْعٍ وعشرين سنة . وله كتابُ البديع في فَضْلِ الربيع . وَأَحْسَنُ ما أَنشده له قَوْلُهُ :

إِذَا مَا أَدْرْتُ كُؤُوسَ الْهَوَى^(١) فِي شُرَيْهَا لَسْتُ بِالْمُؤْتَلَى^(٢)
مُدَامُ تَعَتَّقُ بِالنَّاطِرَيْنِ وَتِلْكَ تَعَتَّقُ بِالْأَرْجُلِ

١٧٣ - أبو الحسن علي بن غالب^(٣) بن حصن*

/ أَثْنَى عَلَيْهِ صاحب الذخيرة ، وَنَبَّهَ عَلَى قَوْلِهِ :

بَكَرَتْ سُحْرَةً قُبَيْلَ الذَّهَابِ نَنَفُضُ الْمَاءِ^(٤) عَنْ جَذَاحِ الْغُرَابِ^(٥)

* ترجم له الضبي في بغية الملتبس ص ٢١٣ وقال : توفي قريباً من سنة ٤٤٠ وترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٥٢ وابن بسام في القسم الثاني من النخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٤ وما بعدها قال : إنه توفي وعمره اثنتان وعشرون سنة . وترجم له المقرئ في النفع ٢/٢٨٩ وابن سعيد في رايات المبرزين ص ١١ وابن الأَبَّار في التكملة (البقية الجديدة) ص ٢١٩ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر للورقة ٢١٥ .

(١) في الرايات : إِذَا مَا أَدْرْتُ مدام الخلدود .

(٢) المؤتلى : المقصر . (٣) في الجذوة : ابن أبي غالب .

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من النخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٣٢ وترجم له الضبي في البغية ص ١٤٣ وابن سعيد في الرايات ص ١١ والحميدى في الجذوة ص ٢٩٦ .

(٤) في النخيرة : المسك .

(٥) في النخيرة : غراب .

وَأَخْبَرَ: أَنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَمْ يَزَلْ يَسْعَى فِي حَتْفِهِ بِمَكْرِهِ ، حَتَّى فَتَكَ بِهِ
الْمُعْتَصِدُ بْنُ عِبَادٍ . وَأَحْسَنُ مَا أَنْشَدَهُ لَهُ قَوْلُهُ :

وَمَا هَاجَنِي ^(١) إِلَّا ابْنُ وَرْقَاءَ هَاتِفٌ ^(٢) عَلَى فَنَنِ بَيْنَ الْجَزِيرَةِ وَالنَّهْرِ
مُفَسِّتُقْ طَوْقِي لِازْوَرْدِي كُلِّكَلٍ مُوشِي الطُّلَى أَخَوِي الْقَوَادِمِ وَالظَّهْرِ
أَدَارَ عَلَى الْيَاقُوتِ أَجْفَانِ لَوْلُو وَصَاغَ عَلَى الْأَجْفَانِ طَوْقًا مِنَ التَّبْرِ ^(٣)
حَلِيدُ شَبَا الْمِنْقَارِ دَاجٍ كَأَنَّهُ شَبَا قَلَمٍ مِنْ فِضَّةٍ مَدٌّ فِي حَبْرِ
تَوَسَّدَ مِنْ فَرْعٍ ^(٤) الْأَرَاكِ أَرِيكَةً وَمَالَ عَلَى طَيِّ الْجَنَاحِ مَعَ النَّخْرِ
وَلَا رَأَى دَمْعِي مُرَاقًا أَرَابَهُ ^(٥) بِكَاثِي فَاسْتَوَى عَلَى الْغُصْنِ النَّضْرِ
وَحَثَّ جَنَاحِيهِ وَصَفَّقَ طَائِرًا وَطَارَ بِقَلْبِي ^(٦) حَيْثُ طَارَ وَلَا أَدْرِي

وقوله :

قُمْ يَا غِلَامَ فَسَقْنِيهَا وَاطْرِبِ وَاشْرَبْ عَتَبْتُ عَلَيْكَ إِنْ لَمْ تَشْرَبِ
مِنْ قَهْوَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ فِي الْكَأْسِ تَأَذَّلِقُ اثْتِلَاقَ الْكُوكِبِ
/ خَضِبْتُ بِنَانَ مُدِيرَهَا بِشُعَاعِهَا فِعْلَ الْعَرَاةِ فِي شِفَاهِ الرَّبْرِ ^{٣٠٣}
١

ومن مجونياته قوله :

قُمْتُ نَشْوَانَ وَقَامَتْ بَتَهَادٍ ^(٧) وَتَشَنَّى
وَنَضْتُ عَنْهَا قَمِيصًا ثُمَّ لَمَّا ضَا جَعَتْنِي
قَلَبْتُ بَطْنًا لَظْهَرٍ ^(٨) قُلْتُ : لَا ! ظَهَرًا لِبَطْنِ
فَانْتَشْتُ فِي خَجَلٍ قَا ثَلَّةً عِنْدَ التَّشْنَى :
أَنَا حَانُوتٌ بِوَجْهِهِ نَ فَلُطَ . إِنْ شِئْتَ وَازِنْ

(١) فِي النَّخِيرَةِ : رَاعِي .
(٢) فِي النَّخِيرَةِ وَالرَّايَاتِ : وَصَاغَ مِنَ الْمُقْيَانِ طَوْقًا عَلَى الشَّعْرِ . (٤) فِي النَّخِيرَةِ : عَوْد .
(٥) فِي النَّخِيرَةِ : أَرَاقَهُ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٦) فِي النَّخِيرَةِ : فَطَارَ فَوَادِي .
(٧) فِي النَّخِيرَةِ : فِي تَهَادٍ .
(٨) فِي النَّخِيرَةِ : لِبَطْنِ .

وله :

كَأَنَّمَا فِي الْكَأْسِ مِنْ صَبَّهَا ^(١) خَيْطٌ. مِنْ الْفِيضَةِ مَفْتُولٌ

وقوله :

اشْرَبْتُ عَلَى طَيْبِ نَسِيمِ السَّحَرِ وَأَنْظَرْتُ إِلَى غُرَّةِ ذَاكَ الْقَمَرِ

كَأَنَّهُ مَاءٌ غَدِيرٍ صَفَا وَالْمَحْقُ فِيهِ مِثْلُ ظِلِّ الزَّهَرِ

وذكر الحجارى : أنه نشأ مع المعتضد ، فاستوزره ، إلا أنه كان فيه طَيْشٌ أدّاه إلى حتْفِهِ .

١٧٤ - الوزير الكاتب أبو الوليد محمد بن عبد العزيز بن المعلم *

من الذخيرة : بديع ذلك الأوان ، وأحد وزراء المعتمد الكتاب الاعيان ،
فمما أورده من نشره :

سَقَى عَهْدَكَ أَيْتَهَا الدِّمْنَةُ الزَّهْرَاءُ كُلُّ عَهْدٍ ، وَجَادَ عَلَى قَطْرِكَ أَيْتَهَا
الرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ كُلُّ قَطْرِ ، وَتَنَاوَحَتْ عَلَيْكَ إِلَّا مِنْ ضُلُوعَى جَنْوَبٍ وَشَمَالٍ ^(٢) ،
وَلَا زَالَتْ تُجَرُّ عَلَيْكَ لِلنَّعِيمِ أَذْيَالٌ .

ومن النظم قوله من قصيدة في المعتمد ، وقد رجعت له قرطبة ، وقتل ابن
عُكَّاشَةَ قَاتِلَ ابْنِهِ الظَّافِر ^(٣) :

صَفَا لَكَ الشُّرْبُ كَانَتْ فِيهِ أَقْدَاءُ وَعَادَ بُرْمًا عَلَى مَا أَفْسَدَ الدَّاءُ

(١) الشطر في الذخيرة : كأنها في الكأس مبيضة .

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٢ والحميدى في الجذوة
ص ٦٥ والضربى في بغية الملتبس ص ٩٤ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٧ .

(٢) في الذخيرة : وسال عليك من أدمى كل ملث هطال ، وتناوحت عليك من أضلعى كل
جنوب وشمال .

(٣) معروف أن المعتضد بن عباد استولى على قرطبة من بنى جهور ، وقد ولّى عليها ابنه المعتمد
حين خلص له الأمر ابنه الظافر ، وجعل محمد بن مرتين وزيره فأغرقا في اللذات ، وانتهز ذلك حريز
ابن عكاشة من قبل ابن ذى النون فدخل المدينة ليلا واستولى عليها وقتل الظافر ، ثم استخلصها منه المعتمد .
انظر أعمال الأعلام لسان الدين بن الخطيب ص ١٧٦ .

ولم يُعَجَّلْ بِمَقْدُورٍ^(١) له. أَجَلٌ
فقد تباطأً وَخَى اللهُ آوَنَةً
فليهنِكَ الصُّنْعُ قد راقَت عواقبه
وَشُنْعَتُ مِنْهُ^(٢) بالآلاءِ آلاءِ

ومن كتاب الكتاب

١٧٥-الكاتب/أبو محمد عبد الله بن عمر الإشبيلي الملقب بالمهيرس^{٣٠٤}

كان بمراكش كاتباً عن ابن الشهيد مدبر دولة يحيى بن الناصر^(٣).
أخبرني أبو يحيى بن جامع الوزير^(٤) أنه قتل في إحدى المعارك المراكشية ،
وأنه كتب يوماً يستهدى منه فاختةً كان قد سمعها عنده ، وكان في ذلك
الحين يكنى بأبي العلاء :

ألا خُذْهَا إِلَيْكَ أبا العلاء حُلِيَ الْأَمْدَاحُ تَرْفُلٌ فِي الشَّاءِ
وَمَهْبَاقِينَةً^(٥) تُهْدَى^(٦) عَرُوساً خَضِيبَ الْكَفِّ قَانِيَةَ الرِّدَاءِ
لَأَجْعَلَهَا مَحَلَّ جَلِيسٍ أَنْسَى وَأَغْنَى بِالْهَدِيلِ عَنِ الْغِنَاءِ

(١) في النخيرة : ولن يعجل مقدر .

(٢) في النخيرة : عنه .

* ذكره المقرئ في النفع ٢/٢٠٩ ، ٢٩٢ وقال : كان حلو النادرة ، وترجم له ابن سعيد
في اختصار القندح المجلد ص ١٩٨ بعنوان « أبو عبد الله محمد بن عمر الإشبيلي المعروف بالمهيدس »
وقال : لقيته بمراكش . . . قتل سنة ٦٢٥ .

(٣) هو يحيى بن الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ، ثار في بلاد المغرب حين
أخذ عمه إدريس بن يعقوب البيعة لنفسه في إشبيلية وبلاد الأندلس . ولم يلبث المأمون أن قضى عليه .
انظر الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى ١/١٩٧ .

(٤) انظر في أسرة بني جامع « المعجب » ص ٢٢٨ .

(٥) في النفع : فينة ، وهو تحريف .

(٦) في النفع : تجل .

١٧٦ - أبو بكر محمد بن أحمد بن البناء الإشبيلي *

سَادَ بَيْلِدِهِ ، وصار يكتبُ عن ملوكه / وهو ، أهل لذلك ، لما أحرزه
من الصِّيَانَةِ والأَدَبِ والبَلَاغَةِ ، وهو ذو غرام في اقتناء نفائس الكتب ونسخها .
ومن أحسن شعره قولُه من قصيدة في رثاء أبي عبد الله بن أبي حَفْص بن
عبد المؤمن ، وقد عُرِّلَ عن بَلَنَسِيهِ ، وهى في شرق الأندلس ، وولى إِشْبِيلِيَّةَ ،
وهى في غَرْبِهَا ، فمات :

كَأَنَّكَ مِنْ جَنْسِ الْكَوَاكِبِ كُنْتَ ، لم تفارقْ طُلُوعاً حَالَهَا وَتَوَارِيَا^(١)
تَحَلَّيْتَ مِنْ شَرْقٍ يَرُوقُ تَلَالُؤاً فلما انْتَحَيْتَ الْغَرْبَ أَصْبَحْتَ هَاوِيَا

ومن كتاب الإحكام في حلى الحكماء

١٧٧ - القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الإشبيلي *

قال الجِجَارَى : لو لم ينسب لإشْبِيلِيَّةَ إلا هذا الإمام الجليل ، لكان لها
به من الفخر ما يرجع عنه الطرف وهو كَلِيل .

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدر المجلد ص ١١٨ وقال : كان أبوه بناء بإشبيلية فنشأت مع
ولده همة من صغره ، بلغته ما شاء من وطره ، وقال : إنه كتب عن كل من صار أمر إشبيلية إليه . وحمل
عليه ، وقال : كان أحقد من دب ودرج ، ووصفه بالمعجب والته وقال : إنه ليس في رسائله نادرة
ولا فصل مستطرف . توفي بسبته في شوال سنة ٦٤٦ .

(١) أنشد المقرئ هذين البيتين لابن البناء في النفع ٢/٢٠٩ ، ٢٩٢ .

* ترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٥٣٢ وقال : ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها
توفي بمدينة فاس سنة ٥٤٣ . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ١٥ . وترجم له ابن خلكان في الوفيات
طبعة ديستان ٦٨٥/١ . وترجم له الفتح في المطمح ص ٦٢ والمقرئ في النفع ١/٤٧٧ والعماد في
الحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٦٧ وابن فرحون في الديباج ص ٢٨١ وابن العماد في الشذرات ٤/١٤١
وابن تفرى يردى في النجوم الزاهرة ٥/٣٠٢ .

وقال ابن الإمام : بحر العلوم ، وإمام كل محفوظ. ومعلوم . / وله أشعار ٣٠٥
تشوق فيها إلى بغداد وإلى الحجاز . وهو مذكور في كتاب السمط . ، واجتمع
مع عبد المؤمن .

ومن أظرف شعره وألطفه قوله ، وقد داعبه ابن أمير من أمراء المثلثين بأن
رَكَّضَ فرسه ، وهَزَّ عليه رُمَحَه :

يَهْزُ عَلَى الرَّمَحِ ظَبْيٌ مَهْفَهْفٌ لعبٌ بِالْبَابِ البريَّةِ عَابَثُ
فلو أَنه رَمَحُ إِذَا لَا تَقِيَّتُهُ^(١) ولكنه رَمَحُ ، وَثَانٍ ، وَثَالِثُ

وقوله - وقد دخل عليه غلام جميل الصورة في ثياب خشنة - :

لبس الصوفَ لكى أَنْكَرَهُ^(٢) وَأَتَانَا شاحِباً قد عَبَسَا
قلت : إِيه قد عَرَفْنَاكَ وَذَا جُلُّ^(٣) سُوءٍ لَا يَعِيبُ الفَرَسَا
كُلُّ شَيْءٍ أَنْتَ فِيهِ حَسَنٌ لَا نُبَالِي حُسْنَ مَا قد لَيْسَا^(٤)

وقال - وقد كَتَبَ كتاباً ، فَأَشَارَ أَحَدُ مَنْ حَضَرَ أَنْ يُتَرَّبَهُ :

لَا تَشْنُهُ بِمَا تَذُرُّ عَلَيْهِ فكَفَاهُ هَبُوبُ هَذَا الهَوَاءِ
فَكَانَ الَّذِي تَذُرُّ عَلَيْهِ جُدْرِيٌّ بِوَجَنَةٍ حَسَنَاءِ

٣٠٥ ظ

/ ومن كتاب نجوم السماء في حل العلماء

١٧٨- النحو اللغوي أبو بكر محمد بن الحسين^(٥) الزبيدي الإشبيلي *

من الجذوة : أنه إمام في النحو واللغة ، وله في النحو كتاب الإيضاح^(٦)

(١) الشطر في النفع : ولو كان رَحاً واحداً لَا تَقِيَّتُهُ . (٢) في الرايات : فنكره

(٣) الجُل : ما تلبسه الدابة ليصونها . (٤) الشطر في النفع والرايات : لَا يِبَالِي حَسَنٌ مَا لَيْسَا

* ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤٠٩/١ والخميلي في الجذوة ص ٤٣ وقال : جمع في الأبنية وفي

لحن العامة وفي أخبار النحويين كتاباً مشهورة وفي غير نوع من الأدب ، وكان شاعراً كثير الشعر .

وترجم له الفتح في المطمح ص ٥٢ والقفطي في كتاب (المحمدون من الشعراء) الورقة ٧٤ وترجم له ابن

للفرضي في تاريخ علماء الأندلس ص ٣٨٣ والضبي في البغية ص ٥٦ والمقرئ في النفع ٣٢٠/٢ وابن

خلكان طبعة ديستان ٧٢٢/١ والسيوطي في البغية ص ٣٤ . (٥) في الجذوة : الحسن .

(٦) في الجذوة : الواضح ، وكذلك في الكتب الأخرى ، ولعله سهو من ابن سعيد .

واختصر كتاب العين للخليل . وأنشد له قوله يخاطب جارية كان يُحبّها ،
وقد استأذن المستنصر في العود إلى إشبيلية ، فلم يَأْذَن له :

ويحك يا سَلَمُ لا تُراعى لا بُدَّ لِلْبَيْنِ من زَمَاعٍ^(١)
لا تَحَسِبْنِي صَبْرْتُ إِلَّا كصبر مَيْتٍ على النِّزاعِ
ما خلق الله من عذابٍ أَشَدَّ من وَفَقَةِ الوداعِ
إِنْ يَنْمُتْ رِقْ شَمْلُنَا سَرِيعاً^(٢) من بَعْدِ ما كان ذا^(٣) اجتماعِ
فكلَّ شَمْلٍ إلى افتراقٍ^(٤) وكلَّ شَعْبٍ إلى انصِدادِ
تَوَفَّى قَرِيباً من الثمانين والثلاثمائة^(٥) .

١٧٩ - / أبو عمر أحمد بن محمد بن حجاج *

١٨١
١

من الذخيرة : أنه كان بَحْرَ علوم ، وسابق مِيدان منشور ومنظوم ، ونَبَّه
على سلفه .

من نشره : لو قُرِئْتُ - أَيْدِه الله - بذوى التَّأْمِيلِ له لفضلتُ ، أو وُزِنْتُ
بذوى المحبَّة فيه لَرَجَحْتُ ، وقد بَعَثْتُ أَعَزَّهُ الله بما يَجْمَلُ فقري قدرته ،
وضراعتي إلى عُلاَه في الأمر بقبوله تشريفاً وتنوياً من منازعه الكريمة لإِعلاء
شأني ، وترفع مكاني . وقوله : ولما ترادفت على تلك الأمواج ، وأغرقتني ذلك
البحرُ العَجَّاج ، أظفرني بسفينة الدعاء ، فوصلتُ إليها ونَجَوْتُ عليها .

-
- (١) في المطمح : مساعى .
(٢) في المطمح والجذوة وابن خلكان : وشيكا .
(٣) في المطمح : في .
(٤) في ابن خلكان : فراق .
(٥) هكذا في الجذوة واختلفت المصادر في تعيين وفاته ، قيل سنة ٣٧٩ وقيل سنة ٣٩٩ .
* سقطت ترجمته من نسخة الذخيرة المخطوطة التي نرجع إليها .

١٨٠ - النحوى أبو العباس أحمد بن سيد اللص*

أثنى عليه ابن الإمام وذكر : أنه كان فى [من أنشد عبد المؤمن بجبل
الفتح عند جوازه البحر إلى الأندلس] ^(١).

١٨١ ظ

١

/ وأنشد له :

الليل^(٢) إن هجرت كالليل إن وصلت أشكو من الطول ما أشكو من القصر
وقوله :

كلنى إلى أدمع تسح نكتب شرح الهوى وتمحو
أفدى التى لو بغت فساداً ما كان بين الأنام صلح
صاحبة والجفون سكرى من أسكرته فليس يصحو
جار عليك الأنام ظلماً سموك لئلى وأنت صبح

وقوله من قصيدة فى مدح أبى بكر بن مزدلى :

نداك الغيث إن محل توالى وأنت الليث إن شهدوا^(٣) القتالاً
غصبت^(٤) الليث شدة ساعديه نعم ، وسلبت عينيه الغزالاً

ومنها :

وما أفنى السؤال لكم نوالاً ولكن جودكم أفنى السؤال
نوال طبق الآفاق حتى جرى مثلاً بها وغداً مثلاً

* ترجم له المقرئ فى النفع ٥٦٢/٢ وقال : هو النحوى المبرز فى الشعر ، ويختم كتاب سيبويه مرتين على ابن الرماك . وهو من علماء القرن السادس الهجرى . وترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين ص ١٩ وابن دحية فى المطرب ص ٢٠٠ والمراكشى فى المعجب ص ١٥٤ والتكملة (البقية الجديدة) ص ٩٨ .

(١) جاز عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين البحر إلى الأندلس سنة ٥٥٦ . انظر الاستقصا ١٥٧/١ . وجبل الفتح : هو جبل طارق ، انظر المعجب ص ١٥١ . وما بين القوسين مطموس فى الأصل وزدناه مستنيرين بكتاب رايات المبرزين لابن سعيد .

(٢) فى الرايات والنفع : فالليل . (٣) فى النفع : شأوا . (٤) فى النفع : سلبت .

١٨١- النحوى أبو بكر محمد بن طلحة الإشبيلي*

٢٥٧ / وكان مصدراً للإقراء بإشبيلية ، اجتمع به والدى وأخبرنى : أنه كان

لطيفاً كثير الحب للعلمان والتغزل فيهم . ومن شعره قوله :

بدا الهالالُ فلما بدا نقضتُ وتمّا

كأنّ جسمي فعلٌ وسخر عينيّ لَمّا

١٨٢- الأديب أبو جعفر أحمد بن الأبار الخولاني*

ذكر ابن بسام : أنه ممن صنّف وأبدع ، وكان في زمن المعتضد بن عباد . وأنشد له فيه :

مَلِكٌ إِذَا الْهَبَوَاتُ^(١) أَظْلَمَ جُنْحُهَا جَعَلَ الْحُسَامَ إِلَى الْجِمَامِ دَلِيلًا^(٢)

إِنْ كَانَتْ الْأُسْدُ الضَّوَارِي لَمْ تَخَفْ مِنْ بَأْسِهِ فَلِمَ اتَّخَذَنْ الْغِيَلَا؟

أَوْ^(٣) كَانَتْ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ لَمْ تَهْمُ فِي حُبِّهِ فَلِمَ اكْتَسَيْنَ نَحْوَلًا؟

* ترجم له ابن الأبار في التكلة ص ٣١٩ - ٣٢٠ وقال : كان أستاذ حاضرة إشبيلية غير مدافع توفي سنة ٦١٨ . وترجم له السيوطي في البغية ص ٤٩ وقال : كان إماماً في صناعة العربية نظاراً عارفاً بعلم الكلام ، وكان يميل في النحو إلى مذهب ابن الطراوة ويشئى عليه .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٠٧ والضبي في البغية ص ١٥٢ وابن بسام في القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ٢٦ وترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان ٦٤/١ وقال : جمع وصنف ، وله في صناعة النظم فضل لا يرد وله ديوان شعر توفي سنة ٤٣٣ . وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٨ والصفدى في الوافى المجلد الثالث من الجزء الثانى الورقة ٣٩٦ .

(١) في الذخيرة : الهفوات .

(٢) الشطر في الذخيرة : في معرك جعل الحسام دليلا .

(٣) في الذخيرة : إن .

١٨٣ - الأديب أبو القاسم بن العطار*

٢٥٧ظ
١

/ ذكر صاحب القلائد : أنه أحد أدباء إشبيلية ، ووصفه بكثرة الارتياح والفرح ، والانهماك في حبّ الغلمان ، وبذلك وصفه الحجارى ، وأنشد له قوله :

رَكِبْنَا عَلَى اسْمِ اللَّهِ نَهْرًا كَأَنَّهُ جُمَانٌ^(١) عَلَى عِظْفَيْهِ وَشَىْ حَبَابٍ
وَلَا حَسَامٌ جَالٌ فِيهِ فَرِنْدُهُ لَهُ مِنْ مَدِيدِ الظِّلِّ أَىْ قِرَابٍ

وقوله :

لِلَّهِ بِهِجَةٌ مَنَزَرُهُ ضَرَبَتْ بِهِ فَوْقَ الْغَدِيرِ رُوقَهَا الْأَنْشَامُ^(٢)
فَمَعَ الْأَصِيلُ النَّهْرُ دَرْعٌ سَابِغٌ وَمَعَ الضَّحَى يَلْتَاخُ فِيهِ حُسَامٌ

وقوله :

لِحَاطُظِهِ أَسْهَمٌ وَحَاجِبُهُ قَوْسٌ وَإِنْسَانٌ عَيْنُهُ رَامِي
وقوله في أبي حفص^(٣) الهوزنى ، وقد مات في نَهْرٍ طَلَبِيرَةٍ :
فِيَا عَجِبًا لِلْبَحْرِ غَالَتُهُ نَظْفَةً^(٤) وَلِلْأَسَدِ الضَّرْغَامِ أَرْدَاهُ أَرْقَمٌ

١٨٤ - الأديب أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسى*

٢٥٨ظ
١

/ من المسهب : الذَّهْرُ مِنْ رُؤَاةِ قَلَائِدِهِ ، وَحَمَلَةٍ وَسَائِطِهِ وَفَرَائِدِهِ . وجعل

* ترجم له الفتح في القلائد ص ٢٨٤ وابن سعيد في الرايات ص ١٥ والعماد في الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٨٣ وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٤ .

(١) في القلائد : حباب . (٢) في القلائد والنفع : ٢٣٩ / ٢ : الأنشام .

(٣) أغلب الظن أنه حفيد أبي حفص الهوزنى السابق في أول السلك . وانظر الترجمة التالية هناك .

(٤) النظفة : القليل من الماء .

* ترجم له ياقوت في معجم الأدباء طبع القاهرة ١٨٦ / ١٦ وقال شاعر بليغ فصيح قوى الجنان في هجاء الأعيان مات سنة ٥٣٣ . وترجم له ابن خلكان في الوفيات ٥٦٨ / ١ وقال : كلامه في كتابيه القلائد والمطمح يدل على غزارة فضله وسعة مادته توفى قتيلا سنة ٥٣٥ وقيل سنة ٥٢٩ أشار بقتله على بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبى إسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى ألف له الفتح كتابه القلائد . وقد أشاد به المقرئ فى النفع بغير موضع ، وفقل عنه كثيراً ، وله ترجمة فى معجم الصديق ص ٣٠٠ وفى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٩١ وفى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٤ وفى الشذرات لابن العماد ١٠٧ / ٤ .

ابن بَسَام أكثر تقييداً ، وعِلْماً مُفِيداً ، والْفَتْحَ أَقْدَر على البلاغة ، وكلامه أكثر تعلقاً بالأنفس ، وذكر : أَنَّهُ عُرِفَ بابن خاقان لآتهامه في الخُلُوة ، وأن ذلك وما اشتهر به من الوقوع في الأعراض صَدَّه عن أن يكون عِلْماً من أعلام كُتَّاب الدولة المُرَابِطِيَّة . قال : وقد رماه الله بما رى به إمام علماء الأندلس ابن باجة^(١) ، فوجد في فندق بمراكش ، قد ذبحه عبد أسود خلا معه ... وتركه .

ومن سبط. الجمان أن التكلم في شأنه ، وإعمال القلم في وصف تجلّفه وخذلانه ، إخلال بالبيان ، وإضاعة للزمان ، فآثرنا في أمره الاختصار ، وتمثلنا قول القائل : كُلِّ الثَّارِ ، وَخَلَّ العود للنار . وأما سهمه في الكتابة ، وعَلَمُه المرفوع في ميادين الخطابة ، فَسَهْمُ إصابة ، وَعَلَمُ عَرَابَةِ^(٢) . وأحسن ما أنشده / من شعره قوله :

سَقَى أَرْضَ حِمِصٍ بِالْأَصِيلِ وبالضُّحَى سحابٌ كدُمى يَسْتَهْلُ وَيَسْجُمُ
وَمُدَّتْ بها للروض أبرادُ سُندُسٍ تطرَّزها كَفُّ الغمام ، وَتَرْقُمُ
وَحَيًّا الْحَيَّا أَرْضَ الغُرُوسِ وروضها بحيث التوى فيه من النهر أَرْقُمُ

وما وَرَدَ وَبَرَّدُ في أثناء كِتَابِ المَغْرِبِ من نشره في القلائد عُنْوَانُ بلاغته .

١٨٥ - الأديب الأستاذ أبو الحسن علي بن جابر الدباج *

شَيْخٌ جليلُ القَدْرِ ، قَدَّمَهُ أَهْلُ إشبيلية للصلاة بهم في جامع العَدْبَسِ ،

(١) يشير إلى مهاجمة الفتح في القلائد لابن باجة وهو الفيلسوف المعروف بابن الصائغ وزير ابن تيفلويت صاحب المرية في عهد المرابطين وقد حمل عليه الفتح حملة شعواء .

(٢) يشير إلى قول الشماخ في عرابة الأوسى .

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدر المجلد ص ١٥٥ وفي الرايات ص ١٦ وقال : قرأت عليه بإشبيلية ، فهو أستاذه . وترجم له ابن الزبير في صلة الصلة ص ١٣٧ وابن الأبار في التكملة ص ٦٨٣ وقال : إنه توفي سنة ٦٤٦ . وترجم له المقرئ في النسخ ٣٢٢/٢ وقال : كان إماماً في فنون العربية ولكن شهر بإقراء كتب الأدب ، وكان زاهداً فيه لودعية وظرف . وترجم له السيوطي في البغية ص ٣٣١ وابن العماد في الشذرات ٢٣٥/٥ وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٣٦١/٦ .

مشهور بالفضل ، وهو مع هذا في نهاية من اللطافة ، والمداعبة للغلمان والتندير في شأنهم ، قرأت عليه بإشبيلية ، ومن شعره قوله :

لما تبدلتُ وشَمْسُ الأفقِ باديةً أبصرتُ شَمْسَيْنِ : من قُربٍ ومن بُعْدٍ
/ من عادةِ الشمسِ تُعشى عَيْنَ ناظرِها وهذه نورُها يَشْفِي من الرَّمَدِ ! ^{٢٥٩}
١

وقوله في المُجَبَّنَات :

أَحَلَّى مواقعها إذا قَرَّبَتْهَا وبُخَارُها فوق الموائد ساءى
إن أحرقتُ لمساءً فإنَّ أوارها في داخل الأَحْشَاءِ بَرْدُ سَلامٍ
وتركته في قيد الحياة .

١٨٦- الطبيب الفيلسوف أبو الصلت أمية بن أبي الصلت الإشبيلي*

يقال إن عمره كان ستين سنة : عشرون في إشبيلية ، وعشرون في المهديّة^(١) ، وعشرون في مصر محبوساً في خزانة الكتب .

ومن الخريدة : كان واحدَ زمانه ، وأفضلَ أوانه ، مُتَبَحِّراً في العلم ،
مُنْشِئاً للمنثور والمنظوم ، وله الباعُ الطويل في الأصول ، والتصانيف الحسنة ،
منها كتاب / الحديقة ، على أسلوب كتابِ اليَتِيمة ، وتُوفِّي سنة سِتٍّ ^{٢٥٩}
وأربعين وخمسمائة في المحرَّم . وأَحْسَنُ ما وَقَفْتُ عليه في ديوانه قوله :

* ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ٥٢/٧ وابن خلكان في الوفيات ١١٧/١ والقفطي في إخبار العلماء بإخبار الحكماء مطبع مطبعة السعادة ص ٥٧ وابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ٥٢/٢ والمقرئ في النفع ٥٣٠/١ . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ١٧ والعماد في الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ٧٦ وابن الأبار في تحفة التادام رقم ٢ وابن العماد في الشذرات ٨٣/٤ . توفي سنة ٥٢٩ وقيل سنة ٥٢٨ أو سنة ٥٤٦ هو الصحيح .

(١) المهديّة : مدينة بإفريقية بينها وبين القيروان مرحلتان ، اتخذها بنو باديس عاصمتهم بعد تخريب القيروان .

لَا غَرَوْ أَنْ سَبَقَتْ يَدَاكَ^(١) مَدَائِحِي وَتَدَفَّقَتْ جَدْوَاكَ مَلءَ إِنَائِهَا
يُكْسَى الْقَضِيبُ وَلَمْ يَحْنِ لِنَمَارُهُ وَتَطَوَّقُ^(٢) الْوَرَقَاءُ قَبْلَ غِنَائِهَا
وقوله :

تَخِذُوا الْقَنَا أَشْطَانَهُمْ وَاسْتَنْبَطُوا فِي كُلِّ قَلْبٍ لِلطَّعَانِ^(٣) قَلِيًّا
ومنها :

تُعْطَى الذِّى أَعْطَتْكَهُ سُمُرُ الْقَنَا أَبَدًا فَتَغْدُو سَالِبًا مَسْلُوبًا
وكان قد خرج من إشبيلية ، فصحب بالمهدية ملوكها الصنهاجيين ،
وتوجه في رسالة إلى مصر ، فسجن في القاهرة في خزانة البنود ، وكان فيها
خزائن من أصناف الكتب ، فأقام بها نحو عشرين سنة ، فخرج منها وقد
برع في علوم / كثيرة ، من حديثة وقديمة . وصنف كتاب الحديقة ، على
منزع كتاب اليتيمة ، في فضلاء عصره ، وصنف الرسالة المصرية ، وصنف
في الطب والتنجم والألحان ، وعنه أخذ أهل إفريقية الألحان التي هي الآن
بأيديهم . وعاد إلى المهدية ، فجلّ قدره ، وعظم عند ملوكها ذكره ،
وأعقب هنالك عقباً نابهاً . وقد تقدمت أبياته في بركة الحبش والأهرام^(٤) .
وجدت في ديوانه منسوباً له :

أَشْهَرَ الصُّومِ مَا مَثَلُكَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ شَهْرِ
عَلَى أَنَّكَ قَدْ حَرَمْتَ فِينَا لَذَّةَ الْخَمْرِ
وَقَرَعَ الْكَاسَ بِالْكَاسِ وَرَشَفَ الثَّغَرَ لِلثَّغْرِ
وإِنِّي وَالَّذِي شَرٌّ فِ أَوْقَاتِكَ بِالذِّكْرِ
لَمَسْرُورٌ بَأَنَّ تَفَنَّى عَلَى أَنَّكَ مِنْ عَمْرِ !

(١) في النسخ والخريدة : لهاك ، وفي الرايات : علاك ، وهو تحريف .

(٢) في النسخ : وتطقق .

(٣) في النسخ : بالطعان .

(٤) يريد أنها تقدمت في الأجزاء الأولى من الكتاب الخاصة بمصر .

١٨٧ - / الأديب الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم * ٢٦٠ ظ

حافظ. إشبيلية ، لم ألقَ بها أَحْفَظَ. منه ، وكان والدى يتعجب منه .
ومن أعجب عجائبه أنه كان يُعْمَلُ على شخص شِعْراً ، وعلى ثاب مُوَشَّحَةً ،
وعلى ثالث زَجَلًا ، وكلُّ ذلك ارتجالٌ دون توقف . وتنبَّه ذكره في مدة مأمون
بنى عبد المومن ، وكتبَ له مدة ، وقد نشأ بينه وبين فَلَاح من أهل الشرف
ما ذكره :

تَعَرَّضَ لى بالبدو أهوجُ طائشُ أتى مسرعاً نحوى تَأَبَّطَ لى شراً
وذكري عَجوزى^(١) وهى تَبْكى تَأَمُّفاً على بُكا الخنساء ذَكَرَنى صخراً
فبادرتُ من حِينى صفاةً كقلبه فإن يَمْتَنِّحْ باعاً فتحتُ بها شبراً
فأقسِمَ لولا أنْ نحوْتُ له بها لقد كان لى زيداُ وكنت له عمراً

/ وقوله وقد نظر إلى باب غنى معموراً وبابُهُ إلى جانبه خالياً :
يُجَنِّى الفقيرُ وَيَغْشَى الناسُ قاطبةً بابُ الغنى كذا حكمُ المقادير !
ولمّا الناسُ أمثالُ الفَراشِ فهمُ بحيثُ تَبْدُو مصابيحُ الدَّنانيرِ^(٢) !

١٨٨ - الطبيب الوشاح أبو الحجاج يوسف بن عتبة *

اجتمعت به فى إشبيلية ، وكان طبيباً أديباً وشاحاً مطبوعاً ، ثم سافر إلى
إفريقية ، ثم إلى مصر ، فمات فى مَارَسْتَانِ القاهرة قبل سنة ثمان وثلاثين
وسبعمائة .

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القلح المجلد ص ١٥٨ وترجم له فى الرايات ص ١٨ . وترجم
له ابن الأبار فى التكملة ص ٧١٦ وقال : كان أحد فحول الشعراء الموجودين بديهة وروية ، وكان عالماً
بالآداب وضروبها إخبارياً علامة ، سمعت منه كثيراً من شعره ، توفى فى طريق غرناطة سنة ٦٣٠ عن
بضع وستين سنة . وترجم له المقرئ فى النفح ٢٥٧/٢ وقال فيه : حافظ إشبيلية بل الأندلس فى عصره
وكان أعجوبة دهره فى الرواية للأخبار والأخبار . وكان يحفظ ديوان ذى الرمة .

(١) يريد أمه . (٢) الشطر فى اختصار القلح : يرون حيث مصابيح الدنانير .

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القلح المجلد ص ١٦١ وترجم له فى الرايات ص ٢١ وترجم
له المقرئ فى النفح ٩١٥/١ وقال : فارق إشبيلية حين تولاهما ابن هود واضطربت بفتنته الأندلس نارا
وقدم مصر هارباً من تلك الأهوال . وترجم له ابن أبي أصيبعة فى الطبقات . توفى سنة ٦٣٦ .

ومن شعره قوله ، وقد شرب مع ندمائه تحت قَصَب فارسيّ :
 أَنْظُرْ إِلَى الْقَصَبِ الَّذِي تَهْفُوبِهِ رِيحُ الصَّبَا وَتُجِيلُهُ نَحْوَ الْكُثُوفِ
 أَوْ مَا كَفَاهُ شُرْبُهُ مِنْ طَلِّهِ أَوْ لَا فَلَيْمَ جَعَلَتْ ذَوَائِبُهُ تَنْوُسَ (١)
 أَشْهَمُهُ مِنْ أَكْوَابِنَا (٢) وَلَوْ أَنَّهُ سَكَرَ أَنْ يُطْفَحَ (٣) حَقَّ (٤) مَا لَيْمَ الرُّمُوسُ

٢٦١ ظ
١

/ ومن كتاب مصابيح الظلام في حلّ الناظمين لدر الكلام

١٨٩ - محمد بن دَيْسَمَ الإشبيلي *

ذكر الحجاري: أنه من شعراء الدولة المعتضدية ، وأنشد له ما أنشده
 أبو عامر في حديقة الارتياح :

تَجَافَيْتُ عَنْ شُرْبِي لَهَا لَا لَعْنَةٍ ! وَلَمْ يَكْ إِقْصَانِي لَهَا عَنْ تَحَرُّجِ
 وَإِنْ أَكُ قَدْ عَرَّجْتُ عَنْ حَقِّ حُبِّهَا فَمَا أَنَا عَنْ تَفْضِيلِهَا بِمُعَرِّجِ

١٩٠ - أحمد بن محمد الإشبيلي *

ذكر الحجاري : أنه من شعراء الدولة المعتضدية ، وأنشد له صاحب
 كتاب فصل الربيع :

أَمَّا تَرَى النَّرْجِسَ الْغَضَّ الزَّكِيُّ بَدَا كَأَنَّهُ عَاشِقٌ شَابِتٌ ذَوَائِبُهُ
 أَوْ الْمَحَبُّ بِكِي (٥) لَمَّا أَضَرَّ بِهِ طَوْلُ (٦) السَّقَامِ فَمَادَتْهُ حَبَائِبُهُ

(١) الشطر في الرايات : حتى لقد جعلت غدايره تنوس .

(٢) في الرايات والقدح : أكواسنا ، وهو تحريف .

(٣) في الرايات : يصفح ، وهو تحريف .

(٤) في القدح : حتى ، وهو أيضاً تحريف .

• ذكره ابن بسام في القسم الثاني من النخيرة الورقة ٤٤ : وأنشد له البيهقي هنا وأبياتاً أخرى .

• ذكره المقرئ في النفع ٣٢٦/٢ : وأنشد ما رواه ابن سعيد له هنا وذكره ابن بسام في

القسم الثاني من النخيرة الورقة ٤٤ : وأنشد له الأبيات الواردة هنا مع أبيات أخرى .

(٥) في النخيرة : اشتكى . وفي النفع : شكا . (٦) في النخيرة : فرط .

وقوله^(١) :

رَبِّ نَيْلُوفَرٍ غَدًا مُخْجَلُ الرَّأ ^(٢) فِي إِلَيْهِ نَفَاسَةٌ وَغَرَابَةٌ
/ كَمَلِيكَ لِلزَّنَجِ ^(٣) فِي قَبَةِ بَيْ ضَاءٍ يَبْدُو ^(٤) الدُّجَى فَيُغْلِقُ بَابَهُ

٢٦٢
١

١٩١ - أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَيْرَةَ بْنِ الصَّبَاغِ *

ذَكَرَ الْحِجَارِيُّ : أَنَّهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُعْتَصِدِينَ ، وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ بَسَامٍ مَا

مَا أَنْشَدَهُ أَبُو عَامِرٍ فِي حَدِيقَةِ الْارْتِيَا ح :

يَوْمٌ كَانَ سَحَابُهُ لَبِسَتْ غَمَامٌ الْمَصَامِي
حُجِبَتْ بِهِ شَمْسُ الضُّحَى بِمِثَالِ ^(٥) أَجْنَحَةِ الْفَوَاخِشِ
فَالغَيْثُ يَبْكِي فَتَمُدُّهَا وَالْبَرْقُ يَضْحَكُ مِثْلَ ^(٦) شَامِتٍ
وَالرَّعْدُ يَخْطُبُ مُفْصِحاً وَالْجَوُّ كَالْمَحْزُونِ سَاكِتٍ
وَالرَّوْضُ يَسْقِيهِ الْحَيَا وَالنَّوْرُ يَنْظُرُ مِثْلَ بَاهِتٍ

١٩٢ - أَبُو بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُجَّاجِ الْإِشْبِيلِيِّ *

ذَكَرَ الْحِجَارِيُّ : أَنَّهُ شَاعِرٌ بَعِيدُ الصَّوْتِ ، مَعْدُودٌ فِي شُعْرَاءِ الْمُعْتَصِدِ ،

وَكَانَ قَدْ هَجَرَ وَطَنَهُ ، وَانْتَبَذَ إِلَى صَاحِبِ / الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ

٢٦٢
١

الْقَاسِمِ بْنِ حَمُودٍ ، وَمَدَحَهُ عِنْدَمَا وَقَدَ عَلَيْهِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

-
- (١) البيتان منسوبان في كتاب البديع في وصف الربيع ص ١٤٦ لأبي القاسم البلبي .
(٢) في الذخيرة والنفع : الراي . (٣) في كتاب البديع : الأحبوش .
(٤) في النفع والذخيرة : يدنو . وفي كتاب البديع : يرنو .
* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٤٥ والضمي في بغية الملتبس ص ٢٠٢ وذكره ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ٤٤ . وأنشد الأبيات الواردة هنا المقرئ ٣٢٦/٢ .
(٥) في الذخيرة : كثال . (٦) في الجذوة : ضحك .
* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٤٣ وترجم له الضمى في البغية ص ٣٣٠ وقال : شاعر منتجعات بعد الثلاثين وأربعمئة . وذكره المقرئ ، وأنشد له شعراً في النفع ٣٢٦/٢ وما بعدها .

ألا أيها الوادى الذى رفَّ ظِلُّهُ وفاحتْ خُزَامَاهُ وغرَّدَ طائرُهُ
أتذكر أيامى بدَوِّحِكَ والجمى يباكرُنَا منه بجزْعِكَ زائرُهُ
وقد رَقَّ نَسْجُ العَتَبِ ببنى وبينه وما زاد منا الحب عَفَّتْ سرائرُهُ
فقال له وزيره : اسأل ابنَ الخليفة : هل أنت من بنى حجاج أصحاب
السيرة بإشبيلية ؟ فقال : لو كنت منهم طلبت بالسيف ، ولم أطلب بالشَّعر ،
فقال ابن حمود : لأفُضَّ فوه ! يا شُدُّ ما امتعَصَ لأعيانِ بلده .

١٩٣ - أبو القاسم بن مرزُقان مولى المعتمد بن عباد*

ذكر صاحب الذخيرة : أنه قُتِلَ يوم دخول المائمين لإشبيلية على المعتمد ،
وأنشد له قوله فى شَمْعَةٍ على صفة مدينة أهْدِيَتْ للمعتمد :

٢٦٣ / مدينةٌ فى شَمْعَةٍ صُوِّرَتْ قامت حُمَاهَا^(١) فوق أسوارها
وما رأينا قبلها روضةً تَتَّقِدُ النَّارَ بنوآرها
تُصَيِّرُ اللَّيْلَ نهارا إذا ما أَقْبَلَتْ تَضْحَكُ^(٢) فى نارها
كَأَنَّهَا بَعْضُ الأيَادى التى تحت الدُّجَى تَسْرِى بأنوارها
من مَلِكٍ مُعْتَمِدٍ أَصْبَحَتْ^(٣) بِلادُهُ أوطانَ زُوَّارِها

١٩٤ - أبو بكر محمد بن أحمد بن حجاج الغافقى الإشبيلي*

من نبهاء الشعراء فى صدر الدولة المصمودية ، أنشد له صفوان فى زاد^(٤)
المسافر :

* ذكر اسمه فى فهرس الذخيرة (طبع جامعة القاهرة) بالمجلد الأول من القسم الأول ص ١٥ .
أبو القاسم بن مرزبان وهو تحريف ، وترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من كتابه وقال فيه : هو
أكثر القوم قولاً وإصابة فإنه يوفق فى إصابة الأغراض وكلامه سهل قريب .
(١) فى النسخ ٥٠٦/٢ : حماة . (٢) فى النسخ : ترفل . (٣) فى النسخ : ماجد .
* ذكره المقرئ فى النسخ ٥٠٧/٢ وأنشد له الشعر التالى وقال : نظمته فى موسى وسمي إشبيلية الذى
كان شعراؤها يتغزلون فيه .
(٤) انظر زاد المسافر ص ٦١ .

من مُبْلِغٍ مُوسَى المَلِيحِ رسالةً بُعِثَتْ لَهُ من كَافِرٍ عَشَاقِهِ ؟
 ما كَانَ خَلَقٌ رَاغِباً عَن دِينِهِ لو لَمْ تَكُن تَوَرَّاتُهُ من سَاقِيهِ
 وقوله :

وَمُخْرِمٍ من شَعْرِهِ وَخَدَهُ يا لَيْتَهُ من ثَوْبِهِ أَحْرَمًا !
 حَتَّى أَرَاهُ مِثْلَ ما يَنْبَغِي وَمَنْ لِمِثْلِي أَنْ يَرَى مِثْلَ ما ؟

٢٦٣ ظ
 ١

١٩٥ - / عبيد الله بن جعفر الإشبيلي *

كَانَ وَشَّاحاً مَطْبُوعاً ، ظَرِيفاً لَطِيفاً ، وَكَانَ يَكْثُرُ من زِيَارَةِ صَدِيقٍ لَهُ ،
 وَذَلِكَ الصَّدِيقُ لَا يَزُورُهُ فَكَتَبَ مَرَّةً عَلَى بَابِهِ :

يَا مَنْ يُزَارُ عَلَى بَعْدِ الْمَحَلِّ وَلَا يَزُورُنَا مَرَّةً مَا ^(١) بَيْنَ مَرَّاتِ
 زُرْ من يزورك واحذر قول عاتبة ^(٢) تقولُ عنك : فَتَيُّ يُوْتَنِي وَلَا يَأْتِي

١٩٦ - أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ جَعْدَرٍ *

كَانَ زَجَّالاً مَطْبُوعاً ، صَحْبَ وَالِدِي مَدَّةً ، وَلَقِيْتَهُ أَنَا بِإِشْبِيلِيَّةٍ ، وَلَهُ من
 الشَّعْرِ ما عُنْوَانُهُ قَوْلُهُ :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَيُّهَذَا الْحَبِيبُ نَحْنُ مَرْضَى الْهَوَى وَأَنْتَ الطَّيِّبُ
 لَا تَزِيدُ الزَّمَانَ إِلَّا نِفَاراً وَيُحْهَأُ - يَا عَلِيُّ - مِنْكَ الْقُلُوبُ ؟!

* ذَكَرَهُ الْمُقَرَّى فِي النَّفْحِ ٤٦١/٢ وَأَنْشَدَ لَهُ الْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ وَأَبْيَاتاً أُخْرَى .

(١) فِي النَّفْحِ : مَنْ .

(٢) فِي النَّفْحِ : عَاذِلَةٌ .

* ذَكَرَهُ الْمُقَرَّى فِي النَّفْحِ ٤٦٢/٢ وَأَنْشَدَ لَهُ الْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ فِي أَبْيَاتٍ أُخْرَى . وَتَرْجَمَ لَهُ ابْنُ

سَعِيدٍ فِي اخْتِصَارِ الْقَدَحِ الْمَعْلِيِّ ص ١٧٢ وَقَالَ : كَثُرَ اشْتِهَارُهُ بِالْإِنْطِبَاعِ فِي الزَّجْلِ ، وَهُوَ مِنْ جَالِ وَرَجَلٍ ،
 وَكَانَ حَافِظاً لِلنَّكَتِ مُتَعَلِّقاً بِالْأَدَبِ قَائِلاً من الشَّعْرِ ما يَسْتَحِلُّ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ . . . وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ
 وَثَلَاثِينَ وَسِتِّائِهِ .

٢٦٤ / ١٩٧ - أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابوني الإشبيلي *

اجتمعت به في إشبيلية ، والناس يجعلونه شاعرا المُشارَ إليه ، وكان قد تقدّم عند مأمون بنى عبد المؤمن ثم رأى أن يقصد سلطان إفريقية (١) فلقبه في مِلْيَانَة (٢) ومدحه بقصيدته التي أولها :

اللهُ جارُكَ في حِلٍّ ومُرتَحَلٍ يا مُعلِياً مِلَّةَ الإسلامِ في المِلِّ

ثم رَحَلَ إلى مصر ، فلم يجد فيها من قَدَره ، وعاجَلَتْه بها مِيتَتُهُ ، فمات بالإسكندرية ، قبل سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة .

ومما أنشدنيه من شعره قوله - وقد بعث إلى محبوب بمرآة - :

بَعَثْتُ بِمِرْآةٍ إِلَيْكَ بَدِيعَةٍ فَأَطْلِعْ بِسَامِي أَفْقَهَا قَمَرَ السَّعْدِ
لَتَنْظُرَ فِيهَا حُسْنَ وَجْهِكَ مُنْصِفاً وَتَعْذِرَنِي فِيما أَقْاسِي (٣) مِنَ الْوَجْدِ
٢٦٤ ظ / مِثَالُكَ فِيهَا مِنْكَ أَقْرَبُ مَلَمَساً وَأَكْثَرُ إِحْسَاناً وَأَبْقَى (٤) عَلَى الْعَهْدِ

وقوله :

أَقْبَلَ فِي حُلَّةٍ مَوْرَدَةٍ كَالْبَدْرِ فِي حُلَّةٍ مِنَ الشَّفَقِ
تَحْسِبُهُ كُلَّمَا أَرَاكَ دَمًا يَمَسُّحُ فِي ثَوْبِهِ طَبَا الْحَدَقِ

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدح الممل ص ٦٩ وما يعلها وترجم له في الرايات ص ٢١ وترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ١٠٠ والصفدي في الوافي طبع إستايفول ٩٩/٢ وابن شاكر في الفوات ١٦٨/٢ وترجم له المقرئ في النفع ٣٤٨/٢ - ٣٤٩ وقال إن الذي أظهره مأمون بنى عبد المؤمن وهو أبو العلاء إدريس بن يعقوب ملك الموحدين من سنة ٦٢٤ إلى سنة ٦٢٩ . وقال المقرئ: إن له موشحات مشهورة ، وأنشد طائفة من شعره .

(١) يريد أبا زكريا بن أبي حفص مؤسس الدولة الحفصية في المغرب .

(٢) مدينة في آخر إفريقية وهي مدينة رومية قديمة جدها زيري بن مناد . انظر معجم البلدان .

لياقوت .

(٣) في النفع والقدح والرايات : أكن . (٤) في القدح : وأقرب للمهد .

ومن نصاراها ويهودها

١٩٨ - ابن المرعزي النصراني الإشبيلي*

من المذهب : أنه من نصارى إشبيلية ، ظهر في دولة المعتمد بن عباد ، وكان من مُدّاحه ، وله الأبيات المشهورة في كَلْبَةِ الصيد ، وهي قوله :

لم أَرْ مَلْهُىً لَدَى اقْتِنَاصٍ وَمَقْنَعِ الكَاسِبِ الحَرِيصِ^(١)
كَمِثْلِ خَطَلَاءِ^(٢) ذَاتِ جِدٍ أَغْيَدَ تَبْرِيةِ القَمِيصِ^(٣)
كَالقَوْسِ فِي شَكْلِهَا ، وَلَكِنْ تَنْفُذُ كَالسَّهْمِ لِلْقَنِيصِ
إِنْ تَخِذَتْ أَنْفَهَا دَلِيلًا دَلَّ عَلَى الكَامِنِ العَوِيصِ
أَوْ أَرْسَلُوهَا وَرَاءَ بَرْقٍ^(٤) لَمْ يَجِدِ الْبَرْقُ مِنْ مَحِيصِ

١٩٩ - / أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي*

٢٦٥
١

قرأت معه في إشبيلية على أبي الحسن الدبّاج وغيره ، وكان من عجائب الزمان في ذكائه على صِغَرِ سنه ، يحفظ. الأبيات الكثيرة من سَمْعَةٍ ، وبلغني

* ذكره المقرئ في النفع ٣٥٠/٢ وجاء اسمه فيه ابن المرزى وهو تحريف . وترجم له العماد في الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٣ .

(١) الشطر في النفع : ومكسباً مقنع الحريص . (٢) في النفع : خطار ، وهو تحريف .
(٣) الشطر في النفع : أطلع مصفرة القميص . (٤) الشطر في النفع : لو أنها تستثير برقاً .
• ترجم له ابن سعيد في اختصار القلح المجلد ص ٧٣ وما بعلمها وفي الرايات ص ٢٢ . وترجم له المقرئ في النفع ترجمة ضافية انظر ٣٥١/٢ وما بعلمها ، وعرض لإسلامه وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعلمه فيه ، وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قبح وأهتام . وترجم له ابن شاكِر في الفوائد ٢٣/١ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٧٣ وابن العماد في الشذرات ٢٤٤/٥ وانظر ص ٢٩٦ إذ ردد وفاته بين سنتي ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع هو في الواقع مخازرات من شعره وأغلبها فيمن يسمى موسى ، وقد يكون موسى هذا رزاً لبكائه خروجه من اليهودية . وتوفى غريقاً وشعره رقيق . وقال المقرئ : سئل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظم ابن سهل ؟ فقال : لأنه اجتمع فيه ذلان : ذل المشق وذل اليهودية . وذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرئ إلى أنه مات على دين الإسلام ، وقال ابن سعيد في القلح : إنه سأله عن حقيقة إسلامه ؟ فقال له : احكم بالظاهر .

أنه الآن شاعرٌ خليفتهم بمراكش ، وعنوانُ طبقته قوله في ابن هود ، يصف
راياته السود :

أَعْلَامُهُ السُّودُ إِعْلَامٌ بِسُودُودِهِ كَأَنَّهَا فَوْقَ خَدِّ الْمُلْكِ خِيْلَانُ
وقوله في غلامٍ أصفر اللون ، التَّحَى فذهبت بهجته ، وقَصَدَ هجاءه :
كَانَ مُحْيَاكَ لَهُ بهجةٌ حتى إِذَا جَاءَكَ مَاحِي الْجَمَالِ
أَصْبَحْتَ كَالشَّمْعَةِ لَمَّا خَبَا فيها الضياءُ اسودَّ منها الذُّبَالُ^(١)

ظ ٢٦٥
١

/ الحالة

٢٠٠ - عبد الملك بن زهر *

هو صاحب التيسير في الطب والأغذية المشهورة ، أبوه أبو العلاء المتقدم
الترجمة ، وابنه أبو بكر الوشاح ، وقد تقدمت ترجمته^(٢).

٢٠١ - الأستاذ النحوى هذيل *

كان لطيفاً كثير النوادر ، أخبرني عنه تلميذه الشيخ أبو العباس
النَّيَّار ، بإشبيلية ، قال :

(١) الشطر في النفع والرايات والديوان طبع بيروت ص ٤٨ : منها الضياء اسود فيها الذبال .
* ترجم له ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ٢ / ٦٦ . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٦١٦
وأشاد به وقال : كتب إليه وإلى أبيه الحريري من بغداد ، وقال أيضاً : إنه أخذ عن أبيه علم الطب وتقدم
في صناعته ، وكتابه التيسير شهر في الناس وكان ابن رشد يثنى عليه . وألف كتاب الاقتصاد في إصلاح
الأجساد للأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين . وتوفي سنة ٥٥٧ .
(٢) يدل هذا الكلام على أن ابن سعيد ترجم لأبي العلاء بن زهر وابنه أبي بكر فيما سبق ، ولعله
بدأ بهما السلك

* ترجم له ابن سعيد في الفصول الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة (طبع دار المعارف) ص ٦٩ وذكره
المقرئ في التفح ٥٠٨ / ٢ وذكره السيوطي في البغية ص ٤٠٨ وأكبر الظن أنه هذيل ابن محمد بن
هذيل الأنصاري الذي ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٧١٦ وقال : إنه إشبيل وعلم العربية ،
أخذ عنه جماعة ، وأجاز لبعضهم سنة ٦٠٠ .

جاءه يوماً للقراءة صَبِيٍّ متخلِّف ، فكان أولَ ما قرأ عليه بَيِّنَتٌ كُثِيرٌ :
 (حَيَّتْكَ عَزَّةٌ بعد الهَجْرِ وانصرفت) . فقال مصحفاً له : جِئْتُكَ عُرَّةً ،
 فقال الشيخ : / وأكثر ! بالله يا ولدى تروح ، ولو قرئت سنة . فأضحك $\frac{٢٦٦}{١}$
 الحاضرين .

وكان يقرأ عليه بَرَبْرَى جَعْدُ الشَّعَرِ قَبِيحُ الْوَجْهِ . فوقف يوماً على : قل
 إن كان للرحمن ولدٌ فأنا . . . فقال : لأى شىء بالله ؟ لحُسن وجهك ، وطيب
 شعرك ؟

الأهداب

أَحْسَنُ مُوشَحَاتِ ابْنِ^(١) زُهْرٍ مُوشَحَتُهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :
 مَدَّ الْخَلِيجَ وَرَفَّ الشَّجَرَ لَقَدْ تَعَانَقَا مَنْظَرٌ وَمُخْتَبَرٌ
 وَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِي الْمُنْتَزَهَاتِ^(٢) .

$\frac{٢٦٦}{١}$ ظ

/ وموشحته التي أولها :
 ما للمولدة من سكره لا يفيق يا له سكران
 وقد تقدمت في المتنزهات .

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر ، ترجم له ابن سعيد في الرايات ص ١٣ وله
 ترجمات في كتب كثيرة منها ترجمة ضافية في التكملة لابن الأبار ص ٢٧٠ وأخرى في النفح ١/٦٢٥
 وكان يحفظ شعر ذى الرمة وانفرد بالإمامة في الطب في وقته . توفي بمراكش سنة ٥٩٥ وهو أحد من
 أدار عليهم ابن سناء الملك كلامه في دار الطراز ، الذى ألف القسم الأول منه في الموشحات الأندلسية ،
 إذ كان وشاحاً وشاعراً عظيماً كما كان فيلسوفاً وطبيباً عظيماً أيضاً . وانظر ترجمته في ابن أبي أصيبعة ٢/٦٧
 ومعجم الأدباء لياقوت ١٨/٢١٦ والمطرب لابن دحية ص ٢٠٣ والشذرات لابن العماد ٤/٣٢٠ .
 (٢) يريد أنها تقدمت في أثناء الحديث عن متنزهات إشبيلية ، وقد سقطت من الكتاب مع
 منصة إشبيلية .

وموشحته (١) :

أَيُّهَا السَّاقِي إِلَيْكَ الْمُشْتَكِي كَمْ (٢) دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ
 وَنَدِيمٌ هِمْتُ فِي غُرَّتِهِ
 وَسَقَانِي (٣) الرَّاحَ مِنْ رَاحَتِهِ
 كُلَّمَا اسْتَيْقَظَ (٤) مِنْ سَكْرَتِهِ
 جَذَبَ الزُّقَّ إِلَيْهِ وَاتَّكَى وَسَقَانِي أَرْبَعًا فِي أَرْبَعِ
 غُضُنٍ بَانَ مَالٌ مِنْ حَيْثُ اسْتَوَى
 بَاتَ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ خَوْفِ (٥) الذَّوَى
 خَافَقَ الْأَحْشَاءَ مَضْمُونُ (٦) الْقَوَى

كُلَّمَا فَكَّرَ فِي الْبَيِّنِ بَكَى / يَا لَه (٧) يَبْكِي لِمَا لَمْ يَقَعِ
 أَيُّهَا الْمُعْرُضُ عَمَّا أَصَفُ (٨)
 تَعْرِفُ الذَّنْبَ وَلَا تَعْتَرِفُ
 كَيْدٌ حَرَّى وَدَمْعٌ يَكْفُ
 مِثْلُ حَالِي حَقُّهُ أَنْ يُشْتَكَى (٩) كَمَدُ الْيَأْسِ وَذُلُّ الطَّمَعِ
 مَا لِعَيْنِي شَقِيقَتُ (١٠) بِالنَّظَرِ
 أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ ضَوْءَ الْقَمَرِ

- (١) وردت هذه الموشحة في دار الطراز طبعة الدكتور جودة الركابي ص ٧٣ وكذلك في معجم الأدباء لياقوت ٢١٩/١٨ وابن أبي أصيبعة ٧٢/٢ والمطرب ص ٢٠٥ .
- (٢) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز والمطرب : قد .
- (٣) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز : وشربت .
- (٤) في ياقوت : استيقظت .
- (٥) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز والمطرب : من فرط الجوى .
- (٦) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز والمطرب : موهون .
- (٧) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز والمطرب : ماله .
- (٨) اختلف هذا الدور في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز .
- (٩) في ياقوت : إن مثل حقه أن يشتكى ، وفي دار الطراز والمطرب : مثل حالي حقه أن تشتكى .
- (١٠) في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز : عشيت ، وفي المطرب : شغفت .

فإذا ما شئت فاسمع خبري
 عَشِيَّتْ^(١) عَيْنَايَ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ وبكى بعضي على بعضي معي
 قد بَرَأَنِي فِي هَوَاكَ الْكَمْدُ^(٢)
 يَا قَوْمِي عَذَلُوا وَاجْتَهَدُوا
 أَنْكُرُوا شِكْوَايَ مِمَّا أَجِدُ
 قَدْ نَمَّا حُبُّكَ عِنْدِي^(٣) وَزَكَا لَا يَظُنُّ الْحُبُّ أَنِّي مُدْعَى^(٤)

/ وموشحته :

يَا صَاحِبِي نَدَاءٌ مَغْتَبِطٌ بِصَاحِبِ
 لِلَّهِ مَا أَلْقَاهُ مِنْ فَقْدِ الْحَبَائِبِ
 قَلْبٌ أَحَاطَ بِهِ الْهَوَى^(٥) مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 أَيُّ قَلْبٍ هَائِمٍ لَا يَسْتَفِيقُ^(٦) مِنَ اللَّوَّاحِ
 أَنْزَحِي عَلَى رُشْدِي وَأَعِدْ مَنِي^(٧) صِلَاحِي
 تَغَرُّ ثَنَى الْأَبْصَارِ عَنْ نُورِ الْأَفَاحِ
 يُسْقَى بِمَخْتَلِطَيْنِ مِنْ مَسْكِ وَرَاحِ
 كَالْحَبَابِ الْعَائِمِ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ

-
- (١) في ياقوت : قرهت ، وهي تحريف عن مرهت ، والمره : تفرح الأجفان لعدم وضع الكحل فيها . وفي ابن أبي أصيبعة : شقيت .
 (٢) هذا الدور مختلف في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز .
 (٣) هكذا في ياقوت وابن أبي أصيبعة ودار الطراز : وفي الأصل : في قلبي ، والرواية المثبتة أجود من جهة الوزن .
 (٤) هكذا في ياقوت وابن أبي أصيبعة : وفي الأصل : لاتظن أني في حبك مدمى .
 (٥) في ابن أبي أصيبعة : الجوى .
 (٦) في ابن أبي أصيبعة : لا يسترىح .
 (٧) في ابن أبي أصيبعة : وأفقدني .

من لى به بدرٌ تجلى فى الظلامِ
عَلَّقْتُ من وُجَنَاتِهِ بَدْرَ التَّمَامِ
وعَلَقْتُ من أعطافه لَدُنَّ القَوَامِ

كَالقَضِيبِ النَّاعِمِ لم يستطع حَمَلُ الوشاحِ

يا مَنْ أعانقه بأحناء الضلوعِ
وأقيمهُ بدلاً من القلبِ الصديقِ
/ أنا للغرامِ وأنت للحننِ البديعِ

١٦٢
١

وكلامُ اللائمِ شئٌ يمرُّ مع الرياحِ

حَمَلْتَنِي فى الحبِّ ما لا يستطيعُ
وَجَدَا^(١) يُرَاعَ بذكره من لا يراعُ
ولأنت أجورُ من له أمرٌ مُطَاعُ^(٢)

ومَعَ أَنْكَ ظالِمِ أَتَ هُ منَايَ^(٣) واقتراحى

وموشحته :

جَنَّتْ مُقَلُّ الغِزْلَانِ جَنَايَا الشَّمُولِ
على عالمِ الإنسانِ جِيلاً بعدَ جيلِ
أهمِ بمن يُطْفِئِهِ عَلَى الجمالِ
أداريه أسترَضِيهِ فَيَأْبَى الدَّلَالِ
لقد عَذَلُونِي فيه وقالوا وقالوا

(١) فى ابن أبى أصيبعة : شوقاً .

(٢) فى ابن أبى أصيبعة : بل أنت أظلم من له حكم مطاع .

(٣) فى ابن أبى أصيبعة : أنت هوسلى واقتراحى .

على حين قد ألهاني
ليلُ الصددِ والهجرانِ
عن قالٍ وقيل
ويومُ الرجيلِ
إلى كم أدارى اللوامُ
مثنى وفرادى
/ وتالله أخرى الأيامِ
لا أعطى قيادا
لهفى صرتُ بين الأقوامِ
حديثاً مُعاداً

١٦٢ ظ
١

وقد قعدتُ أشجاني
ولا عهد بالسُّلوانِ
بكل سبيلِ
ولا ينبغى لي
هو الحُسنُ لا أختارُ
مطلوباً عليه
وجهُ تشرق الأنوارُ
على صفحتيه
وتسبقُ الأبصارُ
إليه إليه

وقد كفضنِ البانِ
فذاك الذى يلحاني
في حَقْفٍ مهيلِ
عليه عذولي

يابنَ الناصرِ المنصورِ
أنتَ الأمنُ للمذعورِ
يا بنَ المجدِ أجمعِ
مما يتوقعِ
فكم جَذِلِ مسرورِ
يقولُ ويسمعِ

أبو حفص هُ سلطاني
هُ آمِنِي هُ أغناني
اللهُ يحرزولي
هُ بَلْغَنِي سُولي

وموشحته :

لأتبعنُ الهوى
/ حتى يقولُ فريقُ
إلى أقاصيه
رَقَّتْ حواشيه

١٦٣ و
١

لولاكَ يا يَحْيَى	ما عِلَّ مُصْطَبَرِي
وتارةً أَحْيَا	أَمَوْتُ بالنَّظَرِ
يا بَدْعُ [في] الْأَشْيَا	ما شئتَ من خَبَرِ
فيما يِقَاسِيهِ	صَبُّ يِقَاسِي النَّوَى
على مَاقِيهِ	يَفِيضُ وادى العَقِيْقِ
محاسنَ الصُّوَرِ	من لى بوجهِ جَمَعِ
عن مَطْلَعِ القَمَرِ	يُغْنِي إِذَا ما طَلَعِ
صَبْرًا لِمُصْطَبَرِ	وَمَبْسِمِ لَمْ يَدْعِ
فبات يَسْقِيهِ	مثل الْأَقَاحِ اسْتَوَى
مشعشعٌ فِيهِ	ريقٌ كَانَ الرِّحِيْقِ
عن بعض ما أَجْدُ	دمعى جرى فَنَطَقُ
والناس قد رَقَدُوا	ومسعدى فى الْأَرْقِ
حيرانٌ مَنفَرْدُ	نجمٌ ضَعِيفُ الرَّمَقِ
على تَوَانِيهِ	يلوح ضَعْفُ الْقُوَى
ما ليس يَنْجِيهِ	/ مثل التَّمَّاسِ الْغَرِيْقِ
يبدو على غُضَنِ	وجه كمثل الْهَلَالِ
وتحفة الْحُسْنِ	رَصَّعْتُهُ بِالْجَمَالِ
قولوا له عَنَى	فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ
وصفى وتَشْبِيهِى	لَسْ نِزْتَضَى لَوْ سَوَى
يُضْبِرُّ على نِيهِى	يريد نَكُونُ ثَى صَدِيقِ

وموشحته التي منها :

عَبْرَةٌ نَسِيلٌ وَدَمٌ عَلَى الْأَثَرِ
 قَدْ صَبِرْتُ حَتَّى لَاتَ حِينَ مَصْطَبْرِ
 لَا أَطِيقُ كَتَمًا ضِيقْتُ بِالْأَسَى ذَرْعًا
 زَائِرٌ أَلَمَّا يَلْبَسُ الدَّجَى دِرْعًا
 حَبِوهُ لَمَّا صَارَ صُورَةً بِدْعًا
 وَكَذَا الْأَفْوَلُ مِنْ عَوَائِدِ الْقَمَرِ
 قَلَمًا تَأَنَّى أَمَلٌ بَلَا كَدَرِ

وموشحته

$$\frac{164}{1}$$

/ صَادَنِي وَلَمْ يَذَرِ مَا صَادَا
 شَادَنُ سَبَى اللَّيْثِ فَانْقَادَا
 وَاسْتَخَفَّ بِالْبَدْرِ أَوْ كَادَا
 يَا لَهُ لَقَدْ ضَمَّ بِالْبَدْرِ أَرْزَارَةً وَبِالْحَقِيفِ زُنَارَةً
 لَوْ أَجَازَ حَكَمِي عَلَيْهِ
 لَأَقْتَرَحْتُ تَقْبِيلَ نَعْلَيْهِ
 لَا أَقُولُ أَلْثَمُ خَدَيْهِ
 أَنَا مِنْ يَعْظُمُ وَاللَّهُ مَقْدَارَةً وَيَلْزَمُ إِكْبَارَةً
 يَا سَنَاكَ حَسْبُكَ أَوْ حَسْبِي
 قَدْ قَضَيْتُ فِي حَبْكِمْ نَحْبِي
 وَاحْتَسَبْتُ نَفْسِي فِي الْحَبِّ
 إِنَّهَا نَفْسٌ لَدَى الْحَبِّ مُحْتَارَةً وَبِالسُّوءِ أَمَارَةً

عَرَضَ الفؤاد لأشجانِه
ومضى على حكم سلطَانِه
فانبريتُ في بعض أوطانه

١٦٤ ظ / تارة أقبل آثارة وأندبه تارة
١

أها المدلُّ بأجفَانِه
كم وقيتُ والغدرُ من شأنه
وأصحُّ ، من طول هجرانه
وعَلَشَ حبيبٍ قطعت الزيارَةَ وعَيْنِكَ سَحَّارَه

وموشحته :

حَيَّ الوجوه الملاحا وحَيَّ نُجَلَّ العيونِ

هل في الهوى من جناحٍ
أو في نديمٍ وراحٍ
رام النصيح^(١) صلاحى

وكيف أرجو صلاحا بين الهوى والمجونِ

أبكى العيون البواكى
تذكَّارُ أختِ السَّالكِ

/ حتى حمامُ الأراكِ

١٦٥ و
١

بكى شجونى^(٢) وناحا على فروع الغصونِ

(١) في ابن أبي أصيبعة : النصوح .

(٢) في ابن أبي أصيبعة : بشجو .

أَلْقَى إِلَيْهَا زِمَامَهُ
 صَبٌّ يَدَارِي ^(١) غَرَامَهُ
 وَلَا يُطِيقُ اكْتِنَامَهُ ^(٢)
 غَدَاً بِشَوْقٍ وَرَاحاً مَا بَيْنَ شَتَّى الظُّنُونِ
 يَا غَائِباً لَا يَغِيبُ
 أَنْتَ الْبَعِيدُ الْقَرِيبُ
 كَمْ تَشْتَكِيكَ الْقُلُوبُ
 أَتَخَنَّتَهُنَّ جِرَاحاً فَاتَرَكَ ^(٣) سَهَامَ الْجَفُونِ
 يَا رَاحِلاً لَمْ يُوَدِّعْ
 رَحَلَتْ بِالْأُنْسِ أَجْمَعِ
 / وَالْفَجْرُ ^(٤) يُعْطِي وَيَمْنَعُ
 مَرَّتْ عَيْنَاكَ الْمِلَاحَا ^(٥) سَحَرَاً فَمَا ^(٦) وَدَعُونِي

١٦٥ ظ
 ١

وموشحته التي منها :

نَبَّةُ الصَّبْحِ رَقْدَةُ النَّائِمِ فَانْتَبَهَ لِلصَّبُوحِ
 وَأَدْرَجَ قَهْوَةً لَهَا شَانُ ذَاتُ عَرَفٍ يَفُوحُ

-
- (١) في ابن أبي أصيبعة : يداوى .
 (٢) في ابن أبي أصيبعة : الملامة .
 (٣) في ابن أبي أصيبعة : واسأل .
 (٤) في ابن أبي أصيبعة : والعجز .
 (٥) في ابن أبي أصيبعة : مروا وأخفوا الرواحا .
 (٦) في ابن أبي أصيبعة : وما .

موشحة لابن خندون

الذى تقدمت ترجمته

أبي أن يجود بالسلام فكيف يجود بالوصال
من كانت تحبة الوداع منه قبلة عند الزوال

عناء المتيم المعنى

/ أثناب إليه أو تجنى

بروقك منظرًا وحسنًا

١٦٦
١

كالغصن النضير في القوام كالبدري المنير في الكمال
يروعك وهو ذو ارتياح كالليث الهصور كالغزال

تذكر عهدي الملول

وقد أخذت منه الشمول

فجاد بزورة بخيل

أتى حين عب في المدام كالغصن هفت به الشال
يمشى بين ميل واضطلاع فمه انثنا واعتدال

محمد عبدك المنيب

يدعوك وأنت لا تجيب

لقد شقيت منك القلوب

/ بسهل الهوى صعب المرام هي الشمس نيلها محال
تلقى العيون بالشعاع فيمنعها من أن تنال

ألم يأن أن يلين قلبك

١٦٦
١

فيلتذُّ بالكرى محبِّك
 فلو أنه ينام صَبُّك
 وتعتنقان في المنام لأقنع ذلك الخيال
 من باتَ بذاك الاجتماع على ثِقَةٍ من الليال
 تُفوقُ سهمَ كلِّ حين
 بما شئت من يدٍ وعين
 وتنشدُ في القضيتين
 خلقتُ مليحَ عُلِمَتْ رامَ فلسَ نِخْلَةٍ سَاعَةٍ عن قتال
 / وتعملُ بذي العينين متاعَ ما تعملُ أربابُ النَّبال

١٦٧ و
 ١

موشحة لابن عتبة

الرُّوضُ في حُلَلٍ خُضِرَ عَرُوشُ
 واللَّيْلُ قد أَشْرَقَتْ فِيهِ الكُثُوشُ
 وليس إلا حُمَيَّاها شَمُوشُ
 تُجَلَى بِكُفَى غُلَامٍ كَالْغُضَنِ لَدُنِ القِوَامِ
 رِيقُهُ سَلَسِبِيلُ يَشْفِي لَهَبِ أَوَامِي
 يا حَبْدًا يَوْمَنَا يَوْمُ الخَلِيجِ
 والمَوْجُ تَرْكُضُ أَطْرَافَ المَرْوَجِ
 أَحْبَبَ بِهِ وَبِمَرَّاهِ البَهِيحِ
 يَفْتَرُّ ثَغْرُ الكِمَامِ عَنْ بَاكِياتِ الغَمَامِ
 والغُصُونُ تَمِيلُ سُكْرًا بَغِيرِ مَدَامِ
 فقم نُبَاكِرْهَا لِلْاصْطَبَاحِ

/ والشَّهْبُ تُنْثَرُ من خيطِ الصُّباحِ
والْقُضْبُ تَرْقُصُ في أَيْدِي الرِّيحِ
على غناءِ الحِمامِ والكأسِ ذاتُ ابتسامِ
والظُّلامِ قَتِيلِ والصُّبْحُ دَامِي الحِسامِ
وقد وقعَ له تَأْلِيْفُ هذا المعنى وقوعاً عجيباً ، كما وقع لابن الفَرَسِ
الغرناطى قوله :

نَفُضُ مِسْكَ الخِتامِ عن عَسْجَدِي المَدَامِ
ورداً الأَصِيلِ تطويهِ كَفُّ الظُّلامِ
وكلاهما كان يُزْهِى بالمعنيين

موشحة لابن عيسى الإشبيلي

١٦٨ / عَرَفُ الرُّوضِ فَاخُ والطَّيْرِ قَدْ غَنَّى والصُّبْحُ أَضَا فباكرِ الدُّنَا
خُذْهَا كَالرَّجَا في عَقَبِ اليَاسِ
إِذَا صَبَّهَا الإِبْرِيْقُ في الكَاسِ
مَشْعُشَعَةٌ تَضِيءُ لِلنَّاسِ
كَالنَّجْمِ أَلَاخُ في أَفْقِهِ وَهَنَا هَوَى فَمَضَى أَن يَخْطِفَ الجِنَّا
أَلَا بِأَيِّ نُورِيَّةٍ البُرْدِ
بَلَبَّتْهَا لآلِيءُ العِقْدِ
تَطَوَّفُ بِهَا مَلِيحَةُ القَدِّ
١٦٨ ظ / تَخَالَ الصُّباحُ في وَجْهِهِ عَنَّا وَإِنْ أَعْرَضَا حَسْبَتَهُ غُصْنَا
غَزَالُ كَأَنَّ البَدْرَ يَحْكِيهِ
أَذُوبُ حَذَارًا من تَجْنِيهِ

فمن لى به حتى أدانيه
 قليل السامخ ويكثر المنا وقد آرتضى في الحب أن أفنى
 تلقت به في الهجر إذ جدًا
 ولم ألف من صبر له بدءًا
 ولو شاء من كنت له عبدًا
 كثير المزاح / يقتلني ظنًا فهلا قضى على إذ ضنا ١٦٩
 أجر هوى في الحب أذيالي
 وما إن دنا والموت أدنى لى
 ولكنما أشدو لعذالي
 سلطان الملاح ياقد رضى عنا ولولا الرضا
 ولش كن يكون منا

أعلام الزجالين من إشبيلية

٢٠٢ - أبو عمرو بن الزاهر*

ذكره ابن الدباغ^(١) في كتاب ملح الزجالين / وأثنى عليه وأورد من ١٦٩ ظ

ملحه قوله :

* ذكره ابن خلدون في الفصل الذى عقده في مقدمته عن الموشحات والأزجال ، وقال إنه اجتمع بابن قزمان زجال قرطبة وخرجوا الزهة مع بعض زجالى إشبيلية ، وتباروا في وصف نزهتهم بالزجل . وأنشد ابن خلدون افتتاحات أزجالهم . ومعنى ذلك أنه كان معاصراً لابن قزمان ، فهو من زجالى عصر الموحدين ، أو من زجالى المائة السادسة .
 (١) سيعرض ابن سعيد طائفة من أزجاله في مألقة .

إِشْ عَلَيْكَ أَتَّ يَا بَنِي يَهْلَقُ
 دَعْنُ نَشْرَبْ دَعْنُ نِعْشَقْ
 حَتَّى نَمْشَى سَكْرَانِ أَحْمَقْ
 فِي دِرَاعِي مَقْبِضُ خُمَاسٍ وَفِي صَدْرِي قَيْسُ الْمَجْنُونِ

وقوله :

إِذَا وَصَفْتَ جَمَالَ ذَاكَ الْخَذِ
 قُلْتَ الْحَسَنَ عَلَى كَاسٍ يُنْشَدُ
 وَإِنْ مَدَحْتَ شَعْرَكَ الْأَسْوَدِ
 فَالْمَتَنِي يَنْشِدُ _____ لِكَافُورٍ

وقوله :

يَا مَنْ هُوَ مَجْدُ وَالسُّهَى
 جَاوَزْتَ حَدَّ الْإِنْتَهَى
 وَقَدْ عُطِيتَ مِنَ النُّهَا
 / أَوْفَى نَصْمِ _____ يَبِ

١٧٠
١

٢٠٣ - أَبُو بَكْرٍ الْحَصَارِ

ذَكَرَهُ الدَّبَاغُ ، وَأَنْشَدَ مِنْ مُلَحِّهِ قَوْلَهُ :

حِزْنٌ نَلْتَقِيهِ بِحِثِّهِمْ
 وَيَنْصِبُ كُلُّ دَمٍ
 كَمْ مِنْ مَلِيحٍ وَكَمْ
 نَتَمَنَّى ذَاكَ الْخَجْلَ عَنْ خِضَابِ

وفوله في المدح والظفر :

لقدلُ فالحلابُ نهارُ
ولا نجاً إلا الفرازُ
حتى استخت فيها الشفازُ
من الجراح

وله الزجل المشهور الذي منه :

الذي نِعشَقُ مَليحُ والذي نِشربُ عتيقُ
/ المَليحُ أبيضُ سمينُ والشرابُ أصفرُ رقيقُ
لا شرابُ إلا قديمُ لا مَليحُ إلا وُصولُ
إذ نقولُ روحك نريدُ لَسْ يخالِفُ ما نقولُ
والزياره كلَّ يومُ لا ملونُ ولا بخيلُ
من زيارةُ بعدُ قد رجعَ بحلِّ صَديقِ

١٧٠ ظ
١

٢٠٤ - أبو عبد الله بن خابط

ذكره الدباغ ، وأنشد له من مُلَحِّه قوله :

إن كانَ تسافرُ انتأَ يَزيدُ مالَكَ
لَصَخْرًا تَمْضِي خَفِّفِ أَحْمالَكَ
فَمَنْ جَمَالَكَ تَكُونُ أَجْمالَكَ
وَمَنْ وَقَارَكَ تَكُونُ أَوْقَارَكَ

وقوله :

$$\frac{١٥٩}{١}$$

/ حظاه أن يقول مع ذا الصغار
 في طلب الدنيا والافتخار
 مَشَى على الدنيا وحالها
 فجأت تخضع لـ وَجَالها

٢٠٥ - أبو بكر بن صارم الاشبيلي

له الزجل المشهور :

حقاً نحبّ العقارَ فالديرَ طول النهار
 خلع أنا لس قَدْأ عَنْ فلان
 نشرب بِشَقْفِ القَدَحِ كَفَ ما كان
 للديرِ مُرٌّ وتراني عِيَانُ
 قد التويتُ فالغبارَ وما غَ كانونَ بنازُ فالِدَكانَ

$$\frac{١٥٩ \text{ ظ}}{١}$$

/ ومذهبي فالشرابِ القديمِ
 وسكراً مَنْ هُ المُنَى والنعم
 ولس لي صاحبٌ ولا لي نديمُ
 فقدتُ أعيانَ كبارَ واخْلَطُنْ مع ذا العيارَ الزَمَنُ
 لا تستمعُ من يقول كان وكان
 وانظرُ حقيقِ الخَبَرِ والعيانِ
 بحالِ خيالي رَجَعُ ذا الزمانِ
 فأحلى ما يورِيكَ ديارُ غَيَّبِها واخرِجْ جوارِ اليمَنِ

وشاعت زندقته ، فطُلب أن يُقتل ، فهرب إلى الشرف ، واختفى في بيت ،
فوقع النار فيه فاحترق

الحكايات

قد تقدم في نهر إشبيلية ومتنزهها من النوادر المضحكات ما فيه كفاية ،
وهو مبدأن لهُوهِمْ ومُضحِكَاتِهِمْ وتَنذِيرِهِمْ ، قال الحِجَارِيُّ / في كتاب المسهب : ^{٥٣}/_١
أهل إشبيلية أَكْثَرُ الْعَالَمِ طَنَزًا وَتَهَكُّمًا ، قد طُبِعُوا عَلَى ذَلِكَ . وكان الْمُعْتَمِدُ
ابن عَبَّاد كثيرًا ما يَتَسَتَّرُ ، ويشارِكهم في وادِهم وفي مظان مجتمعاتهم ،
ويعَازِجهم ، وَيُضَقِّلُ صَدَأَ خَاطِرِهِ بما يَصْدُرُّ عَنْهُمْ . ومَرَّ الْمُعْتَمِدُ لَيْلَةَ بِيَاب
شَيْخٍ مِنْهُمْ مشهور بكثرة التندير والتهكم يَمَزُجُ ذَلِكَ بِحَرْدِيضِ حُكِّ الشُّكْلَى ،
فقال المعتمد لوزيره ابن عَمَّار : تعال نضرب على هذا الشيخ الساقط. الباب ، حتى
نضحك معه ، فَضَرَبَا عَلَيْهِ بَابَهُ ، فقال : من هو ؟ فقال ابن عباد : إنسان
يرغب أن تَقِدَ لَهُ هَذِهِ الْفَتِيلَةَ ، فقال : والله لو ضَرَبَ ابْنُ عَبَّادِ بَابِي فِي هَذَا الْوَقْتِ
مَا فَتَحْتُهُ ، قال : فَإِنِّي ابْنُ عَبَّادٍ ، قال : مَصْفُوعُ أَلْفِ صَفْعَةٍ ، فضحك
ابن عَبَّادِ حَتَّى سَقَطَ . إِلَى الْأَرْضِ ، وقال لوزيره : / امْضِ بِنَا قَبْلَ أَنْ يَتَعَدَّى ^{٥٣}/_١ ظ
الْقَوْلَ إِلَى الْفِعْلِ ، فهذا شيخ ركيك . ولما كان من غَدِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَجَّهَ لَهُ
أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وقال لِمَوْصِلِهَا يَقُولُ لَهُ : هَذَا حَقُّ الْأَلْفِ صَفْعَةِ مَتَاعِ الْبَارِحَةِ .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي تشتمل عليها كورة إشبيلية ، وهو

كتاب النُسرينة في حلى قرية مَقْرينة

قرية في نطاق حضرة إشبيلية ، منها :

٢٠٦ - أبو العباس أحمد الكَسَاد *

كان في إشبيلية في مدة منصور بن عبد المؤمن ، وكان يهوى موسى بن عبد الصمد ، مليح إشبيلية في ذلك الأوان ، ولما مات قال فيه :

هَتَفَ النَّاعِي بِشَجْوِ الْأَبْدِ إِذْ نَعَى مُوسَى بْنَ عَبْدِ الصَّمْدِ
ما عليهم وَيَحْتَمُّ^(١) لو دَفَنُوا في فَوَادِي قِطْعَةٍ مِنْ كِبْدِي
/ وقال فيه أيضاً :

رُدَّ^(٢) إِلَى الْجَنَّةِ حُورِيَّهَا وَارْتَفَعَ الْحُسْنُ مِنَ الْأَرْضِ
وَأَصْبَحَ الْعُشَّاقُ فِي مَسَاتِمِ بَعْضُهُمْ يَبْكِي عَلَى بَعْضٍ
وله أزجال كثيرة ، وبها اشتهر :

* ترجم له ابن سعيد في الرايات ص ١٩ وذكره المقرئ في النفع ٤٦٢/٢ وقال : لقب بالكساد لقوله : وبيع الشعر في سوق الكساد . وقال في ٥١٠/٢ كان أحمد المقرئ المعروف بالكساد شاعراً وشاحاً زجالاً . وكناه ابن سعيد في الرايات بأبي جعفر .

(١) في النفع ٥١٠/٢ : وحلم .

(٢) في النفع : فر .

٥٦ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي تشتمل عليها الكورة الإشبيلية ، وهو

كتاب ورق العريش في حلى قرية مَنيش

من قرى إشبيلية ، منها على ما ذكره الحجارى :

٢٠٧ - أبو القاسم بن أبي طالب الحضرمي المنيشى

المعروف بعصا الأعمى *

لُقِّبَ بعصا الأعمى ، لأنه كان يقود الأعمى التَّطِيلِي ، وقال في وصفه

ابن الإمام : أَحَدُ الْأَفْرَادِ ، وَرَأْسُ الْجَهَابِذَةِ النَّقَادِ ، وَأَنْشَدَ لَهُ قَوْلَهُ :

صَاغَتْ يَمِينُ الرِّيَّاحِ مُخَكَّمَةً فِي نَهَرٍ وَاضِحٍ الْأَسَارِيرِ

* ترجم له الفتح في المطمح ص ٨٨ وقال : أحد أبناء الحضرة المتصرفين في أنبه الأعمال ، المتصرفين ما يأتيه العمال ، ولم يفرع ربوة ظهور ، ولم يقرع باب ملك مشهور ، ونكب عن المقطع الجزل إلى الغرض الفصل . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٢٣ . وترجم له ابن دحية في المطرب ص ١١٠ وأنشد له قطعة في زرزور .

/ وكلما ضَاعَفَتْ به خَلَقاً قامَ لها القَطْرُ بالمساميرِ

وقوله (١) :

وَحِشْفِيَّةُ الْأَلْحَاطِ. وَالْجِدِّ وَالْحَشَا
تَشْنَى عَلَى مِثْلِ الْعِنَانِ إِذَا انْثَى (٢)
وَلَيْسَ كَمَا قَالَ الْجَهْلُ تَقَسَّمَتْ
سَعَتْ فِي سَبِيلِ الْهَتَكِ وَالْفَتَكِ بَيْنَنَا
فَمَا شَتَّ مِنْ عَضِّ الْحُلِيِّ وَرَضُّهُ
وَلَكِنْ لَهَا فَضْلُ الْفَيْلِ عَلَى الْخِشْفِ
وَقَدْ عَقَدُوهَا لِلْفُهْقِ (٣) عَلَى النِّصْفِ
فَبَعْضُ إِلَى غُضْنٍ وَبَعْضُ إِلَى حِقْفِ
إِشَارَاتُ لِحْظٍ. تَخْلُطُ. (٤) النُّكْرُ بِالْعُرْفِ
وَمَا شَتَّ مِنْ صَكِّ الْخِلَاحِلِ وَالشَّنْفِ

وقوله (٥) :

وَعَجَزَاءُ (٦) لَفَاءً وَفَقِ الْهَوَى
غُلَامِيَّةٌ لَيْسَ فِي جَسْمِهَا
إِذَا أَقْبَلَتْ أَوْ إِذَا أَدْبَرَتْ
وَلَا خَلَوْنَا وَرَقَّ الْكَلَامُ
وَمَنْ لَا أَسْمِيَهُ مِثْلُ الْقَنَاةِ
وَصَارَفْتُهَا الْعَيْنَ هَذَا بِذَاكَ
/ وَمَا زَلْتُ أَجْمَعُ ضَرْباً وَطَعْناً
فَأَعْطَيْتُهَا الْمُحَضَّ مِنْ فِضَّتِي
تَحِيرْتُ فِيهَا وَفِي أَمْرِهَا
مَكَانُ رَقِيقٍ سَوَى خَضَرِهَا
فَفِي فَرَّهَا (٧) الْمَوْتُ أَوْ كَرَّهَا
دَفَعْتُ بِكَفِّي فِي صَدْرِهَا
قَدْ أَلَقْتُ (٨) ذِرَاعاً عَلَى عَشْرِهَا
وَقَدْ شَدَّتِ السُّوقَ مِنْ أَزْرِهَا
عَلَى زَيْدِهَا وَعَلَى عَمْرِهَا
وَأَعْطَيْتَنِي الْمُحَضَّ مِنْ تَيْبِهَا

- (١) أنشد ابن بسام هذه الأبيات في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ٣٠ .
(٢) في الذخيرة : التوى .
(٣) في الذخيرة : للفوق .
(٤) في الذخيرة : تنسخ .
(٥) أنشد ابن بسام هذه الأبيات في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ٢٩ .
(٦) في الذخيرة : وحوراء .
(٧) في الذخيرة : مرها .
(٨) في الذخيرة : فألقت .

٥٥ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من كتب الكورة الإشبيلية ، وهو

كتاب وَشَى المحابر في حلى قلعة جابر

على قرب من إشبيلية ، وكثيراً ما يتفرج فيها أعيانها لحُسْنِها في المروج
والمياه وكثرة الطير ، منها :

٢٠٨ - عامر بن خَدُوش القَلْعِي

أُنشِدْتُ له :

فكم لى فيها من ليالٍ زَوَاهِر	ألا يا سَقَى الرحمنُ قلعة جابرٍ
إذا ما شدا مُغْرَى بهندٍ وساحر	محلّى الذى لا زلت أشدُّو بذكرو
ولله فيها كلُّ خَدٍّ وناظر	فله منها كلُّ غصنٍ وطائرٍ
على فقدها مثل السحابِ الماطر	ضمنتُ لها أن لا تزالَ مدامعى

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى تشتمل عليها

الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب العذار المُطَل في حلى جزيرة قبطل

جزيرة كبيرة مشهورة في نهر إشبيلية ، والماء عندها غير عذب ، لقرب
البحر المحيط منها ، وخیلها تُجَلَبُ إليها من إشبيلية ، وهى خِصْبَةٌ ؛ منها :

٢٠٩ - الحسيب أبو عمرو بن حكم القببلى*

حَسَنَةُ بنى حَكَم ، أعيان قبطل . أخبرنى والدى : أنه طلع إلى حضرة
مَرَاكُش في هذه المدة الأخيرة ، وأمل أحد وجوه الدولة ، فطال عليه وعده ،

وظهر له أن يرجع / إلى بلده خائباً ، فكتب له :

حاشا لمن أملككم أن يخيبَ وَيَنْثَنِي نحو العِدَا مُسْتَرِيبَ
هذا وكم أقرأنى^(١) بِشْرُكُمْ (نَصْرٌ من الله وفتحٌ قريب)

* ترجم له ابن سبيد في اختصار القلح الممل ص ٢٠٠ وأنشد له طائفة من شعره . وأنشد
له المقرئ شمرأى النفع ٢/٢٠٦ وكذلك ٢/٤٦٣ .

(١) في اختصار القلح : أقرأنى .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ،

فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التي تشتمل عليها

كورة إشبيلية

وهو

كتاب الحانة في مدينة طرِيانة

هد مدينة ممتدة على شاطئ النهر الأعظم في مقابلة النصف من حضرة
إشبيلية ، وهي مُسَوَّرة من جهة الصحراء ، وفيها الحمامات والأسواق الضخمة .
وقد بنيت على تاج مُطَّلٍّ على النهر ، ومناظرها التي من جهة النهر سَنَّ فيها
المعتمد بن عباد أَنْ تُبَيِّضَ بالكِلْس لثلاثين العيون عنها ، وَمَنْ لا ينهض
إلى ذلك فيبني من جهة الصحراء ، ولا يَتْرَكُ يَبْنِي من / جهة النهر .
فجاءت بديعة فتانة المنظر ، أكثر شراحيبها منقوشة مذهبة تخطف الأبصار ،
ويكون فيها من أَصْنَاف الطَّرَب في الليالي القمرية ما هو مشهور في البلاد .
ومنها :

٢١٠ - الشيخ النحوى الأديب

أبو عمران موسى الطريانى*

سكن قصر عبد الكريم^(١) من برِّ العُدوة ، وهنالك قرأت عليه ، ووجدتُ
فيه من اللطافة والظرف ما لم أزل أجدُّ به . وأنشدنى من شعره قوله فى المدينة
التي يعملها أهل المغرب من العَجين بأصناف الألوان فى النوروز المعروف عندهم
بِينير :

مدينة مصورة ^(٢) /	تجارٌ فيها السَّحرة
لم تبنيها إلا يدا	عذراء أو مخدرة
بدت عروساً تُجتلى	من دَرَمَك ^(٣) مَزَعَفرة
ومالها مفاتيح	إلا البَدَانُ العشرة

٤٢ ظ
١

وقوله :

شكوتُ لها الغرامَ عسى رضاها	يرينى بعد شقوتى النجاحا
فقلت لى : إذا ما الليل أَرخى	ستائرَه فَسَلْ عنى البطاحا
فيممتُ البطاحَ ولا دليلُ	سوى عَرَفٍ تُضَمِّنُه الرياحا
فقلت : نَمْ ، فقلت : أَمثلُ طَرْفى	ينام وقد رأى ذاك السَّماحا ؟
فقلت : بل ^(٤) تناوَمَ إِنَّ وَجْهِي	إذا استيقظتْ يُدْكَرُكَ الصباحا
فتمسى طول ليلك فى عذابٍ	تُرَاع وما صباح الرُّوع لاحَا
وتركته فى قيد الحياة .	

* ذكره المقرئ فى النفع ٤٦٣/٢ ، وترجم له ابن سعيّد فى اختصار القدح المجلد ص ٢٠٢
وقال : شيخ نحوى أديب ظريف حسن المعاشرة والاستكثار من مازحة الشباب . . . بلغنى أنه مات
سنة ٦٣٩ . (١) فى القدح المجلد : قصر كتامة . (٢) فى النفع واختصار القدح : مسورة .
(٣) الدرملك : ناعم الزعفران ودقائقه . (٤) فى القدح : لى .

٤٥ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي تشتمل عليها الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب الحَبَابَةِ فِي حَلِي قَرْيَةِ الْغَابَةِ

من القرى التي على نهر إشبيلية ، منها :

٢١١ - محمد بن سليمان بن ربيع الخولاني الغابي*

أنشد له صاحب الحداثق^(١) :

أَمْثَلُ شَوْقٍ إِلَيْكَ يَنْفَرِجُ	وهل بروحي ^(٢) في الجسم يَمْتَزِجُ
أَيْنَ لِقَابِي مِنَ الْهَوَى فَرَجُ ^(٣)	وَلَوْعَةُ الشَّوْقِ فِيهِ تَعْتَلِجُ
وَابْأَبَى مِنْ يَذِيبُ نَفْسِي بِالتَّكْ	رِيهِ مِنْهُ الدَّلَالُ وَالْغَنَجُ
/ عِلْمُ طَرَفِي السُّهَادَ مِنْ طَرَفِهِ السَّ	أَحْرَ ذَاكَ الْفَتُورُ وَالْدَّعَجُ

٤٦ و
١

* ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٣٧٤/١ وأنشد الأبيات التالية له .

(١) هو أحمد بن فرج الحياfi ، وسيترجم له ابن سعيد في « جيان » .

(٢) في اليتيمة : وهو بروحي والجسم .

(٣) في اليتيمة : وزر .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب وشاح المضر في حلى حصن القصر

من الحصون المذكورة المشهورة ، التي في الشرف ، وكان ابنُ عبَّاد كثيرًا ما يتفرَّج في وادي الطَّلح بجهته ، وهو نهر مليح في نهاية الحسن . ويُنسَب إليه :

٢١٢ - ابن حبيب القصرى الفيلسوف*

بَرَعَ في العِلْم القديم ، واشتهرَ اشتَهَارَ البَدْرِ في اللَّيْلِ / البهيم ، فلاحظته
الأَعْيُن ، وخاضت فيه الأَلْسُن ، وصادفَ اشتَهَارُهُ إظهارَ مأمون بنى
عبد المؤمن^(١) طلبَ الزنادقة وتطهير الأرض منهم ، فكان فيمن ضَرَبَ عنقه
وصلبه . وله شعر أنشِدتُ منه قوله :

* ذكره المقرئ في النفع ١٢٥/٢ وعرض لقتل المأمون بن المنصور له بسبب اشتهاه بالفلسفة .
(١) هو أبو العلاء إدريس المأورن سلطان الموحدين . وتقدمت الإشارة إليه .

جلتُ في علمٍ ترفعة
وترقيتُ إلى أن
ثم إنا نجرع المو
فأين لي العدل يا جا
تُ به عن ذي البرية
صح لي الذات العلية
ت جميعاً بالسوية
هل في هذي القضية

وقوله :

هنيئاً خلعة المَلِك الذي قد
حبأك بها من النعمى سحاباً
راك لها من العظماء أهلاً
ومن جاهٍ يمدُّ عليك ظلاً

وله موشحات ، منها موشحة أولها :

اشربْ على ضفة الغدير / وبهجة الروض في المطر
وانظر إلى الكوكب المنير
لا تشرب الكاس دون ساق
مُهَفَّهف الخَصْر ذو نطاق
وقفْ على اللَّثم والعناق
يهتزُّ في قدّه النضير
يا قوم هل فيه من مجير
يسعى بكاس لها شرر
تَسْيِك من وَجْهه فِتْن
يجولُ منه بكل فن
يصلح في مذهب الحسن
على كَثِيبٍ يَسْبِي البَصْر
فليس لي عنه مُضْطَبَّر

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الكورة الإشبيلية

وهو

كتاب النّورة في حلى حصن لّورة

من حصون نهر إشبيلية ، ينسب إليه :

٢١٣ - عبد الغفار بن مليح اللّورى

إن كان ضعيفَ الشعر فقد صدر له قوله :

بِتَنَّا وَبُرْدُ اللَّيْلِ يَنْسِجُهُ الدُّجَى	لَكِنْ تُمَزَّقُهُ الْكَوْوُسُ اللَّمَعُ
وَالنَّهْرُ مِثْلُ الصَّبِّ يَشْكُو بُعْدَهُ	عَنْ رَوْضِهِ وَتَرَاهُ فِيهِ يُطْبَعُ
وَإِذَا أَتَاهُ الْمَدُّ رَاجِعٌ وَضَلَّهُ	رَغْمًا فَتَلْقَاهُ الْغَصُونُ فَيَرْكَعُ

٤٠ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المماكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحركات المجونية فى حلى الكورة القرْمونية

كورة مشهورة بكثرة المَحْرَث وطيبه ، والحالى منها مدينة قرْمونة ، وهى مدينة من جهة ضخامة الأسواق والحمامات ، ومعقل عظيم من جهة الارتفاع والمنعة ، لا ترام بقتال . وهى من حصون الإسلام المشهورة . وقد كان امتنع فيها يحيى بن على بن حَمُود الفاطمى ^(١) ، وجعل يقاتل ابن عَبَّاد ^(٢) فى إشبيلية حتى ضاق ابنُ عَبَّاد به ، ولم يكن له فيه حيلة / لمنعة مَعْقِلِه ، إلى أن خرج ^{٤١} ليلة ، وهو سكران ، بخيل ضربت من إشبيلية على قرْمونة ، فوقع فى أيديهم فقتلوه .

(١) هو صاحب مالقة فى عصر ملوك الطوائف وقد ظل عليها حتى سنة ٤٢٧ .

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن عباد ، وسبقت الإشارة إليه .

السلك

٢١٤ - أبو الحسن علي بن الجعد القرموني*

لحق دولتي المثلثين والمصامدة ، وكان فقيهاً ، ورحل إلى المشرق ، ومن شعره قوله :

خَلَّنِي وَالْغُصُونَ مَهْمَا تَشَنَّتْ فَلْقَلْبِي هُنَاكَ أَمْرٌ عَجِيبُ
أَتَرَاهَا تَكُونُ أَطْرَبَ مِنِّي حِينَ يَشْدُو بِهَا الْحَمَامُ الطَّرُوبُ
لَا تَلْمَنِي عَلَى انْهَتَاكِ فِي الْحَدِّ بَ إِذَا قِيلَ قَدْ جَفَاكَ الْحَبِيبُ
أَنَا وَاللَّهِ لَا أَطِيقُ اصْطِبَارًا وَإِذَا مَا صَبِرْتُ إِنْ كَذُوبُ

وقوله :

إِيَّاكَ مِنْ زَلَلِ اللِّسَانِ فَإِنَّمَا^(١) قَدَّرُ الْفَتَى فِي لَفْظِهِ الْمَسْمُوعِ
فَالْمَرءُ يَخْتَبِرُ الْإِنَاءَ بِنَقَرِهِ لِيرَى الصَّحِيحَ بِهِ مِنَ الْمَصْدُوعِ

٤١ ظ
١

٢١٥ - البُلَّارِجُ القرموني

ممن لقيته بقرمونة ، وأنشدني أشعاراً ضعيفة تعلق منها بخاطري قوله :
لَنَا مَعْقَلٌ سَامَى الذَّرَى قَارِبَ السَّمَاءِ إِذَا رَامَهُ مَنْ رَامَهُ لَيْسَ يَظْفَرُ
وَأَعْيَانُهُ زُهُرٌ كَرَامٌ أَعَزَّةٌ وَسَلَّ عَنْهُمْ فَالذُّكْرُ بِالْجُودِ يُخْبِرُ
ومن زجل :

حَبِيبُ إِيَّاكَ تَغِيبُ عَنْ عَيْنِي
فَإِنَّ بُعْدَكَ يُولِّدُ حَيْنِي
أَهْوَى دُنُوكَ وَتَهْوَى بَيْنِي
يَا رَبِّ إِشْ حَظَّ بَيْنَ الْعِشَاقِ

* ذكره المقرئ في النفع ٢/٤٦٣ وأنشد له البيتين الأخيرين ، وهو وارد فيه على هذه الصورة :
على بن الجعدى القرموني .
(١) في النفع : فإنه .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المماكة الإشبيلية

وهو

كتاب الدرة المخزونة في حلى كورة شذونة

من أجل كُور إشبيلية مَحْرُثاً ، وشجرةً ، ومياهاً ، وضياعاً ، وماشيةً ، وهي إلى جانب البحر المحيط .

وكتابتها ينقسم إلى أربعة كتب :

كتاب التعريش في حلى مدينة شريش

كتاب انعطاف السكرانة في حلى قرية شرّانة

كتاب ابتسام العابس في حلى جزيرة قادس

كتاب عقله العجلان في حلى معقل خولان

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب كورة شذونة

وهو

كتاب التعريش في حلى مدينة شريش

هى حالية ، لها بساط ، وسلك ، وعصابة :

البساط

من مدن الأندلس المليحة ظاهراً وباطناً ، دخلتها وتفرجت فيها كثيراً ،
وهى فى نهاية من العمارة وكثرة الأرزاق ، ولها رؤساء أغنياء ، لهم نِعَمٌ واسعة .
ومن مُتَفَرِّجَاتِهَا الجانة وهى على النهر بِهَجَّةُ المنظر ، فيها يقول أبو عمرو
ابن غياث (١) :

واصطبَحَ فيها على نَقْرِ المِثَانِ	/ باكر الجانة مع روح الجنان
حَبَذَاها من عروسٍ تُجْتَلَى	فى بُرودٍ لم يَحْكُمَنَّ البَنَانُ
رَقَمَتْهَا الشمس فى رَأْدِ الضُّحَى	وكانَّ الطَّلَّ أسلاكُ الجُمَانِ

(١) سترجم له ابن سعيد فيما بعد .

جَنَّةٌ زِيدَتْ لِأَمْرِ أَلْفًا وسلوَنِي إِنِّي رَبُّ الْمَعَانِ
 هِيَ قَالٌ لِلَّذِي قَدْ عَوَّدَتْ مَعْشَرَ الْعِشَاقِ مِنْ إِلْفِ الْحَسَانِ
 وَمَرْجُ السُّنْدُوسِيَّةِ ، وَنَهْرُ لَكَ وَهُوَ نَهْرُ مُسْتَحْسَنٌ ، عَلَيْهِ بَسَاتِينَ ، وَمَنَاظِرُ
 مَلَا ح ، وَكَأَنَّهُ مَخْتَصِرُ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةِ .

العصابة

ولاتها تتردد عليها من إشبيلية . وقد ثار فيها محمد بن القاسم بن حمود
 الفاطمي في مدة ملوك الطوائف ، وخطب لنفسه بالخلافة ، واتسعت رقعته ،
 فملك الجزيرة الخضراء ، وأخذها المعتضد بن عباد من ابن أبي قرة .

٥٢ ظ
 ١

/ السلك

من كتاب الياقوت في حلي ذوى البيوت

٢١٦ - أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن فتح

المشهور بابن لبَّال* من بني أمية

من مطرب ابن دحية : هو عَيْنُ ذَلِكَ الْمَصْرِ ، وفَارِسُهُ فِي الْفَقْهِ وَالنَّظْمِ
 وَالنَّثْرِ ، وَلِي الْقَضَاءِ بِهِ ، فَحُمِدَتْ فِي ذَاتِ اللَّهِ مَآثِرُهُ وَآثَارُهُ ، وَسَارَتْ فِي
 الْعَدْلِ أَخْبَارُهُ ، وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي الْجَلَمَيْنِ :

* ترجم له ابن دحية في المطرب ص ٩٧ وما بعدها ، وأنشد له قصيدة يتشوق فيها إلى الروضة
 المقدسة الطاهرة وصاحبها صلى الله عليه وسلم ، وانظر ص ١٨١ . وترجم له ابن سعيد في الرابات ص ٢٣
 وابن الزبير في صلة الصلة ص ١٠٩ وقال : توفي سنة ٥٨٣ . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٦٧٣
 وقال : له مصنف في شرح مقامات الحريري ، وترجم له أيضاً في التحفة رقم ٤٤ .

ومعتنقين ما أتھما بعشقي وإن وُصِفَا بضمٍّ واعتناقٍ
لعمُرُ أبیک ما اجتمعَا لأمرٍ^(١) سوى سعى^(٢) القطیعة والفراق
وقوله فی مخبرة عناب محلاةً بفضة :

/ مُنَعَلَةٌ بِالْهَلَالِ مُلْجَمَةٌ بِالنَّسْرِ مَجْدُولَةٌ مِنَ الشَّفَقِ
كَأَنَّمَا جَمَرُهَا^(٣) تَمِيعٌ فِي قُرْصَتِهَا^(٤) سَائِلًا مِنَ الْعَسَقِ
فَأَنْتَ مَهْمَا تُرْذِ شَبِیْهَتَهَا فِي كُلِّ حَالٍ فَانْظُرْ إِلَى الْأَفُقِ
وله أمداح وتشويق فی النبی صلی الله علیه وسلم

٢٥٦
١

٢١٧ - أبو جعفر أحمد بن أبي محمد*

كان فی مدة منصور بنی عبد المومن ، وبیته مشهور إلى الآن .
ومن شعره قوله :

على حُسْنِ نَوْرِ الْبَاقِلَاءِ أَدْرَهُمَا على الصَّبِّ كَأَسَى خَمْرٍ وَجُفُونِ
يَذْكُرُنِي بُلُقَ الْحَمَامِ ، وَتَارَةً يَذْكُرُ لِلْأَشْجَانِ شُهْلَ عُيُونِ

ومن كتاب مصابيح الظلام فی حلّی الناظمین لدر الكلام

٢١٨ - أحمد بن شكيل*

/ من شعراء شَرِيش في مدة منصور بنی عبد المومن .

٢٥٦
١

(١) فی المطرب : لمعى . (٢) فی المطرب : معنى .

(٣) فی المطرب والنفع ٤٦٣/٢ : حبرها .

(٤) فی المطرب والنفع : فرضتها .

* ذكره المقرئ فی النفع ٤٦٤/٢ وأشد له البيتین التالیین . وانظر النفع ٣٢٦/٢ ، وترجم له
العقاد فی الحریدة الجزء الثانی عشر الورقة ١٣٩ .

* ترجم له ابن سعاد فی الرایات ص ٢٤ وذكره المقرئ فی النفع ٤٦٤/٢ وقال فی أزهار الریاض
(طبع لجنة التألیف والترجمة والنشر) ٣٦٣/٢ : توفي سنة ٦٠٥ ، وترجم له ابن الأبار فی التحفة رقم
٦٣ وقال : من أهل شَرِيش وأحد شعرائها الفحول مع نزاهة ومروءة ، وله ديوان شعر ، توفي معتبطاً
سنة ٦٠٥ .

أنشدني له والدي قوله :

وقالوا : أتهوَاهُ على قَلَحٍ ^(١) بِهِ ؟ !
مَتَى أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ فِي الْمَاءِ عَرْمَضاً ^(٢)
فقلتُ : هَذَا فِي دُونَ غَيْرِي مَوْرِدُ
إِذَا كَانَ فِي كُلِّ الْأَحْيَانِ يُورَدُ ؟

وقوله :

تُفَاحَةٌ بِتُ بِهَا لَيْلِي أَبْثُهَا سَرَى وَالشُّكْوَى
أَضْمُهَا مُعْتَقاً لِأَمَّا إِذْ ^(٣) ذَكَرْتَ سُرَّةَ مَنْ أَهْوَى

٢١٩ - أَبُو عمرو بن غياث *

شاعر مشهور من شعراء المائة السابعة ، اجتمع به والدي في سَبْتَةٍ وغيرها .

ومن مشهور شعره وَمُسْتَحْسِنُهُ قَوْلُهُ :

صَبَوْتُ وَهَلْ عَارٌ عَلَى الْحُرِّ إِنْ صَبَا
يَرَى أَنَّ حُبَّ الْحُسْنِ فِي اللَّهِ قَرَبَةٌ
/ وقالوا : مَشِيبٌ قُلْتَ وَاعْجَبَا لَكُمْ
وَلَيْسَ بِشَيْبٍ ^(٤) مَا تَرُونَ وَلِئَمَّا
وَقِيدَ بَعْشَرِ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الصَّبَا
لَمِنْ شَاءَ بِالْأَعْمَالِ أَنْ يَتَقَرَّبَا
أَيُنْكَرُ صَبْحٌ قَدْ تَخَلَّلَ غَيْهَبَا ^{٥١}
كُمَيْتُ الصَّبَا مِمَّا جَرَى عَادَ أَشْهَبَا

وقوله :

كَأَنَّكَ لَمْ تُبْصِرْ كُمَيْتَ الدُّجَى يُدْرِكُهُ مِنْ صُبْحِهِ أَشْهَبُ

(١) القلح : صفرة في الأسنان .

(٢) في الرايات : طحلباً ، وهما واحد .

(٣) في النفع : إذا

* ترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٢٤ وقال المقرئ في النفع ١/ ٨٧٨ : توفي سنة ٦٢٠ عن تسعين سنة . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٣٢٥ وقال : روى عن ابن لبال وابن بشكوال وغيرها توفي سنة ٦١٩ ومولده سنة ٥٣٦ ، وترجم له أيضاً في التحفة رقم ٨١ .

(٤) هكذا في الاصل والنفع ٢/ ٤٦٤ ، وفي النفع ١/ ٨٧٨ : مشيباً . وفي الرايات : مشيب .

الأهداب

وصف الحضري أهل شريش بالنذالة المفرطة ، وفيها يقول ابن رفاعه
الساكن بها في عصرنا :

شَرِيشُ ما هِيَ إِلَّا	تَصْخِيفُ شَرٍّ يَبِينُ
فَارْحَلْ فَدَيْتَكَ عَنْهَا	إِنْ كُنْتَ مِنْ تَدِينِ
فَقَلَّمَا سَادَ فِيهَا	حُرٌّ وَلَا مِنْ يُعِينُ

من موشحة لا بن غياث :

طال عنكم مغيب	فلم تراعوا ودادي
/ ذاك ^(١) شأن الغريب	يُنْسَى بطول البعاد
لم يكن باختيار	لكن بحكم القضاء
رحلتى عن ديارى	فصرتُ في الغرباء
إن سلوتُ نهاري	أطلتُ ليلي بكائي
ليس لي من مجيب	في الليل حين أنادي
غير دمعٍ سَكِيبِ	ولاعجٍ في ازدياد

٥١ ظ
١

(١) في الأصل : هذا .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يحتوى عليها

كتاب الكورة الشذونية

وهو

كتاب انعطاف السكرانة فى حلى قرية شِرانة

من قرى مدينة شَرِيش ، وهى حالية بترجمة الوزير الكاتب :

٢٢٠ - أبى بكر محمد بن عبد العزيز *

ذكر ذلك الحجارى وأورد ما فى الذخيرة من أن بنى عبد العزيز يُعرَفون
ببنى المُرَخِيَّ ، ونَسَبُهُمْ فى لَحْمٍ ، وهم حَمَلَةٌ فَضْلٍ ، وَنَبَتُهُ نُبْلٍ ، وذكر أنه

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة (النسخة المخطوطة) الورقة ١٠٦ وترجم له
الفتح فى القلائد ص ١٦٣ وقال : ماضى البراعة مشهور البراعة متحقق بالأدب ، ينسل إليه من كل
حذب وينو عبد العزيز ، بنو سبق وتبريز ، ما منهم إلا عالم مناظر ، ولا فيهم إلا من هو
للهر ناظر ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٢٩ وقال توفى سنة ٥٣٦ . وله ترجمة
فى معجم الصديق ص ١٣٢ وفى المطرب ص ٢٠٨ وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة
١٣٦ وابن فضل الله العمري فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤١ . وذكره المقرئ فى النفع ٤٥٦/٢
وأورد له شعراً وكذلك فى ٤٦٤/٢ .

كاتبُ العصر ، وكان أبوه يكتب للمأمون بن المعتمد بن عباد ملك قرطبة ،
 ٨٩ وانشأ أبو بكر في حجر تلك الدولة ، وكان / بقرطبة سنة أربع وتسعين
 ١ وأربعمائة . وبينهما مخاطبة .

من رسالة ابن المُرَحِّي في جواب ابن بسام : وقفت - أعزك الله - من
 كتابك الكريم ، المَهْدِي (١) من البرِّ العميم ، ما أيسره يُثْقِلُ الظَّهْر ،
 وَيَسْتَنْفِدُ الشُّكْرَ ، وَيَسْتَعْبِدُ الْحُرَّ ، ورأيتك - رأيتَ أَمْلَكَ - تخطب من
 مودتي ما ليس بكُفٍّ لخطبتك ، ولا بإزاء رتبتك (٢) ، لكنه فَضْلٌ ، ملكت
 زمامه ، وأعطيتَ مَقْوَدَه وخطامه .

ومن السَّمْط . : إنه بحر البلاغة إذا طَمَّ ومُسْكُ الفصاحة إذا نَمَّ ،
 وبَدُرُ الكتابة إذا تَمَّ . ومما أورد من نظمه قوله في مخاطبة ابن خفاجة :

أماطلُ فيكَ الشُّوقَ وهو غريمُ وأطلبُ فيضَ الدمع وهو كريمُ
 ولو أنه ماء لبردَ غُلَّتِي ولكنَّ دَمْعَ العاشقين حَمِيمُ

ومنه :

ومن يَحْمَدُ الإصباحَ في عَقِبِ السُّرَى فإن صباحي بالمَشِيبِ ذَمِيمُ
 ٨٩ / ومن نشره : ما العَيْنُ بِكَرَاهَا ، ولا النُّفُوسُ بِبُشْرَاهَا ، ولا الغريبُ
 ١ بوطنه ، ولا اللبيبُ بإصابة فِطْنَه ، بآنس متى بكتاب عمادى الأعلى ،
 وقد ورد فأهدى مَبْرَّةً لم يبعد بأمثالها عهدى ، وجَدَدَ مَسْرَّةً لا أزال أُعْمِلُ
 في شكرها جهدى .

(١) في الذخيرة : المضمّن .

(٢) في الذخيرة : جلالة رتبتك .

٩٠ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من كتب

الكورة الشذونية

وهو

كتاب ابتسام العابس في حلى جزيرة قادس

جزيرة منقطعة في البحر المحيط . ، وفي بحرهما من جهة البر آثار قنطرة
كان يدخل عليها الماء الحلو من البر في مدة النصارى . وفيها كَرَمَاتٌ وبساتين ،
وقد صَبَّحَهَا النصارى من الشمال فأحرقوها .

٢٢١ - علي بن أحمد الكتانى القادسي *

لقبته بالقدس على زى الفقراء ، وقد صَدَرَ من الحج ، وأنشدنى لنفسه :

ذاك العذار المِطْلُ دَمِي عَلَيْهِ يُطْلُ
/ كَأَنَّمَا الْخَدُّ مَاءٌ وَقَدْ جَرَى فِيهِ ظِلُّ
عَقُودُ صَبْرِي عَلَيْهِ مُدُّ حَلٍّ فِيهِ تُحَلُّ
جَرَتْ دَمُوعِي عَلَيْهِ فَقُلْتُ آسُ وَطَلُّ

٩١ و
١

* ترجم له ابن سعيد في اختصار الفتح المعلق ص ٢١٣ وقال : لم أر في ضيق الخلق مثله يكاد
يخاصم من ضجره ظله . . . وكان اجتمع به في سنة ثلاث وأربعين ببيت المقدس . وترجم له المقرئ
في النسخ ٤١/٥ ترجمة نقلها عن ابن سعيد ولم يزد شيئاً .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب الكورة الشذونية

وهو

كتاب غفلة العجلان في حلى قلعة خولان

قلعة منيعة ، كالمائدة منقطعة ، ولها كروم وبساتين ونهر صغير ، وأهلها لهم رُجْلَةٌ وشدة ودعارة مفرطة ، ولعبهم في أكثر الأوقات في ظاهر بلدهم بالرماح والسيوف .

٢٢٢ - أبو عمران بن سالم القلعي *

فاضلٌ ذو بيت مشهور هنالك ، أخرج أهل القلعة بيته بأسره لماثاروا على المصامدة ، لأن نسبهم في هسكورة . ومن شعره قوله :

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القلح المجلد ص ٢٠١ وقال : أبو عمران . موسى بن سالم القلعي كان قد حل في قلعة خولان كما حل من الرمح السنان ، بيده حلها وعقلها ، وإليه صعب أمورها وسهلها ، وكان بيته في أعيان هسكورة فلما كانت فتنة ابن هود المشهورة أخرج عن بلده وفرق بينه وبين ماله وولده ، فرأيته بسبته . بلغني وفاته سنة تسع وعشرين وسبعمائة . وذكره المقرئ في النفع ٢٠٦/٢ .

/ أَقْسِمُ لَا جَفَتْ لَهُ دَمْعَةٌ
أَظْلَمَتِ الْآفَاقَ مِنْ بَعْدِهَا
مَا غَبَتْ عَنْهُ وَجْهًا رَبْعَةٌ
كَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ شَمْعَةٌ

وقوله :

طَلَعَتْ عَلَى الْأَحْوَالِ سُودٌ
فَقُلْ لِي كَيْفَ لَا أُولِيكَ شُكْرِي^(١)
كَمَا طَلَعَ الصَّبَاحُ عَلَى الظَّلَامِ
وِإِخْلَاصِ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب فجأة السرور في حلى كورة مؤرور

ذكر الرازي : أنها اشتملت على فوائد كثيرة ، ومنها :

٢٢٣ - أمية بن غالب الموروري *

ذكر الحجاري : أنه من شعراء المنصور بن أبي عامر وأن صاحب الجذوة

أنشد له :-

أَعْدُوا غَدًا لِيَكُونَ الْفِرَاقُ وَلَمْ يُعْلِمُوا ذَا هَوَىٰ بِانْطِلَاقٍ
فَنَمَّ الرُّغَاءُ بِإِعْدَادِهِمْ وَجَمَعَ الرُّكَّابَ دَلِيلُ افْتِرَاقٍ
/ أَسْرَوْا نَوَى الْبَيْنِ فِي لَيْلِهِمْ فَأَظْهَرَهُ الصُّبْحُ قَبْلَ انْفِلَاقٍ
وَيَوْمَ الْفِرَاقِ عَلَى قُبْحِهِ يُذَكِّرُنَا^(١) الشَّوْقُ حُسْنَ التَّلَاقِ

$$\frac{٩٣ \text{ و}}{١}$$

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٦٥ وترجم له الضبي في بغية الملتبس ص ٢٢٧ وقال :
أديب شاعر في النحلة العامرية . وأورد الشعر الذي أنشده ابن سعيد نقلا عن الجذوة وقال : إنه عارض
فيه يوسف بن هارون الرمادى . وأورد قطعة الرمادى المعارضة .
(١) في البغية : يذكر ذا .

٩٣ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب نفحة الورد في حلى قلعة وُرد

لهذه القلعة عمل جليل كثير الخير والجباية والحالى منة قرية مغيلة ، منها :

٢٢٤ - أبو بكر المغيلي *

على ما ذكره الحجارى ، واختص بجعفر المصحفى وأنشد له صاحب الجذوة :

تَبَيَّنَ فَقَدْ وَضَحَ الْمَعْلَمُ وَبَانَ لَكَ الْأَمْرُ لَوْ تَفَهَّمُ
هُوَ الدَّهْرُ لَسَتْ لَهُ آمَنَاءُ وَلَا أَنْتَ مِنْ صَرْفِهِ تَسْلَمُ
/ وَإِنْ أَخْطَأْتُكَ لَهُ أَشْهُمُ أَصَابَتْكَ بَعْدُ لَهُ أَشْهُمُ

٩٤ و
١

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٦٨ وقال : إنه كان لمهد الحكم المستنصر ، وقال فى مناسبة هذه الأبيات المذكورة هنا إنه نظمها لأبى بكر اللؤلؤى إثر علة احتلها يعظه . وترجم له ابن القرضى فى تاريخ علماء الأندلس ٥٥/٢ وكلمة المغيل محرفة إلى المغربى ، وقال : توفى سنة ٣٦٢ ، ونقل الترجمة عنه النفح ٩١٣/١ . وترجم له أيضاً الضبى فى البغية ص ٥٠٣ .

لِيَالِهِ تُدْنِي إِلَيْكَ الرَّدَى
 أَتَفْرَحُ بِالْبُرِّ بَعْدَ الضَّنَا
 فَأَيْنَ الْمُلُوكُ وَأَشْيَاعُهُمْ^(١)
 فَهَذِي الْقُبُورُ بِهِمْ عُمَرَتْ
 دَوَائِبَ فِي ذَاكَ مَا تَسَامُ
 فِي الْبُرِّ دَاوُكَ لَوْ تَعْلَمُ
 وَدُنْيَاهُمْ أَذْبَرَتْ عَنْهُمْ
 وَتِلْكَ الْقُصُورُ خَلَتْ مِنْهُمْ

(١) في الجنة والبنية : وأتباعهم .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التي تشتمل عليها

المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب شفاء التعطُّش في حلي كورة أَرَكُش

كورة كثيرة الأرزاق ، والحالي منها معقل أَرَكُش ، من معاقل الأندلس
المتبعة المستورة . وقد ثار فيه ولد المعتمد بن عباد ، فأذاق إشبيلية شراً ،
حتى قتل بسهم .

السلك

من كتاب أردية الشباب في حلي الكتاب

٢٢٥ - / أبو جعفر أحمد بن عبيد

بيته مشهور معظم في أَرَكُش . وأبو جعفر من أعيان كُتَّاب ملوك الدولة
المصمودية ، واجتمعت به في إشبيلية ، وبها تركته ، وبلغني الآن أنه وفد على
تونس ، فتقدَّم عند سلطانها . واشتهر من شعره قوله :

قالوا: خَلِيلُكَ مَلْتَاثُ، فَقُلْتُ لَهُمْ : نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مُحْذُورٍ
يَا لَيْتَ بِي مَا بِهِ مِنْ عِلَّةٍ وَلَهُ أَجْرِي وَأَنْتَى فِيهَا غَيْرُ مُأْجُورٍ

ومن كتاب نجوم [السما في حل العلماء]

٢٢٦ - أبو زكريا يحيى بن محمد الأركشي *

من حفاظ الأدب ، طال عمره ، وهو راويةُ ابنِ خفاجة / وبينه وبين
ابن الزقاق مخاطبة بالشعر . وأنشد له الشُّقْنُدى :

لَا تَبْكِينَ لِإِخْوَانٍ تَفَارِقُهُمْ فَإِنِّي قَبْلَكَ اسْتَحْبَرْتُ إِخْوَانِي
فَمَا حَمِدْتُهُمْ فِي حَالِ قُرْبِهِمْ فَكَيْفَ فِي حَالِ إِبْعَادٍ وَهَجْرَانِ

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٧٢٥ وقال : أخذ عن أبي إسحق بن خفاجة شعره سنة ست وعشرين وكان أديباً كاتباً شاعراً قتل بقرطبة في داره سنة ٥٨٦ وولد سنة ٥٠٧ . وترجم له ابن الزبير في صلة الصلة ص ١٨٤ . وذكره المقرئ في النسخ ٤٦٣/٢ وأنشد له البيهقي الواردين هنا .

٣٥ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الدروع المسنونة في حلى كورة أشونة

من كور لإشبيلية فيما بينها وبين غرناطة ، منها :

٢٢٧ - غانم بن الوليد بن عمر بن غانم الأشونى الساكن بمالقة

عالم جليل مذكور في المائة الخامسة ذكره صاحب الذخيرة والمسهب ،

ومن مشهور شعره قوله :

صَيْرَ فَوادِكَ لِلْمُحِبِّوبِ مَنْزِلَةً سَمَّ الْخِيَاطَ مَجَالًا لِلْمُحِبِّينِ
وَلَا تَسَامَحْ بِغِيضًا فِي مَعَاشِرَةٍ فَقَلَمًا تَسَعُ الدُّنْيَا بِغِيضَيْنِ

* ترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من القسم الأول من الذخيرة (طبع جامعة القاهرة) ص ٣٤٥ .
وترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٠٦ وقال : فقيه مقدم وأستاذ في الآداب وفنونها مجود مع فضل وحسن
طريقة ، وترجم له الضبى في البغية ص ٤٢٨ وابن بشكوال في الصلة ص ٥٠٠ وقال : توفى سنة ٤٧٠ .
وترجم له ياقوت في معجم الأدباء ١٦٧/١٦ وابن خاقان في المطمح ص ٦٠ وقال : عالم متفرد وفقه
مدرس وأستاذ مجود وإمام لأهل الأندلس مجود ، وترجم له ابن دحية في المطرب ص ٨٤ والسيوطى في
البغية ص ٣٧١ . وكل هذه الكتب أنشد أصحابها البيتين الأولين في الترجمة .

٣٧ / وقوله :
١

وإذا الديار تنكّرتْ حالاتُها^(١) فدع^(٢) الديار وأسرع التحويلا
ليس المقامُ عليك حتماً واجباً في بلدةٍ تدعُ العزيز ذليلاً
لا يرتضى حرٌّ بمنزل ذلةٍ لو لم^(٣) يجد في الخافقين مقيلاً

(١) في الذخيرة : عن حالها .

(٢) في الذخيرة : فذر .

(٣) في الذخيرة : إن لم .

٣٧ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التي يحتوى عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب بغية الظريف في حلى جزيرة طريف

ليست بجزيرة ، وإنما هي مدينة صغيرة أمامها جزيرة في البحر ، نزل بها طريف مولى بنى أمية أولَ فَتَحِ الأندلس ، فَتُسَبِّتُ له . وأهلها من كرام الناس وأحسنهم إقبالا على الغريب .

٢٢٨ - كثير الطريفي

شاعر أدركه والدى ، وأنشدنى له :

سلامٌ على أطلالهم بعد بَيْنهم فكيف بها لو أنهم في جنابها
/ مررتُ بها أرئادُ منها مُرورهم عليها وأستشفى يَدَهم تُرابها
وخاطبتُها حين استقلُّوا فلم تُبِن ولا سمحتُ لحظاً برَدِّ جوابها

٤٣ و
١

* ذكره المقرئ في النسخ ٤٦٧/٢ باسم أبي كثير الطريفي ، وأنشد له أبياتاً قالها في الناصر بن المنصور أمير الموحدين .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع^(١)

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحلة الحمراء في حلى الجزيرة الخضراء

من كتاب الرازي : مدينة الجزيرة الخضراء ، من أرقش المدن وأطيبها ، وأرفقها بأهلها ، وأجمعها لخير البر والبحر ، وقرب المنافع من كل جهة ، توسّطت مدن السواحل وأشرفت بسورها على البحر ، ومرّسها أحسن المراسي للجواز ، وأرضها أرض زرع وضرع ونتاج .

قال ابن سعيد : لما رجعت إشبيلية إلى ابن هود^(٢) ولّي على الجزيرة

الخضراء والذي فاقمنا بها مدة في عيش يجب ذكره والحنين / إليه ، وفيها
أقول :

رعى الله أياماً إذا سرّ غيرُها فإن سرورى بعدها متكلّف
وعند ما يخرج الإنسان من بابها ، يجد المياه الجارية والبساتين النَّصْرَة ،

(١) يتبين من الكتابين التاليين أن هذا الكتاب منقسم إلى ثلاثة كتب وسها ابن سعيد عن ذكر ذلك هنا كما تعود في الكتب الأخرى التي من هذا النوع . قارن ص ٣٠١ وص ٣٢٩ .

(٢) سبقت الإشارة إليه ، وهو صاحب شرق الأندلس ومرسية خاصة من سنة ٦٢١ إلى سنة ٦٣٥ .

ونهرها يعرف بواى العسل ، سُميَ بذلك لحلاوته ، وعليه موضعٌ سهلٌ ، عليه حاجب مشرف على النهر والبحر في نهاية من الحسن ، يُعرف بالحاجبية .

ومن متنزهاتها النقا . ومقابرُها حسنة ، في نهاية من الأخذ بالقلوب والفرجة . وولاتها تتردد عليها من إشبيلية .

السلك

من كتاب أردية الشباب

٢٢٩ - أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري *

/ كاتب المنصور بن أبي عامر ثم ولده المظفر ، ذكره صاحب الذخيرة^{٢٠٠}_١ والمسهب ، وكلاهما عَظُمَ محلّه ، وذكرنا : أنه كان يشبه بمحمد بن عبد الملك الزيات في البلاغة والعبقرية . وسَجَنَ المنصور ، ثم عفا عنه ، وكتب له ، وقد أتبع العفو بإحسان :

عجبتُ من عفوِ أبي عامرٍ لا بد أن تتبَّعَهُ مِنْهُ
كَذَلِكَ اللهُ إِذَا مَا عَفَا عَنْ عَبْدِهِ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ^(١)

فاستحسن ذلك ، وصرفه إلى حاله ، ثم كتب بعده للمظفر ، فلما قتل

* ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤٣٧/١ والحميدى في الجذوة ص ٢٦١ وقال فيه : عالم أديب شاعر كثير الشعر غزير المادة معدود في أكابر البلغاء . وترجم له ابن بسام في المجلد الأول من القسم الرابع (طبع جامعة القاهرة) ص ٣١ . وترجم له الضبي في البغية ص ٣٦٢ وابن بشكوال في الصلة ص ٣٥٠ وقال : توفي في المطبق في سخطة المظفر عبد الملك بن أبي عامر سنة ٣٩٤ ولم يخلف مثله كتابة وخطابة وبلاغة وشعراً وفهماً ومعرفه . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٩٢ بين من تشكك في بلده من الأندلسيين ، كما ترجم له الصفدى في الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثاني من الجزء السادس الورقة ٣٤٢ . (١) أنشد ابن سعيد هذين البيتين في الرايات ، وكذلك أنشدهما المقرئ في النفع ٤٦٥/٢ .

صهره ابن سعيد^(١) اتهمه ، فسجنه في بُرْج من طَرَطُوشَة ، ثم قتله هنالك .
 ودخل صاعد البغدادى^(٢) على المنصور في يوم عيد ، فازدحم على حافة
 الصهريج ، فسقط . في الماء ، فضحك المنصور ، وأمر بإخراجه ، وخلع عليه ،
 وقال له : هل حضرك شيء ؟ فقال : / شيثان كانا في الزمان^(٣) . فاستبردوا
 ما أتى به فقال الجزيري : هلا قلت :

سرورى بَغْرَتِكَ الْمُشْرِقَةِ اودِيعِ رَاحَتِكَ^(٤) المَغْدَقَةِ
 ثنائى نشوانَ حَتَّى غَرِقَ مَتَى لُجَّةِ الْبِرْكََةِ الْمُطْبِقَةِ
 لئن ظَلَّ عَبْدُكَ فِيهَا الْغَرِيقَ فجوْدُكَ من قبلها أَغْرَقَهُ
 فقال المنصور : لله درك يا أبا مروان ! قَسْنَاكَ بأهل بغداد ففضلتهم ،
 فبمن تقاس بعد ؟ وأنهضه يومئذ للشرطة .

وشرب ليلة مع المنصور فكان ما أوجب أن ارتجل^(٥) :
 أرى بَدَرَ السَّما يَلُوحُ حِيناً فَيَبْدُو^(٦) ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا
 وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا
 وله في اعتقاله القصيدة^(٧) المشهورة الطويلة التي يوصى بها ولده ؟ منها :
 وَبَضْمَ الْأَقْلَامِ يَبْلُغُ أَهْلُهَا مَا لَيْسَ يُبْلَغُ بِالْجِيَادِ^(٨) الضَّمَرُ

-
- (١) هو عيسى بن سعيد القطاع . وسبقت الإشارة إلى ذلك .
 (٢) هو أبو العلاء صاعد اللقوى رحل إلى الأندلس في عهد هشام بن الحكم وولاية المنصور
 ابن أبي عامر . وله ترجمة في كثير من الكتب ، وألف غير كتاب . ومن أشهر كتبه كتاب الفصوص .
 توفي سنة ٤١٧ بصقلية .
 (٣) يشير ابن سعيد إلى بيت أنشده صاعد ، فيه لفظ ناب . انظر النفع ٦٥/٢ حيث روى
 البيت والقصة معه .
 (٤) في النفع : واحتك ، وهو تحريف .
 (٥) في الحميدى والقبى : كان بين يدى المنصور بن أبي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارة ويخفيه
 السحاب تارة ، فقال بديهة البيتين المذكورين ، وأنشدهما المقرئ في النفع ٤٦٥/٢ - ٤٦٦ .
 (٦) في النفع : فيظهر .
 (٧) أنشد الحميدى والقبى هذه القصيدة .
 (٨) في البغية : بالعتاق .

ومن كتاب الياقوت

٢٠١ ظ
١

٢٣٠ - / أبو عمر أحمد بن النسر

من بيوتات الجزيرة ، كان له أموال طائلة من الورث ، فأفناها في الغبوق والصَّبوح وما يتبع ذلك . لقيته وهو بسبلة بيضاء ، وقد اشتهر بما ينطق به قوله :

يعيون حملي عصي الخُصا وما زلتُ مذ كنت حمالها
ولا بأس للمرء في لذة على أي جارحة نالها
وتركته في قيد الحياة .

ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

٢٣١ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزيري *

/ برع في العلم وجمال ، وثار في رأسه أن يُحْيِي سُنَّةَ مهديِّ الغرب^(١) ، ٣٠٠
وزعم أن أصحابه غيروا أمره ، وقال :

في أمِّ رأسي سرُّ يبدو لكم بعد حين !
لأطلبن^(٢) مُرادى إن كان سَعْدِي مُعِينِ
أولا فأكتبُ ممَّن سَعَى لإظهار ديني

* ذكره المقرئ في النفع ٢/ ٤٦٤ - ٤٦٥ وقال إن بني عبد المؤمن لما غيروا رسم مهديهم وصيروا الخلافة ملكاً وتوسعوا في الرفاهية وأهلوا حق الرعية جعل يتستر ، وقال هذه الأبيات (الواردة هنا) وشاع سره في مدة ناصر بن عبد المؤمن (٥٩٥ - ٦٠٨) فطلبه قفر ، ولم يزل يتنقل متخفياً مع أصحابه إلى أن حصل في حصن قولية من عمل مدينة بسطة ، فقتل هناك .

(١) مهدي الغرب : هواين تومرت زعيم الموحدين ، وهو الذي ولى عليهم من بعده عبد المؤمن .

(٢) في النفع : لأبلغن .

واشتهر أمره ، وعَظُمَ في النفوس خبره ، ووُضِعَتْ عليه العيون في جميع بلاد بني عبد المؤمن ، وشاع عند الناس أنه يتصور في صورة قط. وكلب ، وكانت العامة ترحم الكلاب والسنانير بسبب ذلك ، إلى أن قُبِضَ عليه في عمل بَسْطَة^(١) وحمل رأسه إلى مراكش .

٢٣٢ - عباس بن ناصح الثقفي الجزيري*

٣٠٠ ظ / ذكره أبو بكر الزبيدي في كتاب طبقات العلماء ، وقال : إنه كان مُنجِباً في الولادة ، قد ولي قضاء بلده مع شذونة ، ووليه من بيته علماء شعراء ومن كتاب المفضل المذحجي نسابة أهل الجزيرة : أن ناصحاً والد عباس كان عبداً لمزاحمة بنت مزاحم الثقفي الجزيري .

قال ابن حيان : كان عالماً شاعراً أثيراً عند الخلفاء المروانيين ، ووفد مرة على قرطبة في مدة الحكم الربضي ، فجاءه أدباؤها للأخذ عنه ، فمرت عليهم قصيدة :

لعمرك ما البلوى بعارٍ ولا العدم إذا المرء لم يعدم تقى الله والكرم حتى انتهى القارئ إلى قوله :

تجاف عن الدنيا ، فما لمعجز ولا حازم - إلا الذي خط بالقلَم فقال له يحيى الغزال^(٢) - وهو حدث - أيها الشيخ ، وما الذي يصنع مفعّل مع فاعل ؟ فقال : فكيف تقول أنت ؟ قال :

(١) بسطة : كورة من كور جيان في موصطة الأندلس .

* ترجم له ابن القرضي في تاريخ علماء الأندلس ٢٤٥/١ وقال : رحل به أبوه صغيراً فنشأ بمصر وتردد بالحجاز طالباً للغة العرب ثم رحل به أبوه إلى العراق فلقى الأصمعي وغيره من علماء البصريين والكوفيين وانصرف إلى الأندلس ، ثم أخبر عن أبي نواس فرحل إلى العراق فلقىه واستنشدته وأعجب كل منهما بالآخر وانصرف عباس إلى الأندلس فلم يزل متردداً على الحكم بن هشام فاستقضاه على شذونة والجزيرة . وكان له حظ من الفقه والرواية ولم تشهر عنه لغلبة الشعر عليه . وذكره المقرئ في النفع ٦٣٣/١ وقص الحادثة المروية هنا بينه وبين يحيى الغزال ، وانظر له أشعاراً في النفع ٢٢٠/١ - ٢٢١ .

(٢) ترجم له ابن دحية في المطرب ص ١٣٣ ترجمة طريفة قال فيها : إنه شاعر عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، توفي سنة ٢٥٠ .

تجافَ عن الدنيا فليس لعاجز . فقال عباس : والله / لقد طلبها عَمَّكَ ليالى
فما وجدها !

وجعله الرازى فحل شعراء الأندلس . وله مشاركة في التعاليم .

٢٣٣ - أبو الحسن علي بن حفص الجزيري*

ذكر الحجارى : أنه لم يلق بالجزيرة الخضراء مثله مروءةً وكرمَ نفس ،
وتعشُّقاً لأهل الأدب ، مع نظمٍ تيل إليه النفوس ، وتُسَرُّ به سرورها بالكؤوس .
وأنشد من شعره :

بأبى الذى صافحته فتوردت وجناته وأناد نحوى قدّه
قمرٌ بدا كلفُ السرى فى خده لما توالى فى الترحل جُهدّه
لكن معالمُ حُسنه نمت كما قدنم عن صدى الحُسام فرندّه

وقوله :

كم قد بكرتُ إلى الرياض وقضبها قد ذكرتنى موقف العُشاق
يا حسنها والريح تلحفُ بعضها بعضاً كأعناق إلى أعناق
/ والوردُ خدُ والأفاحى مبسمٌ وغدا البهَّارُ ينوبُ عن أحداق
لم أنفصل عنها بكأسٍ مُدامةٍ حتى حملتُ محاسنَ الأخلاق

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب كورة الجزيرة الخضراء

وهو

كتاب الإبلال في حلى قرية بني بلال

من القرى المشهورة في عمل الجزيرة الخضراء . منها :

٢٣٤ - أبو العباس أحمد بن بلال *

لقبته بالجزيرة ، فلقيت خير من يُلقَى تَائِيْسًا وِبرًا وكرَمًا ، مع
تصرف في الأدب ، ومعرفة بالشعر ، وقَوْلٍ له ، وتركته هنالك . ثم بلغني
أنه سُعيَ به إلى السلطان ، فَنُفِيَ من البلد ، وفُرِّقَ بينه وبين الأهل والولد .
ومات / طريداً غريباً ، رحمة الله عليه ، فقد كان مَالِفًا ومقصداً لغُرباء
الأدب . ولقد مرَّ لي معه أيام لا يزال يتمثلها الضمير ، فتَمِيدُ عليها أغصانه ،
ويتذكرها فتشوقه أكثر مما تشوقه أوطانه . كتبت إليه في يوم أنسٍ سمح
به الزمان فكملته ، وبلغ من ساعده ما تمناه وأملته :

أبا العباس لو أبصرت حولى ندأى بادروا العيش الهنيأ

* ترجم له ابن سعيده في اختصار القدح المجلد ص ٨٦ وقال : من شيوخ الجزيرة الخضراء
لم يزل منزله مألفاً بها لغرباء الأدباء والشعراء ، وهو من كان ينتفع بأدبه ويستفاد من كتبه ولم أكن أفارقه
أيام ولايته لبلده ، وتهافت الشعراء على وصف محاسن ولده وكان (ولده) معروفًا بالجمال والعفاف مع مخالطة
أهل الأدب . وذكره المقرئ في النفع ٢/٤٦٦ - ٤٦٧ وأنشد الأبيات الواردة هنا بينه وبين ابن سعيده .

يُبيحُونَ المَدَامَ وَلَا انْتِقَادَ
وَهُمْ مَعَ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ عَفَافٍ
وَيَهْوُونَ المَثَالِثَ والمَثَانِي
عَلَى الرُّوضِ الَّذِي يُهْدِي لَطَرْفٍ
وَقَدْ صَدَحَ الحِمَامُ وَمَالَ غُصْنٌ
فَلَا تَلْمِ السَّرِيَّ عَلَى ارْتِيَاكِ
/ وِيرْتَاكِ ارْتِيَاكِ بِالْمَثَانِي
فَبَادِرْ نَحْوَ نَادٍ مَا خَلَا مِنْ

فَكَانَ جَوَابُهُ :

أَبَيْتَ سِوَى المَعَالَى يَا عَلِيًّا
تَمِيلُ إِذَا النِّسِيمُ سَرَى كَغُصْنٍ
وَتَرْتَاكِ ارْتِيَاكِ بِالْمَثَانِي^(١)
وَتَهْوَى الرُّوضِ قَلْدَهُ نَدَاهُ
وَأَنْ غَنَى الحِمَامُ فَلَا اصْطِبَارُ
تَذَكَّرْنِي الشَّبَابَ فَلَسْتُ أَدْرِي
فَلَوْ أَدْرَكْتَنِي وَالْغُصْنُ غَضُّ
وَلَمْ أَتْرُكْ وَحَقِّكَ قَدْرَ لِحْظٍ

فَمَا تَنْفَكُ دَهْرَكَ أَرْيَحِيًّا
وَتَسْرِي لِلْمَكَارِمِ مَشْرِفِيًّا
وَتَقْتَنُصُ الصَّبِيَّةَ وَالصَّبِيَّا
وَأَلْبَسَهُ مَعَ الحُلْلِ الحُلِيَّا
وَإِنْ خَفَقَ الخَلِيجُ فَنَيْتَ حِيًّا
أَصْبَحًا حِينَ تَذَكَّرُ أَمَ عَشِيًّا
لَأَدْرَكَتَ الَّذِي تَهْوَى لَدِيًّا
وَقَدْ نَادَيْتَنِي ذَاكَ النَّدِيًّا

٢٠٣ ظ
١

(١) فِي النِّفْحِ : المَثَانِي . وَفِي اخْتِصَارِ القَدَحِ : اللَّهَادَى ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب كورة الجزيرة الخضراء

وهو

كتاب الأهلّة فى حلى قرية قسطله

من قرى الجزيرة الخضراء . منها :

٢٣٥ - أبو الوليد يونس بن محمد القسطلّى *

شاعر مشهور رحل إلى المشرق ، وكان بلقاهرة فى المائة السادسة . ومن

أحسن ما سمعته له قوله :

وفوق الدوحة الغنّا غديرٌ تلاًّلاً صفحةً وصفاً ^(١) قرّاراً
إذا ما انصبّ أزرقٌ مستطيلاً ^(٢) تدورُ فى البُحيرةِ واستداراً ^(٣)
يُجرّدهُ فمُ الأنبيوبِ صلّناً حُسّاماً ثم يفتلُهُ سواراً

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٤١ وقال : كان من خيار البلغاء وفحول الشعراء متصرفاً فى أساليب الآداب وكتب لبعض الولاة وصنف وتوفى سنة ٥٧٦ . وذكره المقرئ فى النفع ٤٦٧/٢ وأنشد له الأبيات المذكورة هنا . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٤٢ .

(١) فى النفع : وسجا .

(٢) فى النفع : مستقيماً .

(٣) فى النفع : فاستداراً .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التي يحتوى عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الرُّنْدَه ، في حلى كورة رُنْدَه

كورة خصيبة كانت أولاً من كُور قرطبة ، ثم صارت في الأخير من
كور إشبيلية ، وفيها مزارع القطن كثيرة .

وينقسم كتابها على ثلاثة كتب :

كتاب المُعَنَّى في حلى مدينة تَاكُرْنَا

كتابُ الزُّبْدَه في حلى معقل رُنْدَه

كتاب رونق الجدّه في حلى حصن أُنْدَه

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله ، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الرُّنْدَة في كورة رُنْدَة

وهو

كتاب المَعْنَى في حلي مدينة تَاكْرُنَا

هي كانت قصبة هذه الكورة ، ثم خربت . ومنها :

من كتاب أردية الشباب في حلي الكتاب

٢٣٦ - محمد بن سعيد الزجالي * من بني يَطْفُت بَرَابِر تَاكْرُنَا

ذكره الحجاري وأخبر : أنه كان يلقب بِالْأَصْمَعِي لذكائه وحفظه ،
وساد بِقُرْطُبَة وفشا فيها نسله ، وعظم عقبه ، وكان أول من استكتبه

٣٩ و / عبد الرحمن الأوسط . وذكر ابن حيان : أن سبب سعادته أن عبد الرحمن
عُثِرَ به دابته وهو سائر في بعض الأسفار ، فكاد يكبو لوجهه ، فتمثل :

وما لا ترى مما يقى الله أَكْثَرُ

وطلب صدر البيت فلم يوجد إلا في حفظ الزجالي ، فأنشد :

تَرَى الشَّيْءَ مِمَّا يُتَّقَى (١) فَتَهَابُهُ

وكان يكتب عن الأمير ، وتشاركه فيه وزراؤه على العادة ، فأنف من

ذلك ، وكتب إليه كتاباً ، منه : إن من وُسْمَ بِمِيسَم كتابته - أعزه الله -

* ذكره المقرئ في النفع ٣٦٢/٢ وروى القصة المذكورة هنا بينه وبين الأمير عبد الرحمن .

(١) في النفع : تتق .

وُسِّرَفَ بِاسْمِهَا لِجَدِيرٌ أَنْ يَعْتَلَى عَنْ كِتَابَةِ وَزَرَاتِهِ ، وَيَزِدْهُ بِحَصَانَةِ أَسْرَارِهِ .
فَأَفْرَدَهُ لِكِتَابَتِهِ ، فَجَرَتْ عَادَةً . وَحَفِظَ قَصِيدَهُ مِنْ سَمْعَةٍ . ثُمَّ اسْتَوَزَرَهُ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَلَهُ فِي رِسَالَةٍ يَشْكُو بِهَا نَصْرًا الْخَصِيَّ (١) إِلَى
عَبْدِ الرَّحْمَنِ : قَدْ عَلِمَ مَا خَصَّنِي بِهِ دُونَ نَظَرَاتِي مِنَ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ / الَّتِي أَصْبَحْتُ
عَلَمًا مِنْ أَجْلِهَا مُحْسُودًا ، مَرْمِيًّا بِالْحَدَقِ ، تَسْلُقُنِي الْأَلْسُنُ وَتَجُولُ فِي
الْأَفْكَارِ ، وَعِنْدَمَا اسْتَوَى بِنَاوِهَا ، وَقَامَ عَمُودُهَا ، وَاسْتَرَحَتْ أَطْنَابُهَا ، سَعَى
فِي هَدْمِهَا مِنْ لَا أَزَالُ أُوثِّلُ شَرَفَ ذِكْرِهِ ، وَأَجِلُّ رَفِيعُ قَدْرِهِ .

٣٩ ظ
١

* ٢٣٧ - ابْنُهُ حَامِدٌ

سَلَكَ مَسْلَكَهُ وَارْتَقَى إِلَى الْكِتَابَةِ عَنْ سُلْطَانِ الْأَنْدَلُسِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
وَوَزَارَتِهِ ، وَكَانَ أَهْلًا لَذَلِكَ لِبِلَاغَتِهِ ، وَحُسْنِ مَعْرِفَتِهِ . وَأَثْنَى عَلَيْهِ ابْنُ حَيَّانٍ ،
خَلَا أَنَّهُ كَانَ يُوصَفُ بِالْبُخْلِ ، قَالَ : وَقِيلَ لِمُؤْمِنِ بْنِ سَعِيدِ الشَّاعِرِ : مَا بِكَ
لَا تَسَامِرُ الْوَزِيرَ حَامِدًا حَسْبًا نَرَاكَ تَفْعَلُهُ مَعَ الْوُزَرَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَ قَدِيمِ
اتِّصَالِكَ بِهِ ؟ فَقَالَ : ذَاكَ / جَنَازَةٌ غَرِيبٌ لَا يَصْحَبُهَا مِنْ صَحْبِهَا إِلَّا اللَّهُ .
وَنِمَتْ كَلِمَتُهُ إِلَى حَامِدٍ ، فَحَقَّقَهَا ، وَشَيَّعَهُ مُؤْمِنٌ بَعْدَ أَيَّامٍ فِي خُرُوجِهِ مِنْ
قَصْرِ السُّلْطَانِ إِلَى الدَّارِ ، وَهُوَ لَا يَنْكِرُ مِنْهُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ يَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ
مُؤْمِنُ الْإِنْصِرَافِ ، قَالَ لَهُ حَامِدٌ : أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ أَبَا مَرْوَانَ ، وَكَتَبَ خَطَاكَ !
كَمَا يُدْعَى لِمُشَيِّعِ الْمَوْتِ . وَغَلَطَ . أَمَامَهُ لَيْلَةٌ فِي بَعْضِ قِرَاءَتِهِ فِي التَّرَاوِيحِ ،
فَقَالَ مَكَانَ (وَالزَّانِي وَالزَّانِيَةُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا) - فَانْكَحُوهُمَا - فَقَالَ
حَامِدٌ :

٣١٧ و
١

أَبْدَعَ الْقَارِئُ مَعْنَى لَمْ يَكُنْ فِي الثَّقَلَيْنِ
أَمَرَ النَّاسَ جَمِيعًا بِنِكَاحِ الزَّانِيَيْنِ

(١) هُوَ نَصْرُ الصَّقَلَابِيِّ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةٍ وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَهُمْ وَخَافَهُ الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ عَلَى
نَفْسِهِ فَدَبَّرَ لَهُ وَقْتَهُ .

* ذَكَرَهُ الْمُقَرِّيُّ فِي النَّفْحِ ٣٦٢/٢ وَرَوَى لَهُ الْخَبَرُ الْمَذْكُورَ هُنَا مَعَ مُؤْمِنِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَخَبَرًا آخَرَ
مَعَ بَعْضِ شَعْرِهِ .

٢٣٨ - أبو عامر التاكرننى *

كاتب المنصور بن أبي عامر الأصغر ملك بَلَنْسِيَّة

٣١٧ ظ
١

/ ذكر ابن بسام : أنه كاتبٌ مُجِيد ، وأن أباه سادَ في الدولة العامرية .
ومن عُنْوَان ما أورده من نشره قوله من رسالة عن المنصور المذكور يخاطب
مجاهداً العامرى ، وقد أظلم بينهما الأفق :

إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِالْإِصْطِلَاحِ نَفُوسٌ جُيِلَتْ عَلَى صَفْوِ وِدَادِهَا ، وَأَحَقُّ
الذُّنُوبِ بِالْإِطْرَاحِ ذُنُوبٌ بُيِّنَتْ^(١) عَلَى غَيْرِ اعْتِقَادِهَا ، وَإِنْ رَسُولُكَ الْكَرِيمَ
وَرَدَ^(٢) فَلَمْ يَتَرَدَّدْ عِنْدِي إِلَّا رَيْثًا يُقَدِّحُ زَنْدُ [الوداد]^(٣) وَلَمْ يَبْدِ مِنْ إِشَارَتِكَ
الرَّفِيعَةِ ، سِوَى بَرَقٍ أَسْرَى بِهِ فِي ظُلْمَاءِ الْقَطِيعَةِ^(٤) .

وكتب مجاهد إلى المنصور رقعة لم يُضْمَنْهَا غير قول الحُطَيْئَةِ :
دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُعْغِيَّتِهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
فَأَحْرَجَتِ الْمَنْصُورَ ، وَأَقَامَتْهُ وَأَقَعَدَتْهُ ، وَأَحْضَرَ أَبَا عامر فكتب عنه :
/ شَتَمَتْ مَوَالِيَهَا عَبِيدُ نَزَارٍ شِيمُ الْعَبِيدِ شَتِيمَةُ الْأَخْرَارِ
فَسَلَا الْمَنْصُورُ عَمَّا كَانَ فِيهِ .

٣١٨ د
١

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٥٦ والضبى في البغية ص ٧٠ بعنوان محمد بن سعيد أبو عامر
التاكرنى وقال : كان من أهل الأدب والبلاغة والشعر ، سكن بلنسية وخدم صاحبها عبد العزيز بن الناصر
بعد الأربعمائة . وترجم له ابن بسام في القسم الثالث من الذخيرة (النسخة المخطوطة بجامعة القاهرة) الورقة ٣٦
وما بعدها . وانظر في أبي عامر هذا وصاحبه عبد العزيز الملقب بالمنصور كتاب أعمال الأعلام ص ٢٢٤ -
٢٢٥ وقد طالت مدة عبد العزيز على بلنسية من سنة ٤١٧ إلى سنة ٤٥٢ . وقال ابن الخطيب : إن ابن
التاكرنى لم تنزل حاله تسمو حتى اتصل بوزارته ، فنال جسيما من دنياه .

(١) في الذخيرة : جنيت .

(٢) في الذخيرة : وردنى .

(٣) سقطت في المغرب .

(٤) في الذخيرة : إلا ريثا يقدح زند الوداد في نفسك النفيسة فيورى سراجاً من الصلة أسرى

به في ظلماء القطيعة .

ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

٢٣٩ - عباس بن فرناس التاكرنى *

ذكر ابن حيان : أنه نَجَمَ في عصر الحَكَمِ الرَّبِيعِ ، ووصفه بأنه حكيمُ
الأندلس الزائدُ على جماعتهم بكثرة الأدوات والفنون . وهو مَوْلَى بنى أمية ،
وبيته في برابر تَاكُرُنَّا . وكان فيلسوفاً حاذقاً ، وشاعراً مُفْلِحاً ، مع علم التنجيم .
وهو أول من استنبط . بالأندلس صناعةَ الزجاج من الحجارة ، وأول من فكَّ
بها كتاب العروض للخليل ، وكان صاحب نَيْرَنَجَات ، كثير الاختراع
والتوليد ، واسع الحِجَل ، حتى نسب إليه السَّخَرُ / وعمل الكيمياء . وكَثُرَ
عليه الطعنُ في دينه ، واحتال في تطيير جُثَمَانِه ، فكسا نفسه الريش على
سَرَقِ الحرير^(١) ، فتهياً له أن استطار في الجو من ناحية الرُّصَافَةِ ، واستقلَّ
في الهواء ، فحلَّقَ فيه حتى وقَعَ على مسافة بعيدة ، وقال فيه مؤمن :
يَطُمُ^(٢) على العنقاء في طيرانها إذا ما كسا جُثَمَانُهُ ريشَ قَشْعَمِ^(٣)
وتُوَفَّى في أعقاب أيام محمد بن عبد الرحمن سنة أربع وسبعين ومائتين .
فتداول صُحْبَةَ السلاطين الثلاثة ، ومدحهم أجمعين . وعمل المنقاه لمعرفة
الأوقات ، ورفعها للأمير محمد . ونشأ بينه وبين مؤمن بن سعيد مهاجرة ،
فأفحش الاثنان ، ومن قول ابن فرناس فيه :

ترى أثر الأعراذ في جُحْرِ مؤمنِ كآثار قُضْبٍ في رماذٍ مُعَرَّبِلِ

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٠٠ وقال : إنه كان في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وترجم له
العمالي في اليتيمة ٣٦٨/١ والضبي في البقية ص ٤١٨ وقال : شاعر أديب مشهور . وذكره المقرئ في
النفع ١٠١/١ وأنشد له بعض شعره .

(١) السرقة : شقق الحرير الأبيض أو الحرير عامة ، والواحدة سرقة .

(٢) طم : علا وغلب .

(٣) القشع : المسن من النور .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الكورة الرُنْدِيَّة

وهو

كتاب الزُبْدَةِ في حلي معقل رُنْدَه

من كتاب القلائد : أَحَدُ معاقل الأندلس الْمُتَمَنِّعَةِ ، وقواعدها السامية
الْمُرْتَفِعَةِ ، تَطَرَّدَ منها على بُعْدِ مُرْتَقَاهَا ، وَدُنُو النَّجْمِ مِنْ ذُرَاهَا ، عِيُونُ
لَانْصِبَابِهَا دَوَى كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ، وَالرِّيَّاحِ الْعَوَاصِفِ ، ثُمَّ يَتَكَوَّنُ
وَادٍ يَلْتَوِي بِجَانِبِهَا التَّوَاءُ الشَّجَاعِ ، وَيَزِيدُهَا فِي التَّوَعُّرِ وَالْإِمْتِنَاعِ ، لَا
يَتَعَذَّرُ فِيهَا مَطْلَبٌ ، وَلَا يَتَسَوَّرُ بِهَا عَدُوٌّ إِلَّا عَلِقَهُ نَابٌ أَوْ مِخْلَبٌ .

ومن المسهب : معقل رُنْدَه الذي تعمَّم بالسحاب ، وتوشَّح بالأنهار
العذاب . ووصف أهلها بالجفاء .

و ٣٢٠ / وأخبرني والدي موسى بن سعيد : أن أبا الفتح بن فاخر التونسي
حدث له بها وحشة ، فقال :

قُبْحًا لِرُنْدَةٍ مِثْلَمَا	قَبِيحَتْ مِطَالَعَةُ الذُّنُوبِ
بَلَدٌ عَلَيْهِ وَحْشَةٌ	مَا إِنْ يَفَارِقُهُ الْقُطُوبُ
مَا حَلَّهَا أَحَدٌ فِينَا	وَيَ بَعْدَ بَيْنٍ أَنْ يَوُوبُ
لَمْ آتِهَا عِنْدَ الضُّحَى	إِلَّا وَخِيلَ لِي الْغُرُوبُ
أَفْقٌ أَغْمٌ وَسَاحَةٌ	تَمَلَّ الْقُلُوبُ مِنَ الْكُرُوبِ
لَمْ يَجْرِ لِي طَرَفٌ بِهَا	إِلَّا وَعَاجَلَهُ النُّكُوبُ !

السلك

من كتاب الإحكام في حلّ الحكّام

٢٤٠ - القاضي الكاتب أبو القاسم

أخيل بن إدريس الرُّنْدِي*

من المسهب : لقيته فألفيته قد برع في الآداب ، / وتغلغل في محاسن
الشعراء والكتاب ، قال : فمما أعجبتني من نشره قوله من رسالة :
قد تَخَيَّلْتُ أن الهوى لا يبلغ إلى هذا الحدّ ، كما تخيلت أنك لا تنتهي
في الجفاء إلى هذا الإعراض والصدّ ، فبتُّ أرقب الكواكب ، كَأَنِّي مُنَجِّمٌ
حاسب ، مُنْشِداً لأفق السماء ، وقد تُخَيَّلَ أَنِّي عَلِقْتُ بِقَمَرِهِ وقاسيت منه
أشدَّ العناء :

لو بات عندي قَمَرِي ما بُتُّ أَرَعَى قَمَرَكُ

وأنشد له قوله :

وددتُ أن المَدَامَ حِلٌّ فَأَصْرِفَ الهمَّ بالمدام
لكنني خائفٌ عِقَاباً مجانبٌ لذة الملام
يا ليتني قد خلقتُ من قبـ ل حَرَمِـوها بـألفِ عام

* ترجم له ابن الأبار في التكملة (البقية الجديدة) ص ٢٥٢ وقال : كان من أهل العلم والأدب ، معروفاً بالإدراك والبلاغة ، جواداً سمحاً ، من أهل الذكاء والدهاء ، وقد تأمر مدينة ببلده رنـدة في الفتنة (يريد الفتنة في آخر عهد المرابطيين) ثم خلع ، وكان في أول أمره كاتباً للقاضي أبي جعفر بن حـمـلـين ، وولى بأخرة قضاء قرطبة وإشبيلية . وترجم له ابن الأبار أيضاً في الحلة السراء ص ٢٢٢ وقال : إنه توفي بإشبيلية سنة ٥٦٠ أو ٥٦١ .

وقوله :

إلى الله أشكو ما أقاسيه من رشا يبين على عمْدٍ ويدنو بلا عمْد
إذا غاب لم يذكُرْ ، وإن كان حاضراً تَلَوْنَ ما بين الملامة والضدِّ
٣٢١ / وأخبرني والدي : أنه جالَسَ تاشفين أمير المثلثين ، وجالَسَ
عبد المؤمن ، ونفاه عبْدُ المؤمن إلى مكناسة ، ثم عفا عنه . وهو ممن مدحه
بجبل الفتح بقصيدة أولها :

* ما الفخرُ إلا فخرُ عبد المؤمن *

ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

٢٤١ - إلياس بن صدود اليهودي الطبيب *

في المسهب : أنه كان في صدر المائة السادسة ، وأنشد له قوله :
لا تخذعنَّ فما تكون مودَّةً ما بين مُشترِكَيْنِ أَمراً واحداً
انظرُ إلى القمرين حين تشاركا بسنَّاهُما كان التلاقي فاسداً

ومن كتاب مصابيح الظلام في حلى الناظمين لدرِّ الكلام

٢٤٢ - / حبالص الشاعر الرندي *

٣٢١ ظ
١

كان شاعراً برُنْدَةً ، لا يؤبَّه به لاختلال عقله ، وكان ساقطاً الهمة ،
لا يتعدَّى صلة الدرهم والدرهمين ، إلى أن حل بُرْنْدَةً أحدُ رؤساء المثلثين ،
فمدحه بقصيدة ، وقع له فيها :

* ذكره المقرئ في النفع ٣٥٥/٢ باسم إلياس بن المبور وقال : كان في زمانه طبيب آخر ،
كان يجرى بينهما من المحاسبة ما يجرى بين مشركين في صنعة ، فأصلح الناس بينهما مراراً ، وظهر
لإلياس من ذلك الطبيب ما ينفر الناس منه ، فكتب إليه البيتين المذكورين في الترجمة .
* ذكره المقرئ في النفع ٥١٢/٢ وأنشد له البيتين الواردين هنا وزاد بيتاً آخر .

ولو لم تَكُنْ كالبَدْرِ نُورًا ورفعةً لما كنتَ عزًّا بالسَّحابِ مُلثَمًا
وما ذاكَ إلا للنَّوَالِ علامةٌ كذا القَطْرُ مَهْمَا لَثَمَ الأفقَ أَتْهَمَا

فأعجبه هذا ، وأمر له بكُسْوَةٍ وعشرة دنانير ، فهرب جِلاص حين حصل ذلك في يده من يومه ، فقبل له بعد ذلك : لم فررت بالكُسْوَةِ والذهب وما ذاك إلا دليل الخير ومبشر بما بعده ؟ فقال : والله ما رأيت قط. في يدى ديناراً واحداً ، وما حسبت أن في الدنيا من يعطى هذا العدد ، فلما حصل في يدى ظننتُ أنه سكران أو مجنون ، فبادرتُ الهربَ خوفاً من أن يبدو له فيها ! .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله ، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الكورة الرندية

وهو

كتاب رونق الجدّه في حُلَى حِصْنِ أُنْدَه

من حصون رنده .

٢٤٣ - أبو بكر محمد بن عمر الأندى *

قرأ معي على أبي علي الشَّلَوْبِينِي إمام نحاة المغرب ، وشاهدت منه ذكاءً
مفرطاً ، وإن طال به الأمد ، فسيستولي على المَدَى ، وتركه قد رجع من
إشبيلية إلى بلده ، ومما يُسْتَدَلُّ به على طبقته قوله :

لا تذكرن ما غابَ عني من ثَنًا أَطْنَبت فيه فليس ذلك يُجْهَلُ
فمَنِي حَضَرْتُ بِمَجْلِسٍ وَجَرى بِهِ خَبَرِي فَإِنِ الذِّكْرُ فِيهِ يُجْمَلُ

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدح ص ١٦٨ وقال : هاجر إلى إشبيلية فاشتغل معي ومع
ابن سهل بالكثير من فنون الآداب ، ومناهضة فرص أيام الشباب . وكان قاصراً عن طبقة ابن سهل ،
فلذلك أخبرت عن كثير من ارتجاله . وأنشد بعض أشعاره .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب نيل القبله فى حلّى كورة لبّله

الحالى منها قاعدة لبّله

البساط

من كتاب الرازى : جامعة لكل وجه من الفوائد ، محبوبّة بصنوف الخيرات ،
لم يَبْعُدْ عنها شىء من المرافق ، جمعت البر والبحر ، والزَّرْع والضَّرْع ،
والنَّحْلَ والنتاج ، وأجناس الثمار ، وكثرة الزيتون والأعناب ، وأرضها وجود
فيها العُصْفُر ، ويوجد فى بحرها القندس ، وفيها عين تنبعث بالشبّ ،
وعين تتدفق بالزجاج .

/ العصابة

ثار فيها فى مدة المثلثين البطروجى ، وقاسى معه ابن غانية شدة عظيمة ،
ولم يقدر عليه . وثار بها فى مدة ابن هود شعيب ، وحاصره بها ، فنزل على
الأمان بعد مدة طويلة ، وأغرى عليه من قتله .

السلك

من كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

بيت بنى الجد

بيت جليل ، وهم فِهْرِيُون ، سكنوا لَبْلَةَ ، وسادوا أيضاً بِإِشْبِيلِيَّة .

٢٤٤ - أبو الحسن بن محمد بن الجد*

٢١٦ ظ نَبِيَّ ابن بسام على أصله وذاته ، وأن معاقرة الدنان / غَضَّتْ منه . وقد استكتبه ابْنُ عمار^(١) لما ملك مَرْسِيَّة .

ومما أنشدته من شعره قوله :

فَطَوَّلَكَ^(٢) فِي إِرْعَاءِ سَمْعِكَ سَاعَةً لتسمع ما شَطَّتْ به عنك أَرْمَانُ
وراجعْ ولو فِي صفحة الماءِ رَاقِمًا وطالعٌ فيكفيني من الطُّرْسِ عُنْوَانُ
ووصفه الحِجَارِيُّ بحب الغلمان .

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٠٩ ودعاه أبا الحسين يوسف بن محمد ، وقال فيه : لولا ما خلا به من معاقرة العقار ، وتمسك بأسبابه من قضاء الأوطار ، لملا ذكره البلاد ، وطبق نظمه ونثره الهضاب والوهاد . وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣١ .
(١) هو وزير المعتمد بن عباد ، وشاعر مشهور ، وجهه المعتمد إلى مرسية حين استدعاه أهلها ، فسولت له نفسه الانفراد بها ، ثم ثار عليه ابن رشيقي ، ففر إلى المؤمن بن هود . وجهه إليه المعتمد يمينه ، ففرته الأمانى ورجع إليه فسجنه ثم قتله . انظر أعمال الأعلام ص ١٨٦ .
(٢) فطوئك : فصبرك .

٢٤٥ - أبو القاسم بن الجد

محمد بن عبد الله *

من الذخيرة : قريع وقتنا ، ووحيد عصرنا . وأثنى عليه ذاتاً وأصلاً .
 وذكر : أن أهل لبلة وكنوه خطّة الشورى . وكان قد تقلّد وزارة الراضى
 ابن المعتمد بن عباد ^(١) . وأورد من نشره ونظمه ما هو مندمج فيما نوره .

ومن كتاب القلائد : راضعُ ثديِ المعالي ، المتواضع العالى ، آية الإعجاز ،
 فى الصدور والأعجاز ، جمع طبع العراق وصنعة الحجاز ، وأقطع استعارته
 / جانبى الحقيقة والمجاز ، وأنشد من شعره قوله :

١٥٥

١

أما ونسيم الروض طاب به فجرٌ	وهبَّ له من كل زاهرة نشرٌ
تحامى له عن سيره زهرُ الربا	ولم يذر أن السرّ فى طيبه نشرٌ ^(٢)
ففى كل سهب من أحاديث طيبه	تمائم لم يعلّق بحاملها وزرٌ
لقد فغمّنى من ثنائك نفحةٌ	ينافسنى فى طيب أنفاسها الزهر ^(٣)
تضوّع منها العنبر الورْدُ فانشئت	وقد أوهمتنى أن منزلها الشجر
سرى الكبر فى نفسى بها ^(٤) ولربما	تجانف عن مسرى ضرائبها ^(٥) الكبر

* ترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٥٨ والفتح فى القلائد ص ١٠٩ وابن
 بشكوال فى الصلة ص ٥١٦ وقال : كان من أهل التفنن فى المعارف والتقدم فى الآداب والبلغة ، وله
 حظ جيد من الفقه والتكلم فى الحديث ، وكان يفتى ببلده لبلة توفى سنة ٥١٥ . وذكره المراكشى فى
 المعجب ص ١٢٤ وابن دحية فى المطرب ص ١٩٠ والمعاد فى الحريرة الجزء الثانى عشر الورقة ١١٣
 وابن فضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٢٣ .

(١) وإلى أبيه المعتمد على ردة . انظر أعمال الأعلام ص ١٨٩ .

(٢) فى الذخيرة : جهر . (٣) فى الذخيرة والقلائد : العطر .

(٤) فى القلائد : لها .

(٥) فى الذخيرة والقلائد : ضرائبى .

وَشَيْبَ^(١) بِهَا مَعْنَى مِنَ الرَّاحِ مَطْرِباً^(٢) فَخِيلَ لِي أَنْ ارْتِيَا حَيَّ بِهَا^(٣) سُكْرُ
أَبَا عَامِرٍ أَنْصَفَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ وَإِيَّاكَ فِي مَحْضِ الْهَوَى الْمَاءُ وَالْخَمْرُ
أَمْثَلُكَ يَبْغِي فِي سَمَائِ كَوْكَباً وَفِي جَوْكَ الشَّمْسُ الْمَنِيرَةُ وَالْبَدْرُ
وَيَلْتَمِسُ الْحَصْبَاءَ فِي ثَغَبٍ^(٤) الْحَصَى

وَمَنْ بَحَرَكَ الْفَيَاضُ يُسْتَخْرَجُ الدَّرُّ
وَمِنْ نَشْرِهِ : مَرْجَباً أَيُّهَا الْبَرُّ الْفَاتِحُ ، وَالرُّوضُ النَّافِعُ ، فَمَا أَحْسَنَ تَوَلُّجَكَ ،
وَأَعْطَرَ تَارُّجَكَ ، لَقَدْ فَتَحْتَ لِلْمَخَاطَبَةِ^(٥) بَاباً ، طَالَمَا كُنْتَ لَهُ هَيَّاباً ،
وَرَفَعْتَ حِجَاباً ، تَرَكَ قَلْبِي وَجَّاباً ، وَمَا زِلْتُ أَحُومُ عَلَيْهَا^(٦) شِرْعَةً ، فَلَا أُسَيِّغُ
مِنْهَا جُرْعَةً .

١٥٥ ظ ٢٤٦ - / أَبُو عَامِرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَدِّ *

مِنْ سَمَطِ الْجِمَانِ : بَذَرْتُ تَطْلُعُ فِي سَمَاءِ الْجَلَالَةِ ، وَغُضْنُ تَفَرَّعٍ فِي أُرُومَةِ
الشَّرَفِ وَالْأَصَالَةِ ، لَمْ يُدْنَسْ ثَوْبُ شَبِيبَتِهِ بِرَاحٍ ، وَلَا أَنْفَقَ أَيَّامُ غَرَارَتِهِ فِي
لَهْوٍ وَلَا أَفْرَاحٍ .

وَأَنْشُدُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلَهُ :

لِلَّهِ لَيْلَةٌ مُشْتَاقٌ ظَفَرْتُ بِهَا قَطَعْتُهَا بِوَصَالِ اللَّثْمِ وَالْقَبْلِ
نَعِمْتُ فِيهَا بِأَوْتَارٍ تُعَلِّلُنِي أَحَلَّى مِنَ الْأَمْنِ أَوْ أَمْنِيَةِ الْغَزْلِ
وَأَكْوَسُ نَتَاعَاطَاهَا عَلَى مِقَّةٍ حَتَّى الصَّبَاحِ فَيَا لِلْأَنْثَى وَالْجَذْلِ
أَحْبَبَ إِلَيَّ بِهَا إِذْ كُلَّهَا سَحَرُ صَمَمْتُ فِيهَا عَنِ الْعُدَالِ وَالْعَدَلِ

(١) فِي الذَّخِيرَةِ : وَالْقَلَائِدُ : وَشَيْبَ . (٢) فِي الْمَطْرِبِ : مَطْرِبٌ .

(٣) فِي الذَّخِيرَةِ : لَهَا . (٤) الثَّغْبُ : الْغَدِيرُ فِي ظِلِّ جَبَلٍ

(٥) فِي الْقَلَائِدِ : بِالْمَخَاطَبَةِ . (٦) فِي الْقَلَائِدِ : عَلَيْهِ .

• ذَكَرَهُ الْمُقَرِّي فِي النَّفْحِ ٤٦٨/٢ وَأَنْشُدَ لَهُ الْأَبْيَاتَ الْأُولَى الْمَذْكُورَةَ هُنَا ، وَتَرْجِمُ لَهُ السِّيُوطِيُّ فِي
الْبَغِيَةِ ص ٢٧٥ وَقَالَ : إِنَّهُ مَهَرٌ فِي كِتَابِ سَيَبَوِيهِ وَفَهْمُ أَغْرَاضِهِ وَغَوَامِضِهِ . وَلَمَّا ابْتَدَأَتْ الْفِتْنَةُ بَيْنَ
الْمُرَابِطِينَ وَالْمُوحِدِينَ قَصَدَ لَبْلَةً ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا وَقْتَلَ ظُلماً مَنْ غَيْرِ تَلْبَسَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهَا ، وَذَلِكَ فِي عَشْرِ
الْحَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وقوله :

ظلمتني بهجرها ثم قالت أنت منى بكل هجرٍ حقيقٍ
حين لم تكتم الهوى، قلت: كلاً إنَّ عهدي في كتم ما بي وثيقٍ
ليس إلا قتلى أردتِ وإلا كيف يُبدي هوالك صَبُّ شفيقٍ؟

٢٤٧ - / أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجدد * $\frac{٢٣٠٦}{١}$

جَلَّ قدره في إشبيلية ، وكان يُعرف بالحافظ . ، لكونه كان أعجوبة في
سرعة ما يحفظه ، وبلغ به العلم إلى مرتبة عليّة ، بحيث أن كان يوسف بن
عبد المومن ينزل له عن فرسه إذا خرج للقاءه . ولم يَشْتَهَر بالشعر ، وإنما
اشتهر بحفظ المذهب المالكي والحديث ، وكان بينه وبين بني عَظيمة عداوة ،
فقال فيهم :

واعجبا كيف لان قلبي من بعد ما قسوة عظيمة
صيرني الحب بعد عقلي كأنني من بني عَظيمة^(١)
وعقبه في إشبيلية إلى الآن في نهاية من النبأهة .

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٢٥٨ ترجمة ضافية وقال : كان في وقته فقيه الأندلس
وحافظ المغرب للمذهب مالك غير مدافع ولا منازع ، لا يدانيه أحد في ذلك ولا يجاريه ، ونال دنيا عريضة
واستفاد ثروة عظيمة . وإليه كانت رئاسة بلده والافراد بها ، ثم ورثها عقبه بعده . وكان فصيحاً خطيباً
مفوهاً توفي بإشبيلية سنة ٥٨٦ . وترجم له صاحب الديباج المذهب ص ٣٠٢ وابن العماد في الشذرات
٢٨٦/٤ وابن تغري بردي في النجوم ١١٢/٦ والصفدي في الوافي (النسخة المصورة) . المجلد الأول من الجزء
الثالث الورقة ٥٨ .

(١) ترجم المقرئ في النفح ٥٦٣/١ لأشهر من خرجوا من هذا البيت .

/ ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

٢٤٨ - أبو عبد الله محمد بن عياض اللبلي *

كان نَحْوِيًّا أَدِيبًا ، مُصَدِّرًا لِلإِقْرَاءِ فِي قَرْطَبَةِ فِي صَدْرِ دَوْلَةِ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ .
وله المقامة المشهورة بِالذَّوْجِيَّةِ ، تَرَجَمَتْ عَنْ لَطَافَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَانْطِبَاعِهِ .

أولها : قال ميزان الأشواق ، وميعار المحبين والعُشَّاق (١) :

نَبَتْ بِي مَعَاهِدُ الْأَحْبَابِ ، فِي رَيَّعَانِ الشَّبَابِ ، لَقَيْنَةً أَذَكْتَ نِيرَانَهَا ،
وَأَلَقْتَ بِمَسْقَطِ الرَّأْسِ جِرَانَهَا ، فَامْتَطَيْتِ اللَّيْلَ طَرَفًا ، وَمَزَّقْتَ السَّنَانَ طَرَفًا ،
وَجَعَلْتَ أَمْسَحَ الْأَرْضِ نَجْدًا وَوَهْدًا ، وَأَسْتَطَعِمَ الْأَمَالَ / صَابًا وَشَهْدًا ، كَالْعَنْزِ
لَا يَسْتَقِرُّ بِمَنْزِلٍ ، وَلَا وَجِدَ عَنْ رَحْلَةٍ بِمَعْزِلٍ ، أَصْعَدَ مِنْ خُصُورِ الْقِيَعَانِ ،
إِلَى رَوَادِفِ الرَّعَانِ ، وَأَنْحَدِرُ مِنْ مَتُونِ الْهَضَابِ ، إِلَى بَطُونِ الْيَبَابِ ، حَتَّى
عَجَمْتَنِي أَنْيَابُ النُّوَابِ ، وَتَقَاذَفَتْ بِي صُدُورُ الْمَشَارِقِ إِلَى أَعْجَازِ الْمَغَارِبِ ،
وَقَدْ حَلَلْتُ مِنَ الْإِغْتِرَابِ بَيْنَ الذَّرْوَةِ وَالْغَارِبِ ، وَكُنْتُ أَكْلَفُ بِالْبَلَدَةِ
الْحَمْرَاءِ ، كَلَفَ الْكُمَى بِالصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ ، وَأَجِنُّ إِلَى جَوَارِهَا ، حَنِينُ النَّاقَةِ
إِلَى حَوَارِهَا ، لِلَّذِي اشْتَهَرَ مِنْ حُسْنِهَا وَطَيِّبِهَا وَخِصْبِهَا ، وَاخْتِيَالِهَا فِي حُلِّهَا
شَرِّهَا وَعُصْبِهَا ، فَهَدَانِي إِلَيْهَا حَادِي الْإِغْتِرَابِ ، وَتَطَاوَحَتْ بِي إِلَيْهَا طَوَائِحُ
الْإِغْتِرَابِ ، وَلَا أَمَلُ إِلَّا اعْتِلَاقُ خِلِّ ظَرِيفٍ ، وَالْإِصْغَا إِلَى / نَبَأِ ظَرِيفٍ .

فيها :

عَرَبِدَ بِالْهَجْرِ وَالْعَتَابِ نَشْوَانُ مِنْ خَمْرَةِ الشَّبَابِ

* تَرَجَمَ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ فِي رَايَاتِ الْمُبْرَزِينَ ص ٤٦ وَهُوَ غَيْرُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصَبِيِّ السَّبْقِيِّ
الْمَشْهُورِ . وَتَرَجَمَ لَهُ ابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمِلَةِ ص ٢٣٣ بِاسْمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عِيَاضِ الْقُرْطُبِيِّ وَيُقَالُ فِيهِ
الْبَلْبَلِيُّ ، وَقَالَ كَانَ مُتَقَدِّمًا فِي الْآدَابِ وَلَا حَقًّا بِأَفْذَاذِ الشُّعْرَاءِ وَالْكِتَابِ ، وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ الْمَقَامَةُ الْعِيَاضِيَّةُ الْغَزَلِيَّةُ .
(١) فِي الْأَصْلِ : وَالْأَشْوَاقُ .

طَفَا عَلَى رِيقِهِ حَبَابٌ فاحتجب الخمرُ بالحَبَابِ .
 أنكرتُ إلا سَقَامَ طَرْفٍ وأىُّ سيفٍ بلا ذبابٍ
 إن أنا لاحظتُهُ تَوَارَى من دَمْعَةِ العينِ في حجابٍ
 أبصرته جَدُولاً وورُفًا من دَمْعِ عَيْنِيَّ وانتِحَابِي
 لم تَسْتَبِقْ سَلْوَةً وَحُبٌ إلا وطَرْفُ السُّلُوِّ كَابِي

ومن أخرى :

تقاذفتِ الأيامُ بِي وَسَطًا من الهجر لا يُبْدِي لها الوَصْلُ سَاحِلًا
 لعل الرِّضَا يُدْنِي من القَمَرِ السُّهَا ويجمعنا غُصْنَيْنِ : غَضًّا وذَابِلًا

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة الإشبيلية

وهو

كتاب الحلة المُعْجِبه فى حلى كورة أُونَبه

من الكور البحرية الغربية

ينقسم كتابها إلى :

كتاب الأصوات المطربه فى حلى مدينة أُونَبه

كتاب عهد الصُّحبه فى حلى مدينة وَلَبه

كتاب الترقيش فى حلى جزيرة شَلْطِيش

كتاب المقلة السَّاجيه فى حلى قرية الزَّاوِيه

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الحلة المعجبة في حلى كورة أونبه .

وهو

كتاب الأصوات المطربة في حلى مدينة أونبه

هى حالة

البساط

عَرَب من مدينة لَبْلَه إلى جهة البحر ، وهى قاعدة عملها

العصابة

توارث إمارتها البكريون ، ورئيسهم المشهور أبو زيد عبد العزيز بن محمد
البكرى . ومنه أخذها المعتضد بن عباد ، ولحق هو بقرطبة^(١).

السلك

٢٤٩ - أبو عبيد عبد الله / بن صاحب أونبه أبي زيد

$\frac{٣٢}{١}$

عبد العزيز البكرى*

من الذخيرة : كان بأفقنا آخر علماء الجزيرة بالزمان ، وأجلهم^(٢) في البراعة

(١) انظر في تفصيل ذلك القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٩ وأعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

* ترجم له ابن يسام في الذخيرة الورقة السالفة ، والفتح في القلائد ص ١٩١ وابن بشكوال في الصلة ص ٢٨٢ وقال : كان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعانى الأشعار والغريب والأنساب والأخبار توفى سنة ٤٨٧ . وترجم له السيوطى في البغية ص ٢٨٥ وقال : إنه كان لا يصحو من الخمر أبداً ، صنف معجم ما استمع وغيره . وترجم له أيضاً ابن أبى أصيبعة في الطبقات ٥٢/٢ والهمادى في الحريرة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٨ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٢ .

(٢) فى الذخيرة : وأولاهم بالبراعة .

والإحسان . كَانَ الْعَرَبُ اسْتَخْلَفَتْهُ عَلَى لِسَانِهَا ، أَوِ الْإَيَّامُ وَلَكِنَّهُ زَمَامُ حَدِثَانِهَا .
وَأَتْنَى عَلَى سَلَفِهِ ، وَوَصَفَهُ بِمُعَاقَرَةِ الرَّاحِ ، وَأَنَشَدَ لَهُ :
خَلِيلِي إِنِّي قَدْ طَرَبْتُ إِلَى الْكَاسِ وَتَقْتُ إِلَى شَمِّ الْبَنْفَسِجِ وَالْآسِ
فَقُومًا مَعِيَ نَلْهُو وَنَسْتَمِعُ الْغِنَا وَنَسْرِقُ هَذَا الْيَوْمَ سِرًّا مِنَ النَّاسِ
وَمِنَ الْقَلَائِدِ : عَالِمُ الْأَوَانِ وَمُصَنِّفُهُ ، وَمُقَرِّطُ الْبَيَانِ وَمُشَنَّفُهُ ، بِتَوَالِيفِ
كَأَنَّهَا الْخَرَائِدِ ، وَتَصَانِيفِ أَبْهَى مِنَ الْقَلَائِدِ ، حَلَّى بِهَا مِنَ الزَّمَانِ عَاطِلًا ،
وَأَرْسَلَ بِهَا غَمَامَ الْإِحْسَانِ هَاطِلًا ، وَوَضَعَهَا فِي فَنُونٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَنْوَاعٍ ، وَأَقْطَعَهَا
مَا شَاءَ مِنْ إِتْقَانٍ وَإِبْدَاعٍ . وَأَمَّا الْأَدَبُ فَهُوَ كَانَ مِنْتَهَاهُ ، وَمَحَلُّ سُهَاهُ ،
وَقُطْبُ مَدَارِهِ ، / وَفَلَكَ تَمَامُهُ وَإِبْدَارُهُ ، وَكَانَ كُلُّ مُلْكٍ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ يَتَهَادَاهُ
تَهَادَى الْمُقْلِلِ لِلْكَرَى ، وَالْأَذَانِ لِلْبُشْرَى . وَأَنَشَدَ لَهُ فِي خَطِّ ابْنِ مُقْلَةَ :
خَطُّ ابْنِ مُقْلَةَ مِنْ أَرْعَاهُ مُقْلَتُهُ وَدَّتْ جَوَارِحُهُ لَوْ بُدِّلَتْ (١) مُقْلًا
وَمِنْ رِسَالَةٍ : وَلَهُ الْمِنَّةُ فِي ظِلَامٍ كَانَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - صُبْحَهُ ، وَمُسْتَبْهَمٍ
غَدًا شَرَحَهُ .

٢٥٠ - أَبُو الْحَسَنِ حَكَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ غَلَامُ أَبِي عُبَيْدِ الْبَكْرِ *

مِنْ الذَّخِيرَةِ : أَبُو الْحَسَنِ فِي وَقْتِنَا بَحْرٌ مِنْ بَحُورِ الْكَلَامِ ، قَذَفَ بِدُرِّ
النِّظَامِ ، فَقَلَّدَهُ أَعْنَاقُ الْإَيَّامِ ، أَحْسَنَ مِنْ أَطَوَاقِ الْحَمَامِ (٢) . وَذَكَرَ : أَنَّهُ مِنْ
شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّادِيَّةِ ، وَزَهَدَ بَعْدَهَا فِي الشُّعْرِ . وَهُوَ مَوْلَى الْبَكْرِيِّينَ . وَأَنَشَدَ لَهُ
مَا يَبِينُ الْغَرَضَ مِنْهُ فِيمَا اخْتَرْتَهُ مِنْهُ .

(١) فِي الْقَلَائِدِ : أَصْبَحَتْ .

* تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ بَسَامٍ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الذَّخِيرَةِ الْوَرَقَةُ ١١١ وَالْفَتْحُ فِي الْقَلَائِدِ ص ٢٩٠
وَتَرْجَمَ لَهُ الضُّبِّيُّ فِي الْبَغِيَّةِ ص ٢٦٥ وَقَالَ : أَدِيبٌ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ . وَتَرْجَمَ لَهُ الْعَمَادُ فِي الْخُرَيْدَةِ الْجُزْءِ الثَّانِي عَشَرَ
الْوَرَقَةُ ١٨٧ وَابْنُ فَضْلِ اللَّهِ فِي الْمَسَالِكِ الْجُزْءِ الْحَادِي عَشَرَ الْوَرَقَةُ ٣٨١ .

(٢) فِي الذَّخِيرَةِ : أَسْحَرُ مِنْ أَطَوَاقِ الْحَمَامِ وَأَبْهَرُ مِنَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ .

من كتاب القلائد : ذو الخاطر الجائش ، البارى لنبل المحاسن
 الرأش ، / الذى اخترع وولّد ، ولّد الأوان من إحسانه ما قلّد ، طلع فى $\frac{٣٣}{١}$
 سماء الدولة العبادية نجماً ، وصار لمسترق سمعها رجماً ، وكان له فيها
 مقام محمود ، وتوقّد لا يشوبه (١) خمود ، ثم استوفى طلقه ، ولبس العمر
 حتى أخلقه ، فصحب الدولة المرابطية برهة من الزمان ، لا يألو نحرها
 تقليد (٢) لآلى وفرائد جمان . وأنشد من شعره قوله :

أرّفى بعدك البعاد	فناظرى كحلّه سهاد
يا غائباً وهو فى فؤادى	إن كان لى بعده فؤاد
الله يدري وأنت تدري	أن اعتقادى لك اعتقاد
تذكر والحادثات بله	ليس لها ألسن حداد
ونحن فى مكتب المعالى	يصبغ أفواهنا المداد
يسدل ستر الصبا علينا	والأمن من تحتنا مهاد
لا نتهدى لما خلقنا	نجهل ما الكون والفساد
/ نكلون من حفاظ بكر	لواحظ ما لها رقاد
وهمة ناصت الثريا	تقود صعباً ولا تقاد
أذمة بيننا لعمري	يحفظها السيد الجواد
حسب العدا منك ما رأوه	لا وریت للعدا زناد
لم يعلم الصائدون منهم	أنك عنقاء لا تصاد
وأن فى راحتك سعداً	تندق من دونه الصعاد

$\frac{٣٣}{١}$ ظ

(١) فى القلائد : لم يعره

(٢) فى القلائد : تقليد نحرها .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب كورة أوبه .

وهو

كتاب عهد الصحبه فى حلى مدينة ولبه

من عمل أوتبه ، ينسب إليها :

٢٥١ - ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن سليمان

المعروف بابن القصيرة الولي*

من الذخيرة : هو فى وقتنا جمهور البراعة ، وقدوة أهل الصناعة^(١) ، نشأ فى دولة المعتضد ، واعتنى به أبو الوليد بن زيدون فقدمه عنده ، ثم تقدم عند المعتضد ، وصيره سفيراً بينه وبين يوسف بن تاشفين ، إلى أن نُكِبَ مع المعتمد ، ثم اشتمل عليه أمير المثلثين .

ومن القلائد : غرة / فى جبين الملك ، ودرة لا تصلح إلا لذلك السلك ، باهت به الأيام ، وتاهت فى يمينه الأقلام ، واشتملت عليه الدول اشتمال

* ترجم له ابن بسم فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ٤٩ ، والفتح فى القلائد ص ١٠٤ وابن يشكوال فى الصلة ص ٥١٢ وقال : رأس أهل البلاغة فى وقته وكان من أهل الأدب البارع والتفنن فى أنواع العلم توفى سنة ٥٠٨ . وذكره ابن دحية فى المطرب ص ٧٦ وترجم له المراكشى فى المعجب ص ١١٥ والمعاد فى الحريرة الجزء الثانى عشر الورقة ١٠٨ والقفطى فى (المحمدون) الورقة ١٢٧ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢١٩ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء السابع ، الورقة ٧٩ .

(١) فى الذخيرة : وقدوة أئمة أهل الصناعة .

الِكِمَام على النُّور ، وَانْسَرَبَتْ إِلَيْهِ الْأَمَانِي أَنْسَرَابَ الْغَمَامِ ^(١) إِلَى الْغُورِ .
 فَمَنْ نَشَرَهُ قَوْلُهُ ^(٢) : وَافْتَنَى - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ ^(٣) - أَخْرَفُ كَأَنَّهَا الْوَشْمُ
 فِي الْخُدُودِ تَمِيسٌ فِي حُلَلٍ إِبْدَاعِهَا ^(٤) ، وَإِنَّكَ لَسَابِقُ الْحَلَبَةِ لَا يُدْرِكُ غِبَارُكَ
 فِي مَضَارِهَا ، وَلَا يُضَافُ سِرَارُكَ إِلَى إِبْدَارِهَا ، وَمَا أَنْتَ فِي أَهْلِ الْبَلَاغَةِ إِلَّا
 نُكْتَةٌ فَلَكِهَا ، وَمُعْجَزَةٌ تَشْرُفُ ^(٥) ، الدُّوْلُ بِتَمْلِكِهَا ، وَمَا كَانَ أَخْلَقُكَ بِمُلْكِ
 يَدَيْكَ ، وَمِلْكُ يَدَيْكَ ، وَلَكِنَّهَا الْحِظُوظُ . لَا تَعْتَمِدُ مَنْ تَتَجَمَّلُ بِهِ وَتَتَشَرَّفُ ،
 وَلَا تَقِفُ إِلَّا عَلَى مَنْ تَوْقَفُ ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ بِحَسَبِ الرُّتَبِ لَمَا ضَرَبْتَ عَلَيْكَ
 إِلَّا ^(٦) قَبَابَهَا ، وَلَا عَظِفْتَ ^(٧) عَلَيْكَ / إِلَّا ^(٨) أَثْوَابَهَا ، وَأَمَّا مَا عَرْضَتْهُ فَلَا
 أَرَى إِنْغَاذَهُ قَوْمًا ، وَلَا أَرَى ^(٩) لَكَ أَنْ تَتْرَكَ عِيُونَ رَأْيِكَ ^(١٠) نِيَامًا ، وَلَوْ كَفَفْتَ
 عَنْ هَذَا الْخُلُقِ ، وَانْصَرَفْتَ عَنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ ، لَكَانَ الْأَلِيقَ بِكَ ، وَالْأَذْهَبَ
 مَعَ حُسْنِ مَذْهَبِكَ ^(١١) .

ظ ٣٠٧
١

(١) فِي الْقَلَائِدِ : الْمَاءُ .

(٢) هَذِهِ الرِّسَالَةُ كَتَبَهَا ابْنُ الْقَصِيرَةِ إِلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، كَمَا رَوَى هُوَ نَفْسَهُ فِي الْقَلَائِدِ .

(٣) فِي النَّخِيرَةِ : أَعَزَّكَ اللَّهُ .

(٤) فِي الْقَلَائِدِ : تَمِيسٌ فِي حُلَلٍ إِبْدَاعِهَا كَالْفَصْنِ الْأَمْلُودِ .

(٥) فِي الْقَلَائِدِ : تَتَشَرَّفُ .

(٦) فِي الْقَلَائِدِ : إِلَّا عَلَيْكَ .

(٧) فِي الْقَلَائِدِ : خَلَعْتَ .

(٨) فِي الْقَلَائِدِ : إِلَّا عَلَيْكَ .

(٩) فِي الْقَلَائِدِ : أَرْضَى .

(١٠) فِي الْقَلَائِدِ : آرَأَيْتَكَ .

(١١) فِي الْقَلَائِدِ : أَلِيقَ بِكَ وَأَذْهَبَ مَعَ حُسْنِ مَذْهَبِكَ .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب كورة أوتبه .

هو

كتاب الترقيش في حلى جزيرة شلطي

جزيرة في البحر المحيط. فيها مدينة صغيرة حصينة . منها :

٢٥٢ - الفقيه الكاتب أبو بكر

محمد بن يحيى الشلطي المعروف بابن القابلة *

من السمط. : ذو المنزع اللطيف ، والتلون الظريف ، وسالك مهيع ابن العريف ، وملبس سوقة المعاني حُلَّ اللفظ. الشريف . كان حين تهديل غصون آدابه ، وترفل أيام شبابه في ذبول آراه ، يندى مجلسه بقطر الأدب الغص ، ويفرى الفرى لسانه وعيناه لا يبرح مغررهما من الأرض . / عنوان ما أورده ^{٢٥٣} ١ من نشره :

من رسالة كتب بها إلى يحيى بن غانية ^(١) :

أما بعد ، فإن الله تعالى يقول : (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت

* ذكره المقرئ في النسخ ٢١/٢ ؛ وأنشد له قطعة من الشعر ، وترجم له ابن فضل الله في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٢٧ .

(١) هو والى غرب الأندلس من قبل على بن يوسف بن تاشفين ، وقد أظهر بسالة ومقاومة شديدة في عهد الثوار على المرابطين ، وكذلك قاوم الموحدين في أول استيلائهم على الأندلس . توفى سنة ٥٤٣ هـ .

أَيْدَى النَّاسِ لِيُذَيِّقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) إِنَّهُ قَدْ عَمَّتِ
الرَّزَايَا وَالْمَصَائِبُ ، وَشَمِلَتِ الْفِتْنُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ ، وَهَلَكَ فِيهَا - إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ - الشَّابُّ وَالشَّائِبُ ، وَعَادَتِ زَاهِرَاتُ الْأَمْصَارِ مُوَحِّشَةً خَرَائِبَ ، وَعَامَرَاتُ
الْأَقْطَارِ مُقْفِرَةً سَبَاسِبَ ، بِمَا كَسَبَتْ أَيْدَى النَّاسِ ، وَلَوْلَا حِلْمُ اللَّهِ وَإِمْهَالُهُ
لَيَتُوبَ إِلَيْهِ عَبْدُهُ ، وَيُرْجَعَ عَمَّا يَكْرَهُهُ إِلَى مَا يَرِيدُهُ ، لَكَانَ الْإِبْلَاسُ ،
وَلَرُفِعَ مِنَ الرَّحْمَةِ الْمَسَاسُ .

ومن أخرى :

الحمد لله عالم السرِّ والعلَن ، والصلاة على سيدنا محمد رسوله شارع
الفرْضِ والسُّنَنِ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ / شَاهَدُوا مِنَ النَّبُوَّةِ أَعْلَامَهَا ،
وَصَاحَبُوا كَيْفَمَا تَقَلَّبَتْ أَيَّامُهَا ، وَالتَّزَمُوا - مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
حَرَجًا - أَحْكَامَهَا ، وَعَنِ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمُ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ نَالُوا مِنَ الْوَلَايَةِ
حَالَهَا وَمَقَامَهَا ، وَإِيجَادَهَا فَنَاءً وَبَقَاءً وَإِعْدَامَهَا ، وَإِثْبَاتَهَا عَلَى فَلَكَ وَاضْطِلَامَهَا .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب كورة أؤنبه .

وهو

كتاب المُقَلَّة الساجيه في حلى قرية الزاويه

ذكر الحِجَارَى : أنها من أعمال أؤنبه . نُسِبَ إليها بنو حزم

٢٥٣ - الوزير العالم الحافظ أبو محمد علي بن الوزير

أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي مولى بنى أمية*

من الذخيرة : كان كالبحر لا تَكُفُّ غَوَارِبُهُ ، ولا يَرَوَى شَارِبُهُ ، وكالبدر

٢٣ و لا تُجَحِّدُ دلائله ، ولا / يُمكن نائله^(١) . وقال ابن حيان في المتين : كان

حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب ، وما يتعلق بأذيال الأدب ، مع

المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة ، له في بعض

تلك الفنون كتب كثيرة ، غير أنه لم يَخْلُ فيها من غَلَطٍ . وسَقَطَ^(٢) ،

لجرائته في التَّسَوُّر على الفنون ، لا سيما المنطق ، فإنهم زعموا أنه زلَّ هنالك ،

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٩٠ وابن بسام في المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ١٤٠ والفتح في المطمح ص ٥٥ والضبي في البغية ص ٤٠٣ وابن بشكوال في الصلة ٤٠٨ وياقوت في معجم الأدباء ٢٣٥/١٢ وصاعد في طبقات الأمم ص ١١٧ وابن خلكان في الوفيات ٤٧٠/١ والقفطي في تاريخ الحكماء طبعة ليبير ص ٢٣٢ والذهبي في تذكرة الحفاظ (طبعة حيدر آباد) ٣٤١/٣ والمقرئ في النفع ٥١١/١ وما بعدها ، وابن شاكر في الفوات ٢٧١/٢ والمراكشي في المعجب ص ٣٢ وقد ترجم له ترجمة مهمة ، وابن تغرى بردى في النجوم ٧٥/٥ وابن العماد في الشذرات ٢٩٩/٣ والضفدى في الوافى المجلد الثانى من الجزء الأول الورقة ٣٧٤ .

(١) سقطت هذه السجعة من الذخيرة . (٢) في الذخيرة : من الغلط والسقط .

وَضَلَّ في سلوك تلك المسالك ، وخالف أرسططاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه ، ولا ارتاض في كتبه . ومال أولاً به النظر في الفقه إلى رأى الشافعي ، وناضل عن مذهبه ، وانحرف عما^(١) سواه / حتى وُسِمَ به ، ^{٢٣ ظ} ونُسِبَ إليه ، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء ، وعيب بالشذوذ ، ثم عدل في الآخر ، إلى قول أصحاب الظاهر ، مذهب داود بن علي ومن اتبعه من فقهاء الأمصار ، فنقَّحَه ، ونَهَجَه ، وجادل عنه ، ووضع الكتب في بسطه ، وثبت عليه إلى أن مضى لسبيله ، رحمه الله . وكان يجادل عن علمه هذا مَنْ خالفه^(٢) ، على استرسال في طباعه ، ومذل بأسراره ، واستناد إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده ، (لِيُبَيِّنَنَّه للناس ولا يَكْتُمُونَهُ)^(٣) فلم يك يَلْطُفُ^(٤) بما عنده بتعريض ، ولا يَرْفُقه بتدريج ، بل يَصُكُّ به مُعَارِضَه صَكَّ الْجَنْدَلِ ، / وَيُنْشِقُه أَحْرَّ من الخُرْدَلِ^(٥) ، ففطق الملوك يُقْصُونَه عن قُرْبِهِمْ ، وَيُسَيِّرُونَه عن بلادهم ، إلى أن انتهوا به مُنْقَطِعَ أثره ، بقرية^(٦) بلده ، من بادية لبَّلة . وبها توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وأربعمائة .

وكان متشيعاً في بني أمية منحرفاً عَمَّنْ سِوَاهُمْ من قریش ، وادعى أنه من الفُرْسِ ، وهو خامل الأبوة من عَجَمِ لبلة . وَصَلَه من ابن عمه أَبِي الْمُغِيرَةِ^(٧) رسالة فيها ما أَوْجَبَ أَنْ جَاوِبَه بهذه :

سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ لقول الله تعالى : (وَأَعْرِضْ عن الجاهلین) وَأَسْلَمْتُ وانْقَدْتُ لقول نبيه عليه السلام : صَلِّ مَنْ قَطَعَكَ ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، / وَرَضِيت بقول الحكماء : كَفَاكَ انتصاراً مَمَّنْ تَعَرَّضَ لَأَذَاكَ إِعْرَاضُكَ عَنْهُ ، ^{٢٤ ظ} وَأَقُول :

(١) في الذخيرة : عن مذهب غيره .

(٢) عبارة الذخيرة : وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه .

(٣) راجع سورة ٣ آية ١٨٧ . (٤) في الذخيرة يُلطَفُ صدعه بما عنده .

(٥) في الذخيرة : وينشقه متلقيه إنشاق الخردل فننفر عنه القلوب إلخ .

(٦) في الذخيرة : بقرية .

(٧) سترجم له ابن سعيد بعقبه . وانظر الرسالة في الذخيرة ص ١٣٨ .

تَبَغَّ^(١) سِوَايَ امْرَأَةٍ يَبْتَغِي
فَلَانِي أَبَيْتُ طِلَابَ السَّفَاهِ
وَقُلْتُ مَا بَدَاكَ مِنْ بَعْدِ ذَا
وَأَقُولُ :

كفاني بذِكرِ النَّاسِ لِي وَمَا ثَرَى
عَدُوِّ وَأَشْيَاعِي كَثِيرٌ ، كَذَاكَ مَنْ
وَلَانِي وَإِنْ آذَيْتَنِي وَعَقَّقْتَنِي
وَمَالِكَ فِيهِمْ يَا ابْنَ عَمِّي ذَاكِرُ
غَدَا وَهُوَ نَفَّاعُ الْمَسَاعِي وَضَائِرُ
لِمَحْتَمَلٍ مَا جَاعَتْنِي مِنْكَ صَابِرُ

قال قصيدة منها :

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوْ الْعُلُومِ مُنِيرَةٌ
لَوْ أَنَّي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعُ
وَلَكِنَّ عَيْبِي أَنْ مَطْلَعِي الْغَرْبُ
أَجَدَّ^(٣) عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ عِلْمِي^(٤) النَّهْبُ

وله على مذهبه : ٢٥
١

وَذِي عَذَلٍ فِيمَنْ سَبَانِي حُسْنُهُ
أَمِنْ أَجَلٍ وَجْهٍ لَاحَ لَمْ تَرَعِغِرُهُ^(٥)
فَقُلْتُ لَهُ : أَسْرَفْتَ فِي اللُّومِ فَاتَّذَرْ^(٦)
أَلَمْ تَرَ أَنِّي ظَاهِرٌ وَأَنْزَى
يُطِيلُ مَلَامِي فِي الْهَوَى وَيَقُولُ :
وَلَمْ تَذَرِ كَيْفَ الْجِسْمُ أَنْتَ عَلِيلٌ^(٦)
فَعَنْدِي رَدٌّ - لَوْ أَشَاءَ - طَوِيلٌ^(٨)
عَلَى مَا أَرَى^(٩) حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ

وله^(١٠) :

يَقُولُ أَخِي : شَجَاكَ رَحِيلُ جِسْمِي^(١١) وَقَلْبِي عِنْدَكُمْ أَبَدًا مُقِيمٌ

-
- (١) في النفع ٥١٣/١ : تتبع . (٢) في الذخيرة والنفع : وأكثر فإن سكوتى خطاب .
(٣) في الذخيرة والنفع والجلوة : لجد . (٤) في الذخيرة والنفع والجلوة : ذكرى .
(٥) الشطر في الذخيرة والنفع : أفي حسن وجه لآح لم ترعغيره . (٦) في الذخيرة : قتيل .
(٧) في الذخيرة : ظالماً . (٨) الشطر في الذخيرة والنفع : وعندي رد لو أردت طويل .
(٩) في الذخيرة : بدا . (١٠) هذان البيتان ملفقان من أربعة أبيات في الذخيرة .
(١١) في الذخيرة : جسم .

فقلتُ له : المعاینُ مُطمئنٍ لذا سألَ المُعاینَةَ الکَلیمُ
وله فی غلام ناحل :
وإنَّ غُصْنًا أَبَدًا لا تزولُ علیهِ شمسٌ لَحَرَ بالذُّبُولِ

٢٥٤ - ابن عمه أبو المغيرة عبد الوهاب

ابن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم*

٢٥ ظ / من الذخيرة : لَحِقَ ببلاد الثَّغَرِ ، وقد اعتلت طبقته في النظم والنثر ،
وكتب عن عدة من الملوك ونال حظاً عريضاً من دنياهم ، إلا أنه اعتُبط .
شاباً بعد أن ألفَ عدَّةَ تواليف . وشجر الأمر بينه وبين ابن عمه أبو محمد
ابن حزم ، وجرت بينهما هَنَاتٌ ظَهَرَ فيها أبو المغيرة ، وبَكَتَهُ ، حتى أسكنه .
جواب أبي المغيرة للرسالة المتقدمة^(١) :

قرأتُ هذه الرُّقعةَ العاقَّةَ ، فحين استوعبتها أنشدتني :

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلُنْ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الاسَلُ
فأردتُ قُطْعَهَا ، وَتَرَكَ المراجعةَ عنها ، فقالت لي نفسٌ قد عرفت مكانها :
بالله لا قطعنها إلا يده ، فأثبتُ على ظهرها ، ما يكون سبباً إلى صَوْنِهَا ،
وقلت :

٢٦ و / نَعَفْتُ ولم تَدْرِ كَيْفَ الجوابُ وَأَخْطَأْتُ حَتَّى أَتَاكَ الصَّوَابُ
وَأَجْرَيْتَ وَحَدَكْ فِي حَلْبَةِ نَأَتْ عَنْكَ فِيهَا الجِيَادُ العِرَابُ
وَبِتُّ مِنَ الجَهْلِ مُسْتَنْبِحاً لغيرِ قِرَى فَأَتَتْكَ الذُّثَابُ

* ترجم له ابن بسام في المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ١١٠ والفتح في المطمح
ص ٢٢ والحميدى في الجنوة ص ٢٧٣ والضبي في البغية ص ٣٨٠ وابن بشكوال في الصلة ص ٣٧٤
وقال : توفي بطليطلة سنة ٤٣٨ .

(١) انظر هذا الجواب في الذخيرة ص ١٣٩ .

1

كتاب الفردوس في حلى مملكة بطليوس

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يحتوى عليها غرب الأندلس

وهو

كتاب الفردوس في حلى مملكة بَطْلَيْوُس

مملكة جليلة في شمال الأندلس ، وقد استولى عليها النصارى ، وكتابتها

ينقسم إلى :

كتاب الأمثال الشارده في حلى مدينة مَارِدَه
كتاب نزع القوس في حلى مدينة بَطْلَيْوُس
كتاب نغم المغردين في حلى حصن مدلين
كتاب الجنة في حلى حصن قلنه
كتاب الروضه المزهره في حلى مدينة يابره
كتاب وشى الحله في حلى مدينة تَرْجَلَه
/ كتاب حسن الغانيه في حلى حصن جُلْمَانِيَه

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية .

وهو

كتاب الأمثال الشاردة في حلى مدينة ماردّه

المنصة

من كتاب الرازي : إحدى القواعد التي بنتها ملوك العجم للقرار ، وفيها من إظهار القدرة الماء المجتلب المحجوب عليه بأبنية ، أعجزت الصانعين صَنَعَتْهَا . ويحكى أنه كان في كنيسنها حَجَرٌ يضيء الموضع من نوره ، فأخذته العرب أول دخولها .

التاج

/ قد اتخذها سلاطين الأندلس قبل الإسلام سريراً لسلطنة الأندلس ، $\frac{٢٨}{١}$ وكانت في دولة بني أمية يليها عظماء بيّتهم ، وكثيراً ما تُخالف عليهم ، ثم صار الكرسي بَطْلْيُونُس ، وهي الآن للنصارى .

السلك

٢٥٥ - أبو الربيع سليمان بن محمد بن أصبغ بن وانسوس*

أصله من البربر ، ولآبائه رئاسة في مدينة ماردّه ، وسادّ هو في حضرة
قرطبة وصار وزيراً ، وجلّ قدره وله نشر مُتَأَخَّرُ الطبقيّ ، ونظم ، منه قوله :

كيف لي أن أعيش دونك يا بدّ رَ الدياجي وأنتَ منّي بعيدُ
إنّ يوماً أراك فيه ليومُ في حسابي مَدَى الزمان سعيُ
/ ومُرَادِي أَلَا أراك تُدَانِي غَيْرَ وصلي وذاك مالا تريُ

٢٨ ظ
١

وقوله :

الحب علّم مقلتي أن تَسْهَرَا وقضى على بآن أذلّ وأصْبِرَا
يا مُشْبِهَ القمرين مالك مُغْرَضَا عني ولانّي لا أزال مُحْجِرَا

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٢٠٩ وترجم له الضبي في البغية ص ٢٨٧ وقال : مذكور
بالأدب والعلم والمقل وعزة النفس ، كان في أيام الأمير عبد الله بن محمد صاحب الأندلس من بني أمية
أثيراً عنده . وترجم له ابن الأبار في الحلة السراء ص ٨٨ وقال : إنه كان وزيراً للأمير عبد الله وصارت
له حظوة ، وكان أديباً مفتناً وشاعراً مطبوعاً حسن البيان بليغاً حقيقياً .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة البَطْلَيُوسِيَّة

وهو

كتاب نزع القَوْس في حلي مدينة بَطْلَيُوس

المنصة

من كتاب الرازي : مدينة عظيمة كثيرة الحِذْق ، جامعة للخلْق ، أرضها كريمة ، وهي على نهر أَنَه .

ومن المسهب : حاضرة بلاد الجَوْف التي تمصّرت فيها ، وتأهلت بتوارث المملكة الأَفْطَسِيَّة على جميع ما يليها ، قد خُطَّت في بَسِيط. من الأرض، مخضرُّ الأبراد ، مُنْفَسِح المَرَاد ، وأوقت / على النهر الأعظم المعروف بنهر أَنَه ، ^{٢٥٢}١ وليس الآن في بلاد الجَوْف قاعدةٌ أعظم منها . وبَنَى فيها المتوكلُ بنُ الأَفْطس المَبائِي الطيبة ، والمصانع الجليلة . وفيها يقول ابن الفلاس ^(١) :

بَطْلَيُوسُ لَا أَنْسَاكِ مَا اتَّصَلَ الْبُعْدُ فَلِلَّهِ غَوْرٌ مِنْ جَنَابِكَ أَوْ نَهْدُ ^(٢)
وَلِلَّهِ دُوحَاتٌ يَحْفُكُ بَيْنَهَا تَفْجُرُ وَادِيَهَا كَمَا شَقَّقَ الْبُرْدُ

التاج

ذكر ابن حيان : أَن الذي أحدث هذه المدينة ، وكان أَوَّلَ بَانٍ لها

(٢) في النفع : نجد .

(١) أنشد المقرئ البيهقي في النفع ١١٤/١ .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(١) بن مروان المعروف بِالْجَلِيقِي . وكان ابتداءً خلافه على سلاطين
بنى مروان سنة إحدى وستين ومائتين ، وتوارثها وَلَدُهُ .

وصارت في مدة ملوك الطوائف [بعد] انقراض دولة بنى أمية من الأندلس
[إلى] بنى الأفطس . وأولهم :

٢٥٢ ظ / المنصور عبد الله الأفطس بن سلمة ، ثم ورثها عنه ابنه المظفر
أبوبكر محمد^(٢) ، وكان قريع المعتضد بن عباد ومحاربه ، وهو الذى صنف
كتاب الْمُظَفَّرِي فِي الْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ ، نحو مائة مجلد . وورثها بعده ابنه :

٢٥٦ - المتوكل عمر بن المظفر *

من المسهب : كان المتوكل في حضرة بَطْلَيْوُس ، كالمعتمد بن عباد في
حضرة إشبيلية ، فكُم أُخِيَّتِ الآمال بحضرتهما ، وَشَدَّتِ الرِّحَالُ إِلَى سَاحَتِهِمَا .
ومن القلائد : مَلِكٌ جَنَّدَ الكَتَائِبَ والجُنُودَ ، وَعَقَدَ الْأَلْوِيَةَ والبُنُودَ ، وَأَمَرَ
الْأَيَّامَ فَانْتَمَرَتْ ، وَطَافَتْ بِكَعْبَتِهِ الْآمَالُ وَاعْتَمَرَتْ ، إِلَى لَسَنِ وَفَصَاحَةِ ،
وَرَحَّبَ جَنَابٌ لِلوَافِدِينَ وَسَاحَةً ، وَنَظَّمَ شِعْرٌ يُزَرِّي بِالْدَّرِّ النَّظِيمَ ، وَنَشَرَ تَسْرِي
رِقَّتَهُ سُرَى النِّسِيمِ ، وَأَيَّامٌ كَأَنَّهَا مِنْ حَسَنِهَا جُمُعَ ، وَلِيَالٍ [كان فيها] / على
الأنس حضور ومجتمع . وآل أمره إِلَى أَنْ حَصَرَهُ الْمُثْمَنُونَ ، وَقَتْلُوهُ مَعَ وَلَدِيهِ
الفضل والعباس . وعنوانُ طبِيقَتِهِ فِي النَّظْمِ قَوْلُهُ يَسْتَدْعِي الْوَزِيرَ أَبَا غَانِمٍ لِمَنَادِمَتِهِ :

(١) انظر أعمال الأعلام ص ٢٢ حيث يعرض له ويذكر سبب انتفاضه على الأمير محمد ، وقد
رجع ذلك إلى خلاف بينه وبين الوزير هاشم بن عبد العزيز .

(٢) كان من أعظم ملوك الطوائف (٤٣٠ - ٤٦٠) وترجم له ابن عذارى في البيان المغرب
٢٣٦/٣ وابن الخطيب في أعمال الأعلام ص ٢١٢ .

* ترجم له ابن الخطيب في أعمال الأعلام ص ٢١٤ والفتح في القلائد ص ٣٦ وابن بسام في
القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٢٩ وابن سعيد في الرابات ص ٢٩ والعماد في الحريدة الجزء الثاني عشر
الورقة ٩٤ والصفدى في الوافي (النسخة المصورة) المجلد الثالث من القسم الخامس الورقة ٥١٦ . وانظر
ابن خلدون ٤/ ١٦٠ .

انْهَضْ أَبَا غَانِمٍ^(١) إِلَيْنَا وَاسْقُطْ سُقُوطَ انْدَى عَلَيْنَا
فَنَحْنُ عِقْدٌ مِنْ غَيْرِ وَسْطَى مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لَدَيْنَا
وَعُنْوَانُ نَشْرِهِ قَوْلُهُ لَوْلَدِهِ الْعَبَّاسُ^(٢) :

قبولى لتَنْصِلِكَ مِنْ ذَنْبِكَ مُوجِبٌ لَجَرَاءَتِكَ عَلَى^(٣) ، وَعَوْدَتِكَ إِلَيْهَا .
وَاتَّصَلَ مَا كَانَ مِنْ خُرُوجِ فُلَانٍ عَنْكَ ، وَلَمْ تَثْبَتْ فِي أَمْرِهِ ، وَلَا تَحَقَّقَتْ
صَحِيحُ خَبَرِهِ ، حِينَ فَرَّ عَنْ أَهْلِهِ وَوَطْنِهِ ، وَالْعَجَلَةَ مِنَ النُّقْصَانِ ، وَلَيْسَ يَحْمَدُ
قَبْلَ النِّصْجِ بِحِرَانٍ^(٤) ، وَهَذَا^(٥) الَّذِي أَوْجَبَهُ إِعْجَابُكَ بِأَمْرِكَ ، وَانْفِرَادُكَ
بِرَأْيِكَ ، وَمَتَى مَالَمْ^(٦) تَرْجِعْ عَمَّا عَوَّدْتَ بِهِ نَفْسَكَ^(٧) ، فَأَنَا وَاللَّهِ أَرِيحُ نَفْسِي
مِنْ شَغْبِكَ .

ظ ٢٨٧
١

/ السِّلْكُ

من كتاب تلقيح الآراء في حلى الكتاب والوزراء

٢٥٧ - ذُو الْوَزَارَتَيْنِ أَبُو الْوَلِيدِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ*

استوزره المتوكل بن الأَفْطَسِ ملك بطليوس ، فداخله عُجْبٌ ، وَتَبَهُ ،
وَتَجَبَّرَ مَفْرُطٌ ، كَرِهَهُ مِنْ أَجَلِهِ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ ، فَعَزَلَهُ الْمُتَوَكِّلُ .
ومن شعره قوله :

كَيْفَ لَا أَعْشَقُ الْمَلَّاحَ إِذَا مَا كَانَ عِشْقُ الْمَلَّاحِ يُحْيِي السُّرُورَا
وَأَحْتُ الْكُوُوسَ بَيْنَ الْبَسَاتِيهِ نِ وَأَدْعُو هُنَاكَ بَمَّا وَزِيرَا ؟ !

- (١) فِي الْقَلَائِدِ وَالرَّايَاتِ : أَبَا طَالِبٍ ، وَهُوَ أَبُو طَالِبِ بْنِ غَانِمٍ .
(٢) فِي الْقَلَائِدِ : أَنَّهُ وَقَعَ هَذِهِ الرِّسَالَةُ لِابْنَتِهِ وَكَانَ وَالِيًا عَلَى يَابُورَةَ حِينَ فَرَّ مِنْهُ بَعْضُ أَهْلِهَا إِلَى الْمُعْتَمِدِ
ابْنِ عَبَّادٍ مُنَافِسِهِ .
(٣) فِي الْقَلَائِدِ : عَلَيْهَا .
(٤) الْبَحْرَانِ : الْجَلَّاحِ .
(٥) فِي الْقَلَائِدِ : وَهُوَ .
(٦) فِي الْقَلَائِدِ ، وَمَتَى لَمْ .
(٧) فِي الْقَلَائِدِ : مِنْ نَفْسِكَ .
* ذَكَرَهُ الْمُقَرِّي فِي النَّفْحِ ٣٠٥ / ٢ . وَأَنْشَدَ لَهُ قِطْعَةً أُخْرَى مِى الشَّعْرِ .

٢٥٨ - ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن أيمن *

هو مذكور في الذخيرة ، استوزره المتوكل^(٢) . من نشره^(٣) : ما تحوّل
إلا إلى أعمالك ، ولا انتقل إلا من يمينك إلى شمالك ، وعنده تذكّر لحسن
مُعَاهَدَةِ ، وطيبِ مشاهدَةِ ، / ولا يزال يشكر سؤالف نَعَمِكَ ، وينشر
مطاوِيّ منازعك الجميلة وهمك .

٢٥٨ م^(١) - ابنه أبو الحسن محمد بن أيمن

من السمت. : له ، وهو عُنوانُ طبقتِهِ :

وليلةٍ خضتُ فيها لُجَّةَ الظُّلَمِ	وقد جعلتُ حساي مَوْضِعَ القَلَمِ
إلى التي فتكتُ في القلبِ مُقْلَتُهَا	حتى فَشَا سَقَمِي مِنْ طَرْفِهَا السَّقَمِ
لما حلتُ بها قالت وقد وَجِلْتُ :	أَمَا اتَّقَيْتَ أَسْوَدَ الغَابِ والأَجَمِ
فقلتُ : أهلاً بما يَجْرِي القضاءُ بِهِ	لم أَشِرْ وَضَلَكِ حتى بعثُ فيه دَمِي
فبتُ شُرْبِي ونُقْلِي طولَ لَيْلَتِنَا	عَضُّ الثُّدَيَّ وَرَشْفُ الأَشْنَبِ الشَّيْمِ
فيا لها ليلةٍ ما كان أَطْيَبَهَا !	نامتُ عيونُ العِدَا فيها ولم أَنَمْ

(١) رمزنا بالحرف : م إلى أن الرقم مكرر بين محمد بن أيمن وابنه

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٣٠ وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٣٢ .

(٢) في الذخيرة : أن المتوكل استوزره بعد إقالته لأبي الوليد بن الحضري .

(٣) انظر الورقة ١٣٢ في الذخيرة ، فالتص فيه مغايرة .

ومن كتاب أردية الشباب في حلى الكتاب

٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ - بنو القبطورنه * : أبو بكر عبد العزيز

وأبو محمد طلحة ، وأبو الحسن محمد

/ من القلائد : هم للمجد كالآثافي ، وما منهم إلا موفور القوادم والخوافي ، ^{٢٨٨ ظ}
 إن ظهروا زهروا ، وإن تجمعوا تضرعوا ، وإن نطقوا صدقوا ، ماوهم صفو ،
 وكلهم كفو^(١) .

وذكر : أنهم باتوا ليلة على راحة ، فلما هم رداء الفجر أن يندى ، وجبين
 الصبح أن يتبدى قام أبو محمد فقال :

يا شقيق أتي^(٢) الصباح بوجه ستر الليل نوره وبهاؤه
 فاصطبغ ، واغتنم مسرة يوم ليس^(٣) تدرى بما يجيء مساؤه

ثم استيقظ. أخوه أبو بكر ، وقال :

يا أخي قم تر النسيم عليلًا باكر الروض والمُدَامَ الشمولًا
 لا تنم ، واغتنم مسرة يوم إن تحت التراب نومًا طويلًا

* ترجم لهم الفتح في القلائد ص ١٤٨ وابن بسام في الذخيرة القسم الثاني الورقة ١٤٥ وقال :
 أسرة أصالة وبيت جلالة أخذوا العلم أولا عن آخر ، ورووه كابرا عن كابر ، وهم منتهى قول القائل ،
 وأعجوبة الأواخر والأوائل . وترجم ابن الأبار لعبد العزيز في التكملة ص ٦٢٤ وقال : كتب للمتوكل
 ابن الأفطس ولابن تاشفين وتوفي بعد سنة ٥٢٠ . وترجم ابن الخطيب لطلحة في الإحاطة ٣٣٩/١ وابن
 الأبار في التكملة ص ٧٨ وقال : أحد الأدياء الأذكىاء ، توفي في حياة أخيه عبد العزيز . وترجم له
 ابن سعيد في الرايات ص ٣٠ كما ترجم لأخيه أبي الحسن محمد وقال : إنه كان كاتبًا للمتوكل بن الأفطس
 أيضاً . وانظر المطرب ص ١٨٦ والمعجب ص ١٢٤ والخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٣٠ .

(١) في القلائد : وكل واحد منهم لصاحبه كفو .

(٢) في القلائد والنفع ٤٢١/١ : وافى .

(٣) في القلائد : ليست ، وفي النفع : لست .

ثم استيقظ. أخوهما أبو الحسن ، فقال :

يا صاحبي ذرّا لوى ومعتبتى قم نَصْطَبِخْ خَمْرَةً من خير ما ذخرُوا
وبادراً غفلةً الأيام واغتنما فاليوم خمرٌ ويبدو في غدٍ خبرٌ
/ ومن محاسن أبي بكر قوله ^(١) :

٢٨٩
١

دعاك خليلك واليوم طلّ وعارض وجه الثرى قد بقلّ
لِقِدْرَيْنِ فاحاً وشمّامةٍ وإبريقٍ راحٍ ، ونعم المَحَلّ
ولو شاء زاد ولكنه يُلَامُ الصديقُ إذا ما احتفل

وقوله :

هَلُمَّ إلى روضنا يا زهرَ ولُحْ في سماء العُلا ^(٢) يا قمرَ
إذا لم تكن عندنا حاضراً فما لعيون الأمانى مَمَرٌ ^(٣)
وَقَعْتَ من القلب وَقَعَ المُنَى وحُسْنَت في العين حُسْنَ الحَوَرِ
ولأبي الحسن ^(٤) :

ذكرتُ سُلَيْمَى ، وحرُّ الوغى كجِسْمِي ساعةً فارقتُها
وأبصرتُ بين القنا قدّها وقد ملنَ نحوى فعانقتُها

(١) أنشد الفتح في القلائد وابن سعيد في الرايات والمقرى في النفع ٤٠٤/٢ هذه الأبيات لأبي بكر .

(٢) في القلائد : المنى .

(٣) الشطر في القلائد : فا لغصون الأمانى ثمر .

(٤) أنشد الفتح في القلائد وابن سعيد في الرايات والمقرى في النفع ١٨٣/٢ هذين البيتين لأبي الحسن .

ومن كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

٢٦٢ - الأديب الأعلم أبو إسحاق إبراهيم البطلينوسي *

/ قرأت عليه بإشبيلية ، ولم أر في أشياخ الأدباء أضعَبَ خُلُقاً منه ، ومما ^{٢٨٩}_١ يدل ذلك قوله في إشبيلية جنة الدنيا :

يا حِمصُ لا زلت داراً لكل بوَّسٍ وساحه !
ما فيك موضعُ راحةٍ إلا وما فيه راحة !

٢٦٣ - الأديب أبو الأصبغ القلمندر *

وصفه الحجارى بمعاقرة المُدَام ، وملازمة النَّدَام ، وأنشد له قوله :
جَرَتْ مِنِّي الخمرُ مَجْرَى دُمى فجلُّ حَيَاتِي من سكرها !
ومهما دَجَتْ ظلماتُ الهموم فتمزيقها بسناً بَدْرِهَا
وكان يقول : أنا أولى الناس بألاً يترك الخمر ، لأننى طبيبٌ أحبها
عن علمٍ بمقدار منفعتها . وأمر المظفر بن الأفطس بقطع لسانه لكثرة أذيته .

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القندح ص ١٥٧ وقال : وقفت على الجملة من تصانيفه التي كان يزعم أنه لم يخلق الله تعالى من تصنيف مثلها في فنون العرب . . وكان والدى كثيراً ما يتعجب من تبرمه بالزمان والوقوع في الإخوان وأصحاب السلطان . . وكان مولده ببطلينوس وقرأ بإشبيلية على الأستاذ هذيل وكان يحكى كثيراً من نوادره . . . بلغنى أنه مات بها سنة ٦٤٢ . وترجم له السيوطى في البغية ص ١٨٥ وقال : يعرف بالأعلم ، وليس بالأعلم المشهور ، فذاك اسمه يوسف ، وقال أيضاً : صعب الخلق يطير الذباب فيغضب وأما من تبسم من أدنى حركاته فلا بد أن يضرب . وترجم له ابن الأبار في التكملة (البقية الجديدة) ص ٢٠٧ وقال : توفي سنة ٦٣٧ .

* ذكره المقرئ في النفع ٢/ ٣٠٥ وقص له نادرة مع أجد القضاة وأنشد له البيتين المذكورين هنا . وترجم له العماد في الحريرة الجزء الثانى عشر الورقة ٤٨ .

ومن كتاب مصابيح الظلام

٢٦٤ - أبو عبد الله محمد بن البين البطليوسي *

من الذخيرة : أنه كان مشغولاً بطريقة ابن هاني الأندلسي ، كقوله ^(١) :
 غَصَبُوا الصَّبَاحَ فَقَسَّمُوهُ خُدُودًا وَاسْتَوْهَبُوا ^(٢) قُضِبَ الْأَرَاكَ قُدُودًا
 وَرَأَوْا حَصَى الْيَاقُوتِ دُونَ مُحَلِّهِمْ فَاسْتَبَدَّلُوا مِنْهُ النُّجُومَ عُقُودًا
 وَاسْتَوْدَعُوا حَدَقَ الْمَهَا أَجْفَانَهُمْ فَسَبَّوْا بِهِنَّ ضِرَاعِمَا وَأُسُودًا
 لَمْ يَكْفِ أَنْ سَلَبُوا ^(٣) الْأَسِنَّةَ وَالظُّبَى حَتَّى اسْتَعَانُوا ^(٤) أَعْيُنًا وَنُهُودًا
 وَتَضَافَرُوا بِضَفَائِرٍ أَبَدُوا لَنَا ضَوْءَ النَّهَارِ بَلِيلَهَا مَعْقُودًا
 وهو من شعراء المائة الخامسة .

الأهداب

من موشحات الكميت *

سرى طيف الخيال من أم جُنْدَبِ

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٥٣ وقال : أحد الشعراء المجيدين كان بحضرة بطليوس مستظرف الألفاظ والمعاني ، وكان يميل إلى طريقة محمد بن هاني ، على أن أكثر أهل وقتنا وجمهور شعراء عصرنا ، إليها يذهبون ، وعلى قلبه وجدتهم يضربون . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٣١ .

(١) أنشد المقرئ هذه الأبيات في النفع ٣٠٦/٢ .

(٢) في الذخيرة : استرهفوا ، وهو تحريف .

(٣) في الذخيرة : خلفوا . والشرط في النفع : لم يكفهم حمل الأسنة والظبا .

(٤) في الذخيرة : استنابوا .

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣١٤ والضبي في البغية ٤٣٧ ودعاه : أبا بكر الكميت بن الحسن ، وقال : شاعر أديب كان ينتجع الملوك ويمدح الأمراء وكان من شعراء عماد الدولة أبي جعفر المستعين بن هود صاحب سرقسطة . وذكره المقرئ في النفع ٣٠٦/٢ باسم الكميت البطليوسي وأنشد له قطعة من شعره . وانظر التكملة ص ٨٦ .

لتجديد	الوصال	والعهد	الأول
/ فطال	ما مُنِعْتُ	طيفَ	خيالها
وَعَزَّ	ما حُرِّمْتُ	عطفَ	وصالها
حتى إذا	خَطَرْتُ	يوماً	ببالها
هَبَّتْ رِيحُ	الشمالِ	من نَشْرِ	طَيِّبِ
بالمسك	والغوالي	ونَشْرِ	مَنْدَلِ
بقيتُم لا	عدمتُم	يا أهل	مسلمة
وليتُم	فأوليتُم	نُعَى	ومكرمة
ومن هذا	لبستم	ثياباً	مُعَلَّمة
من الطراز	العالى	من نَسَجِ	يَعْرُبِ
فيها طرز	المعالى	بأعلى	منزل

٢٩٠ ظ

١

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب المغردين في حلى حصن مدلين

من حصون بطليوس . منه :

٢٦٥ - الوزير الكاتب أبو زيد بن

عبد الرحمن بن مولود*

من المسهب : بنو مولود أعيان مدلين . ونجَبَ منهم أبو زيد ، وعلا إلى
درجات الوزراء والكتّاب عند المتوكل بن الأفطس . ومن شعره قوله :
أرني يوماً من الدهر ر على وفق الأمانى
ثم دَعْنى بعد هذا كيفما شئتَ ترانى

* ذكره المقرئ في النفع ٣٠٧/٢ وأنشد له البيتين التاليين .

٢٩٢ ظ
١

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب الجَنَّةِ في حلى حصن قلنَّه

من الحصون البَطْلِيُوسِيَّة ، وهو الآن للنصارى . منه :

٢٦٦ - الكاتب أبو زكريا يحيى بن سعيد

ابن مسعود الأنصارى *

من عِلْيَةِ الكتاب وذوى الجاه الطويل العريض فيهم ، اشتهر وجلَّ قدره

بالكتابة عن أبي العلاء بن يوسف بن عبد المؤمن^(١) سلطان إفريقية ، ومن

شعره قوله :

/ تَكَلَّفْنِي بَعْضَ الَّذِي لَوْ طَلَبْتُهُ لَدَيْكَ لَمَّا أَبْصَرْتَنِي آخِرَ الدَّهْرِ
فَكُنْ مُنْصِيفاً ، أَوْلاً ، فَدَعْنِي جَانِباً فَلَيْسَ لَطْبَعِ الْمَاءِ مُكْثٌ مَعَ الْجَمْرِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ بَعْدَ يَأْسٍ وَحَسْرَةٍ وَمَاذَا الَّذِي يُبْقَى الرَّجَاءَ مَعَ الْخُبْرِ

* ذكره المقرئ في النفع ٦٧٠/٢ وأنشد له شعراً فيه ابتهال إلى الله ، وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٧٢٧ . نزل تلمسان ، وتصدر للإقراء ، وكان مقرئاً نحويّاً لغويّاً حافظاً له شعر كثير معظمه في الزهد والوعظ . ولم يذكر ابن الأبار وفاته . وترجم له السيوطي في البغية ص ٤١٢ .
(١) هو مأمون بن عبد المؤمن وتقدمت الإشارة إلى أنه ولي من سنة ٦٢٥ إلى سنة ٦٢٩ ، ومعنى ذلك أن المترجم له كان يعيش في النصف الأول من القرن السادس .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليهما كتاب الملكة البطليوسية

وهو

كتاب الروضة المزهرة في حلى مدينة يابرة

البساط

مدينة يابرة من المدن المشهورة في الملكة البطليوسية ، وكثيراً ما يذكرها
ابن عبدون في شعره .

العصابة

كان المظفر بن الأفطس قد حصّن بها ابنه المنصور، وكذلك وليها المتوكل
أيضاً ، وابن المتوكل . وهي الآن للنصارى .

/ السلك

٢٦٧ - أبو محمد بن عبدون اليابرى *

من القلائد: مُنْتَمَى الْأَعْيَانِ، وَمُنْتَهَى الْبَيَانِ، المطاوع لسحبان، والمقارع لصعصعة (١)

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٣٢ وما بعدها وقال : إنه حول على المتوكل بن الأفطس فعليه نثر دره الثمين وباسمه جبر وشبه المصون ورحل إلى المعتمد بن عباد فلم يجد لديه قبولا . ولما انتهى عصر ملوك الطوائف ترك الشعر إلا نفثة مصدور والتفاتة منعور . وترجم له الفتح في القلائد ص ١٤٥ وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٣٨٢ وقال توفي سنة ٥٢٩ وقال ابن زاكور في شرحه على القلائد توفي سنة ٥٢٧ . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٣٢ وابن الزبير في صلة الصلة ص ٤٢ وترجم له أيضاً ابن دحية في المطرب ص ١٨٠ وابن شاعر في الفوات ٨/٢ والمهاد في الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٨٠ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٨٠ وافظر المعجب ص ١١٥ ، ١٢٤ .

(١) سحبان وصعصعة بن صوحان : من بلغاء العصر الأموى في المشرق وخطبائه .

ابن صَوْحان ، الذى أطلع الكلام زاهراً ، ونزعه فيه منزعاً باهراً ، نُخْبَةً الْعَلَاء ،
وَبَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِمْلَاء ، الشامخُ الرتبة ، العالى الهُضْبَة ، فاق الأفراد والأفذاذ ، ومشى
فى طُرُقِ الْإِبْدَاعِ الْوَحْدَ وَالْإِعْدَاذ . الغرض مما أورده من نظمه قوله :

سَقَاهَا الْحَيَا مِنْ مَّغَانٍ فِصَاحٍ	فكُم لى بها من معانٍ فِصَاحٍ
وَحَلَّى أَكَالِيلَ تِلْكَ الرُّبَا	وَوَشَّى معاطف تِلْكَ الْبِطَاحِ
فَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ عَهْدَى بِهَا	وَجَرَّى فِيهَا ذِيُولَ الْمِرَاحِ
وَنَوَى عَلَى حَبِرَاتِ الرِّيَاضِ	يَجَاذِبُ بُرْدَى مَرِّ الرِّيحِ (١)
/ بِحَيْثُ لَمْ أَعْطِ. النَّهَى طَاعَةً	وَلَمْ أَضْغُ فِيهَا (٢) إِلَى لَحْيٍ لَاحٍ
وَلَيْلٍ كَرَجْعَةٍ طَرَفِ الْمَرِيبِ	لَمْ أَدْرِ لَهُ شَفَقًا مِنْ صَبَاحٍ

وقوله :

أَقُولُ لِصَاحِبِي قُمْ لَا لِأَمْرِ (٣)	تَنْبِيءٌ إِنْ شَأْنُكَ غَيْرُ شَانِي
لَعَلَّ الصَّبْحَ قَدْ وَلَى (٤) وَقَامَتْ	عَلَى اللَّيْلِ النُّوَائِحُ بِالْأَذَانِ

وقوله :

وَلَمْ (٥) أَنْسَ لَيْلَتَنَا وَالْعَنَا	قُ قَدْ مَزَجَ الْكُلَّ مِنَّا بِكُلِّ
إِلَى أَنْ تَقْوَسَ ظَهْرُ الظَّلَامِ	وَأَشْمَطَ. عَارِضُهُ وَاكْتَهَلَ
وَمَسَّ رِداءَ رَقِيقِ (٦) النِّسِي	مَ فِي عَاتِقِ اللَّيْلِ بَعْضُ الْبَلَلِ

وقوله :

هَلْ تَذَكَّرَ الْعَهْدَ الَّذِي لَمْ أَنْسَهُ	وَمُودَتِي مَمْرُوجَةً بِصَفَاءِ
وَمَبِيتِنَا فِي نَهْرِ حَمْصٍ وَالدُّجَى (٧)	قَدْ حَلَّ عَقْدَ حَبَاهُ بِالصَّبْهَاءِ
وَدَمَوْعَ طَلِّ اللَّيْلِ تَخْلُقُ أَعْيُنًا	تَرْنُو إِلَيْنَا مِنْ عَيُونِ الْمَاءِ

(١) هكذا فى الأصل والقلائد . وفى النسخ ٤٤٧/١ : وراح .

(٢) فى القلائد والنسخ : سَمَاء . (٣) فى القلائد : بِأَمْر . (٤) فى القلائد : وَاقٍ .

(٥) فى القلائد : وَمَا . (٦) فى القلائد : رَقِيقُ رِداء . (٧) فى القلائد : وَالْحِجَا .

/ والقصيدة ^(١) الجلييلة التي له في رثاء المتوكل بن الأفطس وولديه :

ما لِلْيَالِي أَقَالَ اللَّهُ عَشْرَتَنَا من اللَّيَالِي وَخَانَتْهَا يَدُ الْغَيْرِ
تَسْرُّ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَضُرَّ بِهِ كَالْأَيْمِ ثَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ
كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِدْمَتَهَا لَمْ تُبْقِ مِنْهَا ، وَسَلْ ذِكْرَكَ ، مِنْ خَيْرِ

ثم أخذ يقصّ دول الجاهلية والإسلام ، إلى أن قال :
وَلَيْتَهَا إِذْ فَدَتْ عَمْرًا بِخَارِجَةٍ ^(٢) فَدَتْ عَلِيًّا بِمَا شَاءَتْ مِنَ الْبَشَرِ

ومنها :

وَأَوْثَقَتْ فِي عُرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ وَأَشْرَقَتْ بِقَدَاهَا كُلَّ مُقْتَدِرٍ
وَرَوَّعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرٍ
بَنَى الْمَظْفَرِ وَالْأَيَّامُ لَا نَزَلَتْ مَرَّاحِلًا وَالْوَرَى مِنْهَا عَلَى سَفَرٍ
سُحْقًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ بِمِثْلِهِ لَيْلَةٌ فِي سَالِفِ الْعُصْرِ
مِنَ الْأَسْرَةِ ؟ أَوْ مِنَ اللَّاعِنَةِ ؟ أَوْ مِنَ الْأَسَنَةِ يُهْدِيهَا إِلَى الثَّغْرِ ؟
/ مِنْ لِلْبِرَاءِ ؟ أَوْ مِنَ لِلْبِرَاعَةِ ؟ أَوْ مِنْ لِلْسَّاحَةِ ؟ أَوْ لِلنَّفْعِ وَالضَّرَرِ ؟
وَيَبْحُ السَّمَاحُ وَيُوبِحُ النَّاسُ لَوْ سَلِمَا وَاحِسْرَةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَى عُمَرِ
سَقَى ثَرَى الْفَضْلِ وَالْعَبَّاسِ هَامِيَةً تُغْزَى إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطَرِ
ثَلَاثَةٌ مَا رَأَى السَّعْدَانِ مِثْلَهُمْ تَجَهَّزُوا فَعَدُّوا فِي اللَّحْدِ وَالْغَيْرِ
ثَلَاثَةٌ مَا رَقَى النَّسْرَانِ حَيْثُ رَقَوْا وَكُلُّ مَا طَارَ مِنْ نَسْرِ وَامٍ يَطِيرِ
وَمَرٌّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ حَتَّى التَّمَتُّعُ بِالْآصَالِ وَالْبُكْرِ
عَلَى الْفَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ سَلَامٌ مَرْتَقِبٍ لِلْأَجْرِ مُنْتَظَرِ

(١) تسمى هذه القصيدة البسامة : وقد شرحها شرحاً تاريخياً عبد الملك بن عبد الله المعروف بابن بدرون الشلبي من أديباء القرن السابع الهجري ، وطبعها دوزي مع شرحها ونشرها سنة ١٨٤٦ م . وطبعت بشرحها في مصر أيضاً بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٠ هـ .

(٢) يشير إلى ما يروى من أن ثلاثة تأمروا على قتل علي ومعاوية وابن العاص وتصادف أن كان خارجة يصلي بدلا من عمرو ، فقتله صاحبه ، وبذلك أخطأ طلبته .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة البطليوسية .

وهو

كتاب وشى الحُلَّة في حلى مدينة تُرْجُلَه

من مدن الجَوْف المشهورة ، وهى الان للنصارى . ينسب إليها :

٢٦٨ - أبو محمد عبد الله بن البُنْت التُّرْجَلِيّ

من المسهب : أنه كان في جملة شعراء المظفر بن الأفطس ملك بَطْلَيْوُس ،

وله فيه من قصيدة قوله :

فَتَحْتُ تَبَسَّمتِ المُنَى عن نَغْرِهِ والدهر يبصرُ واضحاً عن بِشْرِهِ
/ لما دجا ليلُ القتامِ بدا لنا منه كما انسلخ الدُّجَى عن فَجْرِهِ

ومن شعره قوله :

سَقَنِيها على النواقيس خَمْرًا جَمَعْتُ لِلْعِيانِ ماءً وَجَمْرًا
من يكن منكراً لسحرٍ فَإِنِ قد أَرَتْنِي على الحقيقة سِحْرًا
وَلَكُمْ قد شربتها جُنَحَ ليل فَأَرَتْنِي من الزجاجة فَجَرًا

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة البطليوسية

وهو

كتاب حسن الغانية في حلى حصن جُلُمانيه

منها :

٢٦٩ - أبو زكريا محمد بن زكى الجُلُماني

من المسهب : كان سكناه بأشبونة ، وهو من جُلُمانية ، وكان شاعراً
مُتَجَوِّلاً على الأقطار ، مُسْتَجِدِّياً بالأشعار . له من قصيدة في المأمون بن
ذى النون :

خَبَرْتُ ملوكَ الأرض شرقاً ومَغْرِباً فلم أرَ كالمأمون في الشَّرْقِ والغَرْبِ
مقالةً مَغْضُودَ اللِّسانِ بقلبه ولا خيرَ في قَوْلٍ يكونُ بلا قلبِ

/ وقوله :

إذا خَجَلِ الوَرْدُ فاشربْ عليه وإنْ نَظَرْتَ أَعْيُنُ النُّرْجِسِ
ولا تسمعْ من نصيحٍ فما قِوَامُ الحِياةِ سِوَى الأَكْوَسِ

كتاب الخلب في حلى مملكة شلب

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب الخلب في حلى مملكة شلب

مملكة تجاور مملكة إشبيلية وهي في غربها وشمالها ويخرج في سواحلها
الغدير من البحر المحيط . وينقسم كتابها على :

كتاب الشرب في حلى مدينة شلب

كتاب حلة الطاووس في قرية شنبوس

كتاب الروضة المرتاده في حلى قرية رماده

كتاب الليالي القمرية في حلى مدينة شنتمريه

كتاب حلى العليا في حلى مدينة العليا

كتاب الكواكب المطلّة في حلى مدينة قسطله .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الشُّرْب في حُلَى مدينة شَلْب

هي عروس .

المنصة

من كتاب الرازى : مَبْنَاهَا على نهر يَمْدُ من البحر المحيط ، وبين شَلْب
وقرطبة للراكب تسعة أيام . قال ابن سعيد : هي مدينة مستحسنة مشهورة
بالأدباء ، وفيها نشأ المعتمد بن عباد ، وفيها قصر الشَّرَاجِب الذى قال ابن
عمار^(١) فيه :

وسلَّم على قصر الشراجيب عن فتى له أبداً شوقٌ إلى ذلك القَصْرِ

/ التاج

قد تقدَّم أن المعتمد بن عباد نشأ فيها ، وولاه أبوه المعتضد مملكتها ،
ولما استقلَّ المعتمد بإشبيلية ولَّى على شَلْب ابنه المعتد . ولواتها الآن من إشبيلية .

السلك

من كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

٢٧٠ - أبو بكر محمد بن وزير*

بنو وزير أعيان شلب ، وساد أبو بكر وصار بإشبيلية من قواد الأعنة المذكورين . وله من شعر يخاطب به المنصور من بنى عبد المؤمن :

ولما تلاقينا جرى الطعنُ بيننا فمنا ومنهم قائمٌ وحصيدُ^(١)
فلا صدرَ إلا فيه صدرٌ مثقفٌ وحولَ الوريد للحسام وُرودُ
صبرنا ولا كهفٌ سوى البيض والقنا كلانا على حرِّ الجِلادِ جليدُ
ولكنْ شدَدنا شدةً فتبدَّلُوا ومن يتبدَّلْ لا يزال يَحيدُ

٢٧١ - / ابنه أبو محمد بن وزير*

٧١ ظ
١

ساد في دولة بنى عبد المؤمن . وهو القائل وقدولى ابنُ غَمَرٍ أشرافِ إشبيلية :

لا تياسَنَّ من الخلافة بعدما ولَى ابنُ غَمَرٍ خطَّةَ الأشرافِ
تَبًّا لدهرٍ هَـذِهِ أفعاله يَضَعُ النِّوَافِجَ فى يَدَى كَنَافِ

وقتله ابن هود .

* ترجم له ابن الأبار في الحلة السراء ص ٢٣٩ وأشاد به وبمكانته عند الموحدين ، وقال : توفى في صدر المائة السابعة سنة ٦٠٩ ، وأنشد المقرئ التمتعة التى رواها ابن سعيد للمترجم له يخاطب فيها المنصور بما جرى في وقعة من وقعات الإفرنج . انظر النفع ٦٩٥/٢ .

(١) هذا البيت ملفق من بيتين ، هما كما في النفع والحلة السراء .

ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا فنا ومنهم طائحون عديد
وجال غرار الهند فينا وفيهم فنا ومنهم قائمٌ وحصيد

* ترجم له ابن الأبار في الحلة السراء ص ٢٤١ وتحدث عن نشاطه مع الموحدين وحروبه ضد النصارى ، ثم ما كان من قتله سنة ٦٢٧ ، وأنشد له طائفة من شعره .

٢٧٢ - أبو الوليد بن أبي حبيب

بنو أبي حبيب من أعيان شِلب

من السمط. : نُكِنَتْ الزمان ، وَنُخِبَةُ الْأَعْيَان ، الذى ملك الحَيَا عِنَانَه ،
وَأَيَّدَتِ الْحِكْمَةُ لِسَانَه : وذكر : أنه عاشه بِشِلب ، وأنشد من شعره قوله فى
جواب رسالة :

أَهْلًا بِزَائِرَةِ أَرَانَا حُسْنُهَا	وَجَهَ الْمَسْرَةِ وَالْوَفَاءِ صَقِيلًا
لَبِستُ من الإبداع أحسن حُلَّةٍ	وَعَدْتُ تجرُّ من الوفاء ذبولًا
ما زلتُ أَلحظُها بعينٍ مهابةٍ	وَأَمْدُ كَفَى نحوها تبجيلًا
/ وأقوم إجلالًا لها لَمَّا دَعَتْ	منى القبولَ وزِدْتُها تقبيلًا

وأطنب فى الثناء عليه .

٧٢
١

٢٧٣ - أبو بكر محمد بن الملح*

من القلائد : حلَّ كَنَفٌ^(١) الْعِلْمِ وَالْعَلْيَا ، وأخذ بطريق^(٢) الدين
والدنيا ، وأنشد له قوله :

وَالرَّوْضُ يَبْعَثُ بالنسيم كَأَنَّمَا	أَهْدَاهُ يُضْرِبُ لاصْطَبَاحِكَ مَوْعِدًا
سُكْرَانٌ من ماء النعيم فكلما	غَنَاه طائرُهُ وَأَطْرَبَ رَدْدًا
يَأْوِى إِلَى زَهْرٍ كَأَنَّ عُيُونَهُ	رُقَبَاءُ تَقَعُدُ لِلْأَحْبَةِ مَرَصِدًا
زَهْرٌ يَبْوَحُ به اخضرارُ بنانه	كَالزَّهْرِ أَسْرَجَهَا الظُّلُمُ وَأَوْقَدًا

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الورقة ٩١ والفتح فى القلائد ص ١٨٧ وابن الأبار
فى التكملة ص ١٤٩ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٤ وابن افضل الله فى المسالك الجزء
الثامن الورقة ٢٥٧ . وانظر النفع ٤٦٨/٢ والرايات ص ٢٧ والمعجب ص ١٥٢ .

(١) فى القلائد : كنى .

(٢) فى القلائد : بطرق .

وقوله :

حَسِبَ القومَ أَننى عنكَ سَالى أنتَ تدرى قَضِيَّتِي ^(١) ما أبالَى
قَمَرِي أنتَ كُلَّ يومٍ ^(٢) وَبَدَرِي فمتى كنتَ قبلَ هذا هلالِي
وأنشد له صاحب الذخيرة وقد حضر مع المعتضد بن عباد على راحة :
/ كَانَ سَرَجِي شَرِبْنَا فِي التَّظَائِهِ ^(٣) وَأَنْبُوبُ ماءِ الحَوْضِ فِي سِيلَانِهِ
كريمٌ تَوَلَّى كِبْرَهُ من كليهما لثِيَان ^(٤) فِي إِنْفَاقِهِ يَعْذِلَانِهِ

٧٢ ظ
١

٢٧٤ - أبنه أبو القاسم أحمد *

نشأ على عفة وطهارة وزُهد ، فكان أبوه يلومه على إفراطه في الزهد
والاقتصار على كُتُب المتصوفين ، ويحضُّه على الأدب ، إلى أن اشتهر في
الانخلاع ، وفرَّ إلى إشبيلية ، وتزوَّج هنالك عاهراً ترقص في الأعراس ،
فكتب له أبوه شعراً ، أوَّلُه :

يا سُخْنَةَ العينِ يا بُنْيَا لَيْنَكَ ما كُنْتُ لى بُنْيَا
فأجابه :

أَوْجَفْتُ خَيْلَ العَنَابِ نَحْوِي وَقَبْلُ زَيْنَتِهَا إِلَيَّ ^(٥)
وقلتَ هذا قصيرُ عُمُرٍ فاربَحْ من الدهرِ ما تَهَيَّا
قد كنتُ أرجو المَتَابَ ممَّا فُتِنْتُ جَهْلًا بهِ وَغَيَّا
لولا ثلاثُ مُشِوْخٍ سوءٍ : أَنْتَ وإِبْلِيسُ والحُمَيَّا

(١) في القلائد : صبابي . (٢) في القلائد : حين .

(٣) الشطر في الذخيرة : كان سراجي شرههم في التظائها .

(٤) هكذا في الذخيرة وفي الأصل : من كلاهما يبيتان ، وهو تحريف من ابن سعيد .

* ذكر المقرئ في النفع ٤٦٨/٢ أنه من رجال المسهب وأنه اشتغل أول أمره بكتب الزهد
والتصوف فنهأ أبوه عن ذلك وحضه على معاشره الأدياء والظرفاء فلما عاشهم زينوا له الراح وتهتك في
الخلاعة . ثم أنشد شعر أبيه يبكته وما انتهى إليه . وترجم لهما ابن سعيد في الرايات ص ٢٧ .

(٥) الشطر في النفع : وقبل أوثبها عليا .

ومن كتاب أردية الشباب في حلّ الكتاب

٧٣
١

٢٧٥ - / أبو الوليد حسان بن المصيصي *

من الذخيرة : كان هو وابنُ عَمَّار وابنُ الملح في شِلْبِ أتراباً مَمازجين ،
فلما سَمَتِ الحالُ بابنِ عَمَّارِ أَنِفَ ابنُ الملح من خدمته ، ورضيها ابن
المَصيصي ، فقرَّبه من المعتمد بن عباد ، واستكتبه المأمونُ بن المعتمد لما
ولاه أبوه مملكة قرطبة . وعُنْوَانُ طَبَقَتِهِ في النظم قَوْلُهُ من قصيدة في المعتمد
بن عباد :

مَنْ اسْتَطَالَ بغيرِ السيفِ لم يَطْلُ ولم يَخْبُ من نجاحِ سائلِ الأَسْلِ
أَعَدَّتْكَ^(١) صَحْبُكَ الأَرمَاحَ شِيَمَتَهَا فانفُذْ نفوذَ القَنَّا في الأَمْرِ واعتَدِلِ
وإنْ أَنتَ أُمُورٌ لم تُعِدِّ لها * فانهض برأيك بين الرِّيثِ والعَجَلِ
أَقْدُمْ على حَذَرٍ وارْغَبْ على زُهْدٍ واغْلُظْ على رَقَّةٍ واسْفِرْ على خَجَلِ^(٢)
جَرَّ الذُّيُولَ ولكن من جَحَافِلِهِ على القَتَادِ ولكن من شَبَا الأَسْلِ

ومن كتاب نجوم السماء في حلّ العلماء

٧٣
١

٢٧٦ - / أبو محمد عبد الله بن السيد *

أَحَدُ من تَفَخَّرُ به جَزِيرَةُ الأَنْدَلُسِ من علماء العربية ، وهو من شِلْبِ ،

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ٨٧ وابن سميذ في الرايات ص ٢٧
والعماد في الحريرة الجزء الثاني عشر الورقة ٢٠ وانظر الورقة ٢١٧ وابن فضل الله العمري في المسالك
الجزء الحادي عشر الورقة ٤٢٨ وذكره المقرئ في النفع ٦٤٣/٢ .

(١) في الذخيرة : أغرّتك : وهو تحريف . (٢) البيت في الذخيرة هكذا :

أقدم على عجل واغلظ على رقة وارغب على زهد واسفر على خجل

* ترجم له صاحب القلائد ص ١٩٣ وابن بشكوال في الصلة ص ٢٨٧ وقال : كان عالماً
باللغات والآداب يجتمع الناس إليه ويقربون عليه وما أَلَفَه كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب .
توفي سنة ٥٢١ . وترجم له ابن خلكان في الوفيات ٣٧٣/١ والسيوطي في البغية ص ٢٨٣ والعماد في
الحريرة الجزء الثاني عشر الورقة ١٦٠ وابن فرحون في الديباج ص ١٤٠ وانظر معجم السلفي الورقة ٣١٤
وأزهار الرياض (طبع لجنة التأليف) ٥٦/١ وما بعدها .

ولازم مدينة بطليوس فعرف بالبطلوسى ، وله شرح كتاب الجمل ، وتصانيف
فى النحو ، ومن شعره قوله :

إذا سألوني عن حالتي وحاولت عُذراً فلم يمكن
أقولُ : بخيرٍ ولكنهُ كلامٌ يدورُ على الألسنِ
وربكُ يعلم ما فى الصدور ويعلم خائنة الأعينِ

وقوله :

خليلاً ما للريح أضحى نسيماً يذكّرُنِي ما قد مضى ونسيتُ
أبعد نذير الشيب إذ حلّ عارضى صَبَوْتُ بأحداق المَهَا وَسِيَّتُ
تلا حظي العينان منها برحمة فأخياً ، ويقسو قلبها فأموتُ
فيا قمراً أغرى بى النقص واكتسى كمالاً ووافى سَعْدُهُ وشقيتُ

/ ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظرين لدر الكلام

٧٤
١

٢٧٧ - أبو بكر محمد بن الروح *

من شعراء دولة اللثام المذكورين ، ومن تضمنه كتاب السمط . وعنوانُ
طبَقَتِهِ فى الشعر قوله من قصيدة :

ما للزمان على محاربتى يدُ عَرَضِي أشدَّ من الخطوب وأنجدُ
من كان يحذر من غدٍ فأنا الذى من بعد هذا اليوم يحذرُنِي غدُ
يا ليت قومي يعلمون بأننى فى حيثُ سوقُ الشعر ليست تكسُدُ
ورأيت كيف هزرت أجنية المُنَى لما رأيت غصونها تتأودُ

* ذكره المقرئ فى النفع ٢ / ٤٧٠ وقال : إنه كان يدل على إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ويناديه ،
وأشدد له فاتحة قصيدة فيه .

٢٧٨ - أبو بكر محمد بن إبراهيم بن منخل الشلبى *

ذكره صفوان في كتاب زاد المسافر^(١) ، وكان بينه وبين ابن الملاح^(٢) من بلده مَبَاعِدَةً ، ونشأ / ابناهما على ذلك ، فعتب ابنُ المنخل ولده^(٣) على^{٧٤ ظ}
شتمه ولدَ ابن الملاح ، فأنشده هجاء فيه لولد ابن الملاح ، وكانا على واد تنقُ ضفادعه ، فقال أبو بكر أجز :
تنقُ ضفادع الوادى .

فقال ابنه : بصوت غير مُعْتَاد .
فقال أبو بكر : كَانَ ضَجِيجَ مُغُولِهَا^(٤) .
فقال ابنه : بنو الملاح فى النادى .

الأهداب

موشحة لابن أبي حبيب

عسى لديك ياربِة القلب زَادَ لراحل

فودعى فديتُك هيماناً

لا يستطيع دونك سُدُواناً

إذا تذكَّرَ البين أو باناً

بكى وحنَّ إلى شَلْب / حنينَ ثاكل

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٢١٤ وقال : كان أحد الأدباء المتقدمين والشعراء المجهدين وله ديوان مدون ، توفي في حدود ٥٦٠ . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٢٨ والصفدى في الوافى (طبع استانبول) ٧/٢ .

(١) انظر زاد المسافر ص ٨٨ .

(٢) روى المقرئ في النفح ٣٥٠/٢ القصيدة الواردة هنا وزاد فيها شطراً أخرى .

(٣) ترجم ابن الأبار في التحفة لولد ابن المنخل هذا وهو أبو محمد عبد الله . انظر التحفة رقم ٣٨ .

(٤) فى النفح : مقولها .

ومنها :

ما هيج الغليل على الصبِّ غَيْرُ الغلائِلِ

ومنها :

فَدَلَّنَا على الصبح في الحُجْبِ بَرْدُ الخلائِلِ

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من كتب

المملكة الشلبيّة

وهو

كتاب حلة الطاووس فى حلة قرية شَنِبُوس

من أحسن القرى وأصغرها . منها :

٢٧٩ - ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار*

من القلائد : مَقْدَفُ حَصَا القريض وجِمَارِهِ ، وَمَطْلَعُ شَمْسِهِ وَأَقْمَارِهِ ،
الذى بيعت الإحسان عَرَفًا عَطِرًا وَنَفَسًا ، وأثبتته فى شِفَاهِ الأَيَّامِ لَعَسَا .

وتلخيص أمره من القلائد والذخيرة والمسهب : أنه من هذه القرية الخاملة

تَأْدَب بِشِدْبٍ ، وصحب المعتمد / بن عباد من الصُّبَا ، وَنَهَاهُ المعتضد أبوه ^{٧٦}/_١

عن صُحْبَتِهِ ، ثم خوفه ففر ابن عمار إلى سَرَقُشْطَةَ . ثم لما استقلَّ الْمُعْتَمِدُ

بعد أبيه جاءه ابن عمار مذكرًا بِمَوَدَّتِهِ ، فتلقاه بِأَعْظَمِ قَبُولٍ ، وصار عنده

كجعفر عند الرشيد ، إلى أن داخل ابنَ عمار العُجْبُ ، وسمت به نفسه إلى

مجازبة رِذَاءِ الْمُلْكِ ، فوثب على مُرْسِيَةِ لَمَّا أَخَذَهَا لابن عباد ، وانفرد فيها

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من الذخيرة الورقة ٧٤ والفتح فى القلائد ص ٨٣ والضربى
فى البغية ص ١٠٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٢٥ وابن دحية فى المطرب ص ١٦٩ والمراكشى فى
المعجب ص ٧٧ والعصافى فى الحريرة الجزء الحادى عشر الورقة ١٦٤ وابن العماد فى الشذرات ٣/ ٣٥٦ .
توفى سنة ٤٧٧ .

بنفسه ، وهجا ابنَ عباد وزوجه الرُّمَيْكِيَّةُ^(١) ، واشتهر من ذلك قَوْلُهُ من القصيدة الطائرة :

أَلَا حَيٌّ بِالْغَرْبِ حَيًّا جَلَالًا أَنَاخُوا جَمَالًا وَحَازُوا جَمَالًا
ومنها :

فِيَا عَامِرَ الْخَيْلِ يَا زَيْدَهَا مَنَعْتَ الْقِرَى وَأَبْحَتَ الْعِيَالَا
وَأَفْحَشَ غَايَةَ الْفَحْشِ ، ولم يفكر في العواقب . ثم إنه خرج من مَرْسِيَةِ
لِإِصْلَاحِ بَعْضِ الْحَصُونِ / فَنَارَ عَلَيْهِ فِي مَرْسِيَةِ ابْنِ رُشَيْقٍ^(٢) وَأَغْلَقَ أَبْوَابَهَا فِي
وَجْهِهِ ، فَعَدَلَ إِلَى الْمُؤْتَمَنِ بْنِ هُرْدٍ^(٣) ، وَرَغَّبَهُ فِي أَنْ يُوْجِهَ مَعَهُ جَيْشًا لِيَأْخُذَ
لَهُ شَقُورَةً مِنْ يَدِ عَتَادِ الدَّوْلَةِ . فَخَدَعَهُ عَتَادُ الدَّوْلَةِ حَتَّى حَصَلَ فِي سَجْنِهِ ،
وَبَعَثَ فِيهِ ابْنَ صِمَادِحٍ مَالًا لِعِدَاوَتِهِ لَهُ ، وَكَذَلِكَ ابْنُ عَبَّادٍ ، فَقَالَ ابْنُ
عِمَارٍ :

أَصْبَحْتُ فِي السُّوقِ يَنَادِي عَلَى رَأْسِي بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمَالِ
تَاللَّهِ لَا جَارَ عَلَى مَالِهِ مِنْ ضَمْنِي بِالْثَمَنِ الْغَالِي

وَأَلَّ أَمْرَهُ إِلَى أَنْ بَاعَهُ مِنْ ابْنِ عَبَّادٍ ، فَجَاءَ بِهِ ابْنُهُ الرَّاضِي إِلَى إِشْبِيلِيَّةٍ
عَلَى أَسْوَاحِهَا ، وَسَجَنَهُ ابْنُ عَبَّادٍ فِي بَيْتٍ فِي قَصْرِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَعْطِفُهُ وَهُوَ
لَا يَنْعَطِفُ لَهُ إِلَى أَنْ كَانَ لَيْلَةً يَشْرَبُ ، فَذَكَرَتْهُ الرُّمَيْكِيَّةُ بِهِ ، وَأَنْشَدَتْهُ
هَجَاءَهُ فِيهِ ، وَقَالَتْ لَهُ : قَدْ شَاعَ أَنَّكَ تَعْفُو عَنْهُ ، وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ بَعْدَ

(١) انظر ترجمة لها في النسخ ٥٦٨/٢ واسمها اعتباد ، ويقال : إن المعتمد لقب نفسه بلقبه انتساباً لاسمها . ذكر ذلك ابن زاكور في شرحه على القلائد في أثناء ترجمته ، وقال : إنه كان قبلها يلقب بالمؤيد . واستشهد على ذلك بقول ابن عمار :

أَلَا إِنْ بَطْشًا لِلْمُؤِيدِ يَرْتَمِي وَلَكِنْ عَفْوَاً لِلْمُؤِيدِ أَرْجَحُ
انظر في ذلك شرح ابن زاكور على القلائد (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) .
(٢) هو القائد الذي أرسله المعتمد مع ابن عمار للاستيلاء على مرسية .
(٣) هو صاحب سرقسطة من سنة ٤٧٤ إلى سنة ٤٧٨ .

/ ما نازعك ملكك ، ونال من عِرْضِ حُرْمِكَ ؟ وهذان لا تحتملهما الملوك .
 فثار عندنا ذلك ، وقصد البيت الذى هو فيه ، فهشَّ إليه ابنُ عَمَّارٍ ، فضربه
 بِطَبْرِ زَيْنَ شَقٍّ به رأسه ، ورجع إلى الرُّمَيْكِيَّةِ ، وقال : قد تركته كالهدهد .
 قال ابن بسام : ولذلك يقول فيه صنيعة ابن وهبون :

لِلَّهِ مَنْ أَبْكِيهِ مَلءَ مَدَامِعِي وَأَقُولُ لَا شَلَّتْ يَمِينُ الْقَاتِلِ

وَأَجَلُ قَصَائِدِهِ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يمدح بها المعتضدين عباد ، ومن فرائدها قوله :

أَدِيرُ الزَّجَاجَةَ فَالْنَسِيمُ قَدْ انْبَرَى وَالنَّجْمُ قَدْ صَرَفَ الْعِنَانَ عَنِ السَّرَى
 وَالصُّبْحُ قَدْ أَهْدَى لَنَا كَافُورَهُ لَمَّا اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ مِنَّا الْعَنْبَرَا
 وَالرُّوْضُ كَالْحَسَنَاءِ كَسَاهُ زَهْرُهُ وَشَيْئاً وَقَلْدَهُ نَدَاهُ جَوْهَرَا
 أَوْ كَالْغَلَامِ زَهَّابُورِدٍ رِيَاضِهِ خَجَلًا وَتَاهَ بِآسِهِنَّ مُعْذَرَا
 رَوْضُ كَأَنَّ النُّهْرَ فِيهِ مِعْصَمُ صَافٍ أَطْلَّ عَلَى رَدَائِهِ أَخْضَرَا
 / وَتَهَزُّ رِيحُ الصَّبَا فَتَخَالُهُ سَيْفُ ابْنِ عَبَّادٍ يُبَدِّدُ عَشَكْرَا
 عَبَّادُ الْمَخْضَرُ نَائِلُ كَفِّهِ وَالْجَوُّ قَدْ لَبَسَ الرُّدَاءَ الْأَغْبَرَا (١)
 أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَالَّذِي فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى
 قَدَّاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ مِنْ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقَرَى
 أَيْقَنْتُ أَنِّي مِنْ ذُرَاهُ بَجْنَةٍ لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْثَرَا

ومنها :

أَثْمَرْتُ رُمَحَكَ مِنْ رُءُوسِ مَلُوكِهِمْ لَمَّا رَأَيْتَ الْغُصْنَ يُعْشَقُ مُثْمَرَا
 وَصَبَغْتَ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ كُمَاتِهِمْ لَمَّا رَأَيْتَ الْحُسْنَ يُلْبَسُ أَحْمَرَا

وقوله من قصيدة :

أَذْكَيْتُ دُونَكَ لِلْعِدَى حَدَقَ الْقَنَا وَخَصَمْتُ عَنْكَ بِاللَّسَنِ الْأَغْمَادِ

ومنها :

يَفْدِي الصَّحِيفَةَ نَاطِرِي فَبَيَاضِهَا بِيَاضِهِ وَسَوَادُهَا وَسَوَادِ

(١) في الرايات : الأخضرَا .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الروضة المرتادة في حلى قرية رَمَادَة

ذكر الججارى : أنها من قرى شلب . منها :

٢٨٠ - أبو عمر

يوسف بن هارون الرمادى الكندى *

من الجذوة : كثير الشعر ، سريع القول ، مشهور عند العامة والخاصة
لسلوكة في فنون المنظوم ، ومن فرائد ما أنشده من شعره قَوْلُهُ :

خليلٌ عَيْنِي في الدموع فعائنا إلى أينَ يقتادُ الفراقُ الطعائنا
ولم أرَ أَخْلَى من تبسم أعينِ غداة النوى عن لؤلؤٍ كان كامنا

* ترجم له الحميدى في الجذوة ص ٣٤٦ وقال : أظن أحد آبائه كان من رمادة : موضع بالمغرب ، وهو قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هناك ، لسلوكه في فنون من المنظوم والمنثور مسالك . وترجم له الفتح في المطمح ص ٦٩ والضربى في البغية ص ٤٧٨ وابن بشكوال في الصلة ص ٦١٣ وقال توفى سنة ٤٠٣ . وترجم له ابن دحية في المطرب ص ٣ وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٥ وابن العماد في الشذرات ١٧٠/٣ والمقرئ في النفح ٤٤٠/٢ .

وقوله :

/ لَا تُنْكِرُوا غُزْرَ^(١) الدَّمْعِ فَكُلُّ مَا
والعبد قد يَعْصِي وَأَحْلَفُ أَنِّي
قولوا لمن أَخَذَ الفُؤَادَ مُسْلِمًا
يَنْحُلُّ من جَسْمِ^(٢) يَصِيرُ^(٣) دَمْعًا^(٤) ٧٩
ما كُنْتُ إِلَّا سَامِعًا وَمُطِيعًا
يَمْنُنُ عَلَى بَرْدِهِ مَصْدُوعًا^(٥)

وقوله^(٥) :

بَدْرٌ بَدَا يَحْمِلُ شَمْسًا بَدَتْ
تَغْرُبُ فِي فِيهِ وَلَكِنِهَا
فَحَدُّهَا فِي الْحُسْنِ مِنْ حَدِّهِ
من بعد ذَا تَطْلُعُ فِي حَدِّهِ

وقوله :

صَدَّ عَنِّي فَلَيْسَ يَعْلَمُ أَنِّي
وَنَجْنِي عَلَى مَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ
حُسْنُ ظَنِّي قَضَى عَلَى بَهْدَا
كُنْتُ فِي كَرْبَةٍ فَفَرَجَ عَنِّي
فَتَجَنَّى عَلَى كَثِيرِ التَّجْنِي
حَكَمَ اللَّهُ لِي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي

وقوله :

قَفَوْا تَشْهَدُوا بِشَيْءٍ وَإِنْكَارَ لَا مَعَى
أَيَّامُنَ أَنْ يَغْدُو حَرِيقَ تَنْفَسِي
فَهَذَا حَمَامِ الْأَيْلِكِ يَبْكِي هَلِيلُهُ
/ وَمَا هِيَ إِلَّا فُرْقَةٌ تَبَعْتُ الْأَسَى
خَلَا نَاطِرِي مِنْ نَوْمَةٍ بَعْدَ خَلْوَةٍ
عَلَى بَكَائِي فِي الرُّسُومِ الطَّوَّاسِمِ
وَالْإِلا غَرِيقًا فِي الدَّمْعِ السَّوَّاجِمِ
بَكَائِي فَلْيَفْرَغْ^(٦) لِلَّوْمِ اللَّوَائِمِ^(٧)
إِذَا نَزَلْتُ بِالنَّاسِ أَوْ بِالْبَهَائِمِ
مَنْ كَانَ مَنِّي النُّومُ ضَرْبَةً لَازِمِ

٧٩ ظ
١

- (١) في القلائد : غيث .
(٢) في القلائد : يكون .
(٣) أنشد المقرئ هذين البيتين في النفع ٤٧١ / ٢ (٦) في الجنوة : فليفرغ .
(٤) في الجنوة : الحمام .
(٥) في الجنوة : جسمي .
(٦) هذه الأبيات في القلائد بترتيب آخر .
(٧) في الجنوة : الحمام .

وقوله :

قالوا اصْطَبِرْ وهو شيءٌ لستُ أعرفُهُ
أَوْصِ الْخَلَى بِأَنْ يُغْضَى الْمَلَا حَظٌّ عَنْ
وَفَاتِنِ الْحُسَيْنِ قَتَالَ الْهَوَى نَظَرَتْ
ثُمَّ انْتَصَرَتْ بَعِينِي وَهِيَ قَاتِلَتِي
يَا شُقَّةَ النَّفْسِ وَاصِلَهَا بِشُقَّتِهَا
ظَلَمْتَنِي ثُمَّ إِنِّي جِئْتُ مُعْتَذِرًا
مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ صَبْرًا كَيْفَ يَصْطَبِرُ
غُرَّ الْوَجُوهَ فِي إِهْمَالِهَا غَرَّرُ
عَيْنِي إِلَيْهِ فَكَانَ الْمَوْتُ وَالنَّظَرُ
مَاذَا تَرِيدُ بِقَتْلِي حِينَ تَنْتَصِرُ
فإِنَّمَا أَنَفْسُ الْأَعْدَاءِ تَهْتَجِرُ
يَكْفِيكَ أَنِّي مَظْلُومٌ وَمُعْتَذِرُ

وهو من مداح المنصور بن أبي عامر .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبيّة

وهو

كتاب الليالي القمرية في حلى مدينة شَنْتَمَرِيَّة

مدينة مشهورة تعرف بِشَنْتَمَرِيَّة الغرب ، لأن هنالك شَنْتَمَرِيَّة الشرق ،

وهي الآن للمسلمين .

السلك

٢٨١ - أبو الحسن بن هارون*

كان بنو هارون قد ملكوا شَنْتَمَرِيَّة ، وتوارثوها ، وأخذها منهم المعتضد بن

عباد . وأبو الحسن ممن ذكره صاحب الذخيرة وأنشد له قوله :

وحديقة شَرِقَتْ بِغَمْرِ نَمِيرِهَا يحكى صفاء الجوِّ صَفْوُ غَدِيرِهَا

/ تُجْرَى المِياهُ بِهَا أَسْوَدُ أَحْكَمَتْ من خالصِ العِقيانِ في تَصْويرِهَا

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٢٧ وقال : سهل الكلام بارع النظام ، ممن اغترف من بحر الكلام بكلتا يديه وجذب ثوب البيان من كلا طرفيه . وترجم له ابن الأبار في الحلة السراء ص ١٦٧ والعماد في الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٢٠٩ وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٣٨ .

فَكَانَهَا أَسَدُ الشَّرَى فِي شَكْلِهَا وَكَانَ وَقَعَ الْمَاءُ صَوْتُ زَيْبِهَا
وذكره الججاري ، وأنشد له هذه الأبيات .

ومن كتاب الإحكام في حلى الحكام

٢٨٢ - أبو الفضل جعفر بن محمد بن الأعم

من السمت. : ذو اللسان الذلق ، والجبين الطلق ، والదال على كرم
الخلق بكمال الخلق ، الذي سابق فبذ وأشرف ، وناضل قادة الكلام
فأنصف ، وساجل بحور النثار والنظام فما تلغشم ولا توقف . وأثنى على
أصله وذاته ، وأنشد له قوله :

أَقْضَيْتَ نَفْسَكَ ؟ قُلْتُ : وَاحِرَبَا وَالْخُرْصُ^(١) لَا يُلْوِي عَلَى الدَّهْشِ
قَالَتْ / قَالَتْ وَقَدْ أَقْبَلْتُ أَلْثُمَهَا أَمْوَتُ^(٢) فِي غَرَقٍ مِنَ الْعَطَشِ ؟

وقوله :

كُنْتُ وَلَاعِجُ الْبُرْحَاءِ يُمْلِي وَنَارُ الشَّوْقِ تَسْتَمِرِّي الدَّمْعَا
وَلَوْ نَفْسِي أَطَاعَهَا لَقَضْتُ إِلَيْكُمْ يَا أَحْبَبِي الضَّلْعَا

وقوله :

هَذَا الْخَلِيجُ وَهَذِهِ أَدْوَاؤُهُ جَسْمٌ نَسِيمٌ رِيَاضُهُ أَرْوَاحُهُ
سَيْفٌ إِذَا رَكَدَ الْهَوَاءُ^(٣) بَصَفَحِهِ دِرْعٌ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهِ رِيَاخُهُ

وقوله :

أُنْظِرْ إِلَى الْأَزْهَارِ كَيْفَ تَطَلَّعَتْ بِسِمَاوَةِ الرُّؤُوسِ الْمَجُودِ نُجُومَا

* ذكره المقرئ في النفع ٤٧١/٢ وقال : إنه قاضي شتيمرية . وترجم له الضبي في البغية ص ٢٣٩
وقال : حفيد الأعم توفي سنة ٥٤٧ . والأعم هو الأعم الشتيمري إمام النحاة في عصره . وترجم ابن
سعيد كذلك لأبي الفضل في الرايات ص ٣٤ . وانظر معجم السلي الورقة ٣٦٢ والخريدة الجزء الثاني عشر
الورقة ١٥٥ .

(١) الخرص : حلقة القرط . (٢) في الأصل : فأموت .

(٣) في الرايات : النسيم .

وتساقطت فكأن مُسْتَرْقَاً دَنَا
ولمى مسيل الماء قد رَقَمَتْ صَنَا
تَرْمِي الرِيَاضُ لَهُ نَشِيرَ أَزَاهِرٍ
فتعيده في ضِفَّتَيْهِ نَظْمًا
ومدح أبا إسحاق بن أمير المثلثين يوسف .

٨٢ و

١

/ ومن كتاب مصابيح الظلام في حل الناطمين لدر الكلام

٢٨٣ - أبو الحسن صالح بن صالح الشثنمرى *

من شعراء المائة الخامسة المشهورين المذكورين في كتاب الذخيرة . وأحسن ما وقفت عليه من شعره قوله ، على أنه قد روى لأبي محمد بن سارة ، وهو أولى به :

أَسْنَى لَيَالِي الدَّهْرِ عِنْدِي لَيْلَةٌ لَمْ يُخَلَّ (١) فِيهَا الْكَأْسُ مِنْ إِعْمَالِ
فَرَّقْتُ فِيهَا بَيْنَ عَيْنِي (٢) وَالْكَرَى وَجَمَعْتُ بَيْنَ الْقَرْطِ وَالْخُلْخَالِ
وقوله :

أَمَلِي مِنَ الدُّنْيَا تَسْتَرْ (٣) خَلْوَةٌ أَبْكِي بِهَا وَأَبْثُ سِرَّ هَوَاكِ
حَوْلِي وَحَوْلَكَ أَعَيْنُ وَمَسَامِعُ أَخْفِي الْهَوَى عَنْهُمْ (٤) إِذْ أَلْقَاكِ
حَذَرًا عَلَيْكَ فُؤَادِي بِي وَمَخَافَةٌ أَنْ يَقْصِرُوكَ (٥) وَيَحْجُبُوا مَرَاكَ (٦)
/ لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ تَشِيعَ سِرِّي بَدَّدْتُ (٧) شَمْلَ الدَّمْعِ حِينَ أَرَاكَ
٨٢ ظ ١

وقوله :

إِذَا هَبَّ النِّسِيمُ فَلَا تَسْلُنِي عَنِ الْوَجْدِ الْمَبْرَحِ وَالْغَرَامِ
وَلِنْ نَاحِ الْحَمَامِ فِدَعُ فَوَادِي وَمَا أَبْدَاهُ مِنْ طُرُقِ الْحَمَامِ

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١١٣ وقال : شاعر نائر ، وله من المعرفة بلسان العرب حظ وافر . ثم ذكر عنه أنه يتأني في كتابته ويتمهل فالكتابة عنده أشق الأشياء لا لنبو طبع وقلة أدب ، بل لضعف عصب . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٣٥ وابن فضل الله في المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٣٤ . (١) في الذخيرة والرايات : أدخل . (٢) في الذخيرة : جفني . (٣) في الذخيرة : تيسر . (٤) في الذخيرة : عند لقاك . (٥) يقصروك : يحجبوك . (٦) في الذخيرة : مأواك . (٧) في الذخيرة : لنثرت .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب حُلَى العليا في حُلَى مدينة العليا

من المدن الغربية الشمالية

٢٨٤ - كثير العلياوى *

أديب مشهور في عصرنا ، كان بإشبيلية ورحل إلى بجاية ، فأكثر كلامه
فيها لا يعنيه ، فَضْرِبَ وَجْرُسَ ، وَنُفِيَ في البحر ، فاستقرَّ بجزيرة منورقة

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدح ص ١٨٩ وقال : فيه حدة وشكاسة وبلغتني وفاته
سنة ٦٣٦ . وترجم له في الرايات ص ٢٩ ودعاه أبا الربيع سليمان بن عيسى . وفي النسخ ٣٨٣/٢ :
أبو الربيع سليمان الشلبى الشهير بكثير .

عند صاحبها سعيد بن حَكَم^(١). ومن شعره قوله :

لَيْسَ الْمُدَامَةُ مِمَّا أَسْتَرِيحُ لَهُ^(٢) وَلَا مُجَاوِبَةُ الْأَوْتَارِ وَالنَّغَمِ
وَلَمَّا لَذَّيْ كُتِبُ أَطَالَعَهَا وَصَارِي أَبَدًا فِي نُصْرَتِي قَلَمِي

٨٤
١

/ وقوله

طَارَ الْغَرَابُ لِبَيْنِهِمْ فَحَسِبْتُهُ إِذْ طَارَ مُشْتَمَلًا صَمِيمٍ فُؤَادِي

(١) هو صاحب منورقة استقل بها عند اختلال أمر الموحدين في القرن السابع الهجري ودام سلطانه عليها نحواً من خمسين سنة وتوفي نحو عام ٦٨٠ ، وسيترجم له ابن سعيد في السفر الثاني من هذه النشرة بجزيرة منورقة .

(٢) في القلح : به .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله صحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة الشلبية

وهو

كتاب الكواكب المطلّة في حلى مدينة قسطلّة

تعرف بقسطلّة الغرب . منها :

٢٨٥ - أبو على إدريس بن اليان العبدري *

أطال الإقامة في جزيرة يابسة حتى عرف منها، وله أمداح كثيرة في
ملوك الطوائف . وقد ذكر صاحب الذخيرة : أن صلته على القصيدة كانت
مائة دينار ، ولا يمدح أحداً إلا بهذا الشرط . وأبدع شعره قوله :

٨٥ و / ثقلت زجاجاتُ أتننا فرغاً حتى إذا ملئت بصرفِ الراح
خفت فكادت تستطير^(١) بما حوت^(٢) إن^(٢) الجسم تخف بالأرواح

وقوله في ليحية طويلة عريضة :

لو أنها دون السماء سحابة^١ لم تخترقها دعوة المظلوم

* ترجم له ابن بسام في الذخيرة القمم الثالث الورقة ٥٨ وقال : صار شعره سمر النادى ومقلة
الحادى وتمثل الحاضر والبادى وطفق يتردد على ملوك الأندلس تردد الكأس على الشرب ويجرى في أهوائهم
جرى الماء في الفصن الرطب . وترجم له الحميدى في الجذوة ص ١٦٠ والضبي في البغية ص ٢٢٢ وابن
سعيد في الرايات ص ٩١ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٠٤ . وانظر
المقرئ في النفع ٤٧١/٢ حيث أنشد له البيتين الأولين ثم أبياتاً أخرى .

(١) في الذخيرة : أن تطير . (٢) في الرايات : وكذا .

كتاب الديباجة في حلى مملكة باجة

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب الديباجة في حلى مملكة باجة

مملكة غربية شمالية قد استولى عليها النصارى ، وينقسم كتابها إلى كتابين :

كتاب الكواكب الوهاجة في حلى مدينة باجة

كتاب الأقراط المكللة في حلى حصن مارتلة

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتابين اللذين يشتمل عليهما

كتاب مملكة باجة

وهو

كتاب الكواكب الوهاجة في حلى مدينة باجة

من كتاب الرازي : مدينة باجة من أقدم مدائن الأندلس ابتليت أيام
جاسر أول القياصرة ، وهو الذى ابتداءً بتذريع الدنيا وتكسيورها ، وأرضها
أرض زرع ، وضرع ، ونوارها يحسن للنخل ، ويكثر عنه العسل ، ولماثها
خاصية في دباغ الأدم ، لا يبلغه دباغ .

السللك

من كتاب الياقوت

٢٨٦ - / أبو عمرو بن طيفور الباجي *

بنو طيفور أعيان باجة ، وقد ملكوها في وقت . وكان أبو عمرو بن

* ذكره المقرئ في النسخ ٤٧٢/٢ وقال : كانت بين الأديب الحبيب أبي عمرو بن طيفور
والحافظ الهيثم مهاجرة فقال فيه الحافظ .

لا بن طيفور قريض فيه شك وغموض
عدمت فيه القوافي والمعاني والمروض

وأشدد بيتي ابن طيفور في الهيثم .

طيفور في عصرنا ، وهو القائل في الهيم حافظ. إشبيلية :

إِنَّمَا الْهَيْمُ سِفْرٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ضَخْمٌ
لَا تَطَالِبُهُ بِفَهْمٍ لَيْسَ لِلدِّيَّانِ فَهْمٌ

ومن كتاب العلماء

٢٨٧ - أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف*

من القلائد : بَدَرُ العلوم اللائح ، وَقَطَرُهَا الغادى الرائح ، وَثَبِيرُهَا^(١) الذي لَا يُزَحَم ، وَمُنِيرُهَا الذي يَنْجَلِي بِهِ لَيْلُهَا الْأَسْحَم ، كان إمام / الأندلس الذي تُقْتَبَسُ أَنْوَارُهُ ، وَتُنْتَجِعُ أَنْجَادُهُ وَأَغْوَارُهُ ، وقد كان رَحَلَ إِلَى المشرق ، فعكف على الطلب ساهراً ، وَقَطَفَ من العلم أَزَاهِرًا ، وتغالى^(٢) في اقتنائه ، وَثَنَى إِلَيْهِ عِنان اعتنائه ، حتى غَدَا مملوءً الوطاب ، وعاد بَلَحُ طَلَبِهِ إِلَى الإِرْطَاب ، فكَرَّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ بَحْرًا لَا تُخَاضُ لُجَجُهُ ، وفَجَّرًا لَا يُطْمَسُ منهجه ، فتهادته الدول ، وتلقته الخيل والخَوَل ، وانتقل من مَحْجَرٍ إِلَى ناظر ، وتبدَّل من يانع لناضر . وَأَنشَدَ له قوله :

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بَأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
فَلَمْ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صِلَاحٍ وَطَاعَةٍ

* ترجم له ابن بسام في الذخيرة القسم الثاني الورقة ١٩ والفتح في القلائد ص ١٨٨ والضبي في البغية ص ٢٨٩ وابن بشكوال في الصلة ص ١٩٩ وقال توفى سنة ٤٧٤ هـ . وترجم له ياقوت في معجم الأدباء ٢٤٦/١١ وابن خلكان في الوفيات ٣٠٢/١ والمقرئ في النفع ٥٠٤/١ والعماد في الحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٥٧ وابن فرحون في الديباج ص ١٢٠ وابن العماد في الشذرات ٣٣٤/٣ .
(١) ثبير : جبل .
(٢) في القلائد : وتفنن .

وقوله يرثي ابنه وقد ماتا مُغْتَرِبَيْنِ :

رعى الله قلبين^(١) استكانا ببلدة
يَقْرُ بعينى أن أزورَ ثَراهما
/ وأبكى وأبكى ساكنيها لعلنى
فما ساعدتْ وَرَقُ الحَمامِ أَمَّا أَسَى
ولا اسْتَعَذَبَتْ عيناى بعدهما كَرَى
أَحْنُ ويثنى^(٢) اليأسُ نفسى عن الأَسَى
هما أسكنها في السَّوادِ من القلبِ
وَأُصِيقَ^(٣) مكنونَ التَّرايبِ في التُّربِ^(٤)
سَأُنْجِدُ من صَحْبٍ وَأُسَعِّدُ من سُحْبٍ
ولا رَوَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا عن أَخِي كَرْبِ
ولا ظَمِئَتْ نفسى إلى الباردِ العَذْبِ
كما اضْطُرَّ مَحْمُولٌ على المَرْكَبِ الصَّغْبِ
وله كتاب المُنْتَقَى في الفقه المالكي . وناظر ابنَ حزم ، فقلَّ من غَرَبِه ،
وكان سبباً لإخراقِ كُتُبِه .

٢٨٨ - الفقيه أبو عمر يوسف بن جعفر الباجي *

فقيه جليل القدر رحل إلى المشرق وَحَجَّ وَوَلَّى قضاءَ حلب ، وعاد إلى
الأندلس فجُلَّ قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة . ومن شعره قوله
يخاطب إخوانه :

سلامٌ على صفحات الكَرَمِ على الغُرَرِ الفارجات الغَمِّ
/ فلا أَنَسَ لا أَنَسَ ذاك الحَيَا وتلك المعالي وتيك الشَّيْمِ
وَدُنْيَا بكم طَلَقَةَ الْمُجْتَلَى وَدَهْرًا بكم واضحَ المُبْتَسَمِ
وساعاتِ أَنَسٍ تجول النفوسُ لديها مَجَالَ حِمامِ الحَرَمِ
أَحْنُ إليكم وَمَنْ شاقه تذكُّرُ عهدكم لم يُلَمِّ
وَأَنشُرُ من فضلكم ما علمتُ على أَنه ظاهِرٌ كالْعَلَمِ

(١) في القلائد : قبرين . (٢) في القلائد : وألرق . (٣) في القلائد : بالترب .

(٤) هكذا في القلائد ، وفي الأصل : وأثنى .

* ترجم له ابن فضل العمري في المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٢٠ وناظر الخريدة
الجزء الثانى عشر الورقة ٧٨ ، ١٠٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم / .

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتابين اللذين يشتمل عليهما كتاب المملكة الباجية

وهو

كتاب الأقرط المكللة في حلى حصن مارثلة

من حصون باجة ، وهو معقل جليل ، كان في أيدي المسلمين حين كنت بالأندلس .

منه :

٢٨٩ - الزاهد أبو عمران موسى بن عمران المارثلي *

سارَ بإشبيلية في طريق الزَّهَّادة ، وكان الملوك يزورونه ولا يلتفت إليهم ، وله نشر ونظم في الزُّهد والحِكم مدوّن مشهور . ومن نشره : / كلُّ ما يَفْنَى ماله معنى . من خفَّ لسانه وقدمه كثر ندمه . التغافل عن الجواب من فعل ذوى الأبواب . من أعطاك رِفْدَه فقد منحك وُدّه . ملك فؤادك من أفادك . ومن نظمه قوله ^(١) :

إلى كم أقول ولا ^(٢) أفعلُ وكم ذا أحومُ ولا أنزلُ
وأزجرُ عيني ^(٣) فلا ترعوى وأنصح نفسي فلا تقبلُ

* ترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٧٥٤ وقال : كان منقطع القرين في الورع والزهد والعبادة والعزلة له في ذلك آثار معروفة مع الحظ الوافر من الأدب والتقدم في قرض الشعر في الزهد والتخويف وكان ملازماً لمسجده داخل إشبيلية توفي سنة ٦٠٤ عن اثنتين وثمانين سنة . وترجم له صاحب الفصوص البانعة ص ١٣٥ وابن الأبار في تحفة القادم رقم ٥٨ .

(١) هذه الأبيات في الفصوص البانعة وتحفة القادم والنفع ٢/٢٠١ .

(٢) في النفع : فلا . (٣) في التحفة : نفسى .

وكم ذا تُعَلِّلُ لى ويحها
وكم ذا أوْمَلُ طول البقا
وفى كل يومٍ يُنَادِى بنا
أَمِنْ بعد سبعين أرجو البقا
كَأَنَّ بى وشيكاً إلى مَضْرَعِى
فيا ليتَ شعرى بعد السؤالِ
بَعْلٌ وسوفَ وكم تَمُطِّلُ
وَأَغْفُلُ والموت لا يَغْفُلُ
مُنَادِى الرَّحِيلِ : أَلَا فَاَنْزِلُوا^(١)
وسبع أأنت بعدها تَعَجِّلُ
يُسَاقُ بِنَعْشِى ولا أُمَهِّلُ
وطول المُقَامِ لما أُنْقَلُ

٢ ظ

١

/ وكان ملتزماً لما ينطق به من قوله :

اسمع أَخِي نصيحتى والنُّصْحُ مِنْ مَخْضِ الدِّيَانَةِ
لا تقربنَّ إِلَى^(٢) الشها دة والوساطة والأمانَةِ
تَسْلَمُ مِنْ أَنْ تُغْزَى لَزو رِ أو فُضُول أو خيانه

ومات فى آخر مدة ناصر بنى عبد المؤمن .

(١) فى الفصون والنفع : فارحلوا

(٢) فى الفصون : من .

كتاب الرياض المصونة في حلى مملكة أشبونة

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب الرياض المصونة في حلى مملكة أشبونة

مملكة جليلة على البحر المحيط. في غرب إشبيلية وشمالها ، وقد حصلت في
يد النصارى .

وينقسم كتابها إلى :

كتاب الغرة الميمونة في حلى مدينة أشبونة

كتاب حديقة الأحداق في حلى دولة القبذاق

كتاب النكهة العطرة في حلى مدينة شنترة

كتاب عرف النسرين في حلى شنترين

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب الملكة الأشبونية

وهو

كتاب الغرة الميمونة في حلى مدينة أشبونة

هي عروس

المنصة

من كتاب الرازي : مدينة قديمة في غرب باجة ، ولها أثرٌ فاضلة في طيب الثمرات وتمكّن في ضروب الصيد براً وبحراً ، وبُزأتها الجبلية أطيرُ البُرّاة وأعتقها ، وفي جبالها سُورَةُ النحل ، وهو العسل الخالص البياض كالسكر ، ويوضع في خِرْقَةٍ ، فلا يكون له رطوبة .

التاج

كانت في مدة ملوك الطوائف للمتوكل بن / الأفطس وقد ولى عليها ^٥ .
أبا محمد بن هود المهاجر إليه من سرقسطة . وأخذها النصاري في آخر مدة ^١ الملثمين .

السلك

٢٩٠ - محمد بن سوار الأشبوني *

شاعر مشهور مذكور في كتاب الذخيرة أسره النصاري وجرت عليه مِحَنٌ ،

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٥٦ والقفطى في كتابه (المحمدين) الورقة ١٢٧ .

وَقَدَّاهُ مِنْهُمْ ابْنُ عَشْرَةَ^(١) كَرِيمٌ سَلَا ، فَلَهُ فِيهِ أَمْدَاحٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا

قوله :

رَأَيْتَكَ أَنْدَى النَّاسِ كَفًّا وَكُلُّ مَا	تَجَوَّدُ بِهِ فَاللَّهُ يُنَمِّيهِ لِلْآخِرَى
وَدَوْلَاكَ مَا فَكَّ السَّلَاسِلَ ضَاغِطٌ.	وَمَا فَارَقْتَ عَيْنَايَ سِلْسِلَةَ الْأَسْرَى
وَصَبَّرْتَ عَيْشِي فِي جَنَابِكَ بِالَّذِي	مَنْنْتَ بِهِ حُلُومًا وَكَمْ ذَقْتُهُ مُرًا
عَلَى ذَاكَ لَا أَنْفَكَ أُخْلِصُ دَاعِيًا	إِلَى اللَّهِ أَنْ يُنَمِّيَ لَكَ الْجَاهَ وَالْعُمَرَا

هـ ظ / وقوله :

أَحِبُّ سَلَا مِنْ أَجْلِ كَوْنِكَ مِنْ سَلَا	فَكُلُّ سَلَاوِيٍّ إِلَى حَبِيبُ
لَصَبَّرْتَهَا مِصْرًا وَنِيلَكَ نِيلَهَا	وَكَفَّكَ بَطْحَاهَا وَأَنْتَ خَصِيبُ

(١) بنو عشرة : قضاة سلا في أقصى المغرب على المحيط ، وكانوا ممدحين لشعراء الأندلس في هذا العصر وخاصة على بن القاسم ممدوح ابن سوار . انظر النفع ٤١٤/٢ ، ٤٢٣/٢ وبدائع البدائع لابن ظافر (طبعة بولاق) ص ٤٥ .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب المملكة الأشبونية
وهو

كتاب حديقة الأحداق فى حلى قرية القَبْدَاق
من قرى أشبونة

٢٩١ - أبو زيد عبد الرحمن بن مُقَنَا الأشبونى القَبْدَاقى *

شاعر مشهور مذكور فى الذخيرة ، سافر إلى حضرة مألقة ومدح بها الخليفة

إدريس بن يحيى بن على بن حمود الفاطمى ^(١) بالقصيدة المشهورة فى الآفاق ^(٢)
التي منها :

$\frac{٧}{١}$	ذَرَقْتُ عَيْنَاكَ بِالدمْعِ المَعِينِ ولقلى زَفَرَاتُ وَأَنِينِ كمخارِقَ بأيدى اللاعبينِ وَيْلِكَ ! لا أسمع قول العاذلينِ إن هذين لَزَيْنِ ^(٤) العاشقينِ فاسقنيها قبل تكبير الأذنين ^(٥)	/ أَلْبِرَقْ لائحٍ من أُنْدَرَيْنِ ولصوتِ الرِّغْدِ زَجْرٌ وحنينِ لعبتُ أسيافه عاريةً وأنادى ^(٣) فى الدجى عاذلتى عَيْرَتْنِي بسقامٍ وضئى قد بدأ لى وَضَحَ الصُّبْحِ المبينِ
---------------	---	---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦٠ وابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الورقة ١٥١ وقال : من شعراء غربنا المشاهير وله شعر يعرب عن أدب غزير ، وأنشد له بعض شعره فى منذر بن يحيى صاحب سرقسطة ومجاهد العامرى . وترجم له الضبي فى البنية ص ٣٥٨ وقال : أديب شاعر كان حيا فى أيام المعتد . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٣٣ .

(١) هو الملقب بالمال ، وهو من ملوك الطوائف توفى سنة ٤٤٦ و قيل سنة ٤٤٧ وانظر النفع

٢٨٢/١ والبيان المغرب ٢/٢٩١ . (٢) انظر القصيدة فى النفع ٣٨٢/١ .

(٣) فى النفع : وأناجى . (٤) فى النفع : لدين . (٥) الأذنين : أى النداء إلى الصلاة .

مَزَّةٌ صَافِيَةٌ ^(١) مَشْمُولَةٌ
نَشَرَ الْمَزْجُ عَلَى مَفْرِقِهَا
مَعَ فَتْيَانٍ كَرَامٍ نُجِبِ
وَيُسْقَوْنَ إِذَا مَا شَرَبُوا
شَرَبُوا الرَّاحَ عَلَى خَدِّ رَشَا ^(٣)
رَجَلَتْ دَايَاتِهِ ^(٥) عَامِدَةٌ
/ فَانْثَنِي ^(٧) غُصْنٌ عَلَى دِغْصٍ نَقَاً
وَجَنَاحُ الْجَوْ قَدْ بَلَدَهُ
وَالنَّدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرَجْسِهِ
وَاتَبَرَى جُنْحُ الدُّجَى عَنْ صُبْحِهِ ^(٩)
وَكَانَ الشَّمْسُ لَمَّا أَشْرَقَتْ
وَجْهَهُ إِدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى بْنِ
لَبِثَتْ فِي دَنْهَا بِضْعَ سَنِينَ
دُرّاً عَامَتْ فَعَادَتْ كَالْبُرَيْنِ ^(٢)
يَتَهَادَوْنَ رِيَّاحِينَ الْمَجُونِ
بِأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينِ
نَوَّرَ ^(٤) الْوَرْدُ بِهِ وَالْيَاسْمِينَ
سُبَّحَ ^(٦) الشَّعْرُ عَلَى عَاجِ الْجَبِينِ
وَدَجَا ^(٨) لَيْلٌ عَلَى صُبْحٍ مُبِينِ
مَاءٌ وَرَدَ الصُّبْحُ لِلْمُصْطَبِحِينَ
كَدَمَوْعٍ أَسْبَلَتْهُنَّ الْجَفُونِ
كَغُرَابٍ طَارَ عَنْ بَيْضِ كَنِينِ ^(١٠)
فَانْثَنَتْ عَنْهَا عَيُونُ النَّازِرِينَ
عَلَى بْنِ حَمُودٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

٧ ظ
١

قال الحجارى : أنشده هذه القصيدة خلف حجاب على عادتهم فى ذلك ،
فلما بلغ إلى قوله :

كَتَبَ الْجَوْدُ عَلَى أَبْوَابِهِ ادخلوها بسلام آمنين
انظرونا نقتبس من نوركم إِنَّهُ من نور رب العالمين
أمر برفع الحجاب ، حتى نظر إليه ، وأفرغ سابغ إحسانه عليه .

- (١) فى النفع : سقنيها مزنة .
(٢) البرين : جمع برة وهى : الخلائيل . (٣) فى الذخيرة : فتى .
(٤) فى الرايات : ورد . (٥) فى النفع : آياته ، وهو تحريف .
(٦) السبج : جمع سبجة ، وهى الخصلة من الشعر ، وأصلها الرداء الأسود .
(٧) فى النفع : فترى غصناً . (٨) فى الرايات : وبدا : وفى النفع : وترى .
(٩) فى الذخيرة : أفقه . (١٠) كنين : مستور .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة الأشبونية
وهو

كتاب النكهة العطرة في حلى مدينة شنترة

البساط

هي مدينة مشهورة بالخصب وبها التفاح العجيب الذي حكى ابن اليّسع
وغیره : أنه لا تحمل الدابة منه إلا ثلاث حبات ، وهي الآن للنصارى .

السلك

٢٩٢ - بكار بن داود المرواني *

ذكر صاحب سقط. الآلى : أنه من ولد عبد الله بن / عبد الملك بن ٣٠٨
١ مروان . مولده في صفر سنة أربعين وأربعمائة في مدينة شنترة ، ثم انتقل
إلى قرطبة ، ثم استوطن أشبونة ، وكان غاية في الزهد ، مُطَرِّحاً لنفسه ،
ومات في جهاد العدو . واجتمع به ، وأنشده من شعره ، فأنشده صاحب
السُّفَط. لنفسه قوله :

أبطأت عني وإني لني اشتياق شديد
وفي يدي لك شيء قد قام مثل العمود
لو دقتَه مرّة لم تعد لهذا الصدود

* ذكره صاحب النفع في ٢٢٥/٢ وروى عنه القصة الموجودة هنا بينه وبين صاحب السقط
وقال إنه خرج في الجهاد وقتل .

فقال له بكار : أما في شعرك أظهر من هذا ؟ فأنشده :

ولما وقفتُ على ربعهم فجرغتُ وخدي بالأجرع
وأرسل جفني^(١) سرارَ الدموع لنارٍ تاججُ في الأضلع
فقال عدولي لما رأى بكائي : رفقا على الأدمع
فقلتُ له : هذه سنة لمن حفظ. العهد في الأربع

٣٠٨ ظ قال : فاختلف. لُبّه ، وجعل يجيء ويذهب ، ثم / استنشده صاحب
السفط. من شعره ، فأنشده بكار :

ثِقْ بالذي سَوَّاكَ من عَدَمٍ فَإِنَّكَ من عَدَمٍ
وانظر لنفسك قبل قرَّ عِ السنِّ من فرط النَّدَمِ
واحذرْ وُقَيْتَ من الوري واصحبهمْ أَعْمَى أَصَمَّ
قد كنتُ في تيهٍ إلى أن لاح لي أهْدَى علم
فاقتدتُ نحو ضيائه حتى خرجتُ من الظُّلَمِ
لكن قَنَادِيلُ الهوى في نور رُشْدِي كالحُمَمِ

وقوله :

أَيُّهَا الشَّادُنُ الذي حُسْنُهُ في الوري غَرِيبُ
لَحْظُ. ذاك الجمالِ يط في ما بي من اللهبِ
وعليه أقومُ ده رى ولكنني أخيبُ
كلما رمتُ زورة قَيْضُ الله لي رقيبُ

(١) في النسخ : دمي .

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة الأشبونية

وهو

كتاب عَرَفَ النَّسْرَيْنِ فِي حَلِي مَدِينَةِ شَنْتَرَيْنِ

هي الحالية

البساط

من كتاب الرازي : غرب باجة ، مبناها على نهر تاجه ، بمقربة من
انصبابه في البحر ، وأرضها غاية من الكرم والطيب .

العصابة

كانت ولايتها تتردد عليها من أشبونة ، وهي الآن للنصارى .

السلك

/ من كتاب نجوم السماء في حلى العلماء

٢٩٣ - الأديب أبو الحسن علي بن بسام التغلبي الشنتريني *

من المشهَب : العجب أنه لم يكن في حساب الآداب الأندلسية أنه
سيُبْعَث من شَنْتَرَيْن ، قاصية الغرب ، ومحل الطغن والضرب ، من ينظمها

* هو أبو الحسن علي بن بسام صاحب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ترجم له ابن سعيد في
الرايات ص ١٦ والمقرى في النفع ٣٠٩/٢ وياقوت في معجم الأدباء ٢٧٥/١٢ . توفي سنة ٥٤٢ .
وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٠١ .

قلائد في جيد الدَّهر ، ويُطْلِعُهَا ضرائرُ للأُنجم الزُّهر . ولم ينشأ بحضرة
قرطبة ولا بحضرة إشبيلية ولا غيرها من الحواضر العظام من يمتعض امتعاضه
لأعلام عصره ، ويَجْهَدُ في جمع حسنات نَظْمه ونشره . وسَلِ الذخيرة ، فإنها
تُعْنُونُ عن محاسنه الغزيرة ، وأعلى شعره قوله :

ألا بادِرْ فلا ثانٍ سوى ما عهدت : الكأْسُ والبِئْرُ التَّمامُ
ولا تَكْسَلْ برويته ضَبَاباً . تَغْصُ^(١) به الحديقة والمُدامُ
/ فإنَّ الرُّوضَ ملتئمٌ إلى أن تُوافيهُ فينحطُّ اللثامُ

١١ ظ
١

وهذا من الطبقة العالية . ونشره في كتاب الفخيرة يدلُّ على علو طبقته ،
وأما ما أنشده فيها لنفسه من الشعر فنازل .

ومن كتاب مصابيح الظلام

٢٩٤ - أبو عبد الله محمد بن عبد البر الشَّنتُونِي*

ممن ذكره في المسهب الحجاري ، وأنشد له قوله :

أحبُّ الذي يَهْوِي عَذَابِي دائماً وما لي فيه ما حِيتُ نصيبُ
هلالٌ على غُصْنٍ يَمِيسُ على نَقْأ وكلُّ معاني حُسْنِهِ فقريبُ

(١) في الرايات : تمض ، وهو تحريف .
• ذكره المقرئ في النفع ٢٢٥/٢ ، وقال : إنه من شعراء المتوكل عمر بن الأظفري صاحب بطليوس وأنشد له بيتاً طريفاً فيه هو قوله :
وكأنما عمر على صهوة قمر تسير به الرياح الأربع

٢٩٥ - أبو محمد عبد الله بن سارة الشنتريني *

من القلائد : نادرة^(١) الدهر وزهرة الأيام ، المثبت / في الأعناق من
ذمه أو مدحه مياهم كأطواق الحمام . إلى تفنن في الآداب ، وولوج في
مدينة الشعر من كل باب . إن شبه فالمعزيات واجمة ، أو أغرب ببديعه
فالمعزيات راغمة . الغرض مما أنشده من شعره قوله :

أما الرياض فإنهن عرائس لم يَحْتَجِبْنَ حِذَارَ عَيْنِ الْكَالِي^(٢)
جَادَ الرِّبِيعُ لَهَا بِتَقْدِيرِ مُهُورِهَا دَفْعاً وَلَمْ يَبْخُلْ بوزن الْكَالِي^(٣)
تَشْنِي الصَّبَا مِنْهَا أَكْفَ زَبْرِجِدٍ منظومة أطرافها بلالي

وقوله :

لابنة الزَّند في الكوانين جَمْرٌ كالدراري في دُجَى الظلمات
خبروني عنها ولا تكذبوني أَلَدَيْنَهَا صناعةُ الكيمياء
سَبَكْتَ فَحَمَهَا سَبَائِكُ^(٤) تَبْرِ رَصَعَتْهَا بِالْفَضَّةِ البيضاء
كلما وَلَوْلَ^(٥) النَّسِيمُ عليها رَقَصَتْ فِي غِلَالَةِ حمراء
لو ترانامن حولها قلت : شَرِبُ يتعاطونَ أَكْوَسَ الصهباء

* ترجم له ابن بسام في القسم الثاني من الذخيرة الورقة ١٦٢ وقال : فائز وشاعر مفلح وشهلب متألق ، نثر فصح ، ونظم فتمم ، وأولع بالقصص فأرسلها أمثالا ، ورشق بها نبالا . وترجم له الفتح في القلائد ص ٢٦٠ وابن الأبار في التكملة ص ٤٦٢ وقال : سكن إشبيلية وتعيش فيها بالوراقة وتجول في بلاد الأندلس شرقاً وغرباً وامتدح الولاة والرؤساء وكتب لبعضهم وكان أديباً ماهراً شاعراً مفلحاً مخترعاً مولداً توفي سنة ٥١٧ . وترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٣٥ وابن دحية في المطرب ص ٧٨ والمصاد في الخريدة الجزء الثاني عشر الورقة ٨٠ والسلي في معجمه الورقة ٢١٢ وابن العماد في الشذرات ٥٥/٤ وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادي عشر الورقة ٣٨٣ والصفدي في الوافي المجلد الثاني من الجزء الرابع الورقة ٢٩١ .

(١) يلاحظ أن هذه الديباجة ليست في ترجمة ابن سارة المنشورة في القلائد وكذلك ليس بها بعض الشعر المنقول هنا ، ولعل في هذا ما يؤكد أنه كانت للقلائد نسخ ثلاث : كبرى ووسطى وصغرى .

(٢) الكالِي هنا : المراقب . (٣) الكالِي هنا : من كلا البيع إذا بيع نسيئة أى موجب الثمن

(٤) في القلائد : صفائح . (٥) في القلائد : رفرف .

/ وقوله :

قد شابت النار بتنورها^(١) لما تناهى عمرها واكتهل
كانها لما خبا جمرها مطيب الورد إذا ما ذبل

وقوله في النارج :

أجمر على الأغصان دارت^(٢) نضارة به ، أم حدود أبرزتها الهودج
كرات عقيق في غصون زبرجد بكف نسيم الريح منها صوالج

وقوله وقد قعد إلى جانبه غلام وسيم ، فقام وقعد مكانه أسود قبيح :
مضت جنة المأوى وجاءت جهنم فيها أنا أشقى بعد ما كنت أنعم
وما كان إلا الشمس حان غروبها فأعقبها جنح^(٣) من الليل مظلم

(١) في القلائد : بكانوند .

(٢) في القلائد : أبدى .

(٣) في القلائد : قطع .

كتاب خدع الممالقة في حلى مملكة مالقة

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب غرب الأندلس

وهو

كتاب خُدَع الممالقة في حلى مملكة مالقة

مملكة بين مملكتي إشبيلية وغرناطة ، على بحر الزقاق ، وهي كثيرة التين
واللوز وينقسم كتابها إلى :

كتاب النفحة الزهرية في حلى مدينة زية

كتاب التريش في حلى مدينة بليش

كتاب نخبة الريحانة في حلى مدينة بزليانة

كتاب الراية في حلى مدينة لماية

كتاب فرحة السرور في حلى حصن موزور

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التي يشتمل عليها كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب النفحة الزهرية في حلى مدينة رية

المنصة

من المسهب : تعرف الآن بمالقة ، وفي القديم بريّة ، وهي بحرية برية .
ولها الوادى الربيعى الذى يأتى زائراً مُغِيباً ، فيزداد أهلها فيه غبطة وحباً ، وعلى
مذانيبه المتفرعة كسبائك اللّجين ، ما ترتاح بمرآه النفس والعين ، وفيه
أقول :

بوادى رية عَرَجُ فإنى	رَأَيْتُ الحُسْنَ عَنْهُ لَا يَمِيلُ
/ وهاتِ الخمر صِرْفاً دون مَزَجِ	بَحِثُ المَاءِ وَالظِّلُّ الظَّلِيلُ
غَدَاً مُتَقَسِّماً فِي كُلِّ وَجْهِهِ	كَمَا سُلِّتَ عَلَى خَزْ نُصُولُ
تَجُولُ لَوَاحِظِي مَا دَمْتُ فِيهِ	بَحِثُ تَرَى مَذَانِبَهُ تَجُولُ

ولمالقة مما فضلت به ما حَفَّها من شجر اللوز وشجر التين ، إذ هو بها
طُوفان لا تزال تحمل منه الركاب والسَّفين ، وهو مُفَضَّل على سائرتين
الأندلس ، إلا شَعْرَى إشبيلية ، فإن بعضهم يفضلها ، ولا سيما في دخوله في
الأدوية ومنفعته . ويكفيها عن الإطئاب ما يتضمن شرح اسمها ، إذ معنى
رية عند النصارى : سلطانة فهي سلطانة البلاد . ولها القلعة المنبئة التي
تتقلد من المجرّة بنجاد . قال ابن سعيد : دخلت مدينة مالقة وأقيمت فيها
إقامة أَرْضَت الشباب ، وأمتعت مجالس / الآداب . وكان والدى يفضلها
ويعجب بها ولا سيما في أيام فرحهم وخروجهم إلى كروم العنب والتين ، ولقد

خرجنا إلى كَرَمٍ أَقْمَنَا فِيهِ مَدَّةَ مَنْفَعَتِهِ ، فَعَدَدْنَا ذَلِكَ مِنْ أَيَّامِ النِّعَمِ ، إِذْ
بِيَاضٍ أَبْرَاجُهَا فِي خَضِرَةِ شَجَرِهَا مَعَ تَنَاسُقِهَا وَكَثْرَتِهَا كَمَا قَالَ الْكَاتِبُ أَبُو
الْعَبَّاسِ الشُّلْبِي :

نَظَرْتُ لِمَالِقَةٍ مَرَّةً وَقَدْ زَيْنُوا أَرْضَهَا بِالْبُرُوجِ
فَقُلْتُ سِمَاءٌ بَدَتْ زُهْرُهَا تُضَاهِي نَجُومَ السَّمَاءِ وَالْبُرُوجِ
وَحَمْرُ مَالِقَةٍ مَشْهُورَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ مَفْضَلَةٌ ، وَفِيهَا مِنْ ضُرُوبِ الْوَشْيِ الْعَجَائِبُ ،
وَيَصْنَعُ بِهَا الْفَخَّارُ الْمَذْهَبَ وَالزَّجَاجُ ، وَلَأَبْنَى الْحُسَيْنِ بْنِ مُسْلِمَةَ مُوشِحَةٌ فِي
وَادِيهَا ، وَهِيَ :

بِوَادِي رِيَّةً اخْلَعْ عِذَارَ التَّصَابِي
/ أَمَا تَرَاهُ مُفْرَعٌ
مِثْلَ الصَّبَاحِ الْمُرْصَعِ
بِالرُّوضِ عَادَ مُجَزَّعٌ

١٦
١

سَقَاهُ رِيَّةً مِنْ صَفْوِ مَاءِ السَّحَابِ
عَلَيْهِ حُثٌّ مُدَامَةٌ
وَانْظُرُهُ فِي شَكْلِ لَامَةٍ
خَافَ الرِّيَاضُ حِمَامَةً
فَكَمْ خَطِيئَةً مُدَّتْ لَهُ كَالْحِرَابِ
دَعْنِي مِنَ الْعَشْقِ دَعْنِي
فَكَمْ بِهِ هَاجَ حُزْنِي
فَالْآنَ أَعَشَقْتُ دَنِّي

وَأَقْصَى مِيَّةً مَعَ الْمُنَى وَالرَّبَّابِ
الْكَاسَ أَغَشَقْتُ عَمْرِي
لِلَّهِ سَاعَاتُ سَكْرِي
مَا بَيْنَ وَرْدٍ وَزَهْرٍ

١٦ ظ
١

/ فما لى نيّه فى غير هذا الحساب

إلا إذا كانَ شادِنَ

يَسْبِيكَ مِنْهُ مَحَاسِنُ

حُلُوَ الْهَوَى مَتَاجِنُ

ينادى سِيَّهَ يا عم إخرزُ ثيابى

وهذه من اصطلاح الصبيان الذين يَسْبَحُونَ هنالك .

التاج

أول من ثارَ بها فى مدة ملوك الطوائف عامر بن الفتوح ، وخَدَعَهُ على بن حمود ، فأخذها منه ، فصارت قُطْباً لخلافة ولده حين أُخرجوا من قرطبة . وأشهرهم بها إدريس بن يحيى بن على الملقب بالعالى . وصارت إلى باديس ابن حَبُوس صاحب غرناطة . ثم تداولت عليها ولاية المثلثين وولاية المصامدة وولاية ابن هود . وهى الآن لابن الأحمر ملك غرناطة .

١٧
١

/ السلك

من كتاب تلقيح الآراء فى حلى الحجاب والوزراء

٢٩٦ - أبو عمرو بن هاشم وزير العالى الإدريسي

من المسهب : كان له خلال توجب له الوزارة ، أُخْبِرَتْ أنه كان يوماً فى

بيت وزارته ، فدخل عليه غلامٌ جميلٌ بقلٍ عِذاره ، فقال :

أتانى وقد خَطَّ العذارُ بخَدِهِ كما خُطَّ من جَمْرِ على مُهْرَقِ سَطْرَا

فقلتُ له : لم يَقْتَنِعْ بحيائه مُحْيَاكَ حتى زاد من شَعْرِ سِتْرَا

ومن كتاب أردية الشباب في حلى الكتاب

٢٩٧ - أبو محمد عبد الله بن أبي العباس الجذامي المالقي *

١٧ ظ
١

قال والدي : بنو أبي العباس من بيوتات مالقة ، وهو / بيت علم وأدب
وحسب ورياسة ، وكان أبو محمد هذا من أعلامهم قد برع في النثر والنظم ،
وحسبك أن الرصافي شاعر زمانه يقول في رثائه :

أبْنِيِ الْبَلَاغَةِ ! فِيمَ حَقْلُ النَّادِي ؟ هَبْهَا عَكَظًا . فَأَيْنَ قُسْ إِيَادِ

ومن شعره قوله من قصيدة في يوسف بن عبد المومن :

جَلَلْتُمْ فَمَاذَا يَبْلُغُ الْقَوْلُ فِيكُمْ وَأَفْعَالُكُمْ هُنَّ النُّجُومُ الزَّوَاهِرُ
وإِنِّي وَإِنْ أَطْنَبْتُ جِثَّتْ مُقْصَرًا وَمَا تَبْلُغُ الْأَوْصَافُ وَالْبَحْرُ زَاخِرُ
وقوله من قصيدة :

وَكَانَ سُغْرُهُمْ غَصُونٌ فَوْقَهَا طَيْرٌ تَرْفِرُ فَوْقَ أَفْئِدَةِ الْعِدَا

٢٩٨ - أبو الحسن رضى بن رضا المالقي *

أخبرني والدي : أنه أدركه في مدة ناصر بن عبد المومن وكان يكتب
عن ملوكهم ووصفه بالانهماك في شرب الخمر ، حتى إنه كان لا يكاد
يصحو منها . ومن شعره قوله :

١٨ و
١

/ اشْرَبْ عَلَى الْبَحْرِ بَحْرًا وَالْثَمَّ عَلَى الزَّهْرِ زَهْرًا
وَانْظُرْ لِدَهْرٍ تَأْتِي فِكُمْ تَشْكِيْتُ دَهْرًا
وَلَا تَعِلْ لِمَيْلٍ لَا يَقْبَلُ الدَّهْرُ عُذْرًا
خَلَعْتُ فِي الْكَأْسِ عُذْرِي فَاخْلَعْ فِدَيْتِكَ عُذْرًا

- ذكره المقرئ في الفتح ٦٤٣/٢ وقال : كان فقيهاً بارع الأدب ، وكان بينه وبين الفتح ابن خاقان مراسلة ، وذكر له شعراً أنشده في بعض رسائله إلى الفتح .
- ترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ٤٩ وكناه بأبي عمرو وقال : كان يتولى الكتابة لوالى ربه واستشهد بعد التسعين وخمسمائة .

أَوْ لَا فِدَعْنِي فَإِنِّي أُمَحِّقُ الْعَمْرَ سُكْرًا
وصافر من مالقة ، فغاب خبره ، وشاع أنه قُتِلَ ، سامحه الله .

٢٩٩ - ابنه أبو جعفر أحمد بن رضى*

أخبرني أبو الحجاج البياسي مورخ الأندلس : أنه كان مُدْمِنًا للخمر
كثير القول فيها ، وأنه حضر معه يوماً على شرابٍ ، فدخل شيخٌ ضخم الجثة
مستثقل ، فقال أبو الحجاج :

اسقني الكأس صاحبة ودع الشيخ ناحية

فقال :

إن تكن ساقياً له ليس تزويه ساقيه

١٨ ظ
١

٣٠٠ - / أبو عبد الله محمد بن عبد ربه

من ولد أبي عمر بن عبد ربه صاحب كتاب العقد ، رحل إلى المشرق ،
وله رسالة في صِغَلِيَّة ، ذكر فيها ما جرى له بمصر . وكان كاتباً لأبي الربيع
ابن عبد الله بن عبد المؤمن سلطان الغرب الأوسط . ومن شعره قوله :

كَأَنَّمَا الشَّمْسُ وَقَدْ قَابَلَتْ بَدْرَ الدَّجَى وَالْأَفُقُ الْأَهْيَفُ
عَيْنًا هَزَبِيرٍ كَلِيفٍ وَجْهُهُ يَنْظُرُ فِي عِطْفِيهِ لَا يَطْرَفُ
فَإِنْ ثَقُلَ مَا لَوْهَا وَاحِدٌ قُلْتُ : وَهَذَا سَبْعُ أَخِيفُ
وحذر في رسالته من الأسفار ، لما قاسى فيها .

* ترجم له ابن سعيد في اختصار القدح ص ١٨٧ وقال : شاعر ابن شاعر لقيته بئارحة من
عمل مالقة وكلافا مسافر وبلغني موته سنة ٦٢٨ . وذكره المقرئ في النفع ٢/٢٦٥ وذكر
إجازته للبياسي .

* ترجم له المقرئ في النفع ١/٥٢٤ ترجمة طويلة ذكر فيها أن له رحلة إلى الديار المصرية
وأنه جمع شعر السيد أبي الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن (وكان صاحب بجاية وسجلماصة . انظر النفع
٢/٧٤) وكان شاعراً أديباً ترجم له ابن سعيد في الرايات ص ٩٨ . وقال المقرئ أيضاً إن ابن عبد ربه
هذا لقي في رحلته إلى مصر ابن سناء الملك فأخذ عنه شعره ورواه في المغرب . وترجم له ابن الأبار في
التحفة رقم ٦٠ وكناه أبا عمر . وانظر المعجب ٢١٦ .

٣٠١ - أبو عبد الله محمد بن طالب *

قال والدى : كان يكتب عن ولاية مالقة ، وأدركه ابن عمى أبو محمد بمالقة ، وأنشدنى له قوله :

١٩٧
١ / جَفَوْتَنِي من بعد ذاك الرِّضَا والليل يَأْتِي في عَقِيبِ النَّهَارِ
وصار أَنَسَى وحشةً منكمُ والخمر لا بد لها من خُمَارِ
وله :

هذا النهارُ قدَ أَضحى يبكى لفقد المُدَامِ
فانهض لتُبْدِيهِ بالكَا سِ في اتصالِ ابتسامِ

ومن كتاب بلوغ الآمال في حلى العمال

٣٠٢ - أبو القاسم بن السَّقَّاط المالقي *

من القلائد : مستعذب المقاطع ، كأنما صُور من نور ساطع ، أبهى من مُحَيَّا الظُّبَى الخَجَلِ ، وأَحْلَى من الأَمْنِ عند الخائف الوجِلِ ، يهبُ عطرًا نَشْرُهُ ، ولا يُغِبُّ حيناً بِشْرُهُ . الغرض مما أثبتته من نظمه قوله :

١٩٧
١ / سقى الله أَيَامَنَا بالعُذِيبِ وَأَزْمَانَنَا الغُرَّ صَوْبَ السَّحَابِ
إِذِ الحبُّ يا بَشْنِ رِيحَانَةٍ تُجَاذِبُهَا خَطَرَاتُ العِتَابِ
وَإِذْ أَنْتِ نُورَةٌ تُجْتَنِّى بكفِّ المني^(١) من رياضِ التَّصَابِ
لِيَالَى والعَيْشُ سهْلُ الجَنَّا نُضِيرُ الجَوَانِبَ طَلْقَ الجَنَابِ
رَمَيْتِكَ طَيْرًا بدوح الصبا وَصِدْتُكَ ظُبِيًّا بوادى الشَّبَابِ

* ترجم له ابن الأبار في التحفة رقم ٦٢ وقال : من أهل مالقة وكتب لوالها ابن حسن ، وصادف جمعاً من العرب في بعض متوجهااته فقتلوه .

* ترجم له الفتح في القلائد ص ١٧١ والعماد في الحريدة الجزء الثاني عشر الورقة ١٤١ وابن فضل الله العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤٥ .

(١) في القلائد ص ١٧ : الهنا .

وقوله :

ويومٍ ظَلَلْنَا للمنى^(١) تحت ظله
بروضٍ سقته الجاشريّة^(٢) مزنة
توسدنا الصهباء أضغاث آسِه
تطاعننا فيه ثدى نواهد
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم
يُخلن بدوراً والغدائر أفلاك

وذكر أنه حضر معه مواضع أنس . وهو ممن أثنى عليه صاحب المسهب ،
وأخبر : أنه وَلِيّ أعمال مالقة .

٣٠٣ - أبو على بن يثقي *

/ وَلِيّ أعمال مالقة حين كان واليها أبو العلاء مأمون بن عبد المؤمن ،
وكان له جارية قد أدبها وعلمها الغناء ، فطلبها منه أبو العلاء ، فلم يسعفه
بها ، فأمسك له ذلك مع أشياء ، كانت عليه في نفسه ، فلما خطب لنفسه
بالخلافة في إشبيلية أحضره ، وضرب عنقه .

وكتب إلى والدي وقد جاز على مالقة فلم يجتمع به :

أكذا يجوزُ القَطْرُ لا يثنى على أرض توالى جدُّها^(٦) من بُعدِه
الله يعلم أنها ما أنبتت زهراً ولا ثمرأً لمدة^(٧) فقده
عَرَجٌ علينا ساعةً يامن له حَسْبُ يفوق العالمين بمجده

(٢) الجاشرية : شرب يكون مع الصبح .

(١) في القلائد : والمنى .

(٣) في القلائد : فتاك .

(٥) أفناك : جمع فنك وهو ضرب من الفراء .

(٤) السنور : جملة السلاح .

* ذكره المقرئ في النفع ١/ ٦٩٤ - ٦٩٥ وقال : إنه كان مشرقاً على مالقة حين اجتاز

بها موسى بن عبد الملك بن سعيد وأنشد بعض شعره .

(٧) في النفع : بمدة .

(٦) في النفع : جذها

ومن كتاب الياقوت في حلى ذوى البيوت

٣٠٤ - أبو العباس أحمد بن مؤمل

١٩٨ ظ

١

من بيت كبير بمالقة ، وأبو العباس من سرّاتهم / وساداتهم فى الأدب
والشعر .

ومن شعره قوله :

وكأس على وجه الحبيب شربتها كأنى أسقى الشمس أو أنظر البدر
سقيت بها من لا أبوح بذكره ثلاثاً فهز السكر مغطفه النضر
وشعشعتها كما تغص جماحها وقد وردت من خده ذلك الزهر
فقال وقد زادت بخديه حمرة كما أبصرت عيناك فى الشفق الفجر
خلعت عليها للحباب قِلادة فعوض خدى سكرها حلة حمرا

ومن كتاب الإحكام فى حلى الحكام

٣٠٥ - أبو على الحسن بن حسن*

من المسهب : عين مالقة . ورب حلها وعقدها ، وعلم بُردِها وواسطة
عقدها ، وكان من أئمة العلماء ، ولى قضاء مالقة فى مدة العالى بن يحيى بن
حمود الفاطمى (١) .

ومن شعره قوله :

خلعت عذارى فى هواها وعند ما تبدت نجوم الشيب فى غسق الشعر
ثنيت عنانى وارتجعت إلى النهى وغاودنى حامى وراجعتى صبرى

* ذكره المقرئ فى النفع ٢/ ٢٦٥ وقال : إن العالى إدريس بن يحيى الحمودى لما عاد إلى ملكه
بمالقة وبخه لعمله مع عدوه ، وأنشد له قطعة من شعره .

(١) هو إدريس بن يحيى بن على بن حمود ، قام على مالقة من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٣٨ .

وأصبحتُ لا أبغى سوى العلم خُطَّةً ففيه الذى أرجوه فى مَوْقِفِ الحَشْرِ
ولولاه ما أصبحتُ أقضى على الألى صجبتهم فى عنفوانٍ من العُمَرِ
وقاسى شدة من اختلاف الخلفاء على بلده .

٣٠٦ - أبو محمد عبد الله بن الوحيدى قاضى حضرة مالقة *

من المسهب : جَرى فى صباه طَلَقَ الجموح ، ولم يزل يعاقب بين
غُبُوقٍ وَصَبُوح ، خالِعاً عِذاره فى المِلاح ، هائماً بانثناء الغصن فوق الحِقْفِ
الرَّداح ، لا يَتَنَبَّه عاذل ، ولا يَرَعَوِى عن باطل ، إلى أن دعاه النذير ،
فاقتدى منه بسراج منير ، وعَوَّض ذلك الاستهتار بما استمال به قلوب العامة .
وله :

ولما بدا شيبى عطفْتُ على الهُدَى كما يَهْدَى حِلْفُ السَّرى بِنُجومِ
وفارقتُ أشياع الصبابة والطلا ومِلْتُ إلى أَهْلِ عُلَا وعِلومِ

٣٠٧ - / أبو عبد الله محمد بن عسكر قاضى مالقة *

١٩٩ ظ

اجتمعت به فى مالقة ، وحضرت مجلسه ، وكان متبحراً فى العلوم ،
وكتب إلى والدى رسالة فيها :

أفاتح من قلبى بعلياهُ واثقُ وإن كانت الأبصارُ لم تفتحِ الوُدَّ

* ترجم له الضبى فى البغية ص ٣٢٦ وابن يشكوال فى الصلة ص ٢٩٠ وقال : كان من أهل
العلم والمعرفة والفهم استقضى ببلده وتوفى سنة ٥٤٢ هـ ، وترجم له النباهى ص ١٠٤ وذكره المقرئ فى النفع
٢/٢٦٥ - ٢٦٦ وأنشد له البيهقى المذكورين هنا .

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القندج ص ١٣٠ وقال : كانت بينه وبين والدى مخاطبات ،
مات بمالقة سنة ٦٣٨ . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٤٨ وقال : ولى قضاء بلده مرتين وكان فقيهاً
مجيداً أديباً بليغاً مشاركاً فى العربية وقرض الشعر توفى سنة ٦٣٦ هـ . وترجم له النباهى ص ١٢٣ وذكره
المقرئ فى النفع ١/٦٩٥ وأنشد الأبيات المذكورة هنا مع بعض اختلاف

وقلت : أرى فَالَ انتسابٍ يُنبِلُنِي بقربك في نَيْلِ المُنَى والعَلَا السعدَا
عسى الله أَن يدنى لنا بُعْدَ داركم ويفرى حِجاباً بيننا للنَّوَى مُدًّا
وله :

أَهْوَكَ يَا بَدْرُ وَأَهْوَى الَّذِي يَغْذِلُنِي فِيكَ وَأَهْوَى الرَقِيبِ
وَالْجَارَ وَالْدارَ وَمَنْ حَلَّهَا^(١) وَكُلَّ مَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ قَرِيبِ

ومن كتاب نجوم السماء في حل العلماء

٣٠٨ - أَبُو عبد الله محمد بن الفخار الأصولي المالقي *

من القلائد : صاحب لَسَن ، وراكب هواه من قبيح أَوْحَسَن ، لا يصدُّ
إِذَا صَمَّم ، وَلَا يُرَدِّدُ عَمَّا يَمَّم . ومن / شعره قوله :

٢٤٨
١

بَأَى حَسَامٍ ، أَمْ بَأَى سَنَانٍ أَنَا زُلُّ ذَاكَ الْقِرْنِ حِينَ دَعَانِي
لِئِنْ عَرَى الْيَوْمَ الْجَوَادُ لِمَلَّةٍ فَبِالْأَمْسِ شَدُّوا سَرْجَهُ لَطْعَانِ
وَإِنْ عَطَلَ السَّهْمُ الَّذِي كُنْتُ رَاشِئاً فَفِيهِ دَمُ الْأَعْدَاءِ أَحْمَرُ قَانِي
أَلَا إِنَّ دِرْعِي نَثْرَةً تُبْعِيَّةٌ وَسِقِي صَدْقُ إِنْ هَزَزْتُ بِيَانِ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مَنْ صَحَّ وَدُهُ وَمَنْ كَانَ مِنَّا دَائِمَ الشَّنَانِ
وقوله :

إِذَا مَا خَلِيلِي^(٢) أَسَا مَرَّةً وَقَدْ كَانَ فِيهَا مَضَى مُجْمِلًا
ذَكَرْتُ الْمَقْدَمَ مِنْ فَعْلِهِ فَلَمْ يُفْسِدِ الْآخِرُ الْأَوَّلًا

(١) في القلح المعلي : حوطا .

* ترجم له الفتح في القلائد ص ٢٩٢ والضبي في البغية ص ٦٠ وابن الأبار في التكملة ص ١٧٥
والمقرئ في النفع ٢/٢٦٦ - ٢٦٧ وابن دحية في المطرب ص ١٩٧ والمعاد في الحريرة الجزء الثاني عشر
الورقة ٨٩ والقفطي في (المحمدون) الورقة ١٠٣ وابن فضل الله في المسالك الجزء الحادي عشر الورقة ٣٩٦ .
توفي سنة ٥٣٩

(٢) في القلائد : خليل .

٣٠٩ - أبو عبد الله محمد بن معمر اللغوي *

المعروف بابن أخت غانم

من المسهب : من علماء مألقة المشهورين ، وهو مُتَفَنُّ في علوم شتى ،
إلا أن الأغلب عليه علمُ اللُّغة ، وفيه أكثرُ تواليفه ، وكان قد / وصل من
مألقة إلى المَريَّة ، فجُلَّ عند ملكها المعتصم بن صمادح . وهو القائلُ في أبي
الفضل بن شرف :

٢٤٨ ظ
١

قولوا لشاعر بُرْجَةٍ : هل جاء من أرض العراق فحاز طبع البُحْثَرِي
وافى بأشعاره تَصِيحٌ بكفِّهِ^(١) وتقول : هل أغزى^(٢) لمن لم يشعُر ؟
يا جعفرًا ! رُدَّ القريضَ لأهله واترك مِباراةً لتلك الأَبْحَرِ
لا تزعمن ما لم تكن أهلاً له هذا الرُّضابُ لغير فيك الأَبْحَرِ

٣١٠ - أبو عمرو سالم بن سالم النحوي *

من نخاة مألقة المشهورين ، كان يقرئ فيها العربية . ومن شعره المشهور
قوله :

يا ماطلاً قد لوى بدني مالى على الصبر من يديني
ويا غزلاً غزا فؤادي بسهم الحاظ. ناظرين
أطلت سقمي أخفيت رسمى أشهرت طرقي أجريت عيني
مالك ترنو إلى شزراً بمقلة تستجيز حيني
كأنني من بني زياد وأنت من شعبة الحسين

* ترجم له السيوطي في البغية ص ١٠٦ والمقرئ في النفع ٢/ ٢٧٠ وقال : إن ابن السمع قال في مغربه إنه حدثه بداره في مألقة وهو ابن مائة سنة وأخذ عنه عام ٥٤٤ . وله تأليف منها شرح كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري في ستين مجلداً وغير ذلك . ونسب إلى خاله غانم بن الوليد المخزومي لشهرة ذكره وعلو قدره .

(١) هكذا في الأصل والنفع ، ولعلها : بفكه . (٢) في النفع : أعرى ، وهو تحريف .
* ترجم له السيوطي في البغية ص ٢٥١ ولم يزد شيئاً على ما في المغرب وذكره المقرئ في النفع ٢/ ٢٧٤ وروى عنه حكاية طريفة .

٣١١ - / الأديب أبو الحسن سلام بن سلام المالقي *

قال والدي : هو سلام بن سلام ، مخفف اللام ، وكان أديباً ، وله مقامات سبع مشهورة . وأعلى شعره قوله ^(١) :

لما ظفرتُ بلبلةٍ من وَضْلِهِ والصَّبُّ غَيْرُ الوصلِ لا يَشْفِيهِ
أَنْضَجْتُ وردَةَ خَدِّهِ بِتَنْفُسِي وطفقتُ أَرْشُفُ ماءَهَا من فيه
وله :

كيف لي بالسُّلُو عنكم ، وأنتم موضعُ السُّؤلِ والمُنَى والمرَاد ؟
باعدونى إن شئتمُ واهجرونى يَسْتَبِينَ قَدْرُ ما لكم في فؤادى

ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٣١٢ - أبو عبد الله محمد بن السَّراج *

من الذخيرة : محسن فى أهل عصره معدود ، وشاعر / بنى حمود ^(٢)

له فى الهَزَار :

وَمُسِمِعَةٌ غَنَّتْ فَهَاجَتْ لَنَا هَوًى جَنَيْنَا بِهِ مِنْهَا ثَمَارَ المُنَى ^(٣) جَنِيَا
دَعَوْتُ لَهَا سَقِيَا ، فما استكمل الرضا دعائى لها حتى سقاها الحيا سَقِيَا
وَكَأْسٍ عَلَى طيبِ استماعى لَصَوْتِهَا شَرِبْتُ ، ودمعُ العين ^(٤) يُسْعِدُنِي جَرِيَا

* ذكره المقرئ فى النفع ٢/ ٦٥٩ وقال : إن أباه كان من وزراء المعتمد بن عباد ، وذكر أن له كتاباً سماه بالذخائر والأعلاق فى أدب النفوس ومكارم الأخلاق ، وهو مطبوع بمصر قديماً ، بمطبعة مصطفى وهى سنة ١٢٩٨ .

(١) أنشد المقرئ البيتين التاليين فى النفع ٢/ ١٣٨ فى أثناء الرسالة الشقندية ، إذ اهتدى إلى معنى فى لثم الخد ورشف رضاب الثغر لم يهتد إليه أحد غيره .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٥٦ والضبي فى البنية ص ٧٠ وابن الأبار فى التكملة برقم ٦٦٠ وابن بسام فى المجلد الثانى من التسم الأول ص ٣٦٢ والقفطى فى (المحمدون) الورقة ١١٩ وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٣ .

(٢) هم أصحاب مالقة فى عصر ملوك الطوائف وتردد اسمهم كثيراً فى الكتاب .

(٣) فى الذخيرة : الهوى .

(٤) فى الذخيرة : المزن .

ولو أَقْلَعْتَ أَوْلى عَزَالِيهِ لَا نَبَرْتَ
 رياحُ النَّوى تَمْرَى ^(١) دموعُ الهوى مَرِيَا ^(٢)
 خليلٌ هذا اليوم لو بيع طيبُهُ بما حَوَتْ الدنيا ، لَقَلَّتْ له الدنيا
 وقال في ديكٍ صدح ^(٣) سحرًا :
 رعى الله ذا صوتٍ أَنَسْنَا بصوتهِ وقد بانَ ^(٤) في وجه الظلامِ شحوبُ
 دعا من بعيدٍ صاحباً فَأَجابه يُخَبِّرُنَا أَنَّ الصُّباحَ قريبُ
 على له - لو كنت أملك عمره ^(٥) - حياةً على طيب الزمانِ تطيبُ
 وقال :

تأملُ سقوطَ الغيثِ ماذا أَثارَ من هَوَى ، هو في قلب المحبِّ كمينُ
 رأى لى جفوناً دمعها غير ذائب ^(٦) فذابت ^(٧) على الإسعاد منه جفونُ

٣١٣ - أبو علي الحسن بن الغليظ *

/ ذكر صاحب الذخيرة : أنه كان صاحب ابن السراج ومناذمه ،
 كتب إلى ابن السراج :

يا خليلًا صفًا وكَدَّرَ يومى هل إلى الطَّيبِ في غدٍ من سَبِيلِ
 لتمنيتُ أَن ترى حَسَنَ الور د بعينيك بالجنابِ الظليل ^(٨)
 يا خليلًا مثاله نُصِبَ عيني لو خلونا إِذن شَفَيْتُ غليلي

وحسن الورد : هي محبوبه ابن السراج . وكتب إليه :

- (١) في الذخيرة : تجرى . (٢) في الذخيرة : جريا . (٣) في الذخيرة : صرخ .
 (٤) في الذخيرة : كان . (٥) في الذخيرة : أمره .
 (٦) الشطر في الذخيرة : رأى في جفوني دمعها جامد الهوى . (٧) في الذخيرة : ففاضت .
 * ذكره ابن بسام في حديثه عن أبي عبد الله بن السراج السابق ص ٣٩٢ وروى ما كان
 بينهما من مخاطبات ومراسلات وذكره المقرئ في النفح ٢/١٨٣ ، ٢/٢٧١ ، ٢/٤١٢ وكذلك ابن ظافر
 في بدائع البدائه ص ٤٢ .
 (٨) في الذخيرة : تغنيك بالغناء الثقيل .

يا من أَقْلَبُ طَرْفِي فِي محاسنه فلا أرى مثله في الناس إنساناً
لو كنتَ تعلم ما لاقيتُ بعدك ما شربتَ كأساً ولا استحسنْتُ بُسْتَاناً^(١)
وبينهما مخاطبات كثيرة بالشعر ، وهما من شعراء ملوك الطوائف .

٣١٤ - أبو محمد الباهلي

قال والدى : كان عارفاً بطريقي النظم في المَعْرَب والمْلَحُون . ومن شعره
قوله :

أُخَيِّ ، يا أُخَيِّ ، يا أُخَيِّ تداركني فإني شرُّ شئٍ !
/ تداركني بِمَعْصَالٍ^(٢) وكأس لسكرانِ الضُّحَى صاحي العشى
شرايكم وعرض الناس طراً وحسبي من غنى شِيعِي ورِيٍّ

٢٥٠ ظ
١

٣١٥ - الرميلى *

الرميلة : حاضر من أرباض مالقة ، نُسب إليه ، وكان قد خدم على بن
غانية الميورقي^(٣) الذي خرج من ميورقة وملك بجاية ، وصلب ببجاية بسبب
ذلك على قوله :

أنتم صباحُ الدين يَجْلُو غَيْهَبَ الـ إلحادٍ والدنيا بكم سَتِينُ

٣١٦ - أبو عبد الله محمد بن الحمامي

شاعر مشهور في مدة مستنصر^(٤) بنى عبد المؤمن . من مشهور شعره قوله .
جَيْشُ التجلد يوم البين مهزومٌ وإنَّ موجودَ أنسى فيه معدومٌ

(١) في الذخيرة : ريجاناً . (٢) المعصال : الصولجان .

* لعله الذي ترجم له ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ٢/٤٩ لم يذكر تاريخ وفاته وقال :
له من الكتب كتاب البستا في الطب .

(٣) هو صاحب جزر شرق الأندلس ، وكان عمه يحيى من قبله والياً للمرابطين وثار على الموحدين
وورث منه على الثورة عليهم ، وقد أغار على المغرب في عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وأحدث فيه
فتنة عظيمة . انظر الاستقصا ١/١٦٤ والنفح ١/٨٨٢ .

(٤) سلطان الموحدين من سنة ٦١٠ إلى سنة ٦٢٠ .

وعاقني عن تشفى العين إذ رحلوا
يا قلبُ إنك نشوانٌ بغير طلاء
سحابُ دمعٍ من الأجفانِ مَرَكُومُ
يا حادى الركب لا تتعجلُ ببينهم
كما بغير سلاحٍ أنت مكلوم
هَمُّ أَتْلَفُوا مَهْجَتِي يَوْمَ الْغَرَامِ وَمَا
إِنَّ الْمَعِينَ عَلَى التَّفْرِيقِ مَأْثُومُ
لَتَلْفَ بِغَرِيمِ الْحُبِّ مَغْرُومُ

٢٥١
١

٣١٧ - / أبو شهاب المالقي *

قال والدى : هو ممن صحبتته في أيام الشباب ، وكان خليع العذار ،
في شرب العقار . ومن شعره قوله :
زارتكمُ أَكْوُسُ الْحُمَيَّا تسحب ذيل السرورِ زِيًّا
رَأَتْ طَلَى الْإِنْسِ دُونَ حَلِي فانتظمت حوله حُلِيًّا !

وقوله :

الراح رُوحى فلا والله أتركها ما دام جسمي مشتاقاً إلى رُوحِ
وكان في المائة السابعة .

٣١٨ - أبو النعمان رضوان بن خالد *

من شعراء عصرنا المشهورين ، لقيته بمالقة ، وهو من أظرف الأدباء زياً
ومجالسة ، ومن مشهور شعره قوله :

* ذكره المقرئ في النفع ١/ ٣١٠ وأنشده شعراً في خمر وغناء ونزهة .
* ترجم له ابن سعيد في اختصار التدح ص ١٨٥ وقال : دمث الأخلاق مفتون بالجمال بعد
ما كان فتنة العشاق لقيته بمالقة بهم من الغرام في كل واد ، واغتنمت في صحبته أياماً ، كأنها جمع وأعياد .
توفي سنة ٦٣٥ . وترجم له ابن الأبار في التكملة ص ٦٦ وقال : كان أديباً شاعراً مجيداً توفي سنة ٦٤١
أو سنة ٦٤٢ .

/ وجه نَضِيرٌ لنا رياضُ فكلنا ناظرٌ إليه !
فالزَّهْرُ فيه من زَهْرٍ فيه والورد توريد وجنتيه
والجيدُ جيد القطيعِ حُسْنًا والوجه تَفَاحَةٌ عليه

والقطيع عند أهل المغرب : قنينة طويلة العنق

وقوله :

أيا من حُبَّة سِرِّي وجَهْرِي ويا من عِفَّتِي فيه رقيبُ
ويا من لا أَسْمِيهِ لَأَنِّي إذا ما قلت أَحْمَدُ يستريبُ

وبعد انفصالي من إفريقية بلغني أنه مات . ولم يكن بمالقة أشهر في الشعر منه ، وأشعاره يُغْنَى بها كثيراً .

الأهداب

/ الغرض من أزجال أبي على الحسن بن أبي نصر الدباغ

لما عَبَرْتُ على مالقة ، كان حينئذ هنالك ، وهو إمام في الهجو على طريقة الزجل ، والقول في اللياطة ، وله كتاب في مختار ما للزجالين المطبوعين .
زجل له :

لا مَليحٌ إلا مهاوِذُ	لا شرابٌ إلا مروقُ
أَتَكِي واربيحَ زمانَكَ	بالخلاعا والمُعِيشِقُ
لا شراب إلا في بستان	والربيعُ قد فاح نوارُ
يبكي الغمامُ ويضحك	أَقْحوانُ مع بهارُ
والمياه مثل الثعابين	فِذاك السَّواقِ دارُ
والنسيمُ عذرى الانفاسِ	قد نحل جسمو وقد رَقَّ
وعشيةٌ مليحةٌ فِتْنُ	عَنْها المسكُ يَنْشَقُ
/ الطيورُ تحكي المثاني	وتُسْقِها احسن سِياقا
في ثارا يلهمون	لزمان العشق طاقا

(١) للحسن هذا كتاب يسمي ملح الزجالين ، وعنه ينقل ابن سعيد كما مرَّ بنا في غير هذا الموضع

فَغَضُنْ لآخر يُقْبَلْ وقَضِيبْ لآخر يَعْنُقْ
 وشعاع الشمس قد غاب وبقا فالجو نور
 والشفق فالغرب ممدود قد كتب بزنجفور
 أحرفا تُقَرَى وتُفْهَمُ فتراهم في سطور
 السَّامِكُ مِياً مدور والهلال نونا مُعَرَّقْ
 ونَحْنُ في طيبَ مدام^(١) قوم جلوس وآخر يميل
 ونديم يستقِ نديم وخليل يهوى خليل
 وعذار الليل قد شاب لما أن دنا رحيل
 ودليل الصبح قدام قد ركب جواداً أبلق

زجل هجو في حكيم :

إِنْ رِيتَ مِنْ عَدَاكَ يَشْتَكِي مِنْ تَلَطُّيخٍ
 / وَتَرِيدَ أَنْ يُقْبِرَ أَحْمِلُ لِلْمَرِيخِ
 قد حلف ملك الموت بجميع أمان
 ألا يبرح ساعة من جوار دكان
 ويريح روح ويعظم شأن
 وفساد النِّيا تحت ذاك التَّوْبِيخِ
 بقياسُ الفاسد وبدينُ الحمروج
 يَخْذِلُ الصِّفْرَاوِي وَيَرُدُّ مَفْلُوجُ
 للصحيح لِسْ يَسْمَحُ بِمِرْقَةِ فُرُوجِ
 ويحيل المحموم على أكل البطيخِ
 وَغَنِيَّ إِنْ طَبَّ فِيرُدُّ يَسْعَى
 وَالْمَنَى يَطَاقُ فِي مُرُوجِ تُرْعَى

(١) في الأصل : من دام .

يسقي ما يسقيه يحتبس في الأمعا
احتباس أيدي العاز بحبال التوبيخ
قوة تنقي من عطاء تنقياً
/ ويرى أكبادُه في الطُسيس مرمياً
تنبرى أنيأط وتقع ملوياً

١٩٥ ظ
١

مثل شعر العانا إن حُلِقَ بالزرنخ
وشراب الممدوح مثل سُكَّر ذبَّاح
فالزجاج يتقلَّبُ لخروج الأرواح
نُقط أو مَاجِي على صُلب التماسح
ويدا يتناثر بالعَن والتزنيخ
الوزير أبجعفر قد كثر تبجيلك
وأش يقول البربرحن يروا تعجيلك
مُو الأدب علمنا ذا الدوا أدبك
الطفل يتقدم للقبْر قبل الشيخ

زجل هجو في الجُرئيس النيار الرجال وموت أمه :
عزوا ابليس ونوح يا كفار
/ ماتت أم الجُرئيس النيار
أى عجوز لقد فجع فيها !
كل شاطر إن كان في ذا الجنيها
حلف الموت ألا يخليها
وأى رزياً جرت على الشطار
بيها كان الربض يفوح ...

١٩٦ و
١

إِنَّ دُعِيَ لِلْفُسُوقِ تَقُولُ لَبَّيْكَ
 وَتُزَيِّنُ قَبِيحَ الْمَعَاصِي إِلَيْكَ
 بِحَلِّ ابْلِيسَ حَتَّى تَقَعَ فَالْعَارُ
 خَلَّتْ أَوْلَادُ بِحَلِّ فِرَاحِ الْبُومِ
 السُّمُوجَا وَالْقَرَنَسَا وَالشُّومِ
 نَفَسْتَهُمْ فِي طَالِعَا مَذْمُومِ
 مِنْ رَأَاهُمْ رَأَى وَجْوهَ أَطْيَارِ

لَمْ تَخْلَى لَهُمْ فِي قَاعِ الدَّيْرِ
 / غَيْرَ بِطَنًا وَقُفَّ مَعَ لَغَطِيرِ
 وَعُرِّمَ مِنْ خُرُوقِ لِمَسْحِ ...
 وَقَدِيرِ تَهَيَّجِ الْأَسْحَارِ

مَوْتًا مَاتَتْ مَا لَا يَمُتُهَا بَشَرُ
 عَيْنَانِ أَزْرَقَ وَوَجْهَ مِثْلَ الْقَدَرِ
 وَاللِّسَانَ قَدْ خَرَجَ لِنَصْفِ الصَّدْرِ
 أَذْكَرُ اللَّهُ وَهِيَ تَصِيحُ النَّارِ

خَرَجَ الرُّوحُ عَلَى دِينِ الرَّبِّي
 وَابُو مُرًّا يَصِيحُ أَيَا حِزْبِي
 فِي جَهَنَّمَ تَرْكَبُ عَلَى
 مَعَ ابْنَةِ الْقَلَاءِ وَذِيكَ الْعِيَارِ

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثاني

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب التريش في حلى مدينة بلّيش

مدينة في شرق مالقة ، عامرة ، آهلة ، ضخمة الأسواق ؛ الحضارة
أغلبُ عليها من البادية ، وليس في قواعد أعمال مالقة مثلها في الحضارة ،
وحولها ضياع كثيرة ، وقد مرّرتُ بها مع والدي وسألت : هل فيها من له نظم ؟
فلم نجد من يؤبه به ، وذكر لنا أحد أدبائها أن منها شاعرين .

٣١٩ - عبد العزيز بن الطّراوة

/ هو أحد الشعارين ، كان في زمن أبي سعيد بن عبد المؤمن^(١) ملك
غرناطة ومالقة وأنه وفد عليه ومدحه بقصيدة مطلعها :

لا تَسْقِنِي الكَأْسَ إِلَّا مِنْ دَمِ البَطْلِ وَلَا تُعَنَّ بِغَيْرِ البَيْضِ وَالْأَسَلِ

(١) هو أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن تولى غرناطة من قبل أخيه يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٦١ ،
توفي سنة ٥٧٢ . انظر الاستقصاء ١/١٥٩ وكذلك ١/١٦١ .

ومنها :

فد كنت أثنى من الآمال جامحةً فعند ما لحت لي لم يبق من أملٍ
وكان شُغلي بهذا الدهر منذ زمنٍ فليس لي الآن غير المدح من شُغلٍ

وقوله :

من لي به بدوى لا يهذبُهُ لينُ الكلام ولا يرتاحُ للغزلِ
وكلما رُمْتُ لثماً منه قيض لي وجهاً يرينى فيه اليأس من أملي
واهاً له من غزال ضاع في بقرٍ اللثمُ عندهم كالطعن بالأَسَلِ

٣٢٠ - صالح بن جابر

٦١ ظ
١

/ هو الشاعر الثاني . عاصر ابن الطراوة المذكور وهاجاه ، ومن شعره قوله :

لبكائي تبكى الغمامُ وإني لست راضٍ عن دمع تلك الغمامِ
لو وفّت بالذى أريدُ لدامتُ أبدَ الدهر في توالى انسجامِ
لست أرضى بغير دمعى دمعاً إنه نائر دمي من نظامِ

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب تحية الريحانة في حلى مدينة بزليانة

من حصون مالقة على بحر الزقاق . منها :

٣٢١ - أبو عبد الله محمد بن عامر البزلياني الكاتب *

من الذخيرة : كان في ذلك الأوان أحد شيوخ الكتاب ، وجَهَابِذَة أهل
الاداب ، ممن أدار الملوك ودبرها ، وطوى الممالك ونشرها . وإلى بني عباد ،
صارت مصائره بعد تقلبه في البلاد^(١) . عنوان من نشره : من رقعة خاطب بها
ابن عبد الله صاحب قَرْمُونَة عن حَبُوس^(٢) ملك غرناطة :

* ترجم له ابن بسام في المجلد الثاني من القسم الأول في الذخيرة ص ١٣٩ وترجم له ابن فضل الله
العمري في المسالك الجزء الثامن الورقة ٣١٦ .

(١) ذكر صاحب الذخيرة أن ذلك كان سنة ٤٤٣ حين تملك المعتضد بن عباد أونية وشلطيش .

(٢) هو صاحب غرناطة من سنة ٤١٠ إلى سنة ٤٣٠ .

/ من النصح تَقْرِيع ، ومن الحِفاظ تَضْيِيع ، ولكل مقام مقال ، إذا
عُدِيَ به عنه استحال ، ووصل منك كتاب طَمَسَتْ مَنْحَاه ، وَغَمَمَتْ^(١)
معناه ، وأومأت فيه إلى النصح ، وَدَلَمَتْ على سبيل النُّجَح ، وقفتُ على
فصوله ومعانيه ، وَأَحْطْتُ علماً بما فيه ، ولم يكن لمن أَوْحَشَتْ جِهَتُهُ ، وتغيَّرتُ
مودَّتُهُ ، أن يدخل مدخل الناصحين ، وقد خرج من جملة المُشْفِقِينَ .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب الراية في حلى مدينة لَمَايَة

من حصون مالقة . منها :

٣٢٢ - أبو جعفر احمد اللماي الكاتب *

من الذخيرة : أنه كان أحد أئمة الكتاب وشهب الآداب .

فصل من نشره : غصنُ ذكرك عندي ناضر ، وروض وُدِّك^(١) عاطر ،

وريح إخلاصى لك صَبَا ، وزمن آمالى فيك صَبَا .

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول فى الذخيرة ص ٣٢ والحميدى فى الجذوة ص ٣٧٠ والضبى فى البغية ص ٥٠٥ وترجم له الفتح فى المطمح ص ٢٥ وقال : كان كاتباً لعلى بن حمود صاحب مالقة وذكره المقرئ فى النفع وترجم له ابن سعيد فى الرايات وابن فضل الله العمري فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣١٤ .

(١) فى الذخيرة : شكرك لى .

ومن نظمه قوله :

قد قلتُ إذْ سار السفينُ بهِ والبينُ ينهبُ مهجتيْ نهبًا
/ لو أنَّ لي مُلكاً أصولُ بهِ لأخذتُ كل سفينةٍ غضبًا

٦٤ و
١

وقوله :

غنى وللايقاع فو قَ بيانِ منطقهِ بيانُ
وكانما يده فم^(١) وقضيتهُ فيها لسانُ
وكان في زمان ملوك الطوائف .

(١) هكذا في الذخيرة ، وفي الأصل : وكانما فهِ يد .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التي يشتمل عليها

كتاب المملكة المالقية

وهو

كتاب فرحة السرور في حلي حصن مَورور

من حصون عمل سُهيل من أعمال مالقة الغربية . منه :

٣٢٣ - العالم المتفنن أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
السُّهَيْلِيُّ الأَعْمَى *

صاحب كتاب الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، وهو مشهور في
علم النحو وفنون الأدب . أغار الفرنج على سُهيل ، وخرَّبوه وقتلوا أهله
و [أقاربته ، وكان غائباً عنهم فاستأجر من أركبه^(١)] / دابةً وأتى به إليه ،
فوقف بإزائه ، وقال :

يا دارُ أينَ البيضُ والآرامُ	أمَ أينَ جيرانُ عليَّ كرامُ
رأبَ المحبِّ من المنازل أنه	حيَّ فلم يَرَجِعْ إليه سلامُ
لَمَّا أَجَابَنِي الصَّدَى عنهم ولم	يلجِ المسامعَ للحبيب كلامُ
طارختُ ورُقَ حمامها مترنماً	بمقال صبِّ والدموعُ سِجَامُ
يا دارُ ما فعلتُ بك الأيامُ	ضامتكِ والأيامُ ليس تُضامُ

* ترجم له الضبي في البغية ص ٣٥٤ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٣٩٢/١ وابن دحية في المطرب ص ٢٣٠ والسيوطي في البغية ص ٢٩٨ ، والمقرئ في النفع ٢٧٢/٢ وابن تغري بردي في النجوم ١٠٠/٦ وابن فرحون في الديباج ص ١٥٠ وابن العماد في الشذرات ٢٧١/٤ . توفي سنة ٥٨١ .
(١) الأصل مطموس هنا والزيادة من نفع الطيب ٢٧٢/١ .

الفهرس

ص	مقدمة الطبعة الثانية
ز - ح	مقدمة الطبعة الأولى
ط - ك	مدخل
١ - ٣٠	تقسيمات الكتاب العامة
٣٣	كتاب العرس في حلّ غرب الأندلس وأقسامه
٣٤	

مملكة قرطبة

٣٥	تقسيمات مملكة قرطبة
٣٦	تقسيمات كورة قرطبة
٣٧ - ١٧٨	كتاب النغم المطربة في حلّ حضرة قرطبة
٣٨ - ٥٧	التاج
٣٨	١ أبو العاصي الحكم الربضي
٤٥	٢ ابنه أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم
٥١	٣ ابنه أبو عبد الله محمد
٥٣	٤ ابنه أبو الحكم المنذر بن محمد
٥٤	٥ المستكني محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر
	٦ المعتد بالله أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر
٥٥	المرواني
٥٦	٧ أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور
٥٦	٨ ابنه أبو الوليد محمد بن جهور
٥٨ - ١٤٣	السلك
٥٨	٩ أبو وهب عبد الرحمن العباسي
٦٠	١٠ بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان

- ص
- ١١ أيوب بن سليمان السهيلي ٦٠
- ١٢ بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب المعروف بدحون . . . ٦٢
- ١٣ أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي ٦٣
- ١٤ أبو بكر بن ذكوان ٧٠
- ١٥ أبو إسحاق إبراهيم بن عبيد الله المعروف بالنوالة . . . ٧١
- ١٦ محمد بن أمية ٧١
- ١٧ أبو القاسم إبراهيم بن الإفليلي ٧٢
- ١٨ أبو يحيى أبو بكر بن هشام ٧٤
- ١٩ أخوه أبو القاسم عامر بن هشام ٧٥
- ٢٠ عبد الملك بن أحمد بن عيسى بن شهيد ٧٧
- ٢١ أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد . ٧٨
- ٢٢ عم أبي عامر بن شهيد ٨٥
- ٢٣ أخو أبي عامر بن شهيد ٨٦
- ٢٤ أبو حفص أحمد بن برد الأصغر ٨٦
- ٢٥ محمد بن يحيى بن أبي مضر الطنبى ٩٢
- ٢٦ أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله بن أبي مضر الطنبى . ٩٢
- ٢٧ أبو الحسن على بن عبد العزيز بن زيادة الله بن أبي مضر الطنبى ٩٣
- ٢٨ أبو مروان عامر بن عامر بن كليب ٩٤
- ٢٩ أبو خالد بن التراس القرطبي ٩٥
- ٣٠ أبو علي الحسن بن مضاء القرطبي ٩٦
- ٣١ أبو عامر محمد بن مسلمة القرطبي ٩٦
- ٣٢ أبو الحسين بن مسلمة القرطبي ٩٨
- ٣٣ أبو بكر محمد الأكبر بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان القرطبي ٩٩
- ٣٤ أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان
- الأصغر (وانظر ص ١٦٧) ١٠٠
- ٣٥ عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفي القرطبي ١٠١

- ص
- ٣٦ أبو الأصبع عبد العزيز بن فاتح القرطبي . . . ١٠٢
- ٣٧ معاوية بن صالح القاضي . . . ١٠٢
- ٣٨ أبو الوليد بن الفرضي . . . ١٠٣
- ٣٩ أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد ١٠٤
- ٤٠ أبو عبد الله محمد بن عيسى بن المناصف القرطبي . . ١٠٥
- ٤١ أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المناصف . . . ١٠٦
- ٤٢ أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصف . . . ١٠٧
- ٤٣ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكى بن أبي طالب القيسي . ١٠٨
- ٤٤ محمد بن محمود المكفوف . . . ١٠٩
- ٤٥ أبو العباس أحمد بن قاسم . . . ١٠٩
- ٤٦ أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان . . . ١١٠
- ٤٧ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا القلفاط القرطبي . ١١١
- ٤٨ أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي . ١١١
- ٤٩ أبو عبد الملك عثمان بن المثني القيسي القرطبي . ١١٢
- ٥٠ أبو محمد عبد الله بن بكر بن سابق الكلاعي المعروف بالنذل ١١٣
- ٥١ أبو عثمان سعيد بن الفرغ المعروف بالرشاش . . . ١١٤
- ٥٢ أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج ١١٥
- ٥٣ أبو الحسين سراج بن أبي مروان بن سراج . . . ١١٦
- ٥٤ ابن حيان . . . ١١٧
- ٥٥ أبو عبد الله محمد بن الصفار الأعمى . . . ١١٧
- ٥٦ أبو محمد عبد الحق الزهري القرطبي . . . ١٢٠
- ٥٧ سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه القرطبي . . ١٢٠
- ٥٨ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط الرعيني الأعمى القرطبي ١٢١
- ٥٩ عبد الله بن الشمر بن نمير القرطبي . . . ١٢٤
- ٦٠ إسحاق بن شمعون اليهودي القرطبي . . . ١٢٧
- ٦١ أبو عبد الله محمد بن قادم . . . ١٢٨

ص	
١٥٠	٨٧ أبو الحسن علي بن أبي بكر
١٥٠	٨٨ أبو عبد الله بن عثمان
١٥٠	٨٩ أبو عبد الله محمد بن زياد
١٥١	٩٠ أبو القاسم أحمد بن زياد
١٥١	٩١ أبو أيوب سليمان بن أسود
١٥٢	٩٢ أبو عبد الله عمرو بن عبد الله
١٥٣	٩٣ أبو معاوية عامر بن معاوية
١٥٣	٩٤ أبو محمد النضر بن سلمة
١٥٤	٩٥ أبو القاسم موسى بن زياد
١٥٤	٩٦ أبو القاسم محمد بن سلمة
١٥٥	٩٧ أبو القاسم أحمد بن محمد بن زياد اللخمي
١٥٥	٩٨ أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافر
١٥٧	٩٩ أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن أبي المطرف
١٥٨	١٠٠ أبو المطرف عبد الرحمن بن بشر المعروف بابن الحصار
١٥٩	١٠١ أبو الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار
١٦٠	١٠٢ أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن المكوي
١٦٠	١٠٣ أبو علي حسن بن محمد بن ذكوان
١٦١	١٠٤ أبو بكر يحيى بن محمد بن يتي بن زرب
١٦١	١٠٥ أبو القاسم سراج بن عبد الله بن سراج
١٦٢	١٠٦ أبو الوليد أحمد بن رشد الأكبر
١٦٢	١٠٧ أبو القاسم أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن
١٦٣	١٠٨ أبو عبد الله محمد بن أصبغ بن المناصف
١٦٣	١٠٩ أبو محمد يحيى بن يحيى الليثي
١٦٥	١١٠ أبو عبد الله محمد بن الفرج المعروف بابن الطلاع
١٦٥	١١١ أبو عبد الله محمد بن عتاب
١٦٥	١١٢ أبو الحسن علي بن الصفار

- ص
- ١١٣ أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التيانى ١٦٦
- ١١٤ عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصارى القنازعى ١٦٦
- الأهداب ١٦٧ — ١٧٨
- أزجال ابن قزمان ١٦٧
- ١١٥ الهيدورة ١٧٦
- ١١٦ البحبضة الحكيم ١٧٧
- ١١٧ يحيى بن عبد الله بن البحبضة ١٧٧
- كتاب الصبيحة الغراء فى حلى حضرة الزهراء ١٧٩ — ١٩٢
- المنصة ١٧٩ — ١٨١
- التاج ١٨١ — ١٨٧
- ١١٨ الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ١٨١
- ١١٩ ابنه الحكم المستنصر بالله ١٨٦
- السلک ١٨٧ — ١٩٢
- ١٢٠ عبد الله بن الناصر ١٨٧
- ١٢١ عبد العزيز بن الناصر ١٨٩
- ١٢٢ أبو عبد الله محمد بن الناصر ١٨٩
- ١٢٣ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن الناصر ١٩٠
- ١٢٤ الشريف الطليق أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر ١٩١
- كتاب البدائع الباهرة فى حلى حضرة الزاهرة ١٩٣ — ٢١٧
- التاج ١٩٣ — ١٩٦
- ١٢٥ المؤيد هشام ١٩٣
- السلک ١٩٧ — ٢١٢
- ١٢٦ المطرف بن عمر الهشيمى ١٩٧
- ١٢٧ أبو عثمان سعيد بن عثمان بن مروان المعروف بالبلينه ١٩٧
- ١٢٨ المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافرى ١٩٩

- ص
- ١٢٩ أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد . . . ٢٠٣
- ١٣٠ يعلى بن أحمد بن يعلى . . . ٢٠٤
- ١٣١ أبو حفص أحمد بن برد . . . ٢٠٤
- ١٣٢ عبد الرحمن بن محمد بن النظام . . . ٢٠٦
- ١٣٣ أبو مضر محمد بن الحسين التميمي الطنبى . . . ٢٠٦
- ١٣٤ أبو بكر عبد الله بن أبي الحسن . . . ٢٠٧
- ١٣٥ أبو عبد الله محمد بن شخيص . . . ٢٠٨
- ١٣٦ جعفر بن أبي علي القالى . . . ٢٠٨
- ١٣٧ أبو الأصبغ عيسى بن عبد الملك بن قزمان . . . ٢١٠
- ١٣٨ أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجى . . . ٢١١
- ١٣٩ أبو الأصبغ عيسى بن الحسن . . . ٢١١
- الحلة . . . ٢١٢ — ٢١٧
- ١٤٠ المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر . . . ٢١٢
- ١٤١ أخوه الناصر عبد الرحمن بن المنصور . . . ٢١٣
- ١٤٢ أبو بكر محمد بن إسحق بن السليم . . . ٢١٤
- ١٤٣ أبو بكر محمد بن يتي بن زرب . . . ٢١٤
- ١٤٤ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا المعروف بابن برطال . . . ٢١٥
- ١٤٥ أبو العباس أحمد بن محمد بن ذكوان . . . ٢١٥
- ١٤٦ أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن فطيس . . . ٢١٦
- ١٤٧ أبو عمر أحمد بن سعيد بن إبراهيم الحمدانى المعروف بابن
الهندي . . . ٢١٧
- كتاب الوردية فى حلّى مدينة شقندة . . . ٢١٨ — ٢١٩
- ١٤٨ أبو الوليد الشقندى . . . ٢١٨
- كتاب الجرعة السيغة فى حلّى قرية وزغة . . . ٢٢٠ — ٢٢١
- ١٤٩ أبو جعفر أحمد بن يحيى الحميرى الوزغى . . . ٢٢٠
- ١٥٠ ابن أخيه الحافظ أبو زكريا . . . ٢٢١

٢٢٤ — ٢٢٢	كتاب الدرة المصونة في حلى كورة بلكونة
٢٢٢	١٥١ سعيد بن هشام بن دحون
٢٢٣	١٥٢ أبو الحسن علي بن وداعة السلمى البلكونى
٢٢٤	١٥٣ سعيد بن جهير البلكونى الشاعر
٢٢٦ — ٢٢٥	كتاب محادثة السير في حلى كورة القصير
٢٢٦	١٥٤ عبد الغافر بن رجلون المروانى
٢٣١ — ٢٢٧	كتاب الوشى المصور في حلى كورة المدور
٢٢٨	١٥٥ أبو بكر محمد الأعمى المخزومى
٢٣٣ — ٢٣٢	كتاب نيل المراد في حلى كورة مراد
٢٣٢	١٥٦ عبد الملك بن سعيد المرادى الخازن
٢٣٤	كتاب الدرة في حلى مدينة قبرة
٢٣٤	١٥٧ عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبى القبرى

مملكة إشبيلية

٢٣٨ — ٢٣٧	تقسيمات مملكة إشبيلية
٢٨٧ — ٢٣٩	كتاب النفحات الذكية في حلى حضرة إشبيلية
٢٧٠ — ٢٣٩	السلك
٢٣٩	١٥٨ أبو حفص عمر بن الحسن الهوزنى
	١٥٩ أبو الحسن على بن أبي حفص عمر بن أبى القاسم بن أبى حفص
٢٤٠	الهوزنى
٢٤١	١٦٠ أبو القاسم محمد بن عبد الغفور
٢٤١	١٦١ ابنه أبو محمد عبد الغفور
٢٤٢	١٦٢ ابنه أبو القاسم محمد
٢٤٣	١٦٣ أبو الحكم عمرو بن مذحج بن حزم
٢٤٤	١٦٤ أخوه أبو بكر محمد بن مذحج

س

- ١٦٥ أبو الوليد محمد بن يحيى بن حزم المذحجي . . . ٢٤٤
 ١٦٦ أبو الحسن بن فندلة . . . ٢٤٦
 ١٦٧ أبو بكر بن افتتاح . . . ٢٤٦
 ١٦٨ أبو القاسم محمد بن إبراهيم بن المواقيني . . . ٢٤٧
 ١٦٩ أبو بكر محمد بن مرتين . . . ٢٤٨
 ١٧٠ أبو أيوب سليمان بن أبي أمية . . . ٢٤٨
 ١٧١ أبو العباس أحمد بن حنون . . . ٢٤٩
 ١٧٢ أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الملقب بجبيب ٢٥٠
 ١٧٣ أبو الحسن علي بن غالب بن حصن . . . ٢٥٠
 ١٧٤ أبو الوليد محمد بن عبد العزيز بن المعلم . . . ٢٥٢
 ١٧٥ أبو محمد عبد الله بن عمر الملقب بالمهريس . . . ٢٥٣
 ١٧٦ أبو بكر محمد بن أحمد بن البناء . . . ٢٥٤
 ١٧٧ أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي . . . ٢٥٤
 ١٧٨ أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي . . . ٢٥٥
 ١٧٩ أبو عمر أحمد بن محمد بن حجاج . . . ٢٥٦
 ١٨٠ أبو العباس أحمد بن سيد اللص . . . ٢٥٧
 ١٨١ أبو بكر محمد بن طلحة . . . ٢٥٨
 ١٨٢ أبو جعفر أحمد بن الأبار الخولاني . . . ٢٥٨
 ١٨٣ أبو القاسم بن العطار . . . ٢٥٩
 ١٨٤ أبو نصر افتتح بن محمد بن عبيد الله القيسي . . . ٢٥٩
 ١٨٥ أبو الحسن علي بن جابر الدباج . . . ٢٦٠
 ١٨٦ أبو الصلت أمية بن أبي الصلت . . . ٢٦١
 ١٨٧ الهيثم بن أحمد بن أبي غالب بن الهيثم . . . ٢٦٣
 ١٨٨ أبو الحجاج يوسف بن عتبة . . . ٢٦٣
 ١٨٩ محمد بن ديسم . . . ٢٦٤
 ١٩٠ أحمد بن محمد الإشبيلي . . . ٢٦٤

ص	
٢٦٥	١٩١ أبو إسحاق إبراهيم بن خيرة بن الصباغ
٢٦٥	١٩٢ أبو بكر عبد الله بن حجّاج
٢٦٦	١٩٣ أبو القاسم بن مرزقان
٢٦٦	١٩٤ أبو بكر محمد بن أحمد بن حجّاج الغافقي
٢٦٧	١٩٥ عبيد الله بن جعفر
٢٦٧	١٩٦ أبو الحسن علي بن جحدر
٢٦٨	١٩٧ أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابوني
٢٦٩	١٩٨ ابن المرعزي النصراني
٢٦٩	١٩٩ أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي
٢٧١ — ٢٧٠	الحلة
٢٧٠	٢٠٠ عبد الملك بن زهر
٢٧٠	٢٠١ هذيل
٢٨٧ — ٢٧١	الأهداب
٢٧١	موشحات إشبيلية — ثم الأزجال
٢٨٣	٢٠٢ أبو عمرو بن الزاهد
٢٨٤	٢٠٣ أبو بكر الحصار
٢٨٥	٢٠٤ أبو عبد الله بن مخاطب
٢٨٦	٢٠٥ أبو بكر بن صارم
٢٨٨	كتاب النسرينة في حلى قرية مقرينة
٢٨٨	٢٠٦ أبو العباس أحمد الكساد
٢٩٠ — ٢٨٩	كتاب ورق العريش في حلى قرية منيش
٢٨٩	٢٠٧ أبو القاسم بن أبي طالب الحضرمي المنيشي المعروف بعصا الأعمى
٢٩١	كتاب وشى المحابر في حلى قلعة جابر
٢٩١	٢٠٨ عامر بن خدوش القلعي
٢٩٢	كتاب العذار المطل في حلى جزيرة قبطل
٢٩٢	٢٠٩ أبو عمرو بن حكم القبطي

- ص
 ٢٩٤ — ٢٩٣ كتاب الحانة في مدينة طريانة
 ٢٩٤ ٢١٠ أبو عمران موسى الطرياني
 ٢٩٥ كتاب الحباية في حلى قرية الغابة
 ٢٩٥ ٢١١ محمد بن سليمان بن ربيع الخولاني الغابي
 ٢٩٧ — ٢٩٦ كتاب وشاح المصر في حلى حصن القصر
 ٢٩٦ ٢١٢ ابن حبيب القصرى
 ٢٩٨ كتاب النورة في حلى حصن لورة
 ٢٩٨ ٢١٣ عبد الغفار بن ملىح اللورى
 ٣٠٠ — ٢٩٩ كتاب الحركات المجونية في حلى الكورة القرمونية
 ٣٠٠ السلك
 ٣٠٠ ٢١٤ أبو الحسن على بن الجعد القرمونى
 ٣٠٠ ٢١٥ البلارج القرمونى
 ٣٠١ تقسيمات كورة شذونة
 ٣٠٦ — ٣٠٢ كتاب التعريش في حلى مدينة شريش . . البساط
 ٣٠٣ العصابة ، السلك
 ٣٠٣ ٢١٦ أبو الحسن على بن أحمد بن على بن فتح المشهور بابن لبال
 ٣٠٤ ٢١٧ أبو جعفر أحمد بن أبى محمد
 ٣٠٤ ٢١٨ أحمد بن شكيل
 ٣٠٥ ٢١٩ أبو عمرو بن غياث
 ٣٠٦ الأهداب
 ٣٠٨ — ٣٠٧ كتاب انعطاف السكرانة في حلى قرية شرانة
 ٣٠٧ ٢٢٠ أبو بكر محمد بن عبد العزيز
 ٣٠٩ كتاب ابتسام العباس في حلى جزيرة قادس
 ٣٠٩ ٢٢١ على بن أحمد الكتانى القادسى
 ٣١١ — ٣١٠ كتاب غفلة العجلان في حلى قلعة خولان
 ٣١٠ ٢٢٢ أبو عمران بن سالم القلعى

ص	
٣١٢	كتاب فجأة السرور في حلى كورة مورور .
٣١٢	٢٢٣ أمية بن غالب الموروري .
٣١٤ — ٣١٣	كتاب نفحة الورد في حلى قلعة ورد .
٣١٣	٢٢٤ أبو بكر المغيلي .
٣١٦ — ٣١٥	كتاب شفاء التعطش في حلى كورة أركش ، السلك
٣١٥	٢٢٥ أبو جعفر أحمد بن عبيد .
٣١٦	٢٢٦ أبو زكريا يحيى بن محمد الأركشي
٣١٨ — ٣١٧	كتاب الدروع المسنونة في حلى كورة أشونة .
٣١٧	٢٢٧ غانم بن الوليد بن عمر بن غانم .
٣١٩	كتاب بغية الظريف في حلى جزيرة طريف .
٣١٩	٢٢٨ كثير الطريفي .
٣٢٥ — ٣٢٠	كتاب الحلة الحمراء في حلى الجزيرة الخضراء
٣٢٥ — ٣٢١	السلك
٣٢١	٢٢٩ أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري
٣٢٣	٢٣٠ أبو عمر أحمد بن النسر .
٣٢٣	٢٣١ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزيري
٣٢٤	٢٣٢ عباس بن ناصح الثقفي الجزيري
٣٢٥	٢٣٣ أبو الحسن علي بن حفص الجزيري
٣٢٧ — ٣٢٦	كتاب الإبلال في حلى قرية بني بلال
٣٢٦	٢٣٤ أبو العباس أحمد بن بلال
٣٢٨	كتاب الأهلة في حلى قرية قسطلة
٣٢٨	٢٣٥ أبو الوليد يونس بن محمد القسطلي
٣٢٩	تقسيمات كورة رندة .
٣٣٣ — ٣٣٠	كتاب المعنى في حلى مدينة تاكرنا
٣٣٠	٢٣٦ محمد بن سعيد الزجاجي
٣٣١	٢٣٧ ابنه حامد

ص	
٢٣٨	أبو عامر التاكرنى
٢٣٩	عباس بن فرناس التاكرنى
٣٣٧ — ٣٣٤	كتاب الزبدة فى حلى معقل رندة
٣٣٧ — ٣٣٥	السلك
٣٣٥	٢٤٠ أبو القاسم أخيل بن إدريس الرندى
٣٣٦	٢٤١ إلباس بن صدود اليهودى
٣٣٦	٢٤٢ حبلاص الشاعر
٣٣٨	كتاب رونق الجدة فى حلى حصن أندة
٣٣٨	٢٤٣ أبو بكر محمد بن عمر الأندى
٣٤٥ — ٣٣٩	كتاب نيل القبلة فى حلى كورة لبلة . البساط ، العصاية .
٣٤٥ — ٣٤٠	السلك
٣٤٠	٢٤٤ أبو الحسن بن محمد بن الجدد
٣٤١	٢٤٥ أبو القاسم بن الجدد محمد بن عبد الله
٣٤٢	٢٤٦ أبو عامر أحمد بن عبد الله بن الجدد
٣٤٣	٢٤٧ أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجدد
٣٤٤	٢٤٨ أبو عبد الله محمد بن عياض اللبلى
٣٤٦	تقسيمات كورة أونبة
٣٤٩ — ٣٤٧	كتاب الأصوات المطربة فى حلى مدينة أونبة . البساط ، العصاية ، السلك
٣٤٧	٢٤٩ أبو عبيد عبد الله بن صاحب أونبة أبى زيد عبد العزيز البكرى
٣٤٨	٢٥٠ أبو الحسن حكم بن محمد
٣٥١ — ٣٥٠	كتاب عهد الصحبة فى حلى مدينة ولبة
٣٥٠	٢٥١ أبو بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة
٣٥٣ — ٣٥٢	كتاب الترقيش فى حلى جزيرة شلطيش
٣٥٢	٢٥٢ أبو بكر محمد بن يحيى المعروف بابن القابلة
٣٥٧ — ٣٥٤	كتاب المقلة الساجية فى حلى قرية الزاوية

- ٢٥٣ أبو محمد علي بن أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم . . . ٣٥٤
 ٢٥٤ أبو المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم ٣٥٧

مملكة بطليوس

- تقسيمات مملكة بطليوس ٣٦٠
 كتاب الأمثال الشاردة في حلى مدينة ماردة . . المنصة ، التاج ٣٦٢ — ٣٦١
 السلك ٣٦٢
 ٢٥٥ أبو الربيع سليمان بن محمد بن أصبغ بن وانسوس . . . ٣٦٢
 كتاب نزع القوس في حلى مدينة بطليوس . . المنصة ، التاج ٣٦٣ — ٣٧١
 ٢٥٦ المتوكل عمر بن المظفر ٣٦٤
 السلك ٣٦٥ — ٣٧٠
 ٢٥٧ أبو الوليد بن الحضري ٣٦٥
 ٢٥٨ (م) أبو عبد الله محمد بن أيمن وابنه أبو الحسن محمد بن أيمن ٣٦٦
 ٢٥٩ أبو بكر عبد العزيز بن القبطونة ٣٦٧
 ٢٦٠ أبو محمد طلحة بن القبطونة ٣٦٧
 ٢٦١ أبو الحسن محمد بن القبطونة ٣٦٧
 ٢٦٢ أبو إسحاق إبراهيم البطليوسي الملقب بالأعلم . . . ٣٦٩
 ٢٦٣ أبو الأصبغ القلمندر ٣٦٩
 ٢٦٤ أبو عبد الله محمد بن البين البطليوسي ٣٧٠
 الأهداب ٣٧٠ — ٣٧١
 كتاب المغردين في حلى حصن مدلين ٣٧٢
 ٢٦٥ أبو زيد بن عبد الرحمن بن مولود ٣٧٢
 كتاب الجنة في حلى حصن قلنة ٣٧٣
 ٢٦٦ أبو زكريا يحيى بن سعيد بن مسعود الأنصاري . . . ٣٧٣
 كتاب الروضة الزهرة في حلى مدينة يابرة . . البساط ، العصابة ، السلك ٣٧٤ — ٣٧٦
 ٢٦٧ أبو محمد بن عبدون اليابرى ٣٧٤

٣٧٧	كتاب وشى الحلة في حلى مدينة ترجلة
٣٧٧	٢٦٨ أبو محمد عبد الله بن البنت الترجلى
٣٧٨	كتاب حسن الغانية في حلى حصن جلمانية
٣٧٨	٢٦٩ أبو زكريا محمد بن زكى الجلمانى

مملكة شلب

٣٨٠	تقسيمات مملكة شلب
٣٨٨ — ٣٨١	كتاب الشرب في حلى مدينة شلب . المنصة ، التاج
٣٨٧ — ٣٨٢	السلك
٣٨٢	٢٧٠ أبو بكر محمد بن وزير
٣٨٢	٢٧١ ابنه أبو محمد بن وزير
٣٨٣	٢٧٢ أبو الوليد بن أبى حبيب
٣٨٣	٢٧٣ أبو بكر محمد بن الملح
٣٨٤	٢٧٤ ابنه أبو القاسم أحمد
٣٨٥	٢٧٥ أبو الوليد حسان بن المصيصى
٣٨٥	٢٧٦ أبو محمد عبد الله بن السيد
٣٨٦	٢٧٧ أبو بكر محمد بن الروح
٣٨٧	٢٧٨ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن منخل
٣٨٨ — ٣٨٧	الأهداب
٣٩١ — ٣٨٩	كتاب حلة الطاووس في حلى قرية شنبوس
٣٨٩	٢٧٩ أبو بكر محمد بن عمار
٣٩٤ — ٣٩٢	كتاب الروضة المرتادة في حلى قرية رمادة
٣٩٢	٢٨٠ أبو عمر يوسف بن هارون الرمادى الكندى
٣٩٧ — ٣٩٥	كتاب الليالى القمرية في حلى مدينة شنتمرية . . السلك
٣٩٥	٢٨١ أبو الحسن بن هارون
٣٩٦	٢٨٢ أبو الفضل جعفر بن محمد بن الأعلم

٣٩٧	٢٨٣	أبو الحسن صالح بن صالح الشتمري
٣٩٩ — ٣٩٨		كتاب حلي العليا في حلي مدينة العليا
٣٩٨	٢٨٤	كثير العلياوي
٤٠٠		كتاب الكواكب المطلة في حلي مدينة قسطلّة
٤٠٠	٢٨٥	أبو علي لإدريس بن اليمان العبدري

مملكة باجة

٤٠٢		تقسيمات مملكة باجة
٤٠٥ — ٤٠٣		كتاب الكواكب الوهاجة في حلي مدينة باجة . السلك
٤٠٣	٢٨٦	أبو عمرو بن طيفور الباجي
٤٠٤	٢٨٧	أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف
٤٠٥	٢٨٨	أبو عمر يوسف بن جعفر الباجي
٤٠٧ — ٤٠٦		كتاب الأقراط المكلفة في حلي حصن مارتلة .
٤٠٦	٢٨٩	أبو عمران موسى بن عمران المارتلي

مملكة أشبونة

٤١٠		تقسيمات مملكة أشبونة
٤١٢ — ٤١١		كتاب الغرة الميمونة في حلي مدينة أشبونة . المنصة ، التاج ، السلك
٤١١	٢٩٠	محمد بن سوار الأشبوني
٤١٤ — ٤١٣		كتاب حديقة الأحداق في حلي قرية القبذاق
٤١٣	٢٩١	أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا
٤١٦ — ٤١٥		كتاب النكهة العطرة في حلي مدينة شترة
٤١٥	٢٩٢	بكار بن داود المرواني
٤٢٠ — ٤١٧		كتاب عرف النسرين في حلي مدينة شترين . البساط ، العصابة ، السلك

٤١٧	٢٩٣	أبو الحسن علي بن بسام التغلبي
٤١٨	٢٩٤	أبو عبد الله محمد بن عبد البر
٤١٩	٢٩٥	أبو محمد عبد الله بن سارة

مملكة مالقة

٤٢٢	تقسيمات مملكة مالقة
٤٤١ — ٤٢٣	كتاب النفحة الزهرية في حلى مدينة ريه . المنصة
٤٣٨ — ٤٢٥	التاج ، السلك
٤٢٥	٢٩٦ أبو عمرو بن هاشم
٤٢٦	٢٩٧ أبو محمد عبد الله بن أبي العباس الجذامي
٤٢٦	٢٩٨ أبو الحسن رضي بن رضا
٤٢٧	٢٩٩ أبو جعفر أحمد بن رضي
٤٢٧	٣٠٠ أبو عبد الله محمد بن عبد ربه
٤٢٨	٣٠١ أبو عبد الله محمد بن طالب
٤٢٨	٣٠٢ أبو القاسم بن السقاط
٤٢٩	٣٠٣ أبو علي بن يتي
٤٣٠	٣٠٤ أبو العباس أحمد بن مؤمل
٤٣٠	٣٠٥ أبو علي الحسن بن حسون
٤٣١	٣٠٦ أبو محمد عبد الله بن الوحيدى
٤٣١	٣٠٧ أبو عبد الله محمد بن عسكر
٤٣٢	٣٠٨ أبو عبد الله محمد بن الفخار
٤٣٣	٣٠٩ أبو عبد الله محمد بن معمر المعروف بابن أخت غانم
٤٣٣	٣١٠ أبو عمرو سالم بن سالم
٤٣٤	٣١١ أبو الحسن سلام بن سلام
٤٣٤	٣١٢ أبو عبد الله محمد بن السراج
٤٣٥	٣١٣ أبو علي الحسن بن الغليظ

كتب للمؤلف مطبوعة بالدار

في الدراسات القرآنية

- سورة الرحمن وسور قصار : عرض ودراسة
الطبعة الأولى ٤٠٤ صفحات

في تاريخ الأدب العربي

- العصر الجاهلي
الطبعة الثامنة ٤٣٦ صفحة
- العصر الإسلامي
الطبعة الثامنة ٤٩٢ صفحة
- العصر العباسي الأول
الطبعة السابعة ٥٨٠ صفحة
- العصر العباسي الثاني
الطبعة الثالثة ٦٦٠ صفحة

في مكتبة الدراسات الأدبية

- الفن ومذاهبه في الشعر العربي
الطبعة العاشرة ٥٢٤ صفحة
- الفن ومذاهبه في النثر العربي
الطبعة الثامنة ٤٠٠ صفحة
- التطور والتجديد في الشعر الأموي
الطبعة السادسة ٣٤٠ صفحة
- دراسات في الشعر العربي المعاصر
الطبعة السادسة ٢٩٢ صفحة
- شوقي شاعر العصر الحديث
الطبعة السابعة ٢٨٨ صفحة
- الأدب العربي المعاصر في مصر
الطبعة السادسة ٣٠٨ صفحات
- البارودي رائد الشعر الحديث
الطبعة الثالثة ٢٣٢ صفحة
- البحث الأدبي : طبيعته ، مناهجه ،
أصوله ، مصادره
الطبعة الثالثة ٢٨٠ صفحة
- الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية
الطبعة الثالثة ٣٣٦ صفحة
- الشعر وطوايعه الشعبية على مر العصور
الطبعة الأولى ٢٥٦ صفحة

في الدراسات النقدية

- في النقد الأدبي
الطبعة الخامسة ٢٥٢ صفحة
- فصول في الشعر ونقده
الطبعة الثانية ٣٦٨ صفحة

في الدراسات البلاغية واللغوية

- البلاغة : تطور وتاريخ
الطبعة الرابعة ٣٨٤ صفحة
- المدارس النحوية
الطبعة الثالثة ٣٧٦ صفحة

في مجموعة نوايغ الفكر العربي

- ابن زيدون
الطبعة الثامنة ١٢٠ صفحة

في مجموعة فنون الأدب العربي

- الرثاء
الطبعة الثانية ١٠٨ صفحات
- المقامة
الطبعة الرابعة ١١٢ صفحة
- النقد
الطبعة الثالثة ١١٢ صفحة
- الترجمة الشخصية
الطبعة الثانية ١٢٨ صفحة
- الرحلات
الطبعة الثانية ١٢٨ صفحة

في التراث المحقق

- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد
الجزء الأول - الطبعة الثالثة ٤٦٨ صفحة
- الجزء الثاني - الطبعة الثانية ٥٧٢ صفحة
- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد
الطبعة الثانية ٧٨٨ صفحة

في سلسلة أقرأ

- مع العقاد
البطولة في الشعر العربي

٩٩٩٣ / ٩٥٨٧	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4278-0	الترقيم الدولي

١ / ٩٣ / ١٠٢
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

